

تَارِيحُ الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ

الشيخ محمد عبد الله

(١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م)

الجزء الثالث

يحتوي على تابين الجرائد وبعض الكبراء والفضلاء ونموذج
من تعازي أهل الأقطار والأمصار، ومراثي الشعراء

جامعة

السيد محمد رشيد رضا

منشئ مجلة المنار

(١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م)

الطبعة الثانية لدار الفضيحة

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(الانعام ٦ - ١٦٦)

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (الجمانية ٤٥ - ٧١)

كانت حياة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في جميع اطوارها وأدوارها خالصة لله تعالى من شوائب الرياء، وزعزعة الالهواء، ومات كذلك خالصاً مخلصاً لله، لا يرجو غيره ولا يخشى سواه، لذلك كان في محياه ومماته آية في العلم والعمل لله وللناس، وحجة على أهل الجهل والجمود والجمود من جميع الأجناس،

رأينا في عصرنا كثيراً من أهل الشهرة والظهور في أمتنا، من المرشدين والعلماء، والملوك والامراء، والشرفاء والاغنياء، قد حيوا مكرمين، وماتوا مبكين، وما كانت حياة أحد منهم كحياته، ولا مماته كتماته، - ما رأينا أحداً منهم في حدائمه فطرياً زكياً، وفي شبابه متعلماً صوفياً، وفي كهولته فيلسوفاً اجتماعياً، وفي شيخوخته حكماً ربانياً،

ما رأينا أحداً منهم يعمل لترقية الناس في الدين والدنيا، من حيث

لا يطلب لنفسه الا الحياة الاخرى،

ما رأينا أحداً منهم كان يرجوه الفقير لنيل نواله ، ويسترشده به
 الغني ليفيد ويستفيد بماله ، ويرجوه المتعلم ليقبس من حكمته وفهمه ،
 ويستهديه العالم الذي يريد ان ينفع بعلمه ، ويرجوه المحكومون لما يريدون
 عند الحاكمين ، ويستفيد منه الحكام كيف يعدلون في المحكومين ،
 ما رأينا أحداً منهم كان قبلة آمال المصلحين ، في السياسة والعلم
 والدين قد أتت الاعناق وامتدت الابصار من جميع الامصار والاقطار ،
 ترقب آثار اصلاحه ، وتتوسط فلاحها بفوزه ونجاحه ، فالمصري في وطنه
 يرجوه لمصر ، والمسلم في كل وطن يرجوه للاسلام ، والشرقي غير المسلم
 يرجوه للشرق ، -

هكذا كان مرجوا في حياته للعالمين . اذ كان محياه خالصاً لله رب
 العالمين وهكذا كان مرثياً من الناس أجمعين ، اذ كان حتى مماته محبباً
 لخير الناس أجمعين .

ثم ما رأينا منهم أحداً مات فبكاه السني السافي وغير السلفي ، وحزن
 عليه الشيعي والاباضي ، ورثاه اليهودي والنصراني ، وابنه الشرقي
 والغربي ، واستوى في التعزية عنه القريب بالأجنبي ،
 ما رأينا أحداً منهم مات فتمته الجرائد كنعيه ، وأبنته بمثل ما أبنته
 به . على اختلافها في العقائد والمذاهب ، وتباينها في المنازع والمشارب ،
 وعلى ما كان له في عالم الاجتماع من الزعامة ، وفي عالم الدين من مرتبة
 الامامة ، وهما المزبتان اللتان يتحاسد عليهما الكبراء ، وينبري لمباراة
 صاحبها العطاء ، بل يسلطون الالسنه والاقلام على من يخطب واحدة
 منهما ، فما بالك بن يتمكن من الجمع بينهما ، وما كانوا عن الاستاذ الامام

بناقلين ، ولا عن النيل منه بساكتين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فعده موته موتاً للفقراء ، موتاً للعلم والعلماء ،
موتاً للبلاغة والبلغاء ، موتاً للصدق والوفاء ، موتاً للاخلاص والصفاء ،
ورزؤه رزءاً للمصريين ، بل رزءاً للمسلمين ، بل رزءاً للإنسانية ومصابا
على أهلها أجمعين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فتجاوبت الاقطار بالتعزية عنه ، وتناوحت
الأمصار بالرثاء فيه ، وشهد له القريب والبعيد ، والغوي والرشيد ، والذكي
والبليد ، بأنه امام الزمان ، وسدره منتهى العرفان ،

هكذا كان وقع موته في العالمين ، لانه مات كما عاش خالصاً مخلصاً
لله رب العالمين ،

ليس هذا الذي أقول من خيالات الشعر ، ولا من باب الاطرء
في المدح ، ولا هو من قبيل شهادة القريب للقريب ، ولا من اعجاب
الصديق والوديد ، ولا من اجلال التلميذاً والمريد ، وانما هو الحق اليقين ،
الذي دوتته أقلام الكاتين ، املاء عن السنة الناطقين ، وهذا السفر
بعض ما دونوا ، وما دونوا البعض ما علموا ،

ترى في هذا السفر اثباتاً لا اعتقاد قوم من المؤننين والمعزين والرائين ،
وتصويراً لشعور طوائف من العلماء والفضلاء والشعراء والكتابين ، قد
تقاربوا بل أحمدوا على تباعد الاقطار ، واتفقوا على اختلاف اللغات
والمذاهب والديار ، في اثبات الماني التي أثبتنا ، مع تفصيل لما أجمنا ،
وذلك هو التواتر الحقيقي ، المفيد للعالم اليقيني ،

تواتر لم يمهده عندنا مثال ، دوتته الطبقة الاولى في الكتاب ، عن تواتر

سار مسير الامثال ، به عرفه البعيدون من الشعراء والكتاب ، لا بتوارد الخواطر ، كما يقع الحافر على الحافر ، ولا بوحى من آحاد متواطئين ، الى جماعات غير متعارفين ، اذ لا سبيل الى التواطؤ ، ولا ذلك الاعتقاد والشعور مما يكون بالتوارد ،

يدور الكلام في تلك التآيين والتمازي والمرائي على اربعة أقطاب - (١) بيان الاعتقاد الذى تتبعه الآمال ، و (٢) تمثيل الشعور و (٣) ذكر الاعمال ، و (٤) تخيلات الشعر ، وإن هي تخلت النثر ، وانما يأتي توارد الخواطر ، في هذا القسم الآخر ، كقولهم لو كان يفدى لقديناه بكذا ، وان الحياة بعده أسمى وأذى ، وانه كان بحرا في الجود والعلم ، وطودا في الثبات والحلم ، فأما ماهو من قبيل الاعمال ، أو من إثبات الاخلاق والخصال ، فهو مما لا يكاد يتفق فيه خاطران ، فكيف تتفق فيه خواطر الزرافات والوحدان ،

ترى في هذا السفر أقوالا للأفريقي والاسيوي ، والامريكي (المقيم في أمريكا) والاوربي ، ولك أن تقول للعربي والتركي ، والفارسي والملاوي ، والافرنجي والبربري ، وان شئت قلت للمسلم السني والشيبي ، وللنصراني واليهودي ، تتفق هذه الاقوال في معانٍ يجزم كل من رآها انها ناشئة عن اعتقاد ، سببه انتشار فضل الرجل في جميع الاقطار والبلاد ، حتى كان جديرا بقول الشاعر

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر
هذا ما يؤخذ مما نشر في هذا الكتاب ، واليك كلمات مما قاله بعض المشهورين في هذا الباب ، منها ما قيل في حياته ، ومنها ما قيل بعد مماته ،

كله ايراعى باننا نجيب وكيل نظارة الداخلية ان الناس لا يعرفون قدر الشيخ محمد عبده الا بعد ثمانين سنة (يعني ان كل ما ظهر من اجلال الامة له حياً وميتاً دون قدره) . وقال لي المشير احمد مختار باشا الغازي : اني أعتقد أن دماغ هذا الرجل هو أعظم دماغ عرف وانه لو وزن لرجح بكل دماغ من أدمغة الرجال العظام الذين عرف الافرنج وزن أدمغتهم . وقال لما قرأت في الجرائد خبر موته (وكان في أوروبا) ضاق علي المكان الذي كنت فيه لان الحسارة بفقده لا عوض عنها . وقال رياض باشا وزير مصر الاكبر للشيخ عبد الرحيم الدمرداش وكان ملازماً لقرائن التقيد في مرض موته : اتنا كلنا شاكرون لك فانك لا تخدم رجلاً واتنا أنت تخدم الامة في هذا الرجل - وقال في موته : خسارة لا تعوض . وقال اللورد كرومر ان هذا الرجل لا ذنب له الا انه أنور أهل بلاده . وقد قال له بعض وجهاء المصريين مرة ان كل أعمال جنابكم محصورة في إصلاح الحكومة فنزغ اليكم ان تعملوا عملاً لترقية المسلمين في مصر فافهم لم يتعودوا الأعمال الاجتماعية . فقال اللورد اعلموا انتم وعلي أن أساعدكم فمن لا يرقى نفسه لا يرقه غيره . قال المصري انه ليس عندنا رجال بهمهم أمر الامة ويتدرون على العمل النافع لها . فقال اللورد بل عندكم رجالان غيوران مقتدران وهما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدهما بالمال وهما يعملان للبلاد ما تحتاج اليه من الترقى : أو ما هذا معناه وبلغنا انه قال في جواب من قال ان الشيخ محمد عبده متهاون بالدين : انه بالعكس متعصب بالدين ولكن بعقل

وقال الشيخ محمد توفيق البكري على مسمع مني ان الفراغ الذي تركه الشيخ محمد عبده لا يملأه شيء فقد كان كما قال المتنبي (ملء السهول والجليل) وقال عجبت للموت كيف تجرأ على الشيخ محمد عبده . وقال لو ترك الشيخ محمد عبده منصبه واشتغل بنفسه للامة لأحدث انقلاباً عظيماً . وكان هذا رأي كثير من الناس . وسمعت الدكتور يعقوب أفندي صروف يقول بعد ان سمع المؤمنين عند القبر يكررون كلمة فقيد مصر وفقيد الاسلام : اتنا لا نرضى ان يكون فقيدكم وحدثكم بل نقول إنه أكبر من ذلك انه فقيد الشرق كله

هذا بعض ما سمعنا وما روينا، على أن الامة لما تعرف كنه من فقدنا، كما يقول العقلاء المنصفون ، وسيثبت الزمان حقيقة ما يقولون،

فاثبتونا بعالم تحرير ، أوملك أو أمير ، اعترفت له الامم بهذا الفضل الكبير ،
ينقسم هذا الجزء الى أقسام (الاول) أقوال الجرائد العربية وفيه
فصول (١) للجرائد اليومية المصرية و (٢) للجرائد الاسبوعية و (٣)
للمجلات و (٤) للجرائد التونسية و (٥) للجرائد السورية في أمريكا
الشمالية والجنوبية . أما جرائد سورية في سورية فقد منعت من تأييد
الامام بل من ذكر خبر موته بأمر من السلطان (وهو من ص ٩ الى ١٥٠)
﴿ القسم الثاني ﴾ أقوال الجرائد الافرنجية وفيه فصلان (١)
للجرائد التي تصدر في القطر المصري وقد ترجمنا أكثرها و (٢) للجرائد
التي تصدر في أوروبا ولم يصل إلينا الا قليل منها (وهو من ص ١٥١ - ١٨٤)
﴿ القسم الثالث ﴾ أقوال الجرائد التركية والفارسية ولا تركية الا
ما يصدر في مصر لانها هي الحرية بما لها من الحرية باظهار شعور فضلاء الترك
واعقادهم بفضل هذا الامام العظيم دون التي في بلادها (من ص ١٨٥ - ١٩٨)
وقد فاتنا ما كتبت الجرائد الهندية اذ لم تيسر لنا جمعها وترجمتها
في مصر وكنارغبنا الى عظيم من عظماء مسلمي الهند وأعلمهم بقيمة الامام
وأشدهم له حباً بأن يترجم لنا أهم ما كتبه جرائدهم خالت الموانع - من
مرض وسفر - دون انحافنا بما كان يجب من ذلك
﴿ القسم الرابع ﴾ نموذج من تأييد بعض العلماء والفضلاء كان
نشر بعضه في الجرائد (من ص ١٩٩ - ٢٣٥) بعد الوعد به
﴿ القسم الخامس ﴾ ما قيل في حفلة التأييد والرأء عند القبر (٢٣٦ - ٢٧٤)
﴿ القسم السادس ﴾ التعازي وهي نموذج مما كتب بعض
المصريين الذين كانوا خارج مصر ونموذج مما كتب المسلمون من

سائر الاقطار (من ص ٢٧٥ - ٣٠٠)

﴿ القسم السابع ﴾ مرآتي الشعراء مرتبة على حروف المعجم وقد
اختصرنا أكثرها (من ص ٣٠١ - ٤٢٢)

﴿ القسم الثامن ﴾ ملحقان في الاول منهما استدرارك شيء تابع لقسم
التمازي وهو تعزية مجلس شورى القوانين لاسرة الامام وما كتبه
حموده بك في جوابه وجواب تعزيتي محكمة الاستئناف والمستر براون .
وفي الثاني استدرارك آخر تابع لتأين العلماء والفضلاء وهو تأين اللورد كرومر
في تقريره الرسمي عن حال مصر الادارية والمالية وتأين المستشار القضائي
في تقريره الرسمي عن القضاء في مصر (ص ٤٢٣ - ٤٢٨)

رتبنا تأين الجرائد في كل فصل على ترتيب أسماؤها بحروف المعجم
وكذلك رتبنا تأين المؤيدين على حسب أسماهم الا ماشذ . وأما المرآتي
فرتبناها على حسب حروف قوافيها قصائد كل قافية على حروف
ناظميها ، وماشذ عن الترتيب فالسبب فيه تأخر ورود ما حقه التقديم ،
أو الخطأ من المرتين ، وقد وردت الينا تأين ومرآت أخرى بعد الفراغ
من الفصول الذي قضى الترتيب بوضعها فيها فأهملناها ، ورأينا بمضها غفلا
من التوقيع المعرف لصاحبها فأغفلناها ، وقد حذفنا كثيرا من الاطراء
والزهديات في القصائد التي اختصرناها ،

واننا نقدم الى الامة هذا السفر بالنيابة عن مؤلفيه ، من ساسة العصر
ومؤرخيه ، وعلمائه وفضلائه ، وكتابه وشعرائه ، احياء لذكري نابقتها
الاستاذ الامام ، عليه من الله الرحمة والرضوان ﴿ محمد رشيد رضا ﴾

أقوال الجرائد لعبية

(١)

(أقوال جرائد القطر المصري اليومية مرتبة على حروف الهجاء)
قالت جريدة الاهرام الغراء في عددها ٨٣٠٣ انصا در في يوم الاربعاء ٩ جمادى
الاولى سنة ١٣٢٣ و ١٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥

موت المفتي

الشيخ محمد عبده

البقاء لله وحده

مصباح أضاء في عالم الادب والفضل والعلم ٢٧ سنة ثم اتابته الاسقام منذ
اربعة شهور حتى اطفأت منه في الساعة السادسة من مساء امس نورا ساطعاً كان
يضال يوماً فيوماً بضوئ جسمه والناس تروغ في كل صباح ومساء بقرب انطفائه
وساعة اخلامه ولقد كان تسقط الاخبار عن صحة الشيخ محمد عبده في هذا
الاسبوع وما قبله الشطر الاكبر من مشاغل الامة المصرية لان الشيخ محمد عبده
رجل « والرجال قليل » قم انطفأؤه امس في منزل صديقه محمد بك راسم في
رمل الاسكندرية بعد آلام تحملها بالصبر والجلد فلم تهدم عزيمته قبل انهدام
بنيته ، ولم تضع رشده وارشاده قبل ان تضع نسمة الحياة منه

فمات الشيخ الكبير ، والاستاذ النحرير ، والعالم الشهير ، مفتي الديار المصرية

و « كل ابن اثنى وان طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول »

فطار نعيه بعد آخر نفس لفظه الى جميع انحاء البلاد فعرفت مصر انها خسرت
رجلاً عظيماً مقدماً عالمًا عاملاً وتردد عليه الاسف من كل لسان . ووقف الجميع

(٢ - ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

مكلومي الافئدة وانظارهم موجبة الى تلك الجثة الخامدة . ولقد كانوا يختلفون فيه وهو حي فهم مجمعون الآن وهو ميت على أن المصاب به مصاب اليم والخسارة بموته خسارة قد لا تعوض - والمرمذ كور بحسناته - بل كيف لا تكون الخسارة كبيرة وقد كان في الثوري صاحب الفكر النقاد والرأي الصائب المقدم على كل رأي وفي اللجنة التشريعية صاحب المقام الاول ، وفي المجلس الاعلى للاوقاف الهادي المرشد ، وفي الجمعية الخيرية الاسلامية الرئيس المحيي ، وفي مجلس ادارة الازهر المصلح الهادي ، وفي عالم الادب العلم الذي يشار اليه بالبنان ، وفي اصلاح المحاكم الشرعية الاهلية العامل المجد العاقل ، وفي كل امر كبير الرجل المقدم المفضل ، فلا يتم في مصر عمل كبير الا ويده فيه قبل كل يد ، وسعيه فيه قبل كل سعي . فاذا كان اختلاف في سياسته بدءا او نهاية فلا خلاف في فضله وعلمه وجده وقد عرك السياسة دهرا طويلا حتى سمعناه في الايام الاخيرة يردد عبارة مأثورة عنه : « ما دخلت السياسة عملا من الاعمال الا افسدته »

ثم ذكرت الاهرام مجحلا من تاريخ حياته نذكر منه هذه الكلمة عن شأنه في الثورة العراقية قالت

وفي سنة ٨١ بدأت الحوادث العراقية فتولى الفقيد رئاسة المطبوعات وعلت منزلته حتى قيل ان العراقيين كانوا لا يرمون امراً دون استشارته وكان الفقيد ينكر كثيراً من اعمالهم وهو الذي حمى سراي رياض باشا وقتئذ ثم قالت: للفقيد آثار ادبية كثيرة تتداولها الايدي وتردها الالسن والاقلام ويضيق عن ذكرها المقام وجل آثاره العلمية الدينية تفسير القرآن وتطبيق العلم على الدين وهو مطلب صعب نسج فيه على منوال علماء الدين في اوروبا ردا على الدهر بين الذين يتهجمون على الدين بالعلم ولقد نقل الينا احد مرصديه أنه نظم على فراش الاسقام في الاسكندرية قصيدة منها قوله

ولست ابالي ان يقال محمد ابل او اكتظت اليه المآتم
ولكن ديناً قد اردت صلاحه احاذر ان تقضي عليه العامم

وللناس آمال يرجون نيلها وازمت ماتت واضمحت عزائم
 فيارب ان قدرت رجعى قريية الى عالم الارواح وانفض خام
 فبارك على الاسلام وارزقه مرشدا رشيدا يضيء التهج والليل قائم
 ثم ذكرت ما تلقته بالتلفون من الاسكندرية عن كيفية الاحتفال
 بالجنائز فيها وفي اليوم التالي نشرت لمكاتبها في الاسكندرية في ذلك ما نصه

(مشهد الامام)

ابتلى الله مصر بل الانسانية والضمائر الحرة والعلم والدين الصحيح بدهاية
 تصفر منها الانامل . فقدت مصر بعد ظهر امس كبير أئمتها ورئيس الافتاء فيها
 وواحد علمائها الاستاذ الكبير الشيخ (محمد عبده) فلما وقع القضاء واسترد الله وديعته
 فطارت في نحو الساعة الخامسة بعد الظهر تلك النفس الكبيرة الى بارئها انتشر
 الخبر في الرمل والاسكندرية انتشار البرق ووقع فيهما وقوع الصاعقة لان الناس
 على توقعهم لهذه الفاجعة كانوا يحسبون ان بنية الاستاذ رحمه الله نسمح للرجاء ان
 يبقى وطيدا بأن يكون يوم نعيه بعيداً . فخاب الرجاء وما هي بأول مرة يخيب الدهر
 فيها الرجاء

ولما كانت الساعة العاشرة من صباح اليوم ماجت محطة الرمل في الاسكندرية
 بالثئات والالوف من الجنود والعساكر البوليس والبحارة وثلامذة المدارس والمشيعين
 من موظفي الحكومة وكبار العلماء والتدوات والاعيان من كل عارف بفضل هذا
 القعيد العظيم معترف به ثم جيء بالجنثة من الرمل يحفها الوقار والهيبة والاحترام
 لحمل النعش على اكتاف الرجال وتألف موكب الجنائز فسار في المقدمة العساكر
 والجنود والبحارة وثلامذة المدارس وكان يتقدم النعش ويحيط به عدد من خيالة
 البوليس والسيوف مشهورة في ايديهم ويتلوه رجال الحكومة وموظفوها وفي جماعتهم
 عطوفاتلو فخري باشا وعباني باشا وبينهما صاحب الدولة رياض باشا ثم مظلوم باشا
 وأرتين باشا وغيرهم من كبار الموظفين واصحاب المناصب السامية وكل ذي مقام
 ورتبة في المدينة ودلائل الاسف والحزن الشديد باادية على كل وجه .

وسار الموكب على هذا النظام من محطة الرمل الى شارع النبي دانيال الى محطة الباب الجديد فأودع النعش في المركبة المخصصة لنقله الى القاهرة حيث يقام المشهد الكبير الرسمي رحم الله هذا الفقيه العظيم وألهم حضرات ذويه ومحبيه وعلافي فضله الصبر الجميل على فقده اه

ثم قلت في الاخبار المحلية من هذا العدد مانصه

جنازة المفتي الشيخ محمد عبد الله

في الساعة الرابعة تماماً سارت الجنازة من محطة مصر على النظام الذي كان يشور به الفقيه استناداً على قوله « اكرام الميت بدفنه » فسار في مقدمة الموكب فرسان البوليس بقيادة اثنين من ضباطهم ويلى الفرسان فرقة من مشاة البوليس بقيادة ٤ من ضباطهم ويلهم نعش الفقيه محمولا على الاكتاف وهو مغطى بشال من الكشمير والى جانبه الايسر شقيق الفقيه حموده بك عبده مع بعض الاصدقاء ووراءه شقيقاه الآخران وبينهما صديقه الحميم ورفيقه وزميله في كل ادوار حياته العلمية والسياسية الشيخ عبدالكريم سلمان . فالجنازة الحقيقية كانت مؤلفة من النعش وحامليه والمحيطين به . اما الجنازة الرسمية فكانت مؤلفة من البوليس الماشي امام النعش فرساناً ومشاة ومن الذين يسرون وراء النعش فضيلة قاضي القضاة محي افندي ووراءه قضاة المحاكم الشرعية وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الشربيني شيخ الاسلام (١) ووراءه شيوخ ادارة الازهر والاروقة ثم جمهور كبير من العلماء الاعلام من شيوخ اخي الدهر صعدتهم وكهول تجل الامة قدرهم وعلهم وشبان غذيت عقولهم بعلوم الفقيه ودروسه وكان عدد العلماء وطلاب العلم الذين يسرون وراء النعش نحو ثلاثة آلاف شخص على اقل تقدير ويلهم مستشار الداخلية المستر متشل ووراءه رؤساء اقسام الداخلية والمالية وجناب اللورد سسل وكيل حكومة السودان ووكيل نظارة الحربية ووراءه الضباط الكبار ورؤساء اقسام الحربية والسودان ووكيل محافظة

(١) الشيخ الشربيني اسمه عبد الرحمن ولم يشيع الجنازة لانه كان مريضاً كما سيأتي في المؤيد . وقد عبرت هذه الجريدة وغيرها عن أخوته بالاشقاء وهم أخوته لأبيه

مصر وحكمدارها ورئيس الضبط وكبار العمال والكولونل كولفيل قائد جيش الاحتلال وقنصل جنرال دولة ايران ومدير مصلحة الصحة وسعادة حسن باشا عاصم وكيل الجمعية الخيرية الاسلامية التي كان الفقيه رئيسها . وكبار عمال ديوان الاوقاف واعضاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية الخ الخ

ويليهم سعادة ناظر الحقانية ابراهيم باشا فؤاد وسعادة وكيل الحقانية اسماعيل باشا صبرى والمستر برويت نائب مستشار الحقانية وصفوت بك الافوكا تو العمومي ووراءهم حضرات قضاة المحاكم الاهلية ومستشاري محكمة الاستئناف الاهلية بازيائهم الرسمية التي يرندونها في ابان عقد الجلسات ورجال النيابة وحجاب المحاكم ويليهم طائفة المحامين امام المحاكم الاهلية وهم يتشجون ارديتهم السوداء الضافية . ويليهم جمهور لا يدرك الطرف آخره من كبار الامة واعيانها وادبائها وافاضلها وكان البوليس واقفاً على ممر الموكب من محطة مصر حتى الازهر بقيادة ضباطه لحفظ النظام فكان كلما تقدم الموكب زاد عدد المشيعين حتى اذا مادخلت الجنازة الموسكي اقبلت المخازن الكبيرة ابوابها ووقف التجار امام مخازنهم للاشتراك في المآتم ووقفت قطورات الترمواي نحو ساعة حتى لا تنقلق الموكب في سيره

فلما وصلت الجنازة الى الازهر اذن المؤذنون من كل المساجد دفعة واحدة فزاد الخشوع وزادت العبرة في جنازة كبيرة لم تر مصر أكبر منها لاشتراك الشعب كله بجميع طوائفه بها ولم تسمع فيها ضجة الفقهاء والعميان ولكن ذلك السكوت الذي كان سائداً كان أدعى الى العبرة واظهر لهيبة الموت واوعظ للنفس

وبعد الصلاة على الجثة في الازهر انتظم المشهد ثانية وسار الى قراهه المجاورين حيث ألدوا الفقيه ولم يسمع بعد اضراحه ودفنه الا صوت واحد لاجل الشعراء اذ قال وهو ينظر مودعاً ذلك القبر

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

ولم تقم ليالي المآتم عملاً بوصية الفقيه وآرائه فنسأل الله ان يجزل ثوابه وان يلمهم آله وذوه واصدقائه وامته بل كل مصر عزاء عنه وان يرزقها من ابنائها خالقاً له



وذكرت في مكان آخر من هذا العدد ما نصه

عن موت المفتي - مات الشيخ محمد عبده مفتي مصر اول امس وورد تلغراف روتز بان السير ويليم موير مات اول امس ايضاً والسير ويليم موير رجل من كتاب الانكليز كان في كتاباته واقواله اعدى عدو للاسلام كما كان يعد الشيخ محمد عبده اكبر مدافع عن الاسلام . وورد من بلجكا خبر وفاة الدكتور سيدناي سميث المثري الاميركي اصدق صديق للاسلام ومن اكبر اصدقاء الشيخ محمد عبده وحدثنا احد افاضل الايرانيين بان فلكياً مصرياً تنبأ عن وفاة المفتي في هذا العام في نتيجة فلكية تعرف بنتيجة الزرقاوي وقد طبعت منذ ثمانية شهور فاخذنا تلك النتيجة الصغيرة فاذا فيها اقوال على شكل القصيد فيها هذان البيتان

الا يارحمة الرحمن صبي على قبر حوى روح الامام

وياذا الازهر اندب ليث غاب فمن يقني اذا الاستاذ نام

والمعارف بين الكتاب الوطنيين ان المفتي كان يعرف بينهم بلفظة الامام وبالاستاذ الحكيم فما اغرب الصدف

وقالت جريدة البصير الغراء في عددها ٢٣٧٣ الصادر ذلك اليوم

رزء عظيم

تحزن للبلاد المصرية في هذا اليوم بل العالم العربي بأسره حزناً شديداً لوفاة العلامة المفضل الشيخ محمد عبده مفتي القطر الذي عرفت روحه الطيبة بقدر عزتها ووجوب بقائها فأقامت مدة ثمرد منه بين السحر والنحر حتى غلبها قضاء بارها، واستردها منه معطيها، فراح تندبه الصحائف والاقلام، وتنوح عليه صحة المدارك والافهام، وتأسى على عمره بواقي الايام ،

ألت بهذا الفقيه الحميد علة ما كان أحد يتوقع انها تفضي الى هذه النتيجة الحزنة وقد جاء من أجلها الى هذا الثغر فعالج فيه نطس الاطباء فما أغنى علاجهم شيئاً ولا دفع طيهم مقدوراً فمات منتزعاً من بين آمال ألوف كانوا يرجون له

طول البقاء وامتداد الاجل ليستفيدوا من اصلاحه ويستنيروا بارشاده لانه رحمه الله كان في مقدمة العاملين على اصلاح شؤون المسلمين بالخصوص وسائر بني الشرق بالعموم ولهذا يعد فقده خسارة حقيقية لو يدري الغافلون

ومصيبة حمل الخليفة شطرها * والمسلمون وشطرها الاسلام

أما الشيخ محمد عبده من جهة اصلاحه الديني والدينيوي فمشهور جداً حتى يمنع اشتهار أمره عن ذكره ثم هو مشهور أيضاً بالبلاغة والفصاحة وحسن الانشاء والترسل وصحة الادراك وسلامة الذوق وله من قلمه على ذلك أدلة كثيرة وشواهد عديدة حتى انه لو لم يكن يشغل منصب الافتاء لكان يشغل اسمى مراكز بين أولي الآداب وحملة الاقلام ولهذا يندبه المستهدون والمسترشدون، ويتطلعون فيرون قد بكى بكاءهم الكاتبون والمتأدبون، وناح نواحهم الشعراء المحيّدون، ذلك هو الشيخ محمد عبده الذي فيه يمترون، نسأل الله تعالى ان يتلقى روحه الطيبة باحسانه وكرمه فلقد كان محسناً كريماً، وان يتغمده بفضله ورحمته فلقد كان فاضلاً رحيماً، ولا نسأل لقومه الكرام وخدم الصبر والعزاء، فاننا قد غدونا جميعاً في المصيبة شركاء، وقد تقاسمتها الاقطار العربية بالسواء، وتآلت لها جميع المذاهب والادبان اذ ليس للفضل الصحيح مذهب ولا انتماء

اما مشهد دفنه فقد كان نادر المثل فقد حمل من رمل الاسكندرية على الكهرباء يصحبه المئات من ذوي الوجاهة ولم يبلغ محطة الاسكندرية حتى تكوّن السكان جميعاً في محطتها وفي مقدمتهم عطوفتو فخري باشا القائم مقام الخديوي ونائب رئيس النظار مع حضرات النظار ودولتور رياض باشا ونجله محمود باشا ورئيس محكمة الاستئناف الاهلية وقضاة محكمة الثغر الاهلية بشارة المحكمة الرسمية اذ كانت قد أوقفت الجلسة حدادا عليه ثم سعادة ناظر الاوقاف ووكيل نظارة المعارف ووكيل حضرة اللورد كرومر وبعض مستشاري محكمة الاستئناف المختلطة وغيرهم من كبار رجال الحكومة وفضيلة شيخ علماء الاسكندرية وقاضياها وجميع علمائها الافاضل وكل ذي مقام محترم في الاسكندرية عدا كبار القوم الذين حضروا من العاصمة وسائر جهات القطر لوداع الفقيد لوداع الاخير فحمل نعشه المجال

بالكشيمير الثمين على اكتاف القوم يتقدمه بعض رجال البوليس بين خيالة ومشاة ومن ورائه شقيقاه الاسيفان وسائر هذا الجمع الذي يعد بالالوف بين صفيين من المساكر ورجال البوليس واولاد المدارس من شارع الرمل فشارع النبي دانيال فشارع محطة مصر حيث اودع نعشه عربية خصوصية واخذ المشيعون يذرفون الدموع وبعزون بعضهم بعضا على هذا المصاب الاليم ثم تفرقوا آسفين وقد شيع الفقيد الى العاصمة وفد مؤلف من ٦٠ وجيهاً من وجهاء الاسكندرية يتقدمهم شيخ علماء الثغر والقاضي وبعض العلماء الكرام الخ

وقالت جريدة الشرق الغراء في عدد ٥٥٠ الصادر يوم الاربعاء ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ و ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥

الامام الحكيم

ودعناه

ودعناه وقد نال منه المرض وأطبق عليه الموت وأذابت كبده الأوجاع والالام فلا والله ما وجدنا مثل وجهه اشراقاً
ودعناه والذي أصابه لو نزل بالدنيا لكانت كلها دمعاً ودماً . فمأسعنا للامام الحكيم توجعاً ولا أنيناً وما وجدناه الا شجاعاً بطلا
أخذ سقراط كأس السم فشر به مبتسماً . فقالوا مات سقراط كريماً، وإنما أخذ سقراط السم مكرهاً قضي عليه به قضاء محتوماً ،
وأخذ الامام الحكيم كأس الهم من الأزهر لم يحكم عليه بها من شعب ولا من حكومة ولم تقدم له الا من أيدي أئيمة ذميمة فكان وهو يجود بنفسه الكريمة يستغفر للذين قتلوه، ويشفع لهم عند الذين أجبه وأكرموه، فالامام مات كما عاش كريماً حكيماً

نعم مات الامام

مات العلم والعمل والهمة والاقدام . مات الاستاذ الأعظم والمصلح الأكبر

الشيخ محمد عبده فانطأ بموته أشعة العلم والذكاء، وباتت من بعده سوداء ظلاماً،
نبكي الامام الحكيم ما ذكرناه، ونبكي مصر ما بكيناه، ان حزننا عليك
يا امام المسلمين، وكبير المفكرين، تهون في جنبه جميع الاحزان، وتخف بازائه كل
مصائب الانسان،

نشفق على مصر لانها فقدت بموت هذا الامام، أعلى درة في تاج الاسلام،
نشفق عليها لانها فقدت الرجل الذي قال عنه وكيل فرنسا السياسي في الجزائر سابقاً
انه لو كان في المسلمين عشرون شيخاً مثل الشيخ محمد عبده لاعتز الاسلام جانباً
وكبر شأننا ولرضيته لي ديناً

أضعناك يا أستاذ وأي الرجال أضعنا . أضعنا النفس الشريفة والروح العالية .
أضعنا الذي كان يخرج من منزله في كل صباح وفي جيبه بيان حاجات الناس فلا
يبرح عن سعيه هنا وهناك حتى يقضيها ثم يعكف على خدمة الجمهور فينسى نفسه بها
ويغني حياته فيها

أيها الامام انك قد مت شهيداً ، ولكن يكفيك انك قد حاربت الجهل
وخدمت الأمة فأنت تغيب اليوم في السماء مستريحاً، فيارجيم الخطوب ان أفق
العلي بغير شهاب، وياقيد العلم والآداب لقد شقت عليك مراثي العلم والآداب ،
ويامن حملوك على الرقاب ، لقد كان فضلك طوق تلك الرقاب

عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم وذلك بين الناس آخره النشر
لبي دعوة ربه في الساعة الخامسة من مساء أمس

فساوى قلوب الناس في الحزن رزوه كأن صدور الناس في حزنه صدر
فان أظلمت أرض الشام لحزنه فلم يخل من ذلك الصعيد ولا مصر

وقد أحاط به الآسود بيغون طبه، وراموا بأنواع العقاقير بره، فلم تنجع فيه
حيلة وكانت وفاته بعلة استحكمت من مدة بعيدة وهي تورم في الكبد طغي على
البطن بكبر حجمه واختلطت علته بالدماغ بسبب تسمم الدم بما يسمى «اسيد تونومي»
أي العلة الخلية فأصيب بالسهو والغميوبة وسائر الاعمال العصبية ولما فاضت روحه
السكرية أسرع عطفة وكيل فأعتما خديوي الى نعيه للجناب العالي في ديفون

ثم عقد مجلس النظار في سان ستفانو للمداولة فيما يجب اتخاذ من التدابير لتشييع الجنازة في الاسكندرية ومصر وحضر جناب وكيل المالية خصيصاً لحضور هذه الجلسة فتقرر أن تكون النفقات على الحكومة وأرسل عطوفة وكيل قائم مقام خديوي رسائل برقية الى محافظ العاصمة لاتخاذ التدابير التي تقرر في جلسة النظار وللتحتم على جميع موظفي الحكومة بحضور تشييع الجنازة وأرسل الاوامر الى المديرين لاستقبال الجثة في المحطات التي تمر بها مع عمد البلاد ومشايخها

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم وصلت الجثة من الرمل الى الاسكندرية فشيعت الى محطة مصر من شارع المسلة الى شارع النبي دانيال فالحطة بموكب حافل مهيب يتقدمه ثلة من فرسان البوليس فتلامذة مدرسة الشياطين فرقة من البوليس المشاة ثم النعش يتقدمه اخوة الفقيد وأصحابه ويتلوه عطوفة فخري باشا بانباية عن الحكومة المصرية ودولة الوزير الخطير رياض باشا ثم أصحاب العطوفة والسعادة عباني باشا ومظلوم باشا ويعقوب باشا وأرتين وعبد الحليم باشا عاصم وإبراهيم باشا نجيب وصالح باشا ثابت وجميع رجال القضاء الأهلي والشرعي والعلماء وغيرهم من كبار رجال الأمة وجميع أعيان الاسكندرية تسير وراءهم جموع لا تحصى

وكان يسير على جانبي الموكب جميع تلامذة مدارس العروة الوثقى وجنود خفر السواحل وفي آخر الموكب فرقة ثالثة من فرسان البوليس حتى وصلوا الى المحطة فنقلت الجثة الى قطار خاص سار بها الى العاصمة وكان يتولى ادارة الموكب جناب وكيل المحافظة

وقد ورد الى شقيقه حموده بك عبده كتاب من متولي أعمال الوكالة البريطانية أعرب فيه عن أسفه بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن جناب الورد كرومر وأصدر سعادة ناظر الحفانية أمره الى قضاة المحاكم الأهلية والمحامين أن يشيخوا الجنازة بكنائسهم الرسمية

ترجمة الفقيد

وُلدَ الفقيد الكريم من أبوين فقيرين من أهالي محلة نصر بالقرية كان يضرب بهما المثل في الورع والشهامة واكرام الضيف حتى كان يتهما بغير باب وكان الاستاذ يفتخر بذلك كثيرا . وما يؤثر عن كرمها ان ضيفا وفد عليها صباح يوم ولم يكن عندهما شيء من الزاد لفقرها فقدا ما له اللبن الذي كان معدا لغذاء الفقيد وهو صبي في المهذ فأمضى الفقيد نهاره جائعا باكيا

وُلدَ رحمه الله عام ١٨٤٥ . فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه علامت النجابة والذكاء فلم يشأ أبوه له أن يكون فلاحا كاخوته بل شاء أن يعلمه فأدخله الى كتاب في القرية فاختلف اليه الفقيد مكرها ولم يدع أحدا من أهل القرية الا توسل به الى أبيه أن ينظمه في سلك اخوته فلاحا فكان يأبى عليه ذلك ويصر على تعليمه اصرا . وكانت النتيجة من هذا وذاك ان الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث سنين لا يحفظ مما يلقي الفقيه حرفا

وفي عام ١٨٤٨ أدخله أبوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاث سنين أخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما أعى أباه أمره أرسله الى الجامع الأزهر فكث فيه عامين ولا يدري مما يلقي شيئا

قال الاستاذ في تعليل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة أمور . الاول رغبتني في أن أكون مثل اخوتي فلاحا وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم . والثاني اخلال نظام التدريس بحيث كنت أسمع الشيخ وهو يدرس فأحسبه يتكلم بلغة أجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة معدهم بالاغذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر مما فلما لم يجد الاستاذ مناصا من ارادة أبيه خلا بنفسه واجتمع بفكره وذكائه فبان الامر بعد ذلك عليه وأصبح ما يحصله رحمه الله في يوم واحد من هذه الدروس المعتمدة المشوشة مثلا يحصله سواه في عام أو عامين . وما يروى عن ذكائه انه لم يمر عليه شهر في درس كتاب الكفراوي في النحو حتى بداله شيء من غلط

الكتاب وتناقضه في بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترف معه به ولكنه قال انما ندرس هذا الكتاب تبركاً

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيد وأخذ عنه كثيراً من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه انه أنجب تلاميذه وانه لمصر أقوى من اسطول وأعز من جيش . ولقد لبث السيد جمال الدين بمصر عشر سنين فكان فقيدنا ساعده الايمن لا يكتب السيد موضوعاً علمياً الا بروح الفقيد وقلمه ولا يجادل جدالاً فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال الدين قال وهو في سجن السويس منتظراً الباخرة التي تحمله منفيًا انى تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولها الفقيد رحمه الله تحرير الوقائع المصرية وكانت في عهده آية الاعجاز في الانشاء ثم عين مديراً للمطبوعات المصرية . ولما عزل المغفور له اسماعيل باشا وتولى رئاسة النظائر دولتو رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذته مستشاراً فالذي تراه الآن من آثار رياض باشا الحسان انما هو من فكر الاستاذ رحمه الله . حتى كان ما كان من تلك الثورة العراقية فبذل جهده في اقناع اهلها بسوء عاقبتها حتى هموا كثيراً بقتله وهو مع ذلك لم ينفك عن النصح والارشاد ومما يرويه التاريخ دليلاً على جهل الذين قاموا بهذه الثورة وعلى بعض ما بذله الفقيد من العناء في سبيل الاقناع انه لما جاء الاسطولان الفرنسي والانكليزي الى مياه الاسكندرية اجتمع الثائرون في منزل عرابي يضحكون من اوربا ويهزأون بقواتها فوق الاستاذ رحمه الله خطيباً فيهم وعرفهم ماهي اوربا وماهي فرنسا وانكلترا وماهي قواتهما البرية والبحرية فقاطعه عضوان من اعضاء مجلس النواب حينئذ وهما عبد المجيد بك البطاش العضو النائب عن الاسكندرية وسائر الثغور المصرية والسيد احمد محمود العضو النائب عن مديرية البحيرة وقالوا له ان اهالي السيلة وابني حصص وخدمهم ليقاومون قوات الدولتين اللتين تذكرهما فاخرج من مجلسنا او قتلناك صبراً

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيد ظملاً انه كان من رجالها فني

الى الشام فلبث فيها عاماً ثم دعاه السيد جمال الدين الافغاني الى مدينة باريس فاصدرها جريدة العروة الوثقى ثم عاد الفقيه الى مصر بعد ان تبينت براءته للحكومة المصرية فعين قاضياً جزئياً في المحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً للديار المصرية فكان في جميع الوظائف التي تقلدها مجراً من العلم والفضل

اما اعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها بيان نذكر منها تدرسه القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه احد حتى كان شرحه له وتفسيره شرحاً علمياً عصرياً خالياً مما حشاه السابقون . ومنها اعماله في مجلس الشورى وهي كل حسنة وغاية غاياته . هذا عد الاقراء والتأليف الذي منها رسالة التوحيد الشهيرة وتفسير جزء «عم» والرد على الدهريين . ولم يقف عند هذا الحد رحمه الله من الاعمال النافعة بل وجه نظره الشريف الى الازهر فاصالح ما قدر على اصلاحه وكان وارض يساوره يشتغل بمشروع مدرسة تخرج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذا الاشغال الكبير يكتب المجلات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن كبير في العالم كله . نذكر من ذلك رده على المسيوهانونو وعلى بعض مقالات ظهرت في الجامعة . وله عدا ذلك كله مساع مشكورة واعمال انسانية انتفع بها خلق كثير هم الآن يكونونه معنا ويذوبون عليه حزناً

هذه اعماله اجمالاً . اما اخلاقه فاخلاق عمر . انه كان حليماً واسع الصدر كريم النفس الى درجة متناهية . فما قصده ذو حاجة الا سعى له سعيها حتى يقضيها له وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان

نذكر من ذلك ان السيد عبد الرحيم الرمرداشي جاءه يوماً فقال يا استاذ ان عدوك فلان انا حقد عليّ لقربي منك فهو ساع للايقاع بي فاجابه المرحوم اصبر عليّ الى غد . وان الرجل في منزله الساعة الحادية عشرة اذا الاستاذ يطلبه بالتلفون فلما رآه قال انك اوجدت في نفسي شيئاً من الذي شكوته اليّ ولم اتعود ان ابيت ليلة وفي نفسي سوء لا احد . ومنها ان دولة البرنس سعيد حلیم زاره في مرضه الاخير غير مرة فكان يلح عليه الاستاذ رحمه الله ان يعطي للعلماء استحقاقهم

مع ان علماء الازهر كما تعرف عا كسوا الشيخ وحاربوه بكل سلاح
 ولقد كان انجال المشايخ في الازهر يتناولون مرتبات آبائهم بالوراثة فرأى
 الاستاذ في ذلك غبناً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم فاعاده الاستاذ
 اليهم وعوض انجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه في رأس كل شهر من
 امواله واموال محبيه . ولقد شوهد وهو ساع هذا السعي عقب اعتزاله الازهر
 وقيام الشيوخ في وجهه محارين فاعظم بهذا كرمًا وحلمًا
 ولقد كان رحمه الله وطنيا بحقيقة معني الوطنية وكان لايني له عزم في كل
 ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وانا رايناه في مرضه فما سمعناه
 يذكر عن مرضه شيئاً وكأنه غير مريض . وما سمعناه الا محدثاً باحسن المواضيع
 النافعة للامة والبلاد وله حسنات غير ذلك كثيرة لا تحصى ولا تعد وهي تدل على
 ان الرجل رحمه الله كان كبير الهمة واسع العلم شديد الغيرة على الامة والبلاد

وقالت جريدة الجوائب المصرية الصادرة في ذلك اليوم (*)

هو الحي الباقي

لا اغراق اليوم في قول الراثي قد انهد ركن للعالم ودك طود للفضل
 مات الشيخ محمد عبده مفني الديار المصرية الذي كان بلا خلاف اذكي
 القوم فواداً وأشد عارضة واجمع لمعربي الدين والدنيا واعمل عالم لقصده وقصده
 فوق مطلب زمانه

استأنرت به رحمة ربه البارحة في نحو الستين من العمر وكان متين البنية لولا
 العلة العارضة لعاش دهرا طويلا ولكن لكل أجل كتاب
 وكان أحسن الله اليه سمح الوجه حلو الحديث جهوري الصوت حاده في
 الخطبة . اذا تكلم في الجمع رقي في معناه ورق في ميناه واطرب برنته وأثر بنفاذ
 نظراته الساطعة .

(٥) تأخر تأبين الجوائب عن تأبين الشرق سهوا

وكان كاتباً اذا استل القلم في غارة شعواء كفارته الاخيرة في الدفاع عن الاسلام ومقاتلته المهجمين عليه لم يبق نادرة من قضايا الكلام ولم يذر شاردة من مستحدثات الجدل الا استثارها من مكنها وأرسلها على خصمه حججاً داهية وبراهين قاطعة

فأما في الشرع الشريف فله تفسيره للقرآن العظيم وهو على كونه لم يخرج عن تفاسير المتقدمين في مضمونه الا انه بلغ فيه الغاية في سهولة التعبير مع حسنه ومن جدة الترتيب مع القرب الى الاجتهاد .

وأما في الفقه فله من محكمات الفتيا ما يدل على إلمامه بأطراف المسائل المتشعبة وأخذة بالاولى أو الارجح منها في الغالب من الامر .
وله رسالة في التوحيد من طالعها علم مقدار فضل الرجل ورأى آثار ذكائه وبحثه في كل صفحة من صفحاتها

ومن غرائب عصره انه خرج منه على ذلك التوسع في العلوم الشرعية وعلى ذلك الاقتدار في التحرير والتحجير وقلم اسقت لسواه هاتان المزيتان في الغابرين من سابقين ولاحقين .

وكانت له فيما عدا الآنف ذكره مشاركات عظيمة النفع في العلوم الطبيعية كما أشرنا الى ذلك وفي الفلسفة على ضرورها وفي القوانين الموضوعية

تعلم اللغة الفرنسية بعد الاكتمال فلم تكن الا بضعة شهور حتى أحسنها تكلمها وكتابة ولم يكن الا زمن بعد ذلك حتى كان يجيل لسامعه انه تلقن ذلك اللسان وهو رضيع في المهدي لتصريفه الخطاب فيه على أغرب وأطف ما امتاز به أهله في مكالماتهم .

أما أخلاقه

فقد كان وافيًا لصديقه شديداً على عدوه وعلى خصمه وكانت معه رصانة وتؤدة . وربما لان حاجته الى الضعف وربما قسا لها الى الصلابة (١)

(١) تراجع الكلام عن أخلاقه في كل تأبين وفي جزء الترجمة . نعم ان

وكان مدفوعاً بفطرته الى العمل العظيم . بدأ بهذه الخطوة منذ عهده بالسيد جمال الدين الافغاني في مصر معاون لسان وفي باريس معاون قلم وتابعها في الحوادث العرايية التي كان له وحده فيها مرام أبعد من مراحي نظر الآخرين فلما عاد من النفي وقد عظمت فيه صولته الفكرية بما لقي من اجلال أ كابر الشام واعلامها تولى منصب قاض جزئي فلم يأنف منه لعلمه أنه درجة له في سلم رقي بعيد الشاؤم ثم نهض الى ان نصب قاضيا في الاستئناف فشرع في تمهيد الحركة الجديدة للازهر .

وبعد ان أصبح عضوا في مجلس إدارته وألقيت اليه مقاليد الافتاء كشف عما ينويه وهو جليل .

كان ينوي ان يجعل الازهر منارة للعالم الاسلامي كله لاني علوم الدين وحدها بل في علوم الدنيا منضمة لها معرزة اياها في قتال الحياة .

وقد لقي في هذا الميدان الاخير من ميادين جهاده ما أربت مصاعبه ومتاعبه على ماسبق له الاضلاع به فلم يفلح الا في إلقاء كلمة الاساس الفكري وسقط مجهودا قتيلا لاسباب ليس مقام التأبين محل ذكرها ولكن سيقول المؤرخون لها بعد حين ان عدتها لاتقع الا على رقاب بعض الذين تقربوا اليه متساحين على كياسته وكرم أخلاقه بساجة الغلظاء وعبودية الارقاء (١)

* * *

فالرجل الذي فقدته مصر اليوم رجل حزم وعلم وعمل . رجل نسيج وحده

التمقيد كان يستهين بكل عظيم يقف في طريق الاصلاح ولكنه لم يعاد أحدا عداوة شخصية وكان يخدم مبغضيه لاسيما اذا لجأوا اليه فكان أعظم من عرفنا حلما وكرما وصفحا

(١) لم يجد الاستاذ الامام من الاعوان على عمله في الازهر من ينهض معه به وقد تقرب منه أناس فكانوا آفة العمل لآلته واصحاب الجريدة هوى فيما قال وان وافق معنى صحيحاً في الجملة

في كثرة معارفه وشدة سعيه الى غايته . اذا جاوره بعضهم في المرتبة العليا من العلم بالدين أو جراه بعضهم في حب العمل وتذليل كل عقبة دون الخدمة العامة التي آثرها فلا مثيل له في الجمع بين تلك العلوم الواسعة وتلك الخلال العظيمة لهذا نبكيه كما يبكي كل عظيم راحل ونسأل الله ان يرحمه كثيرا وان لا يجعل فقدانه و فقدان امثاله من قادة الامة وسراهما يما طويلا لهذه الامة المحتاجة الى العلم والى العمل
خليل مطرن
(تم ذكرت الجريدة شيئاً عن الاحتفال بتشييع الجنازة وتلفرافات من الجهات تنبئ بالحرزن العام)

وقالت جريدة الظاهر القراء في عدد ٤٩٩ الصادر في ذلك اليوم

الخطب الجلل

وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا
أرايتم كيف تزلزل الأرض زلزالها ، أعرقتم كيف تقذف الأقدار أهوالها ،
أسمعتم كيف ينفخ في الصور ، أشهدتم كيف ترنجف بأهلها القبور ، يوم أمس وما
أدراك ما يوم أمس ، يوم صوح نبت مصر وغاض نيلها وانقطعت روح هوائها ،
ولطمت كف أرضها وجه سماها ، وصاح جامدها ، وأخرس ناطقها ، وبكى كل
ذي حياة فيها فقدان جوهر الحياة وأدب الحياة وعلم الحياة وفضل الحياة
أجل نقق ناعق العدم ، بما القضاء به حتم ، من قبض نفس حكيم الأمة
ورب الشمم صاحب قلم الحكمة مفتي الديار الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده
وما كان قيس هللكه هلاك واحد ولكنه بنيات قوم تهدما
فكأنني بعلم العلم وقد هوى ، وكوكب الفضل وقد خوى ، ورفعة المجد وقد
خرت منكبة على وجهها خاشعة ، وعزة الحمد قد لبست شعار الحزن ومهجتها
متصدعة وشؤونها هامية هامة ، فلا وربك ما أليم الاسلام في عصرنا هذا لرزه
ألم ، كرزته بفقيدنا اليوم

فقيدنا اليوم كان الوقور الأعلى في منازل الرئاسة، الدليل الاذكي في طرائق السياسة، الجليل الاكمل في مواطن الكياسة،

نهض الفقيد بعباء خدمة الاسلام واصلاح حال الامة المصرية نهضة ترويح دونها رجال العصور على تطاول كرورها فافانى ولا فتر ولم توقفه اللاتمات ولم توهن عزائمه الصعاب فضرب من أجل ذلك بكل سهم من أسهم السعي المحمود فما ترك شيئاً من الشؤون الا وأجال فيه رويته، وأمضى فيه عزمته، حتى كأنه وهو فرد مجموع أمة بما فيها من مصالح دينية وأدبية ومادية وعلمية وسياسية

تقلد القضاء فظهرت على يديه العدالة ناصعة راجحة وبسط يد التدبير الى أوقاف المسلمين فكان أحفظ حفيظ على اليتامى والمساكين وأصحاب الحقوق وبعث في صدور الناس الحمية لإقامة مباني المدارس وتثقيف الافهام وتهذيب النفوس فهبت الآداب والعلوم من مكان خمورها وكان هو القائد لهضامها وما اكتفى بذلك حتى أقام نفسه مقام المدرسين فالقى في أجلّ الجوامع وأكبر الجامعات على الالوف من التلامذة أنواع العلوم العالية

وأما ما أثره فيما عهد اليه من أعمال مجلس شورى القوانين ومجلس ادارة الأزهر والجمعية العمومية ورئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية ورئاسة لجنة اصلاح المحاكم الشرعية فذلك مما يعجز القلم مهما بلغت بلاغته عن احصاء القليل الاقل من قطره فضلاً عن الكثير . وحسب الامة المصرية قولاً ان جميع ما يعنيهان الشؤون الهامة والمصالح العامة لم تكن لتوجد وان وجدت لم تكن لتتقدم في فلاح لولا أن أتاح الله لها تدبير فقيدنا الحكيم . ولو لم تذكر له من جميع هذه الخدم الكبرى الا قيامه دون سائر علماء الاسلام بالرد على رسالة هانوتو التي جاءت مشنعة على الاسلام والمسلمين ، وتعنى فيها هانوتو أن ينقض قبر سيد المرسلين ، لكفاه ذلك عند الله ذخراً وأجرأ ، وبين الامم الاسلامية فضلاً وفخراً ،

وكان جاده الله غيث رحمة من أكرم الناس خلقاً وأرفعهم نفساً . وأخص ما عرف فيه من محامد الصفات الصفيح والتجاوز وذلك لا يكون من مثله على رفعة مقامه وقوة كلمته الا لاحدى خلتين كلتاها من أشرف الخلال - الشمم المستلزم

لعزة النفس واحتقار الانتقام . أولين العريكة المستزرم للحلم والأناة والتواضع
 تلقى علوم الشريعة في الأزهر الشريف على مذهب أبي حنيفة النعمان فنال
 منها ما أصبح به أهلاً لتقلده منصب افتاء الديار المصرية وتلقى فيه من علوم العربية
 وفنونها ، ما وصل به الى الغاية التي لم يدركها الا القليل من أساطينها ، وتلقى علوم
 الحكمة على حكيم الشرق المرحوم السيد جمال الدين الافغاني فكان أسبق الابن
 من تلامذته وما زال يزاول فروع الحكمة حتى وصل فيها الى الشأو البعيد»
 (ثم ذكرت الجريدة ترجمة للفقيد في ثلاثة أيام من أيامها نستغني عنها بما
 تقدم في الجزء الاول وما سيأتي من تأبين ذكرى الاربعين)

ثم ذكرت من أبناء الاسكندرية ما يأتي

بيننا الناس عندنا يسألون الله سبحانه وتعالى أن يمن بالشفاء التام على فضيلة
 مولانا المرحوم الاستاذ الاكبر والعلامة الجليل الشيخ محمد عبده مفتي الديار
 المصرية ويدعون له بطول العمر والبقاء اذ فاجأهم النبا المشووم في منتصف الساعة
 السادسة بعد الظهر بانه اتاه من الدار الفانية الى تلك الدار الباقية فعم الحزن والاسف
 جميع القلوب وسيحتفل بتشييع جنازته في صباح الغد احتفالاً عظيماً يليق بقدره
 الجليل الى المحطة حيث تنقل جثته الى العاصمة على قطار خاص . فرحمه الله رحمة
 واسعة وعوض الامة الاسلامية فيه خيراً

هذا وقد اهتم جناب الحكمدار وحدايه بك بترتيب المشهد رسمياً بالصفة الآتية
 (١) جيء بالجنبة من الرمل الى محطة المسلة فمحطة الباب الجديد عن طريق
 شارع النبي دانيال فأقلها القطار الخصوصي الى مصر وعينت القوة الآتية للمحافظة
 على النظام .

(٢) الضباط وجميع الصف ضباط والعساكر الخالين من خدمة بلوك السواري
 (٣) من ضباط وخمسين صف ضابط وعساكر من بلوك الحفر (بلوك السواري
 تكون امام وخلف السرير)

(٤) عشرة سواري تلازم سرير الفقيد خمسة على اليمين وخمسة على اليسار
 (٥) الشوارع تكون مصطفة بالبوليس والمسافة بين كل واحد منهم ٢٠ خطوة

(٦) القوة الآتية اجتمعت بقسم العطارين للخدمة وهي
اليوز باشي علي أفندي فهم - اليوز باشي حسين أفندي لطفي - واليوز باشي
فافيرو والملازم الاول ديدمان

ومن الأقسام القوة الآتية :

من محرم بك	١٤	كونستابل	وصف ضباط وعساكر
العطارين	١٥	«	«
المنشية	١٥	«	«
الجرمك	١٤	«	«
اللبان	١٤	«	«
مينا البصل	١٥	كونستابل	وصف ضباط وعساكر
كرموس	٩	«	«
أساس المخازن	٦	«	«
أساس الورش	١	كونستابل	
مراسلات المحافظة	٨	صف ضباط وعساكر	
السكة الحديد	٤	«	«
البوستة	٣	«	«

وفوق ذلك جميع بوليس المجلس البلدي - كل هذه القوة تحت امره
جناب مساعد الحكمدار وبمعاونة الصاغ (أوكلهم) والساغ ريماندا
وتقرر أن يقوم مأمور قسم العطارين مع الجثة في القطار الخصوصي الى محطة
مصر وان يلبس الضباط كساوي التشريفة والعساكر الالدوانات والمداليات
هذا ماورد لنا اليوم بالتلفون من وكيلنا الاسكندري
(وقالت في عدد ٥٠٠ الصادر في اليوم التالي مانصه)

فقيدنا بالأمس

من أشرف على مشهد الفقيد رجل الأمة الاسلامية وواحدنا ساعة برز

النش بجمته الطاهرة من المحطة يوم أمس تحمله عواتق الجلال والكرامة، وتسانده اكف الوقار والشهامة، ويحف به كبراء اهل العلم والفضل، وتتبع خطواته امراء ارباب الرئاسات والنبل، وعابن ما انتشر هناك من الوف الخلائق في رحبات الساحات، وما انتظم من صفوف المواكب في الطرق البعيدة المسافات، واستشعر مهابة ذلك الموقف وجلالة تلك الحضرة علم أن الأمة المصرية ومن في منازلها يمشون في جوانب عميدهم ورئيسهم الاكبر وأن الاسلام يشيع اعز انصاره، وأمنع من يذود عن حوزة دياره وشرف شعاره، مما لم يسبق له مثيل في جيلنا هذا. وكذلك مراتب المجد، ومنازل الحمد، بناها في الحياة، وتبقى لهم حديث صدق بعد المات، من تصدق عزائمهم في إسعاد البلاد، وتزكو سرائرهم في ارشاد العباد. ويقضون انفاس الوجود في إعلاء كلمة الدين وتقوية شوكة الأمة. فلا غرو إن نال الاستاذ الحكيم فقيدنا اسنى تلك المراتب، فإنه أعطي اجمل هذه المواهب، و«لمثل هذا فليعمل العاملون»

قبضت الى رضوان ربها روح فقيدنا الزكية فما من يتيم الا وبكى منه كفيلا وما من ملهوف الا وتوجع للمصاب بمنجد مغيب، وما من جاهل الا وتحسر على مرشد شفيق، وما من عالم الا وجزع لفقد استاذ عظيم، وما من عاقل الا وأسف لخسران افضل حكيم، وما من إداري الا وحزن على اخذق رئيس، وما من سياسي الا وألم لقضاء ابرع الرجال، وأنهدمن مارسهم الاعمال، وأثبت من جالوا في نضال،

أجمعت الصحافة على اختلاف اهوائها ونزعاتها، وتباين ملها ولغاها، أن فقيدنا الذي فقدها أمس جمع من خصال الشرف، ومعالي الهم، ومزايا الشيم، والسبق في العلوم، ومحاسن التدبير، ونبات الجأش في حب أمته، ما لم يجتمع لأحد ممن نبهوا في مدى هذا الزمن. ولم يكن ليحول دون هذا الإقرار العام الشامل لجميع الصحافة ما كان بين الفقيد الرئيس وبين بعض الصحف كاللواء والظاهر من الخلاف في بعض المسائل فان كلا من الفريقين المتخالفين كان يرى الصواب فيما يظن وبسعى في استخراج الحقيقة من أغوار البحث مع حفظ ارباب تلك

الصحف للشيخ الاسناذ مقامه الكريم ، وشرفه العظيم ، والاعتراف بفضله
العظيم ،

(بعد هذا وصفت المشهد وصفا مسهبا)

وقالت في عدده ٥٠١ الصادر في ١٢ ج أ سنة ١٣٢٣ و ١٥ يوليو سنة ٩٠٥

جزع الأمة

على عميدها ووحيدها

من الحكمة التي تجلت بها مخيلة الاستاذ الاكبر المرحوم عميد الأمة ومفتيها
وحكيمها على عالم الحقائق قوله رضوان الله عليه « كل موجود يوجد بوجود العلم
وكل مفقود يفقد بفقده » ومن الحقائق التي سارت بها ألسنة الأمة لاسلامية اليوم
حتى تجاوزت ملاء الاشباح الى عالم النفوس الخالصة الذكاء قولها وهي والهة من
الحنن « كل المصالح كانت مكفولة النجاح للدين والأمة بوجود الاستاذ الحكيم
وكل الرجال فقدناه بفقده »

وهذا الاحساس العام المتدفق بهذه الكلمة الجلى ليس بالاحساس الذي
وقف عند حد مصر ولم يتجاوز نفوس اهالي طبقاتها بل طار على لمحات البرق جانلاً
في اقطار العمران ضاربا في نفوس الأمم شرقها وغربها ، خالبا عقول قريبتها
واجنبتها ، فاما الأمم الشرقية كافة والأجيال الاسلامية منها خاصة فانها تصدعت
افانها ، وتفطرت اكبادها ، وسالت بدموعها الوديان لهفة لفقد الرجل الذي
كان مبعثا لروح حضارتها ، ومصدرا لرجاء تآلفها ، وقطباً لرحى مهماتها ، وموئلا
ظنونها في مستعصيات مشكلاتها ، وسيف حمى دينها ، وكوكب دنياها . واما
الأمم الغربية فانها بهتت وحسرت عن رأسها خاشعة اكبارا للخطب العصيب ،
واجلالا للموقف الرهيب ، وكانت هذه اولى المرات التي خلصت صدور الغربيين
من الشماتة في الشرق في مصاب جليل اصيب به ، وصدقت نفوسهم في الاسف
مع الشرق على فقد نصير من اعز انصاره ، وما كان ذلك منهم رحمة بالشرق ولا
اشفاقا عليه من الضياع كلا ولكنهم عرفوا في المفيد من مهالي الشيم ، والنهضة

بإيابه الشم ، والوفاء بما عليه لأمته ودينه والشرق من العهود والذم ، ما لا يراه الغرب في كثير من رجاله ، ونذر أن يراه الشرق في كرور الدهور على أجياله ، فوقروا في الفاجعة صاحب الرئاسة ، وتوجعوا الحسرة الفضل والنبل والعلم والحكمة والسياسة تلك حال الأمم جمعاء في توديعها لفقيد حضارة مصر ، وحكيم أقطار الشرق ، فما تكون حال الأمة المصرية من بين تلك الأمم في توديع رافع معالم مجدها ، ودليل طرائق جدها ،

هذا شأن جليل يقصر القلم الواحد دون بلوغ غايته ، وحصر دائرته ، وما كان الفقيد من خواص الرجال الذين قلّ أن يسمح الدهر بمثلهم رأياً أن يشترك معنا في مجال تعداد مناقبه ، وتدوين مآثره ومحامده ، أقلام الفحول من الشعراء ففتحننا لهم باباً لرثائه لم نكن لفتحه من قبل ولن نفتحه من بعد وسنبتدى بنشر ما نختاره مما ورد البنا ويرد من القوائد منذ يوم غد ان شاء الله

(وذكرت في أخبار هذا العدد أيضاً مانصه)

مأتم فقيد الأمة

كانت ليالي مأتم المرحوم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أسكنه الله فسيح الجنان غاصة بمجهور المميزين آناء الليل وأطراف النهار على اختلاف أجناسهم وتنوع طبقاتهم وكانت قطارات سكة حديد المطرية مزدحمة بهم ازدحاماً هائلاً حيث أقيمت ليالي المأتم بمنزل الفقيد العزيز في عين شمس وكان مشاهير القراء يرتلون آيات الذكر الحكيم ترتيلاً شرعياً والناس في حزن عظيم وسكوت تام رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأهم الأمة جميل الصبر على فقده

(وذكرت في هذا العدد أيضاً لمكاتيبها بالنصورة مانصه)

طفت ساحات المدينة ليلة الخميس الماضي فاذا الناس منكبون على مطالعة الجرائد وهم بين متأسف ومتوجع ، وحزين ومتفجع ، على ما أصاب المسلمين من تلك الحادثة الرائفة ، والكارثة الفادحة ، هذا والسكوت شامل الجميع فلا نسمع الا أنيناً منبعثاً من قلوب واجفة وصدور ملوؤها الحزن والكدر حيث اندك طود

العلم ، وخبا بدر الآداب ، أجل قد هوى كوكب الفضل وباليته ماهوى ، وثوى
نجم المجد وباليته ماثوى ، فجدير بالقلوب أن تتشج بأثواب الهموم ، وخليق
بالعيون أن تطلق أسراب الدموع ،
(وفيه أيضاً لمكاتبها بكفر الزيات)

كان لنعي فقيد الأمة والوطن مولانا مفتي الديار المصرية في بندرنا تأثير
شديد لم يعهد له مثل فقد استوجب الحزن فؤاد الخاص والعام من سكانه ولا
عجب فان سعي الاستاذ الفقيد في ترقية الأمة كان عظيماً وبموته فقدت الأمة
أستاذاً حكيماً ومرشداً نبيلاً فحق عليها أن تمتلئ حزنًا
وذكرت أمثال هذه الرسائل من جهات القطر في أعداد أخرى ولا
حاجة لاستقصاء مانشرته هي وسائر الجرائد في ذلك لانه في معنى واحد
وهو شعور جميع طبقات الأمة في جميع البلاد المصرية بالحزن العظيم
لفقد امامها الحكيم

وقالت جريدة اللواء النراء في عددها ١٧٦٩ الصادر في ذلك اليوم

خطب جلد

(انا لله وانا اليه راجعون)

الموت نقاد على كفه جواهر مختار منها الجياد

أبناؤنا التلفون الاسكندري البارحة بوفاة الرجل العليل والاستاذ الكبير
العلامة النابغة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي هذه الديار في الساعة الخامسة مساءً
وما ذاع نعيه بين العالم المصري حتى بدت الكتابة على الوجوه وانقبضت النفوس
واندملت الافئدة لان الموت انما اغتال رجلا في المقعد السادس من عمره وصل
بذكائه المفرط وعلوه الغزير ومواهبه الوافرة الى مركز سام قل ان يناله غيره
في العالم الاسلامي من عظماء الرجال

اقتطفت المنية زهرة يانعة من أزهار العلم المثمرة فاذلتها، وعادت البيان فأبكتها، وانقضت على جيب الجود فمزقته، وطعنت الطفل الصغير في رئيس الجمعية الاسلامية فيتمته، ولكنه القضاء المحتوم فلا مرد له

ولد الفقيد في سنة ١٢٦٦ هجرية بقرية « محلة نصر » من أعمال مديرية البحيرة فهو الآن غير متجاوز السابعة والحسين من عمره وكان أبواه صالحين فأدخله كتاب القرية فتعلم فيه القراءة والكتابة وحفظ القرآن ثم قصد الازهر الشريف وانخرط ضمن طلابه فكان بينهم حاد الذهن سريع الخاطر يفهم الصعب لأول مرة وقد امتاز على معاصريه بالميل الى اقتناء الاحسن من كل فن فكان أمره الواصفين، وأقدر الكاتبين، اذا شرح أفهم، واذا جادل أفهم وقد شهد له أستاذه الكبيران المرحوم الشيخ حسن الطويل انبع أهل عصره والمرحوم الشيخ السيوني المالكي بسرعة البديهة وتوقد الخاطر وبعد ان حضر مذهب الامام مالك عكف على دراسة مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان وأدى الامتحان في المذهب الحنفي ونال شهادة العالمية

ومن الاسباب التي أظهرت مواهب الفقيد الكبير انه درس الفلسفة على المرحوم السيد جمال الدين الافغاني يوم حضر الى هذه الديار على عهد المغفور له اسماعيل باشا فتخاق بالكثير من اخلاقه وتشبع بالعزيز من افكاره وعلمه وكان من أقرب المقربين اليه حتى ان السيد جمال الدين كان يخاطبه مراراً بقوله « إن الذكاء يتوقد في عينيك والشهرة من سومه في جيبك فلا تكثر من أسئلة الشباب فانها تعيب الشيوخ »

وقد وقع مقاله السيد جمال الدين وصحت نبوءته حيث نال الفقيد أعلى مقام بين علماء الاسلام في عصره

وأول نجم اضاء في سماء حظ الفقيد أن المرحوم على مبارك باشا ناظر المعارف ترجم رسالة « في الروح والجسد » ثم اعطاها للاستاذ الفقيد ليكتبها في قالب فصيح لما بلغه عنه من زيادة الاقتدار فكتبها بعبارة بليغة أعجب بها علي مبارك باشا واراد ان يكافي الفقيد فعينه معلماً لاولاده ثم محرراً للوقائع المصرية في وزارة

دولة راض باشا الاولى (*) فبقي بها يكتب الفصيح والبليغ حتى قامت الحوادث العراية فكان ضمن المنفيين من اجلها الى الشام ولكن علمه الواسع وفضله وجداله فيها وطناً عزيزاً فالتف حوله الادباء وأرباب الافكار وعين استاذ المدرسة السلطانية في بيروت وهناك خدم العلم والادب واللغة خدمة تذكركه على مر الليالي والايام وقد مكث بها نحو ست سنوات عند ما طاب له المقام ثم سافر الى باريس بعد ان تعلم اللغة الفرنسية (*) واجتمع فيها بالسيد جمال الدين الافغاني مرة ثانية واصدر معه جريدة العروة الوثقى فكان له شهرة ذائعة وبعد ان سعى بعض أعضاء العائلة الحديوية للعبو عنه عاد الى هذا الوطن (*) مودعاً من محبيه في منفاه بما لا يقف عند وصف مستقبلنا من مواطنيه القدماء واصدقائه الاوفياء بما لا يقل عن واجب الاخ لاخيه أو الابن لايه وما لبث قليلاً حتى استدعاه القضاء الاهلي فلباه وأخذ بناصره حتى صار موقفه فيه مهيباً ورقى منه الى وظيفة مستشار بمحكمة الاستئناف ثم نقلته سنة الترقى الى مقام الافتاء وهو آخر منصب تولاه في هذه الحياة الدنيا

فالفقيد كان من المشهود لهم بسعة الاطلاع وسمو الادراك فكان فصيحاً طلق اللسان وكاننا متين البيان رد عن الاسلام مقريات كثيرة - اقراها عليه أعداؤه - بأسلوب بديع جديد، وما حدث هانوتو عنا يعمد أخذ المرحوم في تفسير القرآن ففسر بعضه وكان في عزمه رحمه الله أن يتمه في راحة هذا العام (*) ويمجّل بطبعه فعاجلته المنون وأحرم المسلمين من ثمرات فكره وآيات بنانه فلا حول ولا قوة الا بالله

خطب الفقيد وهو شيخ كبير وداللغة الافرنسية فأقبلت عليه ليتعلمها فلما بعدها أن ذلل صعابها ووقف على مكنون اسرارها حتى صار يقرأها ويتكلم بها كاحد أبنائها المجيدين فكان يخرج الاجنبي من حضرته حاسداً الاسلام عليه، مقتنعاً بعد ان كان ساخراً بينيه، ولم يعقب من الابناء ولداً ذكراً وانما أعقب بنات أربعاً ولكن قد أعقب آثاراً علمية تخلد ذكره فالذي مات بالامس انما مات

(*) غلط تاريخي في المواضع الاربعة كما يعلم من الجزء الأول من التاريخ

بجوته العلم العصري اليوم فياله من رزءٍ جسيم ومصاب اليم . مات بجوته انفس
 كان يمد لها في الظلام من جيبه الخاص يد المعونة والاحسان والله شهيد علم
 تولى رحمه الله رئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية فأحسن أسلوبها وأكثرت
 ايرادها ووسع دائرة الاحسان ونظم مدارسها ورفعها في زمن وجيز بعلمه وفضله
 الى شأوبعيد من النور والعرفان

فالفقيد فقيد البلاد، فقيد العلم، فقيد اليتامى، فقيد البؤساء، فقيد الاسلام
 والمسلمين . وقد فقدت بمفقده مصالحي كثيرة عضواً عاملاً وعالماً محريراً فالافتاء
 يرثيه، والشورى تبيكه، والجمعية تندبه، والاقواف تتحسر عليه، الازهر يشهد له،
 وذلك الجنين (مدرسة القضاة والمحامين الشرعيين التي وضع نظامها) حرمت
 مساعيه والله يرحمه ويحسن اليه

انا لم نكن مع المرحوم متفقين في بعض النقط السياسية ولكن الموقف موقف
 عميم وخطب عظيم وانه مهارثاه الرائي فلن يستطيع أن يوفيه حقه من العلم والشهرة
 والفضل . فهو آية الامس ومصيبة اليوم الخ

(ثم ذكرت الاحتفال بالجنائزة بنحو ما سبق)

وقال في اليوم التالي مانصه

جنازة المرحوم المفتي

كل من عليها فان

صدرت البارحة جرائد القطر بين عربية وافرنكية وكلها موشحة بالسواد
 وانهارها فائضة بمبارات الرثاء المؤثرة نعيًا كبير من اكابر العلماء وعالم الكبراء
 المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية الخيرية
 الاسلامية والعضو في مجلسي شورى القوانين والاقواف العمومية ومع ان كل هذه
 الجرائد تختلف في المشرب والمذهب والاميال والغايات فانها اتحدت بالامس على
 ان موت هذا المقيد الكبير خسارة كبرى على المصريين عموماً والمسلمين منهم
 خصوصاً وقد تحاطف القراء نسخها من أيدي الباعة ومن اداراتها لمعرفة الطريق

الذي يسلكه موكب الجنائز ليودعوا ذلك البحر الذي اقرب غيضة، وجف فيضه،
الوداع الاخير وما انتصفت الساعة الرابعة بعد ظهر الامس حتى نسل الناس من
كل حذب بعيدا كان أو قريبا الى محطة العاصمة مشاة وركبانا لافرق بين كبير
أو صغير ولم تتم الساعة الرابعة الا وكان الطريق ما بين السكة الجديدة والمحطة
عن طريق ميدان الاوبرا غاصا بعشرات الآلاف رغماً عن انتشار عساكر
البوليس انتشارا زائدا لمنع الزحام وحجز المركبات في افواه المنعطفات وقواطع
الطرق»

ثم وصف الاحتفال بالتشييع بمثل ما تقدم وخص بالذكر الأتوف
من الازهريين الى أن قال :

ولم يكدموكب الجنائز يصل الى الازهر حتى ازدحمت تلك المنطقة
ازدحاما هائلا وتلاحم الناس لضيق الطرق تلاحما شديدا وتصببت جباههم عرقا
وكابدوا من المكافحة في المسير ما يشهد لهم بتقديرهم فضل الفقيد وعلمه الغزير
حق قدرهما»

وقال في عودة المشيعين ما نصه :

ثم عاد المشيعون يصعدون الزفات ويمطرون العبرات ذاكرين ما للفقيد من
الاعمال الحسان تغمده الله برحمته وعض البلاد فيه خيرا وألهم آله واصدقائه
الصبر والسلوان

ثم ذكر بعض ماورد الى الجريدة من جهات القطر ومنه :

وقد ورد علينا من مينا القمح تلغراف صباح اليوم هذا نصه
«القلوب والهة والعيون باكية لفقد فيلسوف الشرق الوحيد»

وقالت جريدة المؤيد الفراء في عددها ٤٦١٢ الصادر في ذلك اليوم

الفاجعة الموقلة

انا لله وانا اليه راجعون

وفاة المغفور له مفتي الديار المصرية

قضى الله فينا بالذي هو كائن فتم وضاعت حكمة الحكماء
قضى الله أن يفتح الحادث، وينزل الكارث، وتقع المصيبة العظمى، والفاجعة
الكبرى، المؤلمة للنفوس، المبكية للعيون، المقرحة للأكباد والجفون، بعد ما خانت
الراقي رقيته، والحكيم حكمته،

وأقر الطيب عنه بعجز وتقضى تردد العواد

قضى الله ان يرزأ العلم وأهله بوقاة عالم عصره، وحجة زمانه ومصره، أبلغ البلغاء
إذا كتب، وأفصح الفصحاء إذا خطب، بل أقوى العلماء بياناً، وأجودهم بالحكمة
لساناً، وأوسعهم في معارض الكلام باعاً، وأوفرهم في مفاهيم العلوم اطلاعاً، وأبعدهم
في نظر الاشياء مرمى، وأسدهم في المناظرات سهماً

قضى الله ولاراد لقضائه بوقاة ذلك العالم العلامة الاستاذ المغفور له (الشيخ
محمد عبده) مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية. صاحب الايادي
البيضاء على الكثيرين، والفوائد الجللى على المسلمين، فكم دافع عن الدين (في مسألة
هاتوتو وأضرابها) بما لم تستطعه الجاعة الكثيرة من العلماء، وكم سعى لفائدة الفقراء
بالم يأت به الجمع من الاغنياء، وكم اسدى معروفاً، وأغاث لهلوقاً، وكم ساعد عاملاً
ففتح فيه روح الثبات بالطيبات، وكم كانت له من أمان يضرب بخطواتها في الآفاق،
غير خاش من اخفاق

كان عظيم المهمة كبير النفس يحاول أن يقالب الدهر ان عارضه، ويستهن
بكل صعب اعترضه، ومما يوثر عنه في مثل هذا قوله

« اننى لأخشى شيئاً سوى الموت لأنه يقطع علىّ خط السير »

ولكن ما الحيلة . وما كان يخشاه قد حل . وما كان يتقيه قد نزل . حيث

لا ينفع الانسان حول . وحيث يظهر عجز المخلوق المتناهي في جنب قدرة الله التي لانهاية لها

فبينما المرء يرفل في ثياب مجده وعلائه، وصحته ووفائه، ونعيمه ورفائه، اذا بنذير الموت يسطو بالصحة فينقض بنيانها ، ويطغى بالامه عليها فيهدم أركانها ، ويذهب بدعوى الطبيب فيما يدعي ، وبوعيه فيما يعي ، فلا يجد له حيلة سوى الاذعان للقضاء والقدر ، كما لا يجد أهله واصدقاؤه وسيلة سوى الاستسلام للحزن والكدر اذا كانت الدنيا كذلك فخلها ولو أن كل الطالعات سمود

(ثم ذكرت كلاما عن مرضه من بدايته الى نهايته وقالت)

ففاضت الروح الى خالقها ونعاه النعاة بالتلغراف الى جميع ارجاء اقطار وفي الساعة السابعة أصدر المؤيد ملحقا يتعنه به الى قرائه في القاهرة فلم تكن الا ساعة وأختها حتى كان ذكر اسم الفقيد يتردد على كل لسان بين كلمات الاسف العام، وألغاظ الدعاء له والاسترحام عليه من الملك العلام
قضى هذا الفقيد العظيم رحمه الله رحمة واسعة عن نحو ٦٢ (٥) من عمر أمضاه في خدمة العلم بين مظاهر الحياة المختلفة وقد بلغ أقصاه من الشهرة ورفعة الذكر في خدماتها ولسنا الآن في بيان تاريخ حياته ولكننا نعنه نعيًا بسيطًا ونرجي ترجمة حياته الى فرصة أخرى .

(ثم ذكرت الاستعداد لتشيع الجنازة وقالت)

فتسأل الله تعالى أن يشمل هذا الفقيد العظيم فقيد العلم والبلاد والاسلام بواسع رحمته وأن يهطل على جدته صيب الرضوان والغفران وأن يمنح كل مصاب فيه جميل الصبر وخير السلوان

وذكرت بعد هذا ما جاءها من الاسكندرية عن الاحتفال بالتشيع فيها وقد مر ذكره فلا نعيده وذكرت تلغرافات عن مرور القطار المقل للجنة في المحطات

(*) قد علم من الجزء الاول انه لم يبلغ الستين

ثم قالت في اليوم التالي ما نذكره مع حذف وصف الاحتفال الا قليلا وهو

تشيع جنازة المغفور له

(الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده)

ظهرت الجريدة أمس ونعش الفقيد المغفور له مقبي الديار المصرية بين الاسكندرية والقاهرة يسير به قطار مخصوص على نفقة الحكومة من الاولى الى الثانية . يمر على عواصم المديرية فيزدحم على محطاتها الجموع الكثيرة من الموظفين والاعيان باكين آسفين . وأكثر ما كان من ذلك على محطة دمنهور عاصمة مديرية البحيرة التي درج من احدى قرأها هذا الفقيد الجليل فلا غرو أن يقف الالوف من أهلها على تلك المحطة مشيعين اليوم من كان فخارهم بالاس باكين لمصابه الفادح من كانوا يقصدونه في شدائهم وكرهم فيفرجها بمساعيه الحميدة . ولما وصل القطار الى طنطا كان سعادة مدير الغربية المهام حسن رضوان باشا وكبار موظفي المديرية وعلماؤها وذواتها وقوفا على محطاتها وعليهم مظاهر الكآبة والحزن فودعوه الوداع الاخير واستدروا على جثمانه رحمة الله ورضوانه . وهكذا حتى وصل الى محطة القاهرة في منتصف الساعة الثالثة وهناك نقلت الجثة من العربة التي كانت مودعة بها الى قاعة من قاعات الاستقبال في المحطة وظلت بها الى الساعة الرابعة تماما وكان الناس من عليا القوم يأتون في خلال ذلك أفواجا أفواجا فلما جاء الوقت المحدد لتشيع الجنازة حمل النعش على الرقاب وسير به الى خارج المحطة وأخذ في ترتيب المشيعين صفوفاً فتقدم وراء النعش أولا حضرات العلماء الاعلام يومهم حضرات أصحاب الفضيلة مولانا قاضي مصر والاستاذان الكبيران الشيخ حسونه النواوي والسيد علي البيلاوي شيخا الجامع الازهر السابق والسابق (وتختلف فضيلة شيخ الجامع الحالي لانحراف طراً على صحته صباح أمس) وحضرات العلماء الاعلام اعضاء المحكمة العليا وشيخ علماء الاسكندرية وقاضيا وقاضي قضاة السودان الخ

(وذكرت فيما حدفنا من وصف التشيع ان جميع الضباط المصريين
والانكليز كانت على ايديهم شارة الحداد)

ولما وصلت الجنازة الى الجامع الازهر كان كثيرون من علمائه وطلابه قد
سبقوا اليه استعدادا للصلاة على الفقيد وهناك وقف الجمع العظيم من المشيعين
بشارع السكة الجديدة ودخل جمع كبير مع النعش الى المسجد والمؤذنون فوق
مناثره يرتلون سورة الابرار . وما زالوا به حتى وضعوه عند القبلة الجديدة ووقف
المشييعون هنيهة أراد فيها من اعتاد تأبين العلماء أن ينشد قصيدة قالها أحد الشعراء
رثاء للفقيد فأبى فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان أن تجري هذه العادة
التي كان الفقيد رحمه الله أبطلها في حياته ثم دعا للصلاة عليه فقدم للامامة فضيلة
الاستاذ الشيخ حسونه النواوي وصلى الناس خلفه . وبعد أدائها شهد الجمهور للفقيد
بالخير وحمل النعش بعد ذلك الى قراقة المجاورين حيث ووريت الجثة التراب
وأراد بعض الادباء تأيينه عند قبره بالخطب والقصائد فوقف صاحب السعادة
حسن عاصم باشا وقال ان كثيرين من أصدقاء المرحوم يرون أن يرجأ تأيينه الى
وقت ومكان آخرين . وعند ذلك وقف الجمع وتهبثوا للانصراف وأخذوا يعززون
حضرة الفاضل حموده بك عبده شقيق الفقيد وفي الحقيقة انهم كانوا يعززون أنفسهم
لان المصاب مصاب الجميع . والرجل الذي دفن تحت أطباق الثرى لم يكن رجل
أهله وعشيرته بل رجل الامة والاسلام في عصره فرحمه الله رحمة واسعة وعزى
كل المصابين فيه خير العزاء

هذا وقد وعدنا حضرات القراء أن نذكر تاريخ حياة الفقيد ولكن لما كان
هذا يستدعي بحثا لجمع كثير من الحقائق الغائبة عنا الآن فسنجز وعدا في ذلك
ريثا نستوفي الملاحظات في هذا الشأن حتى يكون تاريخه خير مثال مذكر للقارئين اه

وقالت جريدة مصر الغراء في عدد ٤٣٨٢ الصادر في ذلك اليوم

سبحان الذي لا يموت

خسر القطر المصري اليوم بل العالم الاسلامي كله خسارة لا تعوض إذ نكب في أعظم رجل عصامي نبغ فيه بعلمه وفضله حتى صار رجله في هذا العصر، وزان بظهوره العالمية حتى صار علمها في مصر، هو المبكي عليه الخالد الذكر الاستاذ الاكبر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اجاب نداء خالقه امس عند الساعة السادسة مساءً فما فاضت روحه الطيبة عقب ذلك المرض الذي عرفه القراء من قبل حتى طير البرق منعه الى سائر جهات القطر والى اصحابه ومعارفه الكثيرين في البلاد الخارجية وابلغته المعية السنية ايضاً للجناب الحديوي العالي في ديفون فما سمعت الأذان خبر وفاة هذا الشيخ الجليل والعلامة الكبير حتى عم الحزن طبقات الشعب المصري كله على اختلاف درجاته ولا عجب في ذلك لان القعيد رحمة الله عليه يعد نابغة القطر في هذا العصر وزعيم نهضته العلمية المصرية الحديثة بالامراء

توفاه الله عن سنين عاماً او تزيد (كذا) ملاً بها الوطن علماً وأدباً كما ملاً البلاد اصلاحاً واجتهاداً فمات بموته قلوب المصريين حزناً وأسى وبعده موته خسارة كبرى ومصاباً فادحا ليس على مصر وحدها بل وعلى الشرق كله ايضاً

يعرف الناطقون بالضاد في مشارق الارض ومغارها ذلك القعيد العظيم ويستشهد اناس منهم بأقوال له ذهبت مذاهب الامثال ولكن الذين يعرفون ترجمته ليسوا كثيرين . فقد تلقى رحمه الله علومه على السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الشرق العظيم وكان يتوسم فيه مخايل النجابة فأكبر مقامه حتى اتخذه صديقاً له حياً يركن اليه في معضلات المسائل العلمية والفلسفية . ولما مات الافغاني بقيت روحه وعلومه في شخص قعيد اليوم فشب كاتباً من أرسخ الكتبة ، ومؤرخاً من أصدق المؤرخين ، وفيلسوفاً ثبت فلسفته مقالته العلمية وتفاسيره لآيات القرآن الشريف تفسيراً علمياً عصرياً وحكماً ثبت حكمته مئات من الحكم والامثال .

ثم ان العارف بمجوات حياته لا يصدق انه هو الرجل الذي وصل الى اسمى مقام في حكومة مصر بعد ان كان من رجال الثورة العراقية واخترى منها في اول الاحتلال واهتمت الحكومة بالبحث عنه فلم تهتد الى مكانه فنشرت عنه في جريدتها الرسمية يومئذ انها تمنح عشرة آلاف جنيه لم يمكنها من ضبطه وظلت تنشر اعلانها هذا على الملاء نحو ستة اشهر بينما كان الفقيد يدرس اللغة الفرنسية وبعض العلوم العصرية الاخرى في باريس (١) على ان الحكومة التي اعلنت عنه بمثل هذه الطريقة لم تلبث حتى عرفت فضله وقلده اكبر مناصبها القضائية والعالمية والشرعية ولا عجب في هذا فانه من الافراد القليل عديدهم بين طبقات الرجال

وقد بقي رحمه الله زهاء العشرين عاماً الاخيرة من حياته خادماً لوطنه محباً لبلاده ساعياً في ترقيتها باذلا جهده في تهذيب ابناءها بكل واسطة ممكنة . فاذا كانت النهضة المصرية قائمة في ترقية العقول فقد رقاها او في الصحافة فهو اول من خدمها في الجريدة الرسمية حينما كان شأنها الادبي غير شأنها اليوم او في عالم التحرير على اطلاقه فقد كان كاتباً كبيراً او في الخطابة فقد كان خطيباً مفوهاً . بل اذا كانت النهضة في تربية الفقير والاحسان اليه فقد كان اب البائس وعضد اليتيم او في الجمعيات الخيرية فقد كان عضداً وساعداً الاقوى بايجاده الجمعية الخيرية الاسلامية وفروعها واهتمامه بترقيتها الى الحد الذي وصلت اليه . وبالجملة فانه رجل ولا كل الرجال العظام فقدته مصر لسوء حظها وشاركتها في فقدته الامة العربية من الشام الى بغداد الى الجزيرة الى العراق الى تونس الى سائر الاقطار التي فيها ناطقون بالضاد

(ثم ذكرت الاحتفال بتشييع الجنازة بنحو ماسبق في غيرها)

وذكرت بعد ذلك هذا التلغراف لوكيلها في طنطا

طنطا ١٢ يوليو الساعة ٢ و١٥ دقيقة بعد الظهر

(١) الاساذ الامام الفقيد لم يحتف بعد الثورة كما هو مقرر في الجزء الاول والذي ذكرته الجريدة هو رجل آخر فهذا كغلطها في سنه فهو لم يتم الستين

مر بنا القطار المقل لجثة فقيد العلم والفضيلة المرحوم الخالد الذكر الاستاذ
 الاكبر الشيخ محمد عبده مقبي الديار المصرية وذلك في الساعة الاولى بعد الظهر
 وكان سعادة المفضل حسن باشا رضوان مدير الغربية قد انبئى بذلك من حضرة
 الدمرداشي فأعلن سعادته ذلك العلماء وأعيان طنطا ولم تأت تلك الساعة حتى
 كانت محطة طنطا مزدحمة بالوجوه والاعيان يتقدمهم سعادة المدير المشار اليه
 وأصحاب العزة وكيل المديرية ورئيس المحكمة ووكيلها وقضاةها ورجال النيابة وأمور
 قسم الضبط وباشكاتب المديرية ووكلاء القناصل والعلماء الاعلام وكلهم بالملابس
 الرسمية ثم فرقة من الجند تحت قيادة مأمور بوليس البندر ثم رجال المحاماة ونظار
 المدارس وأساتذتها ووكلاء الصحف اليومية والاسبوعية وأعيان الامة القبطية وغيرهم
 بحيث لم يبق وجه ولا عميد في طنطا الا وحضر المحطة لمشاركة الامة المصرية في
 اظهار الاسف والاحترام على فقيدها الكريم ورافع لواء العلم الشريف ولما رسا
 القطار قوبل من الجميع بالتكريم والتعظيم وارتفعت الاصوات بالبكاء والتعجب
 وعلت الضجة الصادرة من قلوب ملؤها الاسف على هذا المصاب الجلال . وقد
 ودع القطار بين زفرات الدموع من الاهل والاصدقاء وكل ابناء الامة جميعا ولا
 عجب فان موت هذا الفاضل الكريم يعد خسارة كبرى على البلاد المصرية عموماً
 وعلى العلم خصوصا عوضها الله فيه خيرا وعزى قلوب قلوب اله والمصريين
 اجمعين
 وكيلكم

(وذكرت في العدد الصادر في اليوم التالي كيفية الاحتفال بالجنائز
 في مصر مبتدأة الكلام بقولها):

« أقبل القطار المحصوص الذي يقلّ جثة فقيد الشرق وإمامه الأوحيد
 المرحوم المأسوف عليه الشيخ محمد عبده في الساعة الثانية ونصف بعد ظهر أمس
 ومن ثم توافد جمهور المشيعين من الاعيان والكبراء والعلماء » الخ مامر
 نظيره وختمت ذلك بقولها

« ونحن نكرر لحضراتهم عبارات العزاء ونسأل الله أن يتعمد الفقيد برحمته

ورضوانه ، وان يسكنه فسيح جنانه ، ويلهم الشريين عموما والمصر بين خصوصا
على فقهه جميل الصبر وجزيل السلوان :
هذا وقد أخذت تتوارد علينا قصائد الشعراء تترى لثناء الفقيه نأثي على
شرها تباعا

وقالت جريدة المقطم القراء في عددها ٤٩٥٢ الصادر في ذلك اليوم

مصاب القطر بفقيه مصر

كان بيننا وبين فقيه القطر المرحوم الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده مفتي
الديار المصرية ، وزعيم حزب التقدم بين علماء الملة الاسلامية ، وداد نشأ قبل
الفتنة العراقية ايام كان محرراً للوقائع المصرية ، وتجدد عهده ايام اجتماعنا به في
سورية ، وتوثقت عراه وتقوى رباطه بعد رجوعه منها الى الديار المصرية ، غير
ان هذا الوداد القديم العهد لم يكن مبنياً على الصحبة والمعاشرة والملازمة والمأزجة
ونحوها من الاركان التي يبنى عليها الوداد في المعتاد حيث كان كل مناشغلاً
بشأن غير ما يشتغل به الآخر ومقيماً في مكان بعيد عن الذي يقيم فيه الآخر .
بل كان مبنياً على اتفاق في بعض الآراء العمومية والافكار الجوهرية التي تتعلق
كثير منها بخير الامة المصرية . وعلى مشاركة في تحمل السخط من الذين ظلوا
مدة من الزمان يخالفون تلك الآراء ويضطهدون الذين يجاهرون بها

على اننا نذكر ما تقدم رغبة في اطلاع الجمهور على وداد عزيز عندنا اذ معظم
الجمهور يعلم ذلك . وانما ذكرناه لغاية أخرى وهي ان العالمين به يعلمون انه كان
وداداً مبنياً على حكم العقل لا على مجرد ميل القلب وهذا التمييز أمر مهم الشاعر
والخطيب والرأي والمؤين اذ الواجب على الصحفي ان يكون بالنسبة الى الرأي
العام ، كالقاضي بالنسبة الى العدل في الاحكام لايراعي الصدقة بل يراعي الحقيقة
ولا يبني حكمه على الاميال والعواطف ، بل على الادلة والقرائن ، فاقضى ان
نظهر للقراء اساس ودادنا حتى لا يحسبوا قولنا من قبيل المدح في الرثاء او اظهار

الحسرات والمناقب والفضائل والفواضل في التأبين بل من قبيل النقد الذي يراد به اظهار الحقائق وتقرير الواقع وقول ما يعتقد القائل صدقه مجرداً عن الاميال والمواطف

وعلى ذلك نقول اننا لاندي للفقيد اكثر مما ميزه الله به ولا نقول انه كان مثل الكمال الذي تفرد الله تعالى به ولا ننكر انه لما كان انساناً كان محل الضعف والتصور والتقصير في اما كن كثيرة مثل سائر بني الانسان ولا نضعه الموضع الذي ترفه اليه مخيلات الشعراء ، ولا ندعي أننا نباهي به الذين نبغوا في ممالك العالم من الاقطاب والعظماء ، وانما نقول ان مصر خسرت بفقده اليوم اكثر مما خسرت تلك الممالك بفقده الذين نبغوا فيها من اولئك الاقطاب لان حاجة مصر الى مثل الفقيد الكريم اعظم من حاجة تلك الممالك الى الاقطاب ووجود من يقوم مقامه في مصر اعز عليها من وجود من يقوم مقام اولئك الاقطاب في بلادهم

اما وصف اوصاف الفقيد وبيان مزاياه وكمالاته فخير مكان له ترجمة حياته ولا يوفيه المنصف حقه من ذلك الوصف في عجالة مثل هذه ولذلك عزمنا ان نورد لترجمة حياته فصلاً او فصلاً ضافية الاذيال في المقتطف وانما نذكر الان مزاياه التي خسرت مصر بفقدها خسارة لاتعوض ولا يعلم الا الله مؤداها

فاول مزية امتاز بها الفقيد انه كان في مقدمة كل فريق من الفريقين اللذين اتقسم اليهما المصريون في هذا العصر . فقد كان علماً يهتدي بنور علمه فريق المحافظين الذين لا يروقههم غير ماجرى عليه المتقدمون كالعلماء والائمة وطلبة العلوم الدينية والفوقية ومن جرى مجراهم . وكان قائداً للآراء ومديراً للافكار عند الفريق الذي جعل شعاره التقدم والارتقاء من أبناء هذا العصر الذين يرون ان التقدم لا يعني عن الحديث وان من لا يتقدم يتأخر والسكون المطلق محال . ونقول ولا نخشى في الحق لومة لائم ان الفقيد فاق الاقران كلهم في هذه حتى انفرد فيها . او كاد

والمزية الثانية انه كان من اهل القطر نظراً في حقائق الامور وعواقبها ومن اشدهم غيرة على ارتقاء الامة المصرية وخيرها ومن اعظمهم جهداً في انهاضها

فكنت تراه تارة مدرساً يعلم شبانها وتارة شارحاً يشرح العلوم لطلبتها . وتارة مؤلفاً لتنوير اذهان خدما العلم والجمهور . وتارة مديراً ومنظماً للمدارس المصرية القديمة حتى تجاري الحديثة في الترتيب والتحسين واصلاح الادارة وتسهيل التعليم وتكثير ماتدرس من العلوم ونحو ذلك . وتارة رئيساً للجمعيات الخيرية الساعية في اعانة الفقراء وانشاء المدرس لتعليم ابناءهم . وتارة مقداماً للذين يشيرون على الحكومة في مجلس الشورى بفعل ما يصلح القطر وينفع اهله . وتارة مباحثاً ومناقشاً لاقناع رفاقه في ذلك المجلس بالمشروعات النافعة للبلاد واهلها وجمع كلمتهم على تأييد الحكومة وشد ازرها على الذين يعارضونها في مقصدها الخيرية لما آرب خصوصية ولما قصد ظاهرة وخفية . وتارة مجادلاً يدافع عن دينه بأدلة مأخوذة من علوم المتأخرين التي جدت بعد عهد المتقدمين . وتارة صانع خير وفاعل بر وجامع اموال لاغائة المنكوبين بالنيران وغيرها من المصائب والرزايا . وتارة متصدراً الحفلات الاديبة وجالساً في مجالس الانس والصفاء يزيل الوحشة والجفاء بين الوطنيين والاجانب ويؤلف القلوب بين الجماعات والمعاشر المختلفة في المبادئ او الآراء او العادات . وتارة قارعا ابواب ولاة الامور لاعانة طلبة العلم بالمال وبذل المال لاصلاح الجامع الازهر ونحو ذلك من الغايات الحميدة . وكل ذلك بعد قيامه بحقوق وظيفة الافتاء وادارته لشؤونها وقضائه لمهامها على ما بها من المصائب والمتاعب

والمزية الثالثة ان الفقيد كان في قلب بلاد الشرق بلاد الخوف والرهبة والاستبداد رجلاً جريماً الفؤاد حر الضمير بجاهر برأيه ويثبت عليه ولا يخشى بأس متسلط ولا يهاب صولة كبير وقد جر عليه ثباته على رأيه وجراءته وقلة خوفه ورهبته اهوالاً كثيرة ومصائب ومحناً عديدة ولكن لما استبدل الاستبداد بالدستور في هذا القطر اوصلته هذه المزاي الى ما وصل اليه من التقدم والعز والنفوذ والسطوة وصيرته في اعتبار الجمهور الخصم العنيد للاقوياء والناصر الشديد للضعفاء والركن الوطيد للاحرار والعضد القوي للساعين في تنوير العقول والافكار هذه بعض مزايه واذاضفنا اليها سعيه في سبيل الاصلاح وميله الى فريق

المحافظين حتى يجاري فريق المتقدمين حكماً ان مصر فقدت بفقده عالماً من اكبر علمائها ورجلا من اعظم رجالها ومصلحاً من اعظم رجال الاصلاح بين اهلها وحرها ماماً مقداماً قوالاً فعلاً لا يكاد يكون له نظير من بنيتها فصاها به اعظم مصاب وخساراتها اشد خسارة فارقها الى رحمة ربه ولسانه يلهج بما في نفسه وقلبه فنظم هذه الايات قبيل ان تدركه الوفاة قال

(ونشرت الايات التي ذكرت في تأبين جريدة الاهرام كآروتها ٠ ثم ذكرت في الاخبار المحلية من هذا العدد نحو ما ذكره غيرها من احتفال الحكومة والامة بتشيع الجنازة في الاسكندرية ونذكر من عبارتها الطويلة ما يأتي)

وكانت الشوارع التي مرت الجنازة فيها مزدحمة كلها بالناس ازدحاماً عظيماً وعلى وجوههم لوائح الحزن والسكابة والاسف ومما زاد ذلك الاحتفال تأثيراً في النفوس اذان المؤذنين في المآذن والجنازة مارة وكذلك قرع رهبان الفرير للاجراس والنواقيس في محطة باكوس قرع الحزن ايذاناً بحزبهم وأسفهم فكان ذلك وقع عظيم في النفوس،

وذكرت في اليوم التالي لوكيلها في الاسكندرية مانصه:

الخطب المجسيم

لم تأذن شمس أمس بالمغيب حتى كانت شمس حياة الاستاذ الكامل والامام الاكبر العلامة المفضل المفتي الحكيم الشيخ محمد عبد قد آذنت وأسفاه بالمغيب . . حياة كانت كلها خيراً وفخراً وذخراً للوطن والعالم الاسلامي وسائر البلاد الشرقية . حياة ملؤها حب السلام والاصلاح والخير لكل الناس اجل لقد هوى ركن عظيم من اركان العالم الاسلامي ركن منين من اركان الهيئة الاجتماعية وطود شامخ من أطواد العلم والفضل والنبل فاهتزت له سائر الامصار الشرقية ولقد اظلت الدنيا في عيون اسرته الحزينة وذويه وجميع اصدقائه ومعارفه

وسائر اهل البلاد المصرية والسورية على اختلاف الملل والنحل فأعظموها خطبه
ايما اعظام ، وطارت نفوسهم لهوله شعاعاً ، وذرفوا الدموع السخينة اسي واسفناً ،
على فقدته ، فقد كان محباً لخير الكل يتوقد غيره على مصلحة الكل وهذا الكل
في المصاب سواء

يبكيه عهد الاصلاح فقد كان عضده ، تبكيه العلوم والمعارف والفضائل فقد
كان قطبها وامامها ونبراسها ، تبكيه المحابر والاقلام فقد كان مشكاتها ومهبط وحيها ،
تبكيه الفضيلة والانسانية فقد كان شعارها ونصيرها ، تبكيه الأيتام والأرامل
والفقراء والبؤساء فقد كان عضدها ومحيرها ومغيثها

واخيه آمال آله ومريده فطالما تضرعوا الى الله ان ينقذه من خطر الداء ،
ويمن عليه بالشفاء ، ولكن حكمة الله التي لاتدرك شئت ان ثقله الى جنة الخلد
فرحمه الله رحمة واسعة عداد مناقبه وفضائله وحسناته ، وألم آله الكرام والسادة
المسلمين وسائر من تعرف به او سمع بفضله عزاء جميلاً

(ثم ذكرت كيفية الاحتفال بالجنائز هناك فنستغني عنه بما تقدم كما
نستغني عما نشرته في أخبارها المحلية من وصف الاحتفال بتشييع الجنائز
هنا تفادياً من التكرار وانما نذكر خامته قالت :)

هذا وقد بات حضرات اشقائه وذويه ومريده واصدقائه احسن الله عزاءهم
داعين للجناب العالي والحكومة المصرية لما ابدوا من الرعاية والمجبرة فانه حالما
بلغ نعيه سموه ارسل الى سعادة نائب القائم مقام الخديوي ان ينوب عنه في تشييع
جنازته والحكومة أسرعت فقررت من تلقاء نفسها وعملا برأي رؤسائها ان تحتفل
بتشييع جنازته على نفقتها والامة ايدها في ذلك الاحتفال فجاء احتفالاً فاتق
الكامل نادر المثال

(وقالت جريدة الوطن الغراء في العدد ٣٢١٨ الصادر في ذلك اليوم مانصه)

مات المفتي

أهـي الصاعقة انقضت فصمت الآذان ، أم زلزلت الأرض زلزالها فاصطكت
لها الاسنان ، أم الشمس صاحتها يد الكسوف فاغبر اديم السماء ، لاهذه ولا تلك
ولكن يد المنون أنشبت أظفارها بعلامه مصر وأستاذها فعم الخطب والبكاء .
أينا سرت وحللت اليوم في عاصمة القطر وسائر بلادہ ، سمعت أنينا صادرا
من صدور أولي الفضل قائلا مات المفتي « فلا حول ولا » بعد بعاده ، فكان
موتہ خطباً شاملاً استدرف العيون دموعها ، ومصاباً عاماً أسفله سكان القطر من
تزييلها ودخيلها ، ولا بدع فقد كان له في كل فواد منزل كبير ، نظرا لما عرف
عنه من الفضل الرائع والاطلاع الغزير ،

لا بدع ان عظم المصابُ بفقدہ وَتَقَطَّعتْ لِمَمانِهِ الاحشاء
قد كان في ذا العصر مفرد عصره وَمَنارَةً تُجلى بها الظلمه
ولذا ارتدى الافتاء ثوب حداده من بعدہ اذ لم يعد افتاءه
والحزن عم مریده وبغيضه « والفضل ماشهدت به الأعداء »

حمل البرق نعيه الى محبيه في العاصمة عند منتصف الساعة السادسة من مساء
أمس ، فراح بعد ان كافح المرض كفاحاً هائلاً لم ينجح من النزول الى الرمس ،
دب في جسمه السرطان فلم ينقطع ديبه حتى قطع حياة رجل يتمنى الكل لوعاش
أبد الدهر ، وكأنه استطاب السكنى في جسم بحرنا الفهامة فظل يسبح فيه أياماً
ولا عجب ان استطاب السرطان سكنى البحر

مات المفتي وأي براع يقدر على ايفائه حق رثائه ، بل أية عين يمكن لها
الانحباس عن بكائه ، اتنا نخط هذه السطور يدفعنا اليها الواجب ، ولكن الحزن
الثديد جعل البراع كالتائه في فيافي البطاح والسبابس ، فهو يسود بمداد الاسف
صفحة طالما سودها بذكر مجيد أعماله ، ويدكر اسم المفتي مقرونا بالاسف على
عده بعد ان ذكره مرارا مقرونا باذاعة فضله ونشر حميد خصاله ، فلكل كاتب

عرف المفتي عذر على ما يرتكبه اليوم من الزلل اذا كتب ، ولكل شاعر معذرة اذا زاد في آياته خيب او نقص سبب ، فلقد خيمت فوق الابصار غشاوة الاسى الشديد ، ومن ذا الذي لا يبكي لموت المفتي الذي كان اصر اكبر نصير كما كان لها اعظم فخر من طارف وتليد ،



مات المفتي فسيحه النبل والفضل ، وقضى بعد ان قضى على بنا من جهل ، وسار للقائه ربه الاعلى بعد ان جاهد في سوق هذه الحياة الجهاد الكبير ، فربحت تجارته وما اربح تجارة الذي يخرج بالناس من الظلمات الى النور ، فقد كان في حياته مشكاة يهتدي الناس بضياؤها في دياجير الظلام ، وستبقى آثاره الخالدة مدى الدهر كعبة الفضلاء والنجباء ، وكما كان تقدمه الله بواسع حلمه ورضوانه ، دراية دهره وعلامة زمانه ، كان مثال الفضيلة وعنوان كرم الاخلاق والتزاهة والاباء ، حتى امتاز بفضائله الخصوصية على سائر العلماء ، لذلك لا عجب اذا كان موته خطباً لا ينفخ فيه العزاء ، واي عزاء عن المنتصر على هانوتو وشارح القرآن ورافع لواء الاقناع ،

ولو اردنا ان نصف للقراء اخلاقه ومعارفه لطال بنا المقام دون ان نتمكن من الالمام بما عرف عنه من الاطلاع والمعارف ، فقد كان جنة علوم دانية القطوف ثمارها العقل الكبير وازهارها العوارف ، ولكن اشهر ما اشتهر به الاقدام والثبات في العزم ، والميل الى فقراء الادب وشدة الحزم ، فقد كان مقداماً على كل امر خطير ، كما كان منزله العامر ملجأ كل اديب فقير ، حتى لقب في اخريات ايامه بابي التمساء من الادباء ، وكان من آثار فضله نعيب حافظ ابراهيم لكتاب البوساء ، الذي عدّ معجزة الكتاب لما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في الانشاء ، فلا غرابة اذا لبس لموته الشعراء والكتاب اثواب الحداد ، ولا غرو اذا ظهرت الصحف اليوم وفيها ما فيها من السواد ، فلذلك دين واجب الاداء ، على صحافي مصر وجهور الكتاب والشعراء ،



قضى القدر الجاري ان ترحل عنا يا مفتي الديار ورجل الشرق وعلم مصر المفرد ،

فلا حول ولا قوة في رد ذا القدر اذ ليس له من مرد ، زحلت عنا على حين غرة فامست مغاني الصبر بمدك بلقعا ، واستجدينا العين دمعا لبكائك فوجدنا دمعا طيبا ، فشتت عليك القلوب قبل الجيوب ، وبدت عذارى البيان محلولات الشعور تندب مولاها واميرها ، وعم الاسف على موتك المدو والحبيب ، كما شمل الحزن كبير مضر وصغيرها ،

كيف لانبيك وقد جاهدت في خدمة بك وخدمة العلم خير جهاد ، وعرضت نفسك في سبيلها لكل طعن وانتقاد ، ولم تكن تهز من طعن او انتقاد ، ولكن الذين انتقدوك قبل اليوم ووجوهوا الطعن اليك ، بأوا اليوم وهم اشد العالم حزنا عليك ، وهكذا جرت عادة القوم ان لا يعرفوا اقدار كبار الناس ، الا واجدتهم داخل الارماس ، فلا يجزنك ما بقيت من جهل المفسدين وانط الاعداء ، فلك اسوة ربك الاعلى ان لم تكن لك اسوة الانبياء .



من لنا يراعك السيال ايها الاستاذ الحكيم لنفيك بعض ما يحق لك من الرثاء ، ذلك البراع الذي كان اذا كتب خال العالم ماخطه وحيا هابطا من السماء ، قضى نايبة الافغان فكنت لنا من بعده خير من يشهدى بهديه اذا تقافت المشكلات ، ولكننا بموتك لانجد من يخلفك في حل المعضلات اذا استحكمت حلقات ، غير ماخطه يدك الكريمة من كل اثر كريم يسرك في القيامة ان تراه ، لانك علمت المسلم واجباته نحو نفسه في هذا العصر واجباته نحو الله ، ولسوف يأتي يوم يعرف فيه الناطقون بالضاد عموما انك كنت امامهم ، وانهم لولاك لظل الجهل نخميا بقشاواته فوق ابصارهم ، وانك كنت في حياتك خير نصير واكبر ظهير للاسلام ، فارقد الآن بسلام وعليك من الله وبني آدم الف سلام ، هذا ماوسعنا الكتابة عن فقيدنا العظيم هذا النهار وسنأتي في مقالنا الاقتضائية غدا على اهم مايجب ذكره عنه . وستصل جثته في قطار مخصوص بعد ظهر اليوم عند الساعة الثالثة وربع الى محطة العاصمة ومنها يسير موكب الجنازة الرسمي في الساعة الرابعة تماما مما سنأتي على وصفه غدا تفصيلا .

وصدرت العدد التالي بهذه المقالة

الاستاذ العظيم

« الشيخ محمد عبده »

ان فقيد الامس كبير من أعظم ابناء مصر في تاريخها الحديث واعلم اعظم علماء الاسلام في هذه السنين شهرة وقوة وتأثيرا في شؤون المجتمع الانساني لاريب ان مصر لم تخرج مثله من عهد عهيد وانه قليل نظيره في الاقطار الاسلامية على وجه الاجمال . تقول ذلك ونحن لا دخل لنا بمذهبه او درجة علمه في هذا المذهب ولكنتنا ننظر الى الرجل من الوجه الادبي والوطني معاً ففرى انه كان اكبر كبير في مصر بين علماء الدين الاسلامي في همته وجدته ونفوذه الادبي وحركته الاجتماعية وتأثيره على ابناء عصره وسعيه في التأثير والاصلاح ولا سيما في الفترة الاخيرة من عمره حين تولى منصب الافتاء . ولسنا ننظر اليه في هذه المقالة بصفته الدينية المطلقة ولكنتنا نورد هذه الخواطر الآتية عن حياته وأعماله بصفته الادبية والانسانية عامة عالين ان ما نورده هنا قليل من كثير وان الحكم على الرجال وأعمالهم لايسهل حال وفاتهم ولكنتنا نرى ان مصر فقدت رجلاً من أكبر رجالها وان الشرق خسر عميداً من أهم أبنائه بقصد المرحوم الشيخ محمد عبده فصدر جريدتنا اليوم خص بذكرة على سبيل الاختصار

على اننا لا نقصد سرد حوادث رجل عظيم مدة حياة كثيرة الحوادث والآيات انما نحن نذكر القراء ان فقيد الوطن الكبير كان من نوابغ الشرق وفلاسفته بلا مراء وانه مثل أستاذه الشيخ جمال الدين الافغاني وغيره من قادة الافكار لم يترك آثاراً مكتوبة كثيرة العدد ولكن آثاره باقية في قلوب تلاميذه وأتباعه وعشاق فلسفته وهم كثر في القطر المصري وغيره من أقطار الشرق فهم سيتتمون عمله بين الناس وينشرون أفكاره . لاتمر أعوام على حادث الأمس المحزن حتى نعم آراء هذا المصلح الشرقي ويقل الجاهلون الذين اشتهروا بمضادته على غير هدى في حياته وما هو بأول مرشد قام يهدي الاقوام الى طرق الصواب ويردهم

عن البدع والتعصب فخار بوه وعادوه وهم لا يدرون أنهم يحاربون أنفسهم ويضرون
بجيلهم وأمتهم ضرراً لا يزول الا بعد زوال الاجيال والاحوال . وما كان مثل
هذا الشرّ قاصراً على نبي الشرق أو أهل الاسلام بل ان الناس جميعهم من كل
علة وفي كل صقع مازالوا أميل الى الغباوة والخطأ منهم الى الصواب في كل
زمان . وما قام مصلح في الناس الا وقام له الاعداء والمبغضون
« وعهدنا بفقيد الامة القبطية الايفوما نوس فلثاؤوس فان جهاده في وجوب
الاصلاح الداخلي للامة القبطية أقام ضده كثيرين يناصبونه العداة ويناهضونه
في كل رأي ونظام »

ولقد بدأت شهرة الفقيد الكريم في الأزهر وبلغت أوجها في هذا الجامع المشهور
فهو كبير أزهري وقطب من أقطاب الاسلام ومصلح شرقي عظيم . كان طالباً
تلمح يمتاز بالذكاء وقوة العقل على بقية الطالبين فلما اشتهر الفيلسوف جمال الدين
الافغاني بين الازهريين بتعاليمه وفلسفته التف حوله جماعة من اذكاء المصريين
والسوريين والمغاربة وسواهم وكان فقيد مصر ا كبر المعجبين به والناجين نحوه
حتى انه اصبح رفيقاً وصديقاً لذلك الفيلسوف الشرقي واشترك معه في الكتابة
زماناً حتى انه كتب معظم الفصول في جريدة العروة الوثقى وهي تعد الآن من
فناش الكتابات العربية ودلائل ماوعى صدر محررها من العلم وسحر البيان .
واشتهل الفقيد بعد ذلك زماناً بتحرير الوقائع الرسمية فكان ثاني العلماء الاعلام
الذين تولوا تحرير هذه الجريدة وذاعت شهرتهم في الافاق والاول منهما صاحب
الغار باق والجوائب وغيرها نريد به الشيخ احمد فارس الشدياق النعوي الشهير .
على ان تحرير الوقائع الرسمية لم ينل فقيدنا الشهرة التي يستحقها فلما حدثت
المحادثات الكبيرة التي يظهر فيها النوابع وقادة العقول ظهر الشيخ محمد عبده بمظهر
المرشد والقائد للحزب الوطني في اوائل الثورة العراقية حين كان الثائرون سائرين على
خطة المصلحين وطلاب العدل والمساواة وقبل ان ساروا محاربين مثيرين للأحقاد وهم
لا يعلمون الى اين هم سائرون . في تلك المدة كان الشيخ محمد عبده استاذ المرابين
وقائد افكارهم يحفون قسم الطاعة للوطن ومصلحته بين يديه حتى انه عد من

زعماً تلك الثورة مثل عبد الله نديم وبقية الزعماء المشهورين ففني على أثر انتصار القوة الحديدية بمساعدة الاحتلال مع الذين نفوا في سنة ١٨٨٢ ثم صدر أمر الخديوي السابق بالعفو عنه فعاد الى القطر غير محرض ولا مهيج كما عاد عبد الله نديم وأرادت الحكومة أن تستفيد من معارف الرجل فجعلته قاضياً في محكمة الاستئناف الأهلية حيث جلس على كرسي القضاء أعواماً كان فيها ممتازاً بقوته العقلية واشتهر بين قضاة الاستئناف بشكله العلمي وعمامته حتى أنه جعل لهذه العمامة ذكر في تاريخ القضاء المصري لانه تعود حركة عرفها المتقاضون عنه اذ كان ينكس العمامة الى الامام اذا أراد الحكم بالعقاب على المتهم ويدفعها قليلا الى الوراء اذا كان حكمه بالبراءة . واتفق انه رجع الى كرسي القضاء يوماً بعد المداولة ولما قدم نكس العمامة فتطير المتهم وتشاءم وصاح به أن بحقك الا زحلق هذه العمامة الى الوراء قليلا يا مولانا الشيخ . ويقال ان استغاثة الرجل افادته في تلك القضية وكانت آخر ما بروى عن تلك الحركة المذكورة في تاريخ القضاء المصري

ولما كثرت اشكال الخلاف بين الحكومة ومجلس شورى القوانين ومفتي الديار المصرية من بضعة أعوام وهو يومئذ الشيخ حسونه النواوي أحد مشايخ الاسلام السابقين وأصبح هذا الخلاف خطراً على الصلة الكائنة بين الحكومة والرعية أجهد أولياء الامر قراهم ليجدوا مفتياً وعضوا دائماً في مجلس شورى القوانين من بين العلماء الاعلام لا يكون معواناً لحزب الشقاق والفتن (*) وكان الفقيه في ذلك الحين قاضياً ومدرساً في الأزهر يفسر القرآن ويلقي آيات الحكمة على السامعين وقد خلف جمال الدين الافغاني والتف حوله مئات من الطالبين وجعلوا يرتلون بحمده ويتباهون باقتباس العلم عنه حتى هيجوا بذلك احقاد البعض وصيروا الاسناد عدواً لفئة من العلماء على كرهه وهي عادة الناس مع الفلاسفة والمصالحين في جميع الازمان ولما تولى الاستاذ مسند الافغاني وأصبح عضواً دائماً في مجلس شورى القوانين سطعت كواكب علمه وظهرت أدلة ذكائه واقتداره وارتقى في الميادين ارتقاء عظيماً حتى أنه أصبح كبير القطر من بين العلماء ونواب الامة لأنه بعث روحاً جديدة

(*) لم يذ كر جواب «لما» فله سقط سهواً وهو «لم يجدوا غيره» او ما هذا معناه

في مجلس الشورى وصار رئيس كل لجنة مهمة فيه فتغير سير هذا المجلس وانقلب من العداء للحكومة على غير جدوى الى مساعدتها فيما يفيد لان مجلس الشورى كان قبل أيامه مجتمعاً لفئة كل علومها تنحصر في طلب الجلاء ومعاودة الاحتلال معاندة لاقية لها ولا تأثير فلم يكن في وسع الحكومة أن تحل قوله محل الاعتبار. وأما بعد أن صار الشيخ محمد عبده أهم الاعضاء في هذا المجلس وكلف بمراجعة اللوائح والقوانين التي ترسلها الحكومة الى هذا المجلس فانه أصبح مجتمعاً للتشريع يصلح مافات الحكومة ويقدم الآراء السديدة تعدل الحكومة بها وينقح القوانين ويقترح آيات الاصلاح فكان تعديل قانون العقوبات وتوسيع دائرة المعارف وتعليم الفقهاء والقضاة الشرعيين ومصالحة الحكومة ومجلس الشورى وغير هذا من نتائج وجوده في المجلس المذكور وآثار سمعية وقوة عقله ونفوذه بين النواب والحكام فهو كان أكبر صلة في عهده الاخير بين الرعية والحاكمين

وأما عمله في منصب الافتاء فانه كان الجوهرة الكبرى في تاج فخره والذروة العليا بين درجات عمله الكبير مدة العمر الطويل لأنه جعل للمركز شأناً وتأثيراً لم يعرفها عنه من قبل وأخرج مقام الافتاء من دائرة الخمول والنطق بالفتاوى في ما يعرض عليه الى مقام التعليم والارشاد والتأثير على العالمين فصير المقتي من الكبار الحاكمين بقوة المنصب وقوة العلم والادب على السواء وأفتى في كثير من المسائل العصرية على ما أقر العلماء الاعلام فلم يحفل بما قال الجهلة والمسوقون الى المعارضة بمحض أصحاب الغايات والاغراض. وقد كان صدقه في مركز الافتاء وقيامه بواجب الدين والذمة من دواعي الحقد عليه وقيام الذين لا يريدون الاصلاح لمنهضته ومحاربه فاشغلوه زماناً بدسائسهم وأقوال الذين وقفوا لقتلهم السفاسف والسخافات عنه ولكنهم لم يحملوه على اهمال مهمته القصوى وغاينه الكبرى وهي ترقية شأن الازهر والازهرين، ورفع مقام الذين يعيشون بخدمة الدين الاسلامي كالفقهاء وخدمة المساجد والقضاة الشرعيين. ولو ان الله مد أجله أعواماً أخرى لصير القضاء الشرعي في مصر آية الكمال بدل أن يكون بورة الخلل والجهل كما هو الآن باقرار جميع العارفين

هذه زبدة الحياة التي قضت حكمة الله بختامها من يومين وهذا هو الرجل الشرقي الذي فقدته مصر في هذا الاسبوع . وأما عن تأثير حياته وخلاصة آرائه الاديبة والاجتماعية ونتائج أعماله ومساعدته فاننا سنضع مقالة أخرى في صدر الجريدة ان شاء الله اهـ

(ونشرت في هذا العدد نفسه مقالة ضافية عن الاحتفال بتشيع الجازاة في الاسكندرية ومصر هي مثل ما ذكر في غير هامعنى ختمتها بقولها)
وما حانت ساعة الدفن حتى سالت الدموع وتقطعت الاحشاء ووقف الكل خاشعي الابصار مطأطي الرءوس احتراماً واجلالاً لمنار الاسلام في الشرق فدفن والقلوب تشيعه بخفقانها المضطرب والعيون بدموعها المنسكية
ولقد كان مرأى الذين كانوا يلازمون الفقيد من أهل العلم والآداب مؤثرا في النفوس كثيرا فقد كانوا في أشد حالات الاسى والحزن على فقدا ما مهم وعلامتهم ونصيرهم في هذه الديار

وبعد ان تمت حفلة الدفن عاد القوم وكل صدر نفثة حزن وأسى على ذلك الفقيد الكريم تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكب على ضريحه شأيب الصفح والغفران . وأسكنه فسيح الجنان . وألهم آله ومصر من بعده جزيل الصبر وجميل السلوان
(ثم نشرت مرثية لاجد أفندي نسيم الشاعر المصري المشهور ستأتي

في باب المرثي وانقردت بعد ذلك بما يأتي

وقد نعي المرحوم الى الجناب العالي الخديوي تلعرافياً في ديفون فأرسل سموه رسالة برقية يعزي بها عائلة الفقيد على موت الاستاذ الحكيم وأظهر الأسف الشديد ونظم حضرة الاديب خليل افندي فوزي صاحب جريدة الانسان التاريخ الآتي

مات ذخر الاسلام خير البرايا صاحب الفضل والمقام المجد
ما ارتضى داره بارض ولكن في سماء النعيم أضحي محمد

١٠١٩ ٢٢١ ٨١٩ ٩٢

سنة ١٣٢٣

بيان من جامع الكتاب ، للتأين عن هذه البلاد ❦

صاحب جريدة الاهرام جبرائيل بك نقلا نجل أحد مؤسسيها بشاره باشا نقلا
ورئيس تحريرها الآن داود أفندي بركات وصاحب جريدة البصر رشيد أفندي
شميل، وجريدة الجوائب خليل أفندي مطران، وجريدة الشرق حنا أفندي جاويز
وطانيوس أفندي عبده ، وهو لا هم وأصحاب المقطم - يعقوب أفندي صروف
وفارس أفندي نمر وشاهين بك مكار يوس - كلهم من كتاب السورين
المتخفي المذاهب في التصراية

وصاحب جريدة الظاهر محمد بك أبو شادي وجريدة اللواء مصطفى باشا
كامل وجريدة المؤيد الشيخ علي يوسف وكلهم من كتاب المصريين
وصاحب جريدة مصر هو شنوده بك المنقبادي وجريدة الوطن جندي
بك ابراهيم كلاهما من قبض مصر

وسنين فيما نقله عن الجرائد العربية غير اليومية والمجلات أسماء أصحابها والغرض
من هذا البيان أن يعلم الناوّن عن هذه البلاد وأهل القرون الآتية ما يعلمه أهل هذا العصر
من اتفاق كلمة أصحاب الجرائد الذين هم ورخوا مصر على أن الاستاذ الامام رحمه الله
تعالى كان نسيج وحده وامام وقته في العلوم والفضائل والعمل والاصلاح . وانا
لم نر هذه الجرائد قد اتفقت على شيء قط كما اتفقت على اجلال فقيدنا العظيم
على تباينها في الاديان والمذاهب ، والسياسة والشارب ، وعلى مراعاة أكثرها
لكبراء الذين يجاهدون الام لاجل الاصلاح ، وعلى ما سبق لبعضها من التعريض أو
التصريح بالاتصار لحزب الجود القديم عليه وهو - رحمه الله - زعيم حزب
الاصلاح ، وانك ترى المتحامل في الزمن السابق، وباغى المجاملة لمقاومي الاصلاح في
اللاحق، على تحريمهم القصد في القول ، والاحتراس في الثناء ، والسكوت عن لقبه
المشهور والاتيّن بلفظ « من » بدل اسم التفضيل في بعض المواضع، قد اعترفوا
بان القيد لا نظير له يعرف، ولا عوض له يخلف،

(٢)

— أقوال جرائد القطر المصري غير اليومية مرتبة كسابقتها —
 قالت جريدة الاتحاد المصري الغراء التي تصدر في الاسكندرية في
 عددها (٢٤٧٧) الصادر في ١١ جمادى الاولى بلسان صاحبها روفائيل افندي
 مشاقه الكاتب السوري المسيحي مانصه

رزء وطني

لبست مصر انواب الحداد على اعظم مصلح واكبر حكيم ظهر في هذا العصر
 مات الاستاذ الحكيم والامام الكبير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
 فوقع منعه في النفوس وقع الصاعقة واشتد الجزع عليه لانه كان نبراس العلم
 ودعامة الفضل وطود الفضيلة فانطفأ بموته ذلك النبراس ومادت تلك الدعامة
 ودك ذلك الطود

كان الاستاذ الحكيم علماً للمكارم وسيداً للاخلاق الفاضلة رحباً بالفقراء
 والمساكين، براً بالمحتاجين غيوراً على البائسين، مجتهداً في افادة ابناء وطنه واخوانه
 في الجنسية لا ينظر الى الاجناس المختلفة الضاربة في وادي النيل الا نظر الاخ
 الذي يعتبر جميع الناس اخوانه في الانسانية

قام اعداء الانسانية يعتدون على الاستاذ الحكيم ويفترون عليه بما توجيه اليهم
 ضمايرهم السافلة فتأثرت نفسه الكريمة من تلك الحملات الشعواء ولكنه كان يعرض
 عن قائلها اعراض ذوي الانفس العظيمة ولا تقول الكبيرة لأن الاستاذ رحمه الله
 كان عنوان التواضع واللطف

اصابته في المدة الاخيرة علة جزع لها محبوه ومريده وكل الناس اولئك
 المحبون المريدون وما كانوا يقدرون ان المنية تختطف ذلك الامام الحكيم وهو لم
 يضع بعد اصلاحه الكبير على اساس متين فمات وخلف الحسرات وقطع بموته الآمال
 هيبات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لضنين

كان الاستاذ رحمه الله اول عامل على الاصلاح الديني بدون المساس باصول الشرع الشريف فأنما كانت غايته من الاصلاح ضرب تلك البدع الهائلة التي شوهدت وجه الدين والتي لم تكن من الدين في شيء فكان هو الجريء الوحيد الذي وقف في وجه الملائع يرفع الرأس بقوة سلامة نيته وطهارة ضميره لا يخشى في الحق لومة لائم شأن أعظم المصالحين الذين يضحون ذواتهم ومصالحهم على مذبح الانسانية والخدمة العمومية

تولى الشيخ منصب الافتاء فاعتز المنصب به وهابه اعداؤه ولم يجسر عظيم على الوقوف في تيار ارادته العظيمة ولقد كان سبب العلة التي أودت الآن بحياته العزيرة دسائس بثها الغافلون ضده فكانت النتيجة تأثر نفسه العظيمة واشتدت العلة عليه وبتنا مدة بين اليأس والرجاء حتى انقطعت الآمال وردت الوديعه الطاهرة الى خالقها العظيم فكان موت الشيخ رزاً وطنياً عظيماً وليس مصيبة اسلامية لان الشرق الاذن عموماً وكل البلاد العربية كانت تعتز بالاستاذ وتبته به اعجاباً وترجوان تصل بحسن مساعيه الى اعلى درجات المدنية التي لاتجمل الدين فاصلاً بين ابناء الوطن الكبير (ثم ذكر كيفية الاحتفال العظيم بتشييع الجنازة)

وقالت جريدة الاخلاص الغراء الصادرة (في القاهرة) في ١٤ يوليو
بلسان صاحبها ابراهيم بك عبد المسيح الكاثوليكي السوري الاصل مانحه

الفاجعة الكبرى

فقدت مصر بل الشرق أجمع بموت من كان للعلم نبزاسا، وللآداب والكمال مثالا، وللعدل والرحمة والشفقة والانسانية تاجاً، العالم العلامة الفضال، المرشد النصح، المحب الودود، المتواضع المحبوب، الاستاذ الحكيم الاكبر، الطيب الذكر الخالد الأثر، شمس الملة والدين . الشيخ (محمد عبده) مقفي افندي الديار المصرية .

بينما كان هذا الفقيه العظيم عازما على السفر الى جهات اوربا ترويحاً (لتنفس) من عناء الاشغال التي قد تراكت عليه لاسيما في المدة الاخيرة قصد الاسكندرية للاستراحة يومين ومنها يبصر الى اوربا فيعود منها قرير العين منشراح الصدر بما يقوم به من الخدمة المقدسة للاسلام والمسلمين ولكن ابي الدهر الخوون ان يتم ما وعد وهكذا كان اصاب الفقيه العزيز في الاسكندرية اسهال بسيط اولاً ثم تغيرت عليه الحالة بألم شديد في معدته ثم عقبه انتفاخ في الكبد فخاربه نفس الاطباء ولم يروا في علاجه حيلة حيث تعاضم الداء وعز الدواء وكان يزداد يوماً فيوماً بل ساعة فساعة الى ان صعدت تلك النفس الطاهرة الزكية الى خالقها في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الثلاثاء الغابر ١١ يوليو الجاري في محطة باخوس برمل الاسكندرية .

وما ذاع هذا الخبر الهائل حتى طيره البرق الى سمو الخديوي المعظم في ديفون فصدرت الاوامر الى سعادته لؤلؤ أفندم حسين فخري باشا وكيل قائمقام خديو بان ينوب عن سموه في السير بمشهده ثم صدرت اوامر الحكومة المصرية للمراكر الرسمية بأن يحتفل بمشهده رسمياً وهكذا كان حيث احتفل بمجنازته في الاسكندرية احتفالاً فائقاً لم يسبق له مثيل اشترك فيه المسيحيون عموماً فانه بينما كان المؤذنون يبررون على المنابر كالعادة بموت امام الدين كانت الاجراس والنواقيس تضرب ضربات الحزن في كنائس محطة باخوس اعترافاً بان الفقيه ليس بفقيه الاسلام والمسلمين بل فقيه الجميع فمن كان اعتباره بين الامم هكذا كيف لا تبكيه العميون وتذرف عليه عوض الدمع دماً؟ كيف لا تنفطر عليه القلوب حزناً واسباه؟ وان شئنا ان نعدد ما تزر هذا الراحل يضيق عنها الاخلاص بصفحاته الاربع اذ يقتضي لها مجالات كبيرة ومهما نعته الجرائد بالنعوت ومهما اطنبت في مديحه واطهار اعماله لا تكون قد قامت بعشر معشار ما قد خصه الله به من المحامد والصفات الكمالية التي يمتاز بها على من عرفناه الآن من حيثية طهارة الذمة وحرية الضمير ونقاوة القلب وبالاجمال فانه كان علماً يهتدي به طلاب الدين والدنيا

الفقيه الجليل قد خدم الصحافة خدمة تذكر وتشكر وهكذا كان خادماً

لحينا للقضاء اذ كان رجلا عادلا لا يراعي صاحباً او عزيزاً في احكامه بل كان للمستور امامه والعدل رائده ومتى خرج من كرسي وظيفته كنت تراه مسح الوجه طو الحديث بشوشا لطيفاً واذا خطب في قوم كان يسكر السامعين واذا كتب مقالة في أي موضوع كان فهو الا كتب الفريد بين اقاربه

ومن اكبر مزاياه المحمودة ايضاً انه كان أحرص رجل على اموال الايتام والارامل (ولنا معه رحمه الله أدوار مهمة كان لنا فيها الساعد الاكبر والمرشد الاعظم الى المقاومة لصيانة مال اليتيم ونلنا المراحم على يديه وأعداؤنا أصبحوا مخذولين) فلا غرو اذا لقبه الواصفون بأبي البائس وعضد اليتيم ومغيث المهروف والساعد العامل لكل من يقصد رحابه فينفخ فيه روح القوه والشجاعة والثبات لانه كان عظيم الهمة كبير النفس يقاوم الدهر ومعانديه اكبر مقاومة حيث كان يفكر على الهدوم بالاصلاح والتقدم لاهل بلاده وكان دائماً يقول (كما ذكره المؤيد الاغر أيضاً) - انني لا اخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع عليّ خط السير - ومع كل هذه الخصال المحمودة كان دائماً أيضاً الصفح والتجاوز عن كل من عاداه حتى اننا في ذات يوم قصدنا ادارة المجلس بالازهر المنيف لامر مهم مكدر لم نذق النوم ثلاثة ايام من أجله فلما حظينا بمقابلته عرضنا عليه الامر فكان جوابه لنا (بانار كوني بردا وسلاماً على ابراهيم) وأوضح لنا كيف يلزمنا من الصبر والثبات لتنال بنيتنا ثم تعهد باننا اذا سرنا على ما أشار لنا به سنفوز باذن الله وان لم نفض فهو يكون المسؤل امام الله واليتيم فقمتنا من حضرته وقلبنا مطمئن يطفح بشرا وزال عنا كل كرب وما آن الا وان حتى نلنا الظفر بعناية المولى عز وجل واشارة فقيد الامم (ثم ذكر كيفية الاحتفال بالجنائز وعدد بعض المزايا)

(وقالت جريدة الجاسوس الغراء الصادرة بمصر في ١١ جمادى الاولى
بلسان صاحبها حافظ أفندي حلمي الارناؤدي مانصه)

مات العلم والفضل

(انا لله وانا اليه راجعون)

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

رزىء الدين والعلم بوفاة عيلم الامة وامام هديها صاحب الفضيلة الداعي الى
الرشد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية وفيلسوف الشرق فقد حل به القضاء في منتصف الساعة السادسة بعد
ظهر يوم الثلاثاء الماضي بغير الاسكندرية وكان قد ذهب اليه على أمل السفر
الى الاقطار الاوربية فعاجله المنون وطير البرق نبأ وفاته في جميع الارحاء المصرية
فاهتزت له صروح الدين وبكت له العيون وحزنت منه القلوب فما كنا نرى الا
حزناً وأسفاً باديين على وجوه الكافة مصريين ونزلاء وطفقوا يحولون
ويستطرون الرحمة والرضوان على نفس ذلك الفقيد الذي ذهبت معه آمال
المستقبل وأضحى الدين في مصرنا وحيداً لانصير له بعد ذلك الرجل الذي
طالما ذب الردى عن حوضه ورد جماح المعتدين عليه وحفظ كرامته من عاديات
المهورين من النزلاء والدخلاء

مات رحمه الله وأمطر على جدته الغفران على أثر مرض عضال أوقفه على
شاطىء البحر الابيض واجتمعت حوله نجباء الاطباء ولبثوا يوالون تحرير نشراتهم
الطبية فتحملها صحف الاخبار على أمل الرجاء تارة واليأس أخرى وكنت ترى
تهافت الناس على مطالعتها رجاء تبريد غلة حزنهم ولكن قدر فكان ولا راد
لقضاء الله

(وبعد ان ذكر الاحتفال بالجنائزة قال)

والآن نذكر للقراء بعض أبيات قالها فضيلته عند النزاع الاخير قد وصلتنا

بعد وفاته من أحد أخصائه وهي مع طلاوتها و بلاغتها وتأثيرها في النفوس تشهد
بجأته وصبره ورضوخه لألام المرض وهي .

(أورد الايات زائدة عما في الجرائد بيتاً ثم قال)

هذا وربك أيها القارئ قول ذلك الفقيه وهو في شدة كان يشعر معها بدنو
أجله واقتراب ساعته فأفاض الله عليه غيث إلهامه وأثار قلبه بنور الغيرة على
الدين والوطن حيث كان رحمه الله لا يهرب الموت بقدر ما كان يخشى على
الاسلام وبنية من صروف اللاواء واختلاف العلماء من بعده .

فمن لنا يا قوم بعد ذلك الرجل الحكيم يصلح أمرنا ويقوم اعوجاجنا ويحمي
ديننا ويحرص على كرامتنا ويدافع عن حوزتنا ويكتب أعداءنا ويحمد أنفاس
حادنا كما فعل فقيدنا مع « هانوتو » الذي كبا به جواد الرد فكسر قلم عناده
في محبرة أباطيله .

فاللهم ارزقنا الصبر على هذا المصاب العظيم والرزء الجسيم والخطب
العظيم وألمم مصر وبنينا والاسلام ورجاله فضيلة السلوان وابعث لنا من يتولى
شؤوننا انك بنا رؤف رحيم .

ثم ختم الكلام بالتعزية والدعاء

وقالت جريدة الحرية الغراء في عدد ١٢٩ الصادر في ١٣ ج ١ وهي

تصدر في طنطا بلسان صاحبها محمود افندى فهي

مصاب اليمر

انا لله وانا اليه راجعون

غاضت ينابيع الحكمة وانهدم ركن البؤساء وملاذ الضعفاء والحفظ على أموال
اليتامى والمساكين مات العلم ودفنت الفضيلة قضي على حكيم الامة الاسلامية
في سائر بقاع الارض الذي كان يدافع عنها بقلمه وبماله ويفديها بحياته فيسهل
الصعاب ويقابل المشقات بصدر رحيب

اختطف يد المنون عالم عصره وفيلسوف دهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية فسلام على الاسلام والمسلمين
ساروا به والكل باك حوله صعقات مومي يوم دك الطود
فأي قلب لا يتقطع وأي فؤاد لا يهلع لهذا المصاب الاليم والخطب الجسيم
وإذا أنكره البعض في حياته فقد عرفوا فضله بعد مماته فكان مهمم على حد
قول القائل

سيعرفني قومي إذا جد جدم وفي الليلة الظلماء يقتقد البدر
احتفلت بجزائره الحكومة احتفالاً رسمياً مهيماً سار فيه كبار رجال الامة
من سائر الطبقات فكنت لا ترى الا عيوناً تتفجر منها الدماء حزناً على حكيم
الامة ورجلها في المهيات الذي طالما استضات بأفكاره عند الملمات حتى واروه
التراب وعادوا يعززون أنفسهم على هذا المصاب الجليل لانه مصاب عام ووقعة
على الامة المسلمة بأسرها

رحمه الله رحمة واسعة وصب على جدته شآبيب الرضوان عدد حسناته الى امته
وأهملنا وآله الكرام الصبر والسلوان

(وقالت جريدة الراشد العثماني الغراء التي تصدر بطنطا بلسان صاحبها محمد
توفيق أفندي الازهري في عددها الصادر في ١٧ جمادى الاولى مانصه)

مصاب الاسلام

اندي يا أرض وابكي ياسماء قد قضى المفتي والله البقاء
الخطب الجسيم، والرزة العميم، والحادث الاليم، والكارث المقعد المقيم،
والنائب الباغث، والمصاب الساحت، والفجعة الفاجيه، والنكبة الناكبه، والطارقة
الطاربه، والملة المولمة والبلية الباربه، والواقعة الرائعه، والصدمه الصادعه،
والخدمه اللاقمه، والروعة الفادحة، والعمه اتني غامت بها الايام، وغم لها
الآنم، واعتل منها الاسلام، واختل النظام، فقد عمدت المطالع ضياءها.

والشارع صفاءها ، والعلوم رشادها ، والامور سدادها ، والعيون قرنها والنفوس قرارها ، والقلوب ثباتها والجفون غرارها ، والايدي أيدها والوجوه سفورها ، والصدور انشراحها والاسرار سرورها ، فقد فقدت الدنيا بهجتها ، وضلت العلياء محبتها ، واهتدى الضلال الى الهدى ، واقتوى نادي النسي ، وأقفرت مغاني الغنى ، واكفهرت مجالي السنى ، وأمرت مجاني المنى ، وخفيت مناهج المناجح ، وعطلت مناهل المنائح ، وعميت مذاهب المواهب ، وأظلمت مطالع المطالب ، وارتجت أبواب الفتوح ، ودجت أضواء الوضوح ، ودرست معالم المعالي ، وطمست زواهر الليالي ، واضطربت الدهماء ، واضطربت الدهياء ، وبطلت مواسم الحق ، وأبهت مظالم الخلق ، وانقطعت مسالك الجهاد ، وتفجعت ممالك البلاد ، وأخلفت عدات الاعداء على الاعداء ، وانكسفت أنوار آمال الاولياء ، وامتدت أيدي الاعتساف ، الى نهب أموال الاوقاف ، واستطال الكبراء ، الى سلب حقوق الفقراء ، وذلك بما أجراه الله من قضائه المحتوم ، وأظهره من سر قدره المكتوم ، بمصاب الاسلام ، بموت مولانا الاستاذ الامام ، روح الله روحه ، وروض في جنان رضوانه وغرفات غفرانه ضريحه

فقد عظم الخطب وجل ، وحل عرى الجلد حين حل ، وثلم غرب الصبر وفل . وأجرى غرب الدموع ، وأذكى كرب الضلوع ، وبت جبل اللاجين ، وشت شمل اللاجين ، وأعلمنا أن الدنيا الدنية جبالها رثا ، وجباؤها غثا ، وعقودها انكاث ، وسهولها أوعاث ، وقصورها اجداث ، وشرورها غرور ومواهبها حداث ، وسكونها قلق ، وأمنها فرق ، وصحتها سقم ، وأملها ألم ، وغبظتها ندم ، ووجودها عدم ، وبقاؤها فناء ، ونعيمها بلاء ، وراحتها غناء ، وملكها هلاك ، وسترها هتك ، وأخذها ترك ، وسلمها حرب ، وصلحها فتك ووفائها غدر ، ووفاقها مكر ، وعرفها نكر ، ووصلها هجر ، وخيرها شر ، ونفعها ضر ، وجبرها كسر ، ومتاعها قليل ، وباعها في التناول طويل ، وما لثارها مقييل ، ولا في ظلها مقييل ، ولا أرب فيها لأريب ، ولا الباب فيها للييب ، فان ظلها زائل ، ونعيمها باطل

أسفا على موت العلوم لفقده من قاسه بالخير فهو مماري

اليوم فاض من الشريعة دمها والعلم أمسى في الثرى متواري
 قضى الامام فانقضت الآمال ، ونقطعت الاوصال ، وساء الحال ، وبات
 العالم الاسلامي يرسل الزفريات ، ويردد من أعماق قلوب أفراد المسرات ،
 على قبلة الحكمة كيف تهدمت ، وأركان نهضتها الحقيقية كيف تحطمت ،
 لمعرك ما الرزية فقد مال ولا جمل يموت ولا يعير
 ولكن الرزية فقد حير يموت لموته خلق كثير
 قضى حكيم الافناء ، وقدوة كبار العلماء ، وذخر البؤساء ، ومعين الادياء
 وحسن الفضلاء ، بعد ان جاهد جهاد الابطال ، وأيد دين الله بعزيمة أرسخ
 من الجبال ، ورفع شأن الاسلام ، وأزال الشكوك والاهام ، ولم يعبأ بفرقة
 المبطلين ، الذين ينتسبون الى المسلمين ، حتى تبينوا الصواب ، رضوا من
 الغنيمة بالاياب .

قضى الامام الذي لم تزعزعه الحوادث ولم تكن آثره مدلهات الكوارث
 فبلغ بعلمه وفضله وحكمته ونبله مالا يناله غيره من بعده مهما بلغ في الرياء
 وتسلق بيوت الامراء .

قضى الامام العظيم والفيلسوف الحكيم وقد ضمن الله به على هذه الامة
 لأن هذه الروح الطاهرة من ادراة النفاق والتدليس لا يجب أن تكون في هذا
 الوسط المملوء بالارواح الشريرة والنفوس الخبيثة فخلق بالروح الشريفة أن
 تترقى الى الحضيرة القدسية عند ملك مقدر .

أسفا على هذه المهمة العالية والعزبة الماضية كيف أصبحت تحت أطباق الثرى .
 فمن نرجوه بعدك أيها الامام لحل المشكلات ومن الذي نأتمنه بعد فوتك
 لحسم الامور المضلات فسلاما سلاما عليك أيها القبر الشريف الذي ضم
 رفات رجل الاسلام ومن كان اليه المرجع في المسائل الجسام
 وصبرا صبرا أيتها العائلة الكريمة والشقيق العظيم فما ذهب من الوجود
 من آثاره موجودة بين يدي العالم بأسره

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

حقاً أن آثار عميدنا وعميدكم لا يزال ينتفع بها العالم الاسلامي مادامت
الارض والسماء

فرحمه الله رحمة واسعة وصب على جدته شأيب الرضوان

(وقالت جريدة الصاعقة الغراء الصاهرة بالقاهرة في ١٦ جمادى الاولى
بلسان صاحبها احمد افندي فؤاد المصري ما نصه مع اختصار قليل
بغير تصرف

من شاء بعدك فليمت

اليوم نامت عين بك لم تم وتهدت أخرى فجز منامها
اليوم سكن نفس من أشهر الانفاس اليوم مات من لولم يختم الله نبوته بمحمد
وكتبه بالقرآن لبعثه نبي رحمة وأنزل عليه قرآن هدى اليوم مات الاسلام وقبر
في ضريح الاستاذ الامام اليوم ذهبت هبة الدين وقويت شوكة الملحدين
اليوم ماتت الآمال واضمحت عزائم الرجال اليوم مات من لو كان يفدي
لافتديناه بالف كبير من كبرائنا وعشرة امثالهم من علمائنا اليوم

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

والموت حتم في رقاب العباد فمن بعد الاستاذ الحكيم للربية والتعليم ومن
يستدر الاغنياء البائسين ومن يصون أوقاف المسلمين ومن يحمي دين الموحدين
فلاسلام الآن بين أنين المتوجع وينشد اشاد المسترجع

طوى الدهر ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر

ومن عجائب الدنيا ان ذلك الذي كان لا يسع نفسه العالم قد وسعه الخد
لا يزيد عن ذراعين في مثلها توى فيه وحى عليه التراب وامسى في ظلمات القبر
وطالما فتح لنا ابواب السعادة بجاهه وجميل سعيه وانا بصائرنا بوعظه وارشاده
فأصبحنا بعد فقده

لا فانكا (١) آخر في مصر تقصده * ولا له خلف في الناس كلام
ولو انصف الدهر لكان بيت الله الحرام أحق برفات الشيخ من أرض مصر
ومن عجيب صنع الله ان أحمد المشاوي نال قسطا وافرأ من العافية فلما
صار من الاتقياء البررة احاطت به الآلام ونات منه الامراض والاسقام
فلحق بالسابقين الاولين كذلك الشيخ كان مشغولا في أول امره بتحصيل الحكمة
فلما بدأ فيما بدأ فيه من اصلاح الدين ومحاربة البدع والضلالات أبدله الله بثوب
العافية ثوب المرض وقبضه اليه قبل أن يتم ما شرع فيه وجاهد له . والله حكمة
فيما فعل لان الامة التي تسمى بالامة الاسلامية أمة لا تستحق الا الذل والهوان
والله أعدل من أن يمن عليها بمن يصلح أحوالها ويقوم اعوجاجها وينهض بها ويرأف
على صغارها وير كبارها ثم لا يلاقي منها الا ما يلاقي الحليم من السفه فدعاه فاجب
وودع هذه الفانية واستقبل الباقية وليس معه ما يقابل الله به الا حسن ظنه وقوة
إيمانه وثبات يقينه ولا بين يديه ما يقدمه اليه الا رسالة التوحيد التي لولاها ما اهتدى
احد الى وجود الله

ومما يخفف الحزن عن اشياعه واتباعه اجماع اهل التوراة والانجيل والزبور
والفرقان على تبجيله وتعظيمه لانه كان يوفق بحسن رأيه بين المتخالفين ويؤلف
بين المتنافرين وينتصر لدينه اكبر انتصار من غير أن يغضب واحداً من اهل
الكتاب فكانت هذه المزايا التي نزعت التعصب من القلوب ووضعت مكانه
التآلف داعية الى الحزن عليه فدقت النواقيس في الكنائس وأذن المؤذنون في
الجوامع واقفل التجار حوانيتهم واستقبلوا الجنازة بقلوب موحدة واعين دامعة
وعبارات الحوقلة والاسترجاع ، وذم الزمن اقل ما كان يخرج من افواههم ويدور
على سنتهم . وهذا الجزع العام من كل الطوائف على اختلاف اديانها وتلون
ألوانها لم ينله واحد منذ برأ الله الدنيا .

كان رضي الله عنه شريف النفس عالي الهمة طاهر الذليل نقي القلب واسع
الصدر رحب الذراع ، طويل الباع ، جم البر ، كثير الخير ، قوي الايمان ، عويص

الحكمة ، ثاقب النظر ، سريعا الى المكرمات معيناً في الملمات ، ماجلس مجلس سوء ، ولا عصى الله في عدوله ، ولا رأى الى الخير سبيلا الا سلكه ، ولا للاصلاح بابا الا ولجه . وكان كرم الله وجهه يرى وغبار الموت على وجهه ان الحمام بعيد عنه فاذا سئل في ذلك قال ما كان الله يقبضي اليه قبل ان اتهمي مما بدأت فيه من الخير لدينه فدعوني من ارجاف المرجفين ، وتخصر المتكهنين ، فإن امامي عملا عظيما لا بدلي من اتمامه

ولقد كان احسن الله اليه في آخره ، قدر احسانه اليه في دنياه ، اذا بلغته سيئة من سيئات اعدائه او وصل اليه خبر مكيدة كادوها له استغفر الله لهم منها وقابلها الحسنة ودعا لصاحبها بالهداية وما زال هذا دأبهم ودأبه كلما أسمعوه شرا اسمعهم خيرا وكل ينفق مما رزقه الله . ولو شاء الشيخ نفعا الله بشفاعته يوم القيامة ان يطعمهم من لحومهم وهم احياء لصنع ولكنه الحلم يجعله العاقل حرزا ، ويعدده الجاهل عجزا وما كان اعداء الشيخ الجليل الاجماعه من الفوغاء ، وطائفة من الجبلاء ، والا فأي عاقل يعادي الحقيقة ويقاوم البر ويحارب العلم . سئل الاحف بن قيس ايما أحلم أنت أم معاوية؟ فقال للسائل ما رأيت والله أحق منك فان معاوية يحلم مع قدرته وأنا أتحملم لعجزتي: وليس من ينكر على فقيد الاسلام قدرته ويطلب الدليل عليها الا من يطلبه على وجود الله وكل شيء دليل على وجوده . ولقد اوصى بحساده وهو في النزاع خيرا واستحلف اقدرا الناس على البطش بهم ان لا يسيؤمهم وما كانوا ليخافوه بعد ان عاهدوه ولو لاحق للشيخ في اعناقهم ومنزلة في نفوسهم لسدوا عليهم مطلع الشمس وحالوا بينهم وبين الهواء ، ونجروا لهم ألف آله حذبا ،

امامروته فليس اقوى للدلالة عليها من خروجه قبل ان تخرج الشمس من غمدها وجيبه ممتلئ برقاع امتلات بمحاجات الناس فلا يرجع الى داره الا بعد ان يرجع الدهر عن معاكسة من وضعوا آمالهم فيه فخارب في سبيلها وانالهم ماشاؤا وأنف المماكس راغم وكم نظر الله اليه في جوف الليل وهو يمد يده بالחסنات الى الفقراء والمساكين ويعول انفسا ماتت بموته اليوم

اما نشاطه وان جل عن الشبيه فشاط فتي انكبازي في مستعمرة جديدة

لا يتطلع الا الى المجد . فمهما يقل الوقت ويخفق الزمن بالعمل ويرى الراحة في التعب واللذة في النصب . ومن يشتغل صيفاً وشتاءً من الساعة السابعة صباحاً الى التاسعة مساءً الا الاستاذ الحكيم

اما فضله فقل ما شئت فيه فاعداء الشيخ رحمه الله لا ينكرونه (والفضل ما شهدت به الاعداء) وهل يحتاج النهار الى دليل

أما اخلاقه فاخلاق الملائكة فما شئت من سعة الصدر وكثرة المجاملة من غير تكلف مع خفة الروح وكان ليس عنده كبير أفضل من صغير الا اذا قدمه عقله ومع هذا ~~نالت~~ على تفاوت عقولهم قد وسعهم اخلاقه . ولو قارنت بين نفوسنا ونفسه لعلمت انه من غير تلك التسلية فان الواحد منا اذا حفظ قصيدة لغزيرة ملاً الدنيا ثناء على نفسه وفخرًا بذكائه واعجاباً بقوة حافظته فكم يكون فخر الشيخ في علمه وفضله لو كانت نفسه الكبيرة كنفوسنا الصغيرة . وما جئنا بهذا الا لأن فقيدنا حكيم الأمة كان يتأفف اذا مدح ويتألم اذا اتى عليه ويرى ان الشكر على معروف ثمن له وما كان ليصنعه الا ابتغاء مرضاة الله

اما دينه فكانت غيرته عليه غيرة الراشدين ، فما فانه فرض من فروضه لا في سفر ولا في مرض . حدثني أديب مصر ابراهيم بك الموليحي قال كنت في اوروبا مع الشيخ شتاءً فكنا تناسر الى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم يأخذ كل منا مكانه فكنت لا اطبق جفني بعد ان يحتويني مضجعي الا واسمع الشيخ يقول : يا ابراهيم الصلاة : فلما ضاق صدري قلت له بلساني لا يقبل لك صلاتك ولي كفري . ولكم دينكم ولي دين . وكان يساعد من ماله طلبة العلم الذين قعد بهم الفقر عن الطلب ويرى اصحاب العاهات وابناء السبيل حتى مات عن شي ، خير منه لاشي

فاذا مشى الناس في جنازة الاستاذ وعزى بعضهم بعضاً وقالوا الآن ماتت الحنيفة . فلهم بعض العذر فالمصائب تذهل وما كنا لتتوقع مثل هذه المصيبة ولو توقعناها لذهبنا الى الهند وريضنا انفسنا وتدرعنا بعزيمة قوية فاما وقد فاجأتنا على غرة فاهول جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فهلأ فديت اللهم الشيخ بنا جميعا فانا لانرضى له بقدية الذبيح استغفر الله
 فان الكبش والله ينتفع به اما نفوسنا ففي حيز العدم ومن المحال ان تفدي تلك
 النفس الكبيرة . فالموجود لا يفدى بالمفقود

فاللهم ارحم ذلك الذي ينسى نفسه ويقول في وقت يذهل فيه المرء عن امامه
 وابه وصاحبه وبنيه

ولست ابالي ان يقال محمد ابل ام ا كتظت عليه المآتم
 (واورد سائر الايات)

(وقلت جريدة الصيحة الغراء الصادرة في طنطا في ١١ جمادى
 الاولى بلسان صاحبها محمود افندي الشاذلي المصري)

مات المفتي

دوى في انحاء القطر صدى نعي الاستاذ الكبير ، والعالم المفضل التحرير ،
 قطب دائرة الفلسفة ، وملتقى اشعة البيان ، وسيد واضعي القوانين ، ورافع لواء العلم
 والدين ، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، انتقل الى دار الرحمة والرضوان
 عقيب مرض قصير المدى شخصت في اثنا عشر ابصار الى ثغر الاسكندرية متطلعة
 الى فضيلة الاستاذ حائمة حول سريره متسائلة عن حال صحته من ساعة لاخرى
 متخاطفة ابناء سير مرضه داعية له بالشفاء ولكن هكذا قدر فكان انا لله وانا
 اليه راجعون

وليس للصحافي المؤرخ في هذا الموقف الصعب غير باب التلخيص والابحاز
 في سرد تاريخ حياة مملوءة كلها بالمفاخر منزهة عن الآثام والمعائب تزيناها الاعمال
 المجيدة وتحليها الآثار الغراء على العلم والعلماء والتربية والتدريس وتنقيح القوانين
 الوضعية وتطبيق الدين الاسلامي على العلوم الحديثة والمدنية الاوربية الجديدة
 فعاش مكرماً من ملوك الاسلام مرموقاً بعين عناية اساطين العلم في كافة أقطار
 المسكونة كما كثر اعداؤه ومبغضوه وهم حساد النوايع الراغبون في اخذ انفس

كل ناشر للحقيقة المجردة عن الزيف والبهتان

تلقي مولانا الاستاذ الامام دروسه العلمية على كبار رجال الازهر فكان منظوراً اليه من الجميع بعين المهابة على صغر سنه ثم انتظم في سلك رجال النهضة الحديثة التي رأسها الشيخ جمال الدين الافغاني ثم سار في تيار الثورة العراقية فكتب وخطب حاثاً على انقاذ الوطن من مخالب الترك والافرنج ولولا سوء تصرف عرابي وبعض زملائه لأزهر ثم قول الاستاذ وكانت مصر في غير حالتها اليوم

وبعد ان هدأت زعازع الفن وعادت مياه الصفو الى مجاريها ولم يجد رجال الاحتلال من يعولون عليه في تدير بعض المهام الادارية والقضائية استعادوه من الديار السورية (*) وأجلسوه على أحد كراسي المحاكم الابتدائية ومنها الى وظيفة مستشار في الاستئناف ثم تولى منصب الافتاء وهو في كل مركز من هذه المراكز الرفيعة موضع المهمة وعنوان الشهامة ومحط رحال الاجتهاد وحب العمل واستبدال القديم البالي بالجديد الزاهي رغماً عن كثرة ما كان لديه من ادارة الشؤون العمومية والخصوصية فهو عضو الشورى النافذ الرأي المسموع الكلمة وهو الناظر من حين لآخر في اصلاح المحاكم الشرعية وهو زعيم ذوي الافكار الحرة ومدرس علم التوحيد والتفسير والبلاغة بالأزهر وهو مدير دفة اعمال الجمعية الخيرية وهو رئيس كل عمل خيرى ومشروع علمي أو ادبي خطير وهو صاحب التأليف الخطيرة والكتب التي اجتمعت علماء النصارى وأخذت امامه رؤس علماء المسلمين فن الرد على هاتو توالى رسالة التوحيد الى شرح نهج البلاغة الى تفسير القرآن الحكيم الى العلم والمدنية الى غير ذلك من نقائس الكتب التي لم تساعد الظروف على ظهورها وهو صاحب الفتاوى العصرية التي اقامت الدنيا وأقعدتها وهو ماحق الخزعبلات والاضلايل التي تسكع في ظلماتها المسلمون اكثر من جيل فلا غرابة اذا لبس عليه كل مسلم مؤمن ثياب الحزن وبكته البلاد الاسلامية من باكين الى طنجة احسن الله جزاءه والهمنا على فقدته الصبر والسلوان بمنه وكرمه اه

(*) لما عاد الرجل من سورية لم يكن يعرفه أحد من أهل الاحتلال وعفا عنه

الحديوي بشفاعة مختار باشا

قالت جريدة العجائب الغراء في عدد ١٩ الصادر بالقاهرة في ١٦ جمادى
الاولى بلسان صاحبها محمد أفندي فوزي المصري مانصه مع اختصار

هل ماتت الامت

بموت المفتي

فزعت أفئدة أفراد الامة كافة لمنعى فقيدنا بل فقيد الشرق كله مفتي
أفندي الديار المصرية رحمه الله وظهرت الصحف جميعها مفصحة عما يراه الرأي
العام في هذا المصاب الجليل راثية الفقيد ذاكرة غرر أعماله وجيل آثاره وهكذا
فلت الحكومة بان اشتركت رسمياً في تشييع الجنازة وتعزية آل الفقيد ونحن
مع حضرات الزملاء الافاضل وكل آسف لهذا الخطب نعزي أنفسنا وزملاءنا في
الوطنية والدين على انطفاء هذا المصباح المنير والمرشد الامين قائلين : انا لله
وانا اليه راجعون

نعم ان المرحوم كان شعلة ذكاء متوقد وعلم في كل فن ومطلب وكانت
ميزته الوحيدة هي انه كان همزة وصل بين القديم والحديث والعلم والدين والحكومة
وأصحاب العمام وهو امتياز يقر به الاعداء والمحبون كما لا ينكر أحد واسع علمه
وغزارة اطلاعه ولهذا بلغ ذلك المبلغ الذي لم يصله سواه

وعقب وفاته تطلعت العيون الى من سيخلف فضيلته في منصبه فسمت لنا
الصحف اليومية عدداً من فحول رجال الازهر ثم عادت فأخذت في تكذيب
بعضها وبالاخيراً جمعت على انه لا يتم التعيين الا بعد عودة الحكومة من المصيف .
فقى عادت لا بد من انتخاب أحد الذين سمّتهم الصحف ولكن هذا التعيين
لا يعني صاحبه ولا الامة فتيلاً ان لم يكن الخاف كالسلف عارفاً بمواقع الداء مدركاً
حقيقة الهيئة الحاكمة ونواياها وسمو مبادئها واغراضها نحو هذه الامة التعميسة فان
لم يكن كذلك لا يلبث حتى يلحق بسابقه ممن لم يعمروا في منصب الافتاء سنوات
ثم عادوا منه بخفي حنين بعد ان جنوا على ذواتهم وأبناء دينهم شر جنانية وهكذا يبقى
هذا المنصب الشريف كالكرة بين الايدي حتى يتيح له الحق مثل المرحوم (الشيخ

محمد عبده) عالماً عصرياً متقهاً عارفاً الواجب عليه سياسياً ومدنياً وحينئذ ترفع الأمة صوتها قائلة: أعطي القوس باريها وأسكن الدار بانيها: وتردد ما يقوله الافرنج عند موت ملوكهم وتنصيب غيرهم فننادي صارخين: مات المفتي فليعش المفتي أحسن الله عزاءنا وعزاء المسلمين أجمعين وألهمنا على الفقيه الصبر والسلوان وألهم علماءنا ما يحافظون به على مجد الاسلام والسلام

وقالت جريدة العمران الغراء في عدد ٢٤٤ الصادر في ١٣ جمادى الآخرة ١٥٠٥ يوليو بلسان صاحبها عبد المسيح بك انطاكي من طائفة الروم الارثوذكس السوريين وقد صدرت التأبين بصورته

مات الاستاذ الامام

وخططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

بلى فقد رزئت مصر بلى الامة العربية بلى العالم الاسلامي برجل ولا كالرجال
مضت الدهور ولم يجئ بمثله ولقد أتى ففجزن عن نظرائه
فلا عجب اذا طار منعه في الآفاق، وعم الحزن عليه السبع الطباقي، وتنى كل
مسلم وكل من يفار على مصلحة الاسلام لو افتداه بما له وروحه
وهيات ان ترضى المنية فدية وهيات ان يرضى الحمام له بدل
مات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده فمن بعده للافتاء ومن بعده للشورى
ومن بعده لتفسير الكتاب الكريم ومن بعده للجمعية الخيرية ومن بعده لاصلاح
المحاكم الشرعية ومن بعده للفقراء والباثسين ومن بعده لمدرسة القضاة الشرعيين
وهي جنين ومن بعده للاصلاح والمصالحين ومن بعده للاسلام والمسلمين
ومن بعده يعنى لاصلاح دينه ليحيي الى الاسلام ما فات من مجد
يحارب من قد ضل فيه ومن غوى ومن زاغ عن سبل الهداية والرشد
هذا هو الرجل الذي فقدناه، والشجاع الذي بكيناه، والعلامة الذي رثيناه،

فان نشق عليه الجيوب، ونمزق أسودة القلوب، ونستطر الدموع من المآقي، ونياس بعده من بلوغ الآمال والاماني، نكون قد وفيناها حقه الواجب الاداء، وقنا بما هو مفروض علينا من الرثاء

سنبكيه ماعشنا ونندب فضله	ونثر فيه المرثبات وننظم
وان هو الا كان كافل قومه	فيالحف قلوب مات عنهم وهم هم
قضى عمره يرجو الصلاح لقومه	فلم ير للاصلاح من يتقدم
وقاموا عليه يطلبون نكاله	وحاديهم الجهل القبيح المذمم
فما ثبطوا عزماً له في فعاله	ونفس العظم النفس لا تنقسم

على ان هذا القلم لأعجز عن ان يفي مثل هذا التقيد حق الرثاء، أو يصف ما حل من هول الخطب على العقلاء، أو يبلغ من القول ما يعبر عن تلك المصيبة السوداء، فقد كان تلازمة نوراً فانطقاً النور وأمدت في ظلمات بعضها فوق البعض، وكان لها هاديا فضى وتاهت في فلوات من الجهل قد اخلط طولها بالعرض، فالיום يعلم الناس قدر التقيد، ويعلمون أنهم فقدوا به الحكيم الهادي الرشيد، وامعري لا يعرف القوم الفتى الا اذا مات فيعطى حقه تحت الثرى

نعم مات الشيخ محمد عبده رحمه الله واذا أردت أن تعلم من هو هذا النابغة الذي فقدناه فاسمع ما قال وهو موجود بنفسه عند ما أدر كنه الوفاة

(ثم أورد الآيات التي تقدمت وقال)

وبعد فقد خلق الشيخ محمد عبده للاصلاح، ومات وهو شهيد الاصلاح ينشد الاصلاح، ويسأل الله أن يمن على الامة بالاصلاح، فالمصاب اليوم مصاب الاصلاح، فان نبكه فانما نبكي على الاصلاح، وان نرثه فاننا نرثي الاصلاح،

وقد فقد الاسلام أفضل مصالح وأفضل من قد جد في سبل المجد

الا ان البكاء لا يعني قليلا وهيئات ان يخفف العويل والنواح من فداحة الرز الذي منينا به والخسارة لا تعوض لئرجو لها بدلا وعنها منصرفاً وشهرة فقيدنا رحمه الله وجعل في الجنة مثواه أوسع من أن نخوض بتعريفها فما من مسلم في مشارق الارض ومقاربها الا وسمع به واستفاد من علمه كما ان علماء أوربا ورجال السياسة

فيها كلهم يعرفون العقيد كما هو ويسمونه ركن الاسلام وأعظم مدافع عن المسلمين وقد ذكرت الجرائد اليومية في هذه الأيام طرفاً من ترجمته ومجمل أعماله التي كان يشغلها وما كان لدفنه من الحفوة والاحترام مما مجمله ان العقيد توفي في الاسكندرية على إثر علة سرطانية في الكبد وقد ذهب اليها للاستشفاء على اشارة اطباء فشيخ الى المحطة بالاجلال والاحترام ومشى بجنازته كل عظيم وجليل من رجال الحكومة المصرية وأقله قطار خاص الى القاهرة فاستقبله المديرون والاعيان والمعدني محطات دمنهور وطنطا وبنها واذ وصل الى مصر استقبله موظفو الحكومة جملة ومشايخ الازهر عموماً وأعيان التاهرة وما جارها حتى بلغ عدد المشيعين نيف وخمسة آلاف نسمة على أقل تقدير وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن رحمه الله في قراة المجاورين

وقد جهلوا قدر الامام فاضرحوا لاجلاله في موحش بفلاة
ولو اضرحو بالمسجدين لانزلوا بخير بقاع الارض خير رفات
وعليه سقى الله ضريحه بسحب الرضوان
بكي الشرق فارتجت له الارض رجة
وفي الهند محزون وفي الصين جازع
أما الذي كان يرمي اليه الاستاذ الامام ويسعى في سبيله وكان يقول رحمه الله انه لا يخشى الا من الموت لانه يقطع عليه طريق السير اليه فهو انه كان يريد أن ينهض بالاسلام بما يعيد للمسلمين ذلك المجد القديم والسلطان الواسع وكان رحمه الله ينظر في الامر نظر الطبيب الذي يشخص الداء ويصف الدواء فكان يرى ان الذي أوقف المسلمين عن التقدم ليس من أصل دينهم بل من البدع التي أدخلت على الدين وقد برهن على ذلك بالحجج الراهنة من آيات القرآن المبين والاحاديث النبوية الشريفة وان أحسن طريق يجب أن يسلكها المصلحون هي فتح أبواب الاجتهاد للمتأخرين كما كانت مفتوحة بوجوه المتقدمين فيقوى حينئذ العلماء العقلاء على التوفيق بين الدين الصحيح والمبادي العصرية الحاضرة وحينئذ ينشط المسلمون في مباراة الغربيين في العلم والعمل وكانت أعماله كلها في

مدى حياته منصرفة الى هذه الوجهة فعارضه بذلك المقلدون ووقفوا في وجهه وقفة
 للتعصب الجاهل وساعدهم ذوو الاغراض من المستفيدين من الحالة الراهنة وتولد
 عن ذلك اضطهاد أدبي للامام حيث اعتقدت العامة بأن الرجل كافر أو يميل الى
 الكفر بتقرير أولئك المتعصبين والى هذا أشار حافظ أفندي ابراهيم بقصيدته
 التي رثاه بها حيث قال

وآذوك في ذات الآله وانكروا مكانك حتى سودوا الصفحات
 رأيت الاذى في جانب الله لذة ورحت ولم تهتم لهم بشكاة
 لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب ومعرفة في أنفس فكرات
 جمعت لهم بين الهداية والتقى وفرقت بين النور والظلمات
 ونعتقد ان الاستاذ الفقيه وان مات مطعوناً بأسنة تلك المقاومات موت
 شهيد في سبيل الدين الا أن مبداه لم يمت وان كانت المسيحية قد استضاءت بعد
 تلك العصور المظلمة بأوار الاصلاح الذي قام به لوثيروس فان الاسلام لا بد
 عاجلا أو آجلا من أن ينتعش بروح هذا الفقيه وقوة تعاليمه التي بثها في صدور
 تلاميذه ووضع بعضها في تفسيره القرآن الحكيم والتاريخ يروي لنا حوادث
 كثيرين كفقيد اليوم نشدوا الاصلاح فلاقوا من الاضطهاد الشيء الكثير الا
 أن مبادئهم لم تضع بل نمت بعد موتهم وتقوت وانتفع الناس بها فخلدت لهم
 الذكر العاطر على مر الدهور وسيأتي زهوان يسود فيه رأي الاستاذ وشريف مبادئه
 ويذكر المسلمون هذا العزيز فيسمونه المصلح العظيم بعد ان كان يدعوه العقلاء في
 حياته الامام الحكيم

هذا وانا لنسأل الله سبحانه أن يتعمد الفقيه برحمته ورضوانه ويلهمنا جميعاً
 نعمة الصبر والعزاء على فقدته وان يفتح بصائرنا لفهم مبادئه العليا وقبول آرائه الصائبة
 وأن ينفعنا بحكمته ويهدينا بهديه فهو سبحانه على كل شيء قدير

وقالت جريدة الفاروق الغراء في عددها ١١ الصادر بالقاهرة في

١٣ جمادى الاولى بلسان صاحبها محمد افندي عزت المصري

الى رحمة الله

رزئت الأمة المصرية بفقد المعفور له « الشيخ محمد عبده » مفتيها الاكبر فكان لموته أسف عام وحزن عظيم شمل جميع الطوائف والممال . وقد احتملت الحكومة بتشجيع جثة الفقيد الجليل الى جدته احتيالاَ رسمياً هيياً لم يسبق له نظير وان الرجل يستحق ذلك لأنه كان نافعاَ رضيَ الاخلاق طائر السمعة في العالم الاسلامي كله .

(ثم قالت بمد ذكر الاحتفال بجنازته)

واننا نتقدم بواجب التعزية لحضرة عزتو حموده بك عبده شقيق الفقيد وباقي عائلته وآله الكرام وان كنا نعتقد ان فقدته مصيبة عامة لكافة بني الاسلام ولولا ان الصحف اليومية قامت بواجب تأيينه لأفضنا ولكن هذا ما وسعه المقام الآن والسلام

وقالت جريدة المأمون الغراء في عددها ٣٦٥ التي تصدر في القاهرة

بلسان صاحبها أمين بك حسن المصري ما نصه

رزء جسيم ومصاب عمير

رزئت مصر بل الشرق بل العالم الاسلامي عموماً بذلك طود علم من أطواها الشاخمة ، وفقد ركن فضل وأدب من أركانها الراسخة . العالم النحرير ، والاستاذ الكبير ، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عاجلته المنون في مساء يوم الثلاثاء الماضي في منزل صديقه محمد بك راسم في رمل الاسكندرية على آرداء عياء ، فبیت في مداواته حيل نطس الاطباء ، وما طار نعيه في انحاء البلاد حتى عم الحزن

والإسبغ كل إنسان ، وأخذ الأسف يتردد عليه من كل لسان ، وهذا أعظم برهان على أن مصر عرفت أنها خسرت رجلاً عظيماً إماماً ، وعالمًا عاملاً مقداماً ، ولوشئنا أن نقي عظم الرزية حقها من الوصف الشافي أو أن نعدد مناقبه وفضائله وما أثره ومخامده لاقتضى لنا مجلد ضخيم ولم نباع عشر العشار فنقتصر على القول بما رثاه به بعض الفضلاء حيث قال : إن المصاب به مصاب أليم والخسارة بموته خسارة قد لا تعوض - والمرء مذكور بحسناته - بل كيف لا تكون الخسارة كبيرة وقد كان في الثورى صاحب الرأي النقاد والفكر الصائب والمقدم على كل رأي وفي اللجنة التشريعية صاحب المقام الاول . وفي المجلس الاعلى للاوقاف المرشد الهادي وفي الجمعية الخيرية الاسلامية الرئيس المحيي وفي مجلس إدارة الازهر المصلح الهادي . وفي عالم الآدب العلم الذي يشار اليه بالبنان وفي اصلاح المحاكم الشرعية الاهلية العامل المجد العاقل . وفي أمر كبير الرجل المقدم المفضل فلا يتم في مصر عمل كبير الا ويده فيه قبل كل يد وسعيه فيه قبل كل سعي : وصفوة القول ان الشيخ محمد عبده رجل لا يعول الاعلى ذكائه الوقاد الثاقب ، ورأية النقاد الصائب ، حتى صح أن يقال عنه أنه رجل الشرق وواحد العامل .

هذا وما يدلك على أن الحزن في مصر على فقده عظيم وعميم أنه ما كاد القطار الخاص الذي يقل الجنة من الاسكندرية يصل الى محطة العاصمة بعد ظهر يوم الاربعاء التالي ليوم الوفاة حتى أقبل الى المحطة العلماء والعطاء وكبار رجال الحكومة وضباط الجيش المصري وجيش الاحتلال ، وكل ذي حثية ومقام عال ، وسمات الاسنى بادية على وجوه الجميع

﴿ ثم أفاض في وصف الاحتفال وختم الكلام بقوله ﴾

فَسأَل اللهُ أَنْ يَتَعَمَّده بِواسِعِ رَحْمتهِ وَرِضوانِهِ وَيُعزِّيَ آلَهُ وَذَوِيهِ الكِرامِ بِلِمْصرِ وَالشَّرقِ وَلا سِلامَ عَموماً عَن فَقدِهِ أَجملَ عَزاءٍ إِنَّهُ تَعالى سَمِيعُ النِّداءِ وَيجِبُ الدِّعاءُ .

(وقالت جريدة الممتاز الغراء في عدد ٢٤١ الصادر بالقاهرة في ١٣ جمادى الأولى بلسان صاحبها الشيخ مصطفى الشاطر المصري وقد صدرت ما كتبه بصورته وتحتها هذان البيتان)

ابا حنيفة لا دعي بمنقطع حزناً عليك ولا هي بمحدود
قدمزق الموت ثوباً كنت لابسه من نسج حمدك لا من نسج داود

فقيه الشرق

لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، حم القضاء ، فلا مرد لحكم الواحد القهار ، مات بالامس مولانا المفتي فوات العلم والادب والفلسفة والحكمة والمهمة والعمل والرأي والتدبير والشجاعة والاناة وعزة النفس وقصد الاسلام والمسلمون ركن نهضتهم وحامل علم رقيهم وانظماً المصباح الذي كان يضيء الحافقين وحال الموت بيننا وبين القمر المنير في سماء مصر الذي كان يرسل أشعته نورا الى العالمين فيهمي كل سائر في هذه الدنيا يسترشد به الشيخ وزداد العاقل تبصرة والجاهل علماً والشاب موعظة والحكيم عبرة والرجل خبرة . ولكن « قتل الانسان ما اكفره » عاش مولانا المفتي ٦٥ عاماً معلماً يهذب بامر شداً طبيباً لالافوس مصلحاً لادواء العمران فنفضنا عينه وقتلناه باعمالنا أشد قتلة

أيها الناس: أي عمل قام به مولانا (رحمه الله) ولم نعارضه فيه؟ أي مشروع أدبى بدأ به ولم نقف امامه حجر عثرة؟ أي خير فعله ولم نقل انه الشر والاثم والزور والبهتان؟ أي تعليم له لم نقله عليه بدعوى انه يزيد افساد الاخلاق ومخالفة ما قرره السلف الصالح؟ ولكننا هممة فوق السحاب ونفس كبيرة واخلاق شريفة ورضية وبحر علم خضم لم تؤثر فيه الترهات أو تمنع ظهور فضله كثرة الاعادي والحساد . فعاش كغيره من الانبياء والحكماء والملوك كثير الاعداء كثير المحبين وهي ميزة كل نابغة عظيم التقدر والتمام . واذا كان نصف الناس اعداء لمن ولي الحكم فلا غرابة اذا رأينا ثلاثة ارباعهم مبغضين لمن ولته الزعامة الدينية والادبية علومه ورفعته الى اوج النعمة فضائله وداس على رقاب اخصامه بقدمه

فكان أينما تحرك تحركت الدنيا وحيثما حل تطلعت اليه الابصار وحامت القلوب
والكل بين مقدس لتلك الفضائل مدحاً ، وعامل على اشهارها ذمّاً وقدحاً ،
وكلا الاثنين - العدو والحبيب - كانا في مستوى واحد نحو تلك الحياة المثلة
بالمفاخر والآثار

كم من العلماء تركوا الازهر واشتغلوا بالقضاء ، كم من المصلحين ومحربي
الشعوب أقصتهم الحكومة عن البلاد ، كم من رجال العلم تولوا الافشاء ، كم من
الافاضل انابتهم الحكومة عنها في مجلس الشورى والجمعية العمومية، عشرات ومئات
تقلبوا في هذه المرا كز الخطيرة وأتى بعضهم بكثير من جليل الاعمال ولكن بينهم
فرداً واحداً كان طالب علم وكان شيخاً متتوراً طالباً للحقيقة المجردة وكان مدرساً
وكان خطيباً بليغاً وكان محرراً صحافياً وكان قاضياً وكان مستشاراً ومات مفتياً وهو
في كل مركز من هذه المرا كز العضو المتحرك لخير الانسانية والعلم المفرد الساعي
وراء ترقية أبناء أمته ودينه والبطل الذي لم يخش في حياته وطنياً أو أجنبياً لثأ كده
بأنه انما يعمل على ما يقوي ساعد الملك و يوثق روابط الالفه بين الهيئتين الحاكمة
والمحكومة - هذا هو الشيخ محمد عبده فقيد الاسلام الخالد الذكر

فتى ربي ألهم الله والده بأن يعلمه فبعث به الى الجامع الاحمدي بطنطا
حيث كانت الجوامع دون سواها مواضع تلقى العلم والمعرفة فاخطط بشبان وشيوخ
يظنون أقوالهم الحكمة وأراءهم فصل الخطاب ويخيل لهم ان كل العلم والدين
منحصر في متن معقد وشرح أكثر تعقيدا وتأويل غامض وتفسير مبهم فاخترق
بمجاد بصيرته ان علم هؤلاء جهل وصحيحهم غلط فغف عن العلم أياماً ثم أب الى
واقترح صحن الازهر طالبا لفائدة عقلية أو ثقافية فلم يجد الا مناقشات وجدالا
ومفالمات كان يخرج منها على غير هدى ولكن ذلك كله لم يمنع عن استئناف
بحه وتنقيحه محكماً عقله في الاستدلال والاستنتاج فرماه سادتنا علماء الأزهر
بالميل عن الصراط السوي وادعوا انه يذيع بين الطلاب مذهب المعتزلة وكادوا
ينشبون به أظفارهم لولا ان قيص الله له من أخذ بيده ونصره عليهم وعلى وقته وهو
ذياك الحكيم الشرقي الشيخ جمال الدين الافغاني فمجازاً روحياً وعرف كل ما يمكنه

صدر الثاني من صنوف العرفان والميل لهدم صروح الفساد والجهل المستولي على افئدة المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً ولكنهما لم يبدءا بنشر تعاليمهما حتى كثرت الوشائيات وعمت السعاية والنميمة واعتصب ضد فقيدنا علماء الازهر ولولا الشيخ العباسي المهدي لما انالو درجة العالمية. وما كاد ينجو بعلمه من شر الازهر بين وغبارهم حتى وقع مع زملائه أبطال النهضة الفكرية في شرك نصب له وهمة فظيعة فابعد اسماعيل باشا عن عاصمة القطر الى مسقط رأسه في مديرية البحيرة ولم يعد الا بحسن رعاية الوزير الخطير دوتلو رياض باشا أحد العارفين بفضله الراغبين في افادة البلاد باوسع علمه فولاه منصب تحرير الوقائع المصرية، وكانت كحالها اليوم عبارة عن اعلانات رسمية مع بعض اخبار ادارية ووقائع محلية ففك قيودها وتوسع في طرق تحريرها أو بعبارة أفصح حررها من سجنها الي فضاء الحرية ففقد الاخلاق والعادات و اشار بمواضع الخلل في أعمال الحكومة ودواثرها وفتح للكتاب أبواب التحرير التي كانوا لا يعرفون غير اسمها فكانت نهضته في الانشاء هي الخطوة الثالثة من أعماله التي اظهرت مواهبه وخالف بسيره فيها ما كان يظنه البعض أساساً لا ينقض فهدم ابراج خزعاتهم وأبان لهم كيف يجب ان يكون العالم وكيف ينبغي ان يكون الامام المصلح وماذا يفرض على من تلقى اليه ازمة التحرير والتجبر لامة جاهلة وحكومة دستورية اسماً مطابقة فعلاً

هبت الثورة العراية وكان فقيدنا في فجر حياته ومطلع شهرته فلما دعى اجاب وهو يرمي الي غير غرض عرابي وسامي وعبدالعال : كان يعتبر هذه الثورة خطوة في سبيل التحرر من رق الاجانب ، كان يظن ان ثمار كتابته وأقواله قد اينعت فجاهد جهاد العقلاء وقدم الرأي عن شجاعة الشجعان ووضع الحكمة والساد موضع الجهل والرعونة والتسرع ولكن ذلك كله لم يفنه قليلاً . فلا أقنع غفلاً لا يعرفون غير السيف والمدفع ولا ارضى فئة كبرى كانت تؤيد سمو الخديو والحكومة وكانت نتيجة هذا الموقف الحكيم انه سيق مع العصاة والمتمردين وحوكم كما هو كوا وصدر الامر بابعاده عن المنظر ليس بصفة نائير مثير بل خوفاً من أن يكون لوجوده بعد الثورة تأثير على الاذهان المتأهبة لقبول الآراء الجلييلة الحرة التي لا تلائم

لاحتلال وهو في مهده . ولهذا كان الامر العالي الصادر بنفيه ممتازاً بأنه يجوز له الإقامة في أي قطر أراد ويجوز له العودة بامر خديويي وهكذا كان . نخل سوريا حيث لقي القلوب متعطشة لنهله من بحر علمه واجتمع حوله عدد كبير من الطلاب فأرواهم من وابله وشرح نهج البلاغة وغني بطبعه ثم انتقل الى باريس وقابل فيها السيد الافغاني وهناك رأيا ان أحسن خدمة تؤدى للعالم الاسلامي توحيد كلمة المؤمنين على اختلاف الملل والنحل فأنشأ معاً جريدة « العروة الوثقى » التي صدر منها ١٨ عدداً هي نموذج البلاغة وحسن البيان وأول ما كتب في اللغة العربية من أساطير السياسة الدينية الدنيوية ولم تشغله هذه الصحيفة عن الاستفادة من مقامه في عاصمة الفرنسيين فدرس لغتهم (١) وترجم بعض كتبهم وقابل كبار وزراءهم فكان هناك سفيراً متطوعاً لخدمة المسلمين واطهار عواظهم نحو أبناء الغرب فعرف علماء أوروبا قدره وأنزلوه مكاتته وكانوا يودون لو بقي بين ظهرانيهم يبدد عن سماء اذهابهم ظلمات الجهل بحقيقة الاسلام والمسلمين . ولكن دعتة الحكومة المصرية تكفيراً عن ذنبا واعتقاداً بأن البلاد في حاجة له فمين قاضياً بالمحاكم الجزئية المحاكم الكلية ثم مستشاراً في الاستئناف فمفتياً للديار المصرية

تولى المنصب الاخير وهو (أي المنصب) موضع تقمة الاهالي ونقطة دائرة سخطهم يظن الجميع بان الداء قد استحك منه ولا يقدر ان يبرئه منه طيب فخب الله ظنهم وعاد للافتاء سابق مجده بحسن عناية الفقيد الذي زادت شهرته اتساعاً وشمس فضله نورا وكثر مفضوه وكيف لا يعادى من تفرد بالحكمة والرزانة والمهابة من كلما أرادت الحكومة أو الامة رجلاً لعمل لم تر سواء ، فينا هو يدبر مركز الافتاء تجده العضو العامل في مجلس شورى القوانين لا تؤلف لجنة لعمل اداري أو اقتصادي أو مالي أو زراعي حتى يكون من أعضائها، تجده كبير المستشارين في ديوان الاوقاف لا يتم عمل صغير أو كبير دون أخذ رأيه واستفساره، تجده مؤسس لجمعية الخيرية الاسلامية جاثلاً في عواصم المديرية بحث السراة والاغنياء على

(١) هذا غلط والصواب أنه تعلمها بعد عودته الى مصر كما علم مما كتبه عن نفسه

البذل والعطاء لتشييد دور التربية والتعليم ، تجده متربعا في الرواق العباسي يلقي
 دروس الحكمة والمنطق والبلاغة والتفسير ، تجده في منزله بعين شمس وقد التف
 حوله الراغبون في علمه يفيض عليهم من نوره ، تجده في تونس والجزائر يداوي
 أمراض المسلمين ، تجده في او كسفر د وكبر يدج ينظر كيف ترتقي الامم ، تجده
 يكتب الفتاوى العصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها فاخرست الاعداء وانحمت
 المعارضين وانقسمت لاجلها البلاد قسمين انتصر أصحاب الحق منهما على مدعي
 الباطل - هذا هو الرجل الذي كان يتعد عن السياسة ويتحاماها ولكن أبي مركزه
 الا أن يرغم القابضين على اعتها على الاحتكاك به والوقوف امامه موقف الاعداء
 حينما والمحين تارة فلم يحش سلطة أمير أو وزير حتى كان ما كان مما فصله الممتاز
 في سنتيه الماضيتين من المنازعات والاختلافات التي قامت بين الفقيد ومبغضيه
 وأهها فتوى ذبائح الكتائب وتحليل ايداع الاموال بصندوق البوستة ، ومسئلة
 العلماء ، ورفع رواتب رجال الاضرحة والمساجد ، وحادثه الازهر الاخيرة التي
 دوي صداها في ارجاء المسكونة وحملت لنا صحف الهند استياء المسلمين لكل
 ما صدر ضد فضيلته رحمه الله .

وقد أمضينا الاسبوعين الفارطين مع جم غفير محتاطين بسريه وكلنا السنة
 داعية لفضيلته بعاجل الشفاء ولكن ما قدر كان فذهب مبكيا علي شمائله مودعا من
 الجميع بالاسى والاسف والكل يرددون ان السعادة التي نتمت بها مصر في حياة
 مفتيها وامامها العظيم كانت كالحلم الجميل ولكنه حلم سيبقى أثره في النفوس وتأثيره
 على العادات والاخلاق والهئية الاجتماعية المصرية في كل دقائق حياتها كما يبقى
 اسم الشيخ محمد عبده الاجيال الطويلة عنوانا للمجد والفخر فنسأله تعالى ان يهبنا
 نعمة الصبر على فقدته ولا يحرم الشرق من ظهور نابغة يحل محله والسلام

(وقالت جريدة النيل الغراء التي تصدر في القاهرة بلسان منشئها محمد أفندي غانم المصري في العدد ٥٩ مانصه وقد صدر بصورة الفقيده)

فقيده الاسلام

ان الذي أطلق من يدي القلم وأنا بين عوامل المرض وفواعل الألم تتناوبني الاطباء ، وتشفق علي الاصدقاء ، شيء لم يكن في الحسبان له ديب في الفؤاد أشد فعلاً من تعلق الداء العضال بموضع العلة من المرض هذا الذي غلبني على كل شيء من أمري فهاج أحزاني وحرك أشجاني في حين اني لا أستطيع حراكا وانساني الألم الذي أنا فيه حتى تركني صريع الأسي بعد ان لقق هذا القلب الحزين بدم هذا الخطب الجسيم

فسلام على الفضيلة وأهلها ، والحكمة وطلابها ، والمرؤة وأصحابها ، سلام على العلم والسياسة والأدب والبر والتقوى ، سلام على الأزهر وتلاميذه وعلمائه الى يوم يبعث فيهم حكيم آخر من المسلمين تهون عليه حياته في طريق تعليمهم وارشادهم واصلاحهم . سلام على هذه الديار الأسيمة التي لا يكاد يبدو في سماها نجوم الاعاجله الأبول تأدياً لها وعبرة «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»

« سلام على الاسلام بعد محمد سلام على ايامه النضرات »
« على الدين والدنيا على العلم والحجى على البر والتقوى على الحسنات »

(وذكر عدة أبيات أخرى من سرثية حافظ وستأتي في موضعها ثم قال)

مات المقتى ولم يمّت . مات شكلا ولم يمّت معنى لانه رحمه الله أدرك ان الحياة غير مأمونة العاقبة فبادر في حياته الى غرس الكثير من الغراس الطيب النافع الذي ابتداء يظهر ويشمر في آخر عمر الاستاذ وبعين منه فكان ذلك يخفف عنه احتمال ما بهذي به الجهلة بشأنه وأكبر ما يعزبه في مرضه وغاية ما يقال ان شخص الاستاذ الامام لم يفن وانما هو قد توزع في أشخاص سيبصرون بنوره فيمشون على أثره ويعملون بعمله ليكون فيهم الأثر النافع لهذا الأثر الخالد وخير خلف لذلك السلف الصالح

على أنه حق على العاقل بعد ذلك ان يفكر في الكيفية التي يقضي بها العاملون من أهل الفضل حياتهم بين ظهراي هذه الأمة العجيبة في أخلاقها الغربية في أطوارها فقد كان المرحوم مفتي الديار المصرية موضوع احترام و اكرام العظماء والمفكرين وموضع اعجابهم به في كل بلد يحل به من باريس الى بلاد الانكليز الى الشام الى الجزائر الى أمثالها ثم أنظر كيف كان الحقد عليه من فئات في مصر يدخل فيها - وأسفاه - فئة كبرى من الأزهرين وجماعة من الصحافيين الذين يعلمون الأمة ...

والآن وقد اشتعل عليّ المرض في أشد أدواره حتى ضعفت يدي عن احتمال القلم فاني أعزي الأمة عن فقد أمن درة في تاج حياتها واستودع الله تلك الجوهرة اليتيمة التي جاءت الى عالم وذهبت منه ولم يعرفها الا القليل

(يقول جامع الكتاب)

هذه أقوال أشهر الجرائد العربية في القطر المصري استقصينا منها اليومية جميعها لأنها في الغالب أرقى من غيرها وأكثر ماتركنا من الجرائد الاسبوعية فلم نحفل بالاطلاع عليه ولا بحفظه هو مما يسمونه بالجرائد الساقطة والهزلية . ومن غير الاكثر جريدة الرأي العام فهي محترمة الا انها لم تكن تصدر في أيام الفجعة بالقييد ومنها جريدة العصر الجديد فقد منا العدد الذي نشر فيه تأبينه ولم يتيسر لنا عوض عنه وسنشر قولها في شأن حفلة التأبين العامة

وانا نرى الجرائد التي تصدر في هذه الأيام لا تخلو من ذكر فقيد الاسلام والشرق واننا نذكر على سبيل النموذج منها ماقالته جريدة (الارشاد) التي أصدرها بالقاهرة في غرة ذي القعدة الشيخ علي أحمد الجرجاوي المصري قال

فقد العلماء في هذا العام

في هذا العام فجع العالم الاسلامي بوفاة خمسة من أكابر العلماء ونابغى رجال الفضل وعلو المهتم وجة المشائخ العالمين العاملين اعلام المهدي وشموس عرفان بكت عليهم

الدروس والطروس وعطلت منهم نوادي المحاضرات وروع الفضائل ومكارم الاخلاق فأولهم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي شهد له العدو قبل الصديق بسبقه في حلبة العرفان، وتفسير القرآن، وخدمة الاوطان، والذي أظهر لاهل أوربا عموماً انه لايزال في الأمة الاسلامية رجال يعرفون كيف يدودون عن حوض دينهم بأوضح حجة وأعظم برهان، وأنه لم يزل فيها من يعرف قيمة الاوطان، فيعمل على ترقيتها بكل ما وهب من حول وقوة. شغل عليه عدة مناصب كبرى وعهدت اليه الحكومة اصلاح شؤون كثيرة مختلفة معتلة فكان في ذلك مثلاً للهمة السامية والجد الفائق والحزم الصادق رحمه الله رحمة واسعة. وثانهم المرحوم السيد عبد القادر الرافعي الذي أسندت اليه وظيفة الافتاء فلم يلبث فيها الا عشية أوضعاها حتى عاجلته شعوب أجله فكان لتعبه رنة حزن وصدى أسف تعم طبقات المسلمين لما كان عليه رحمه الله من طهارة الذيل وعفة انيل والتمسك بمرور الدين وسعة المدركة ووفور الدراية وحسن المعاملة وحب العشيبة. وثالثهم الشيخ أحمد الجيزاوي أحد كبار علماء السادة المالكية كان رحمه الله واسع الاطلاع دقيق البحث في علوم الدين أفاد الطالبين افادة عظيماً تشهد له بالاخلاص في العمل وحسن الدراية وما كاد الحزن على هؤلاء الافاضل يخف حتى فوجئنا بمقد مثال الشرف وعنوان الفضيلة المرحوم السيد علي البيلاوي شيخ الجامع الازهر وتقيب السادة الاشراف بالديار المصرية سابقاً فوقع منعه في الاسماع والنفوس وقماً مؤلماً عرف به بين الخاص والعام من حسن الطوية وحب الاصلاح والرغبة التامة في جلب الخير للازهر الشريف عرف ذلك فيه في عهد توليته المشيخة الازهرية حتى نال انعطاف الجناب العالي الخديوي بصفة امتيازية وقد أسندت اليه وظيفة نقابة الاشراف قبل المشيخة فحمدت سيرته في المنصبين وفارقهما مرضياً عنه وتوفي مأسوفاً عليه رحمه الله رحمة واسعة»

﴿ وانما ذكرنا ما قالته هذه الجريدة في غير صاحب التاريخ لنجعل قولها نموذجاً للفرق بين ما يقال في قعيدنا وما يقال في غيره من أكابر علماء العصر على أن ذكره هنا كان مقدمة لا مقصداً ﴾

٣

اقوال المجلات المصرية العربية

قالت مجلة الحكمة العلمية الطبية التي يصدرها في القاهرة الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي المصري في ص ٣٨٢ من السنة الاولى ما نصه

انا لله وانا اليه راجعون

رزى العالم الاسلامي في السابع من جمادى الاولى رزى الم يذق مرارته مذطوت الايام حمة الاسلام الاول :

رزى في امام عظيم وعليم حكيم جمع الى جهاد الخلفاء الاربعة في اقامة الدين والدنيا اجتهاد الائمة الاربعة في تقويمهما . . . رزى في خير من سعي بعد رسول الله وخلفائه الراشدين في اعلاء كلمة الله وتجديد ما خلقت الايام من فضائل الاسلام ودفع مقربات اعدائه عنه ونفي البدع منه رزى فيمن كان للهدى علماً، وللعلم مناراً، وللشريع حجة، ولمصالح الامة حافظاً، ولا يتامها أباً وأبي أب . . . رزى في فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده رضي الله عنه وأرضاه

جاءته دعوة ربه وهو على سفر الى أوروبا للتداوي من علة أصابت كبده بل اصابت الاسلام فيه فألقى عصا الرحلة واستقر بالاسكندرية ريثما حانت ساعة لقاء مولاه ثم لباه : كريماً يقدم على كريم فتلقاه في جنة ونعيم عم الرزى فيه فاشترك في الحزن عليه أمة محمد وامة عيسى فكان أولئك ساعة تشييعه يبررون على المآذن في المساجد وهولاً يضر بون الزواقيس حدادا عليه في الكنائس ولاغرو فقد كان الفقيه فقيداً العالم لا فقيه أهله

نقلت جازته ثاني يوم وفاته من الاسكندرية الى العاصمة في مشهد رسمي حافل بألوف المشيعين من سائر اجناس الناس ونحلهم وطبقاتهم سواء في الاسكندرية و مصر وصلى عليه في الازهر ودفن في قراة المجاورين والعيون تبكيه والقلوب تذوب أسى على معارفه وعوارفه نعمه الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وألمنا الصبر على فقد

هذا وقد كنا نود ان نأتي للقراء بملخص تاريخ حياة الفقيه ولكن المويذ
والنار وعدا باستقصاء هذه الترجمة وايضا حق شرحها وهما ولا شك ادرى بها
واقوي على جمعها فنكل الامر لهما

وقالت مجلة الثريا الادبية التي يصدرها في القاهرة ادوارد أفندي
جدي المسيحي السوري في الجزء الثاني من السنة السابقة (وقد تأخر
عن سابقه سهوا)

فقيه الشرق

ليست المصيبة التي تذهب بالدمع تذهب بالامل ولكن المصيبة التي تذهب
بالامل تذهب بالحياة وما الحياة الا كطائر حذر رنقت عيونها من النوم
فأدركه صياد حريص فسلبه حياته . أصابت الايام في اخرياتها عالم الشرق
ونبراس الفلسفة ومنار الدين وحجة الفقه وإمام الله مفتي الديار المصرية إثر داء
نجيس لو أصاب الأيام لذهب بضيائها ، ولو أصاب البحار لغاض بمائها ، فانفتحت
الامة في الحزن واختلفت في الصبر وكادت الشمس تحترق من الاسف ، والمهيج
تدوب من التلف ، حزناً على عالم أبي الدهر أن يبقى على حياته الطيبة لينهض بالشرق
بعد ما كبته العلماء (الجهلاء) بقبود لو كبل انسان به الليل لمحا الله آية النهار

أخرجت الارض ذلكم العالم كما تخرج النحل الشهد من بطونها فافتخرت
الارض على السماء كما يفتخر الصباح على المساء فكف على الدرس في ادوار
متباينات وأيام مختلفات وكان في ايام نشأته كالغصن الرطب فأثرت فيه الاعصار
الازهرية وكادت تميل به فأنكر طريقة التدريس وعاف التمسك بالتقديم فأض
الى بلده وشغل بالزراعة بعد ما تصور ان الانسان لا يمكنه ان يجتاز بحر الظلمات
بغير دليل ولا قبل له باجتيازه في ذلك العهد وما زال كذلك حتى الآن قناته
أبوه فعاد الى الازهر مكرهاً ففتح الله عليه وذلك له الصعاب فاعترف من بحر
المعقول ماشاء أن يعترف ، وقطف من روض المنقول ماشاء أن يقطف، وكان

الازهر في ذلك الحين يضم بين جوانبه عالماً نبغ في الفلسفة وعرف بالمنطق وهو الشيخ (حسن الطويل) فازمه الفقيه ملازمة اللفظ للمعنى وواقفه موافقة الروي للقصيدة وأخذ عنه ماجعله في أيام قلائل يعبر عن أفكار الشيخ ومقاصده فكان بين اقرانه كالنجم يهتدى به في غياهب الظنون ولما قصد مصر روح الفلسفة ولسان المنطق السيد جمال الدين الافغاني مشى الاستاذ تحت سمانه المنيرة فصارت معارفه تنقل من صدر الى صدر، ومواهبه تنقل من عقل الى عقل، حتى نبغ نبوغاً لا يشاركه فيه ناطق بالضاد فرأى جمال الدين أن روضته أزهرت وشجرته أثمرت، فافتخر به وأدناه منه وقال وهو بين عالم الارواح وعالم الاجساد لم يريده اني خرجت من الدنيا وما ألفت كتاباً ولكن تركت لكم آراً يفني عن جميع الكتب، وبعد ما برع المفتي بنفس صدر الثورة العراقية فألزمته الظروف ان يكون من اعوانها كما ألزمت فقيد الشعر وصاحب دولتي السيف والقلم محمود باشا سامي البارودي ولما سكنت نائرة الثورة غضب عليه الامير فنفاه الى الشام فرأى مكاناً رجباً بين علمائها، ومقاماً سامياً بين امرائها، فاغترفت العلماء من بحر فضله، واستضاءت الامراء بنور علمه، ولم يقعد به الحزن في منفاه عن افادة الدين والأدب، ففطلق يفسر الغامض من الخطب، ويشرح الصعب من المتشابهات حتى أفاد من استفاد

ثم شخص الى مصر بعد عفو الخديوي عنه فشرع في كتابة الوقائع الرسمية بلفظ فحل ومعنى أنيق وترا كيب كهقود الجمان في عهد كانت اللغة فيه تتراوح بين الموت والحياة وكان الذي يفتح الله عليه بسجعة يعد نفسه من أئمة المنشئين، والذي يفتح الله عليه بنوع بديعي يعد نفسه من أئمة التابعين، فحل الشيخ عقدة الألسن، وأطلق في رياض المعاني طائر الفكر، بعد ما هدم صروح البديعيين . ولم ير الفقيه أهلاً لمساعدته في القيام بذلك العمل الجليل غير الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان فصارا ينتقدان على الجمل الركيكة والترا كيب الفاسدة ويرشدان الحكومة الى محجة الصراب وكانت الحكومة في ذلك العهد تعمل برأيها ثم عينته الحكومة قاضياً فأسس للمدل داراً، ورفع للقانون مناراً، وما رأيت

قاضياً يحكم بالقانون على القانون سواء . ولما أسكت الله نامة المفسدين انتدبته الحكومة مفتياً للديار المصرية فأظهر فيها من الفتاوي العقلية الشرعية ما جعل علماء الدين ينظرون اليه بعين الحقد

وصل الى ذلك المقام الذي هو نهاية الرفعة فكثرت حساده فكان كل يوم في جدال ، وكل آن في نضال ، وكان الاستاذ رحمه الله يرى أن التمسك بالجديد (١) ضرب من الظنون ، وكانت العلماء ترى ان التمسك بالجديد ضرب من الجنون ، فخذل العلم الجهل وأخذ له بناصره . ثم رأى ان يفسر كتاب الله تفسيراً معقولاً يدع للتاريخ فيه مجالاً ويوفق بين الحوادث الدينية والحوادث التاريخية ليزيل الشك عن أفكار العامة والسوء فأنكرت العلماء تفسيره كما ينكر الاعمى ضوء القمر .

ثم قام هانوتو وزير خارجية فرنسا وتحكمك بالدين الاسلامي وطعن فيه طمناً كاد يذهب بحقيقته فتحفز الاستاذ كلاسد من مرضه وسدد قنمه في صدر ذلك الوزير قتاب اليه رشده وبان له الخيط الا ييهض من الخيط الاسود كل ذلك والعلماء بين الولايم والوضائم يحرفون كتاب الله ويخلقون الاحاديث املاً في ارضاء الجهلاء .

ثم كتب صاحب الجامعة شيئاً من فلسفة ابن رشد فقابت عنه الحقيقة فأنكرها عليه الاستاذ وكشف النقاب عنها ثم قام يحارب البدع كالسجود لغير الله والتبرك بالاحجار وزيارة القبور والتمسك بما تساهل فيه السلف (أي المتأخرون) فقامت قيامة الجهلاء ورموه بكل كلمة عوراء وهو لا يصدده عن سبيل الله معارض ، ولا يوقفه عند حده كاشح ،

ولما عجزت العلماء عن اثبات الله بالمقل ألف رسالة في التوحيد فلو كان الله سبحانه وتعالى جسماً (نزه عن ذلك) للمسته الأيدي ولو كان له حيز (تقدست أسماؤه) لرأته الابصار . فلما قرأ الرسالة بعض حساده قال اني آمنت بالله ورسوله ولكن أخشى ان يكون المفتي خدعني بيلاغته وقام وكتب الى المفتي كتاباً يحمده فيه على خدمة الدين وبعثه له عما فرط منه فقال الاستاذ الحكيم رحمه الله الحمد لله الذي أوجد من يجنبني اذا علم ويكرهني اذا جهل .

ذلكم هو الاستاذ الكريم الذي غاب عنا ظله ولم ينبذ ذكره . كان الفقيد رحمه الله يحن الى الفقير ويعذر الجهلاء ولا يخرجهم الدم من الحلم الى الغضب . وكان في المضاء كالسيف يقطع ولا يقطع ولقد مرت عليه أيام كسافة الغراب الغدافي ومسائل كذنب الضب فتحمل من الايام ما لو تحمله أحد لصار هباءً منثوراً . وماذا يفعل الانسان اذا أوجدته الطبيعة بين عدوين كلما غاب عدو حضر عدو . وكان الاستاذ اذا حضر في مجلس عقد الجلال ألسن القوم فلا تسمع غير قوله ولا ترى غير وجه منير

وكان يميل الى المحاضرات والنكات . زاره مره محمد أفندي امام العبد بصحبة حافظ أفندي ابراهيم فقال الامام لا امام مازحاً لو كنت في اميركا ماسمح لك لؤنك بالجلوس بيننا وما هي الا كلمة حتى غشي المجلس أحد الجنود وكان الاستاذ زوده بكتاب الي رئيس القرعة بقصد اعفائه فأهمله الجندي حتى جند في السودان وسلخ فيه عشرين هلالاً ثم عاد الى الاستاذ والخطاب في يده فلما سمع امام بذلك الخبر الفريب قال للاستاذ وهل لو كنت في اميركا لا يسمح لي لوني أن أقعد مع مثل هذا؟ والله اني لأفضل ان أقعد مع الاحجار اذا كانت اميركا كهذا فما زال الاستاذ يضحك والحافظ يصفق حتى كاد ينطوي بياض النهار في الضحك . وزاره مرة امام أفندي في محل الافتاء ولما هم بالانصراف قال له الاستاذ اسمعني شيئاً من شعرك الجديد فقال له امام انا كالمثني (وكان المثني لا ينشد الا واقفاً) فقال له الاستاذ كن كالبحثري (وكان البحثري اذا هم بالانشاد وقف وتفل يميناً وشمالاً وصفق) فقال له امام انما انا واقف في المحراب فأنتجد الاستاذ وأتهم في الضحك ولم يفهم أحد من العلماء ما دار بينهما . وكان للحافظ على الاستاذ دالة ما نالها أحد سواه . وكان الاستاذ يذوق الشعر وطالما سمعته يردد بيت البارودي

اسمع في قلبي ديب المني وألمح الشبهة في خاطري

ولقد أسمع الحافظ بيتين قامت لهما الطبيعة وقعدت وهما لاحد شعراء الاندلس:

عليّ والا ما بكاء الغنائم وفيّ والا ما نواح الحمام

وعني اثار الجوّ صرخة طالب لثار وهز البرق صفيحة صارم

فحفظهما الاستاذ بعد ما أعجب بهما وشرحهما لطلابه بالازهر. وكان الاستاذ لا يجابى في الله وقد مدحه الحافظ بقصيدة بزَّ بها المتنبى ولقد مدحه أيضا محمداً مام العبد بقصيدة يقول له منها :

ووقفت بين العين والقلب بالحجى	فأرضيت عيسى بالدليل وأحدنا
لئن أنكروا هذا البراع وربى	فقد أنكرت أهل الضلال محمدا
بلوت صحابي بعد عشرين حجة	فلم أرَ فيهم صاحباً يحفظ اليدا
إذا غاب غني بت درعاً منيعة	وان غبت عنه بات سيقاً مجردا

وقد أبنته الجرائد على اختلاف اغراضها وتسابقت في رثائه الشعراء فقال الشاعر النابغة المشهور أحمد بك شوقي شاعر الحضرة الفخمية الخديوية :

مفسر آي الله بالامس بيننا	قم اليوم فسر للورى آية الموت
رُحمت مصير العالمين كما نرى	وكل هنا أو عزاء الى فوت
هو الدهر ميلاد فثغل فثام	فذكر كما أتق الصدى ذاهب الصوت

ولما بوغت الشاعر النابغة المشهور حافظ أفندي ابراهيم بهذا النبأ الكارث بكت قريحته استاذه وامامه فنظم ابياتاً قطعها الحزن وتجسم فيها البأس ولم يتمها بعد لاشدأد حزنه قال أوجل الله عزاءه :

سلام على الاسلام بعد محمد سلام على أيامه النضرات

(وذكرت المجلة عدة أبيات من هذه المرثية ومراثي أخرى ستأتي في باب الرثاء . وأنت ترى ان أسلوب تأبينها شعري فحسنت فيه المبالغة في مغالبة الضحك للاستاذ الامام زمنا طويلا . ومثل ذلك مبالغته في ملازمته للشيخ حسن الطويل وما في معناها من التشبيهات الشعرية وفي الكلام في العلماء على انهم لم ينكروا التفسير كما قالت المجلة ولم يعرفوا قيمته الا قليلا منهم .

(وقالت مجلة الشرق والغرب وهي مجلة دينية لدعاة النصرانية
بمصر ٠ وذلك في العدد الـ ٢٩ من السنة الاولى)

وفاة الشيخ محمد عبده

لا يسعنا الا ان نبدي أسفنا لوفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
الذي نعته الجرائد وأبنته الصحف منذ أيام قلائل . فقد حاول أن يكون سراجا
منيرا للاسلام بأخاذه العقل مرشدا والضمير دليلا في تفسيره القرآن الذي كان
حجته العظمى في أمور الدين . ولكن يُشكك فيما اذا كانت الساعة قد حانت
للإصلاح الذي كان يحاوله . وأصبحنا ننتظر ان نرى ما اذا كانت الناشئة المصرية
الجديدة تقتفي آثار خطواته وتسلك بموجب الروح التي كان يحاول أن يبثها فيهم
والتي نظهر من خلال الايات التي نطق بها وهو على عتبة البقاء

(وقالت مجلة الضياء التي يصدرها في القاهرة الشيخ ابراهيم اليازجي
المسيحي السوري وذلك في الجزء التاسع عشر من السنة السابعة وقد صدرت
التأبين بصورته

البقاء لله

في مساء الحادي عشر من هذا الشهر نعت الينا ابناء الاسكندرية الاستاذ
العلامة الكبير، والامام الفيلسوف النحوي، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية،
وقطب العلوم المصرية، وافته دعوة ربه في ذلك الثغر وفي الخامسة والستين (١) من
العمر، على أثر علة سرطانية دبت في كبده بل أصابت كبد القطر، فكان منعا
خطبا لا تقاس به الخطوب، عم الرز في فبكتة العيون بدماء القلوب، وحق للامة المصرية
ان تبكي فقيدا من ابائها قد لا يخلفه عليها الدهر، بل للامة العربية ان تندب أكبر

عامل من علمائها في هذا العصر، وفي اليوم الثاني نقلت جنازته الى العاصمة فسير بها من الوف من المشيعين، حتى اذا بلغوا بها الى الجامع الازهر صلي عليه ثم دفن في قراقة المجاورين، تعمده الله برحمته وجعل مقره بين جماعة أوليائه المصلحين

أما ترجمته فقد وُلد رحمه الله سنة ١٢٥٨ للهجرة (١) بمحلة نصر من أعمال مديرية البحيرة وتلقى مبادئ العلم في الجامع الاحمدي بمدينة طنطا وفي سنة ١٢٨٢ انتقل الى الجامع الازهر وبعد ان تخرج فيه مدة ثلاث سنوات استوفى فيها ما تدعو اليه حاجة المتعلم من علوم العربية والشرع نزعت نفسه الى العلوم العقلية وكان مدرّسها يومئذ المرحوم الشيخ حسن الطويل فحضر عليه شيئاً من كتب المنطق والحكمة .

وفي سنة ١٢٨٨ ورد على القطر السيد جمال الدين الافغاني الشهير فاتصل به ولزمه وأخذ عنه شيئاً كثيراً في الكلام وأصول الفقه والمنطق والحكمة النظرية والهيئة القديمة والحديثة فنبغ في ذلك كله . ولما اشتهر فضله وعلمه عينه رياض باشا رئيساً لقلم المطبوعات وعهد اليه في انشاء جريدة رسمية (٢) سماها بالوقائع الرسمية هي التي لازال تصدر الى اليوم وهي أول جريدة في القطر . وفي اثناء ذلك نشأت الثورة العرابية وانهم بمالأة الثائرين فني الى الديار الشامية ولبث ست سنوات في بيروت فعرف القوم فيها فضله والتف حولهم كبراً وها هم عين استاذاً في المدرسة السلطانية بها فتخرج على يديه كثير من نوابغ الطلبة وفي مدة اقامته بها كتب شرحه لخطب الامام علي المعروفة بنهج البلاغة وشرح مقامات بدیع الزمان

وفي تلك المدة كان السيد جمال الدين الافغاني قد وصل الى باريز آتياً من كلكتا وكانت المكتبة بينهما لا تنقطع فسار اليه وانشأ معه جريدة العروة الوثقى ومع انه لم يكتب منها الاثمانية عشر عدداً فقد أخذت أبعد مكان من الشهرة وحسبك بجريدة يتولى كتابتها مثل هذين الحكيمين . وعلى أثر ذلك سعى بعض آحاد الاسرة الخديوية في اصدار العفو عنه فعاد الى الديار المصرية وبعد أن ألقى بها عصاه عينه الخديوي السابق المغفور له محمد توفيق باشا قاضياً أهلباً ثم نصب مستشاراً في

(١) راجع هامش الصفحة السابقة (٢) لم يكن الفقيده هو المنشئ لجريدة

الوقائع بل عين محررها ثم رئيس تحرير وهو الذي أنشأ القسم الادبي فيها

محنة الاستئناف وسمي عضوا في مجلس ادارة الجامع الازهر وفي سنة ١٣١٧ عين مفتيا للديار المصرية وهو المنصب الذي توفي عنه رحمه الله تعالى
 أما صفاته الشخصية فكان ربة أسمر اللون معتدل الجسم قوي البنية حاد النظر فصيح المنطق جهوري الصوت وكان متوقد الفؤاد ثاقب البصيرة قوي الحجية ذرب اللسان بليغ العبارة اذا وقف للخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتسلكا ولا يتجد في كلامه لفظة ركيكة ولا تركيباً سخيفاً حتى لو كتبت لفظه الذي يقوله على البدهة وجدته كأحسن ما ينشئ المترسلون من الفصحاء . وكان آية من آيات الله في قوة الحفظ وسرعة التناول حتى انه تعلم اللغة الفرنسية وهو فوق الاربعين فلم يأت عليه الا أشهر حتى كان يجيد فهمها ثم كان ينكلم فيها كأحد أهلها ولم يرو مثل ذلك الا عن اسناذه السيد جمال الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومع بعده عن الشعر وعدم اشتهاره به فانه كان مطبوعاً عليه يجيد منى أراد وقد نظم أياتاً قبيل احتضاره رثها له احدي الجرائد اليومية نقل منها البيتين الآتين

ولست أبالي ان يقال محمدٌ ابل أو اکتظت عليه المآتم
 ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمام

وفي هذين البيتين اشارة لا تخفى على المطالع ومن علم ما كان ينويه من توسيع نطاق العلم في الجامع الازهر حتى يكون كأحدى الكليات الكبرى في اوربا ثم ما كان يحاول ابطاله من البدع التي كان يراها من مفاسد الأمة واطلع على ما نفي امثاله من كبار المصلحين في كل عصر نبت له تلك الاشارة مشروحة المتن واضحة المفزى سامح الله ذوي المآرب وغفر لهم ما أساءوا به الى هذه الامة الاسيفة بل الى الشرق الاسلامي على العموم ورحم الله تلك النفس الطاهرة واثابها عمات من الخير الكبير ولكل امرئ ما نوي

هذا مجمل ترجمه حياته اوردناه بالاختصار وأما بيان اعماله في القطر وما كان له من التأثير في عمول المتورين من ذوبه فسنفرد له مكانا مخصوصاً في الجزء التالي ان شاء الله اه

وقالت مجلة المجلات العربية الغراء التي يصدرها في مصر صاحبها
محمود حسيب بك المسلم المصري في عددها الاول لسنتمها السادسة الصادر
في ذي الحجة سنة ١٣٢٣ ويناير سنة ١٩٠٦ وقد صدر بصورة الفقيده

فقيه الاسلام

المرحوم الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية

رزى الاسلام في العام الماضي (الميلادي) بفقد اعظم ركن من أركانه، اذا ستأثرت
فيه المنية بالاستاذ العلامة حجة الاسلام الشيخ محمد عبده الذي قضى حياته في
خدمته عاملاً على رفعة شأنه، فقد تجسدت فيه رحمه الله الغيرة على الدين بأجل
توب وأبهى رداء، فجاهد في سبيله جهادا لا تذكر في جانب مجاهدة الابطال
في قتال الاعداء، فأظهر الدين الاسلامي للاجانب عنه متحمليا بحاسنه الكثيرة
بعيدا عن كل عادة خرقاء. فعرف غير المسامين فضائل هذا الدين بفضل ما أوتيته
فقيدينا من قوة الحجمة وسعة الاطلاع و بلاغة الخطابة والانشاء واللقاء. فكان
موته خطبا جلالاً لا يقبل المؤاساة والعزاء، فشقت عليه القلوب وبكته العيون
بالدماء، لان خسارة المسلمين به كانت عظيمة لاتعوض ورزاً فادحا أذاب
القلوب والاحشاء.

لا بدع ان اعظم المصاب بفقدته وتقطعت لماته الاحشاء

قد كان في ذا العصر مفرد عصره ولذا بكاه الدين والافتاء

كان لاستاد رحمه الله نابعة وعى صدره الرحب ما لم يرو عن غيره من
علماء هذا العصر فقد كان خطيبا صدعا، وكاتبا مقتدرا، وشارحا قوي الحجمة واسع
الاطلاع، ومدرسا متحميرا، وسياسيا كبيرا، ولهذا أحله العلماء والفضلاء والادباء محلا
عظيما من الاعتبار، فلم يكن يذكر اسمه الا بالاجلال والاكرام والاكبار، وكان

مع كل ذلك بعيدا عن حب الشهرة والظهور حتى انه عند مارد على هاتو وذلك الرد المفحم المشهور الذي اعترف بقوة حججه وصدق آياته هاتو نفسه لم يضع اسمه على ما كتبه ولكن كتابته نمت عليه وأدرك الكل ان ما كتب ليس في وسع عالم ان يسطره غير امام أئمة الاسلام في هذا العصر وأستاذهم الاكبر ولم يكن الاسف عليه قاصراً على المسلمين فقط بل عم سائر الذين عرفوه واطلعوا على كتاباته وشروحه يدل على ذلك الكتاب الذي أرسله جناب المستبراون أحد كبار المستشرقين الافاضل ومدرس اللغتين العربية والفارسية في كلية كبردرج الشهيرة يعزي به شقيق الفقيه على مصابه الاليم ومما جاء فيه باللغة العربية قوله

« ياسيدي »

« في مدة عمري رأيت كثيراً من البلاد والعباد وما رأيت مثل الفقيه المرحوم لاني الشرق ولا في الغرب . فوالله كان وحيداً في العلم ، وحيداً في التقوى والورع ، وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الامور وبواطنها ، وحيداً في البلاغة والفصاحة ، عالماً عاملاً ، محسناً ورعاً ، مجاهداً في سبيل الله ، محباً للعلم ، ملجأً للفقراء والمساكين ، »

ولم يكن جهاده في الحياة الدنيا قاصراً على خدمة المسلمين بالقاء الدروس النافعة وتفسير آي القرآن الكريم في الازهر الشريف وكتابة المقالات الرنانة دفاعاً عن الاسلام بل كان يجاهد أيضاً في خدمة الامة المصرية على العموم فان له في مجلس شورى القوانين وغيره من دوائر الحكومة المصرية كمنظارة الحفانية وسواها آثاراً خالداً أبداً الدهر تشهد له بالفكر الثاقب والرأي السديد والحكمة البالغة وكان مع ذلك محباً للفقراء ، ميالاً الى الادباء ، حتى لقب منزله في عين شمس بملجأ البؤساء ، ولكن احسانه كان خفياً عن الابصار لا تدري يمينه بما قدمته يسراه لانه كما قلنا كان يكره المظاهرات العمالية والباطيل الدنيوية

رأس رحمه الله الجمعية الخيرية الاسلامية الكبرى عدة سنوات فيخدم بها البائسين والمعوزين اذ مهد للجمعية كل العقبات التي كانت تعترض سبيل تقدمها حتى باتت أشهر الجمعيات الخيرية وأكثرها نفعاً للمنكوبين من بني الانسان . وسن لها المنظمات

التي تكفل بقاء هافمات ولكن الجمعية لانزال وستظل الى الأبد باذن الله حية
ذاكرة فضله العزيز وبره الكثير

وقد كان الاستاذ رحمه الله عصامياً ارتقى الى ذروة المجد بثباته العجيب فدلل
كل الصعوبات التي اعترضت طريق ارتقائه حتى وصل الى المالم يصل اليه واخذ
من العلماء فخدم بنفوذه الشخصي وسعة معارفه القضاء والدين والعلم والافتاء
ولو أردنا تسطير كل محاسن الفقيه لملأنا الصفحات الكثيرة وقضنا الايام
في جمعها ولكن مثله لا يحتاج الى اظهار حسناته بعد ان ذاع ذكره في المشرقين
واشتهر فضله في المغربين واعترف كل امرئ بما أوتيته من العلم
ولقد يجمل بنا بعد ما تقدم ان ثبت في هذا العدد تاريخ نشأته ومبدأ
تعليمه مما أثبتته مجلة المنار الفراء بقلم الفقيه نفسه تعمدته الله برحمته ورضوانه
(ثم نقلت عن مجلة المنار ما أثبتته عن الفقيه بقلمه)

وقالت مجلة المحيط الفراء التي تصدر في مصر لصاحبها عوض أفندي
واصف القبطي المصري في عددها الثامن من سنتها الثالثة الصادر في أول
اكتوبر سنة ١٩٠٥ وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيه

الراحل الخالد الذكر

المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً

أجمع العقلاء من كل أمة في هذه الديار ان انتقال هذا الفقيه الكريم كان
أعظم خسارة خسرناها لامة لاسلامية خصوصاً والمصرية عموماً في التاريخ الحديث
ولا عجب في هذا فقد كان -رحمة الله عليه- أول عالم إسلامي اجترأ على ما يخالف
اعتقاد الجمهور من وجوب المجاهرة بالحرية الفكرية ونبد الخرافات والرجوع الى
الصحيح من قواعد الدين ومجاراة الأمم المتعدنة الراقية في الاخذ بأسباب
الارتقاء ونحو هذا مما يعود بالنفع على جمهور المصريين من خاص ومن عام

وفي تاريخ حياته وحده وقيامه في سبيل الظهور مخترقاً عدة طبقات ونبوغه في وسط كاه مصاعب وضيقات ما يكفي للدلالة على عظمته وعلى انه وجدذا استعداد ذاتي للظهور في ميدان الحياة بذلك المظهر العالي وذا قوة شخصية ممتازة كافية لخدمة ذاته وخدمة كثيرين غيره من اخوانه الناس

ولد رحمه الله عام ١٢٥٨ هجرية من أبوين فقيرين في قرية صغيرة يقال لها (محلة نصر) وشب في أصغر الكتاتيب ثم دخل الجامع الاحدي في طنطا فالجامع الازهر فأخذت مواهبه الشخصية في الظهور ونال بذلك حظاً من العلم واقرأ. ولما كان في سن الثلاثين ظهر في مصر السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الاسلام فأخذ عنه من المنطق والفلسفة ما زاد في نور عقله . ثم ساعدته مواهبه على التدريس في المدارس الاميرية وتحرير الوقائع المصرية حتى كان زمان الثورة العراقية فاتهم بأنه أقبي بعزل توفيق باشا الخديو السابق ونفي مع المنفيين الى سوريا . ثم انتقل الى باريس وهناك اتفق مع ذلك الفيلسوف على انشاء جريدة دعياها العروة الوثقى وعفي عنه بعد ذلك فعاد وكله أفكار جديدة بما رآه في بلاد الغرب فعين مستشارا في محكمة الاستئناف ثم مفتياً للديار المصرية في سنة ١٣١٧ فكان فوق قيامه بهذا المنصب الخطير عاملاً على انارة الازهان بانتقاد التقاليد القديمة وتفسير الآيات القرآنية حسبما ترمي اليه ونحو ذلك مما قد نعود الى ذكره بعد . وظل محطاً لكرام العقلاء حتى دعاه ربه في ١١ يوليو الماضي فعم الاسف كل طبقات الامة المصرية واحتفل بتشييع جنازته احتفالاً لم يسبق له مثيل . وقد نسب اليه اشاء هذه الايات الشعرية ساعة احتضاره

(ثم ذكر الايات التي ذكرتها اكثر الجرائد)

(وصدرت مجلة المفتاح التي يصدرها في القاهرة توفيق أفندي عزوز القبطي الجزء السابع الصادر في ١٥ يوليو سنة ١٩٠٥ بصورة الفقيد وقالت في مقالة في الانتخابات العمومية (ص ٢٤٠) مانصه :
« هذا فقيد الشرق العظيم وامامه الاوحد وعلمه المفرد (المرحوم الشيخ محمد

بعده) هو أحد هؤلاء الرجال العصاميين وفحول العلماء العامرين رفته الحكومة إلى أعلى المناصب وأسمى الوظائف وراعت في ذلك درجة كفاءته ومعارفه الشخصية وانتدبته الأمة رئيساً لا أكبر جمعية مليئة فيها وانتخبته في مجالسها النيابية والعمومية فاستفادت الأمة والبلاذ من علومه ومعارفه الواسعة وتم على يده من الإصلاح في الشؤون الشرعية والعمرانية والاجتماعية في بضع سنوات قلائل مالا يمكن ان يتم على يد سواه في عدة أحوال واجيال

(ثم قات في باب تاريخ الشهر (ص ٢٧٤)

(فقيد عظيم) ومن مفجمات هذا الشهر وفاة المرحوم المغفور له الشيخ محمد عبد مفتي الديار المصرية ورجل الشرق الوحيد وسأني على ترجمته ومبادئه العالية في الجزء الآتي للمفتاح اه

(ولم ينشر الترجمة في الجزء الثامن ولعله نشرها في جزء آخر وقد عرف اعتقاد الكاتب في الفقيه ما تقدم فلا حاجة إلى الترجمة التي لا تخالف في خواها سائر التراجم)

وقالت مجلة المقتطف الغراء التي يصدرها في مصر صاحبها الدكتور يعقوب أفندي صروف، والدكتور فارس أفندي نمر صاحباً جريدة المقطم في الجزء الثامن من المجلد الثلاثين الصادر في ٢٩ جمادى الأولى وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيه

الشيخ محمد عبد

مفتي الديار المصرية

تمهيد

كان المنيا يتعنى في خيارنا لها ترة أو تهدي بدليل
شهدنا قبيل كتابة هذه البطور مشهداً قلما يرى مثله في هذه العاصفة تقدمه

كتيبة من فرسان البوليس وشرذمة من مشاته تسيران في صفين على جانبي الطريق ووراءهما نعش مجلل بشيلان الكشمير يحمله طلبة العلم في الجامع الازهر ووراءه قاضي مصر وشيخ الجامع الازهر والعلماء وقضاة المحاكم الشرعية ووراءهم خلق كثير من المشايخ والمجاورين ثم مستشارو محكمة الاستئناف الاهلية وقضاة المحاكم الابتدائية ورجال النيابة وكلهم بالالوشحة الرسمية ورجال المحاماة بطيا السهم السوداء ثم ناظر الحقانية وقائد جيش الاحتلال ومستشار الداخلية ووكيل الحقانية ووكيل حكومة السودان ومدير مصلحة الصحة واكابر ضباط الجيش المصري من الانكليز والمصريين وكبار موظفي دواوين الحكومة ووكيل محافظة مصر وحكمدارها ورئيس مجلس شورى القوانين واعضاؤه وفضلاء العاصمة وأدباؤها وأعيانها على اختلاف طبقاتهم وكثيرون من وجهاء الارياف . وشهد أهالي الاسكندرية مشهداً مثله في الصباح سار فيه نائب قاع مقام الخديوي وسكرتير الوكالة البريطانية ووكلاء الداخلية والخارجية والمعارف العمومية وجمهور العلماء والوجهاء وهم يمثلون الحكومة المصرية والحكومة الانكليزية في مصر والاسكندرية والقطر المصري كله فان مفتي الديار المصرية العلامة المحقق الشيخ محمد عبده قضى وهو في الاسكندرية بقاء اعيان الاطباء فحمل منها الى العاصمة واحتفلت الحكومة المصرية بتشييع جنازته احتفالاً رسمياً فلما صار لاحد من أعظم امرائها ووزرائها . ولقد عمّ الاسى عليه الديار المصرية ووقده أهل الاسلام في مشارق الارض ومغاربها واسف عليه غيرهم من الذين يودون الخير لهذه البلاد ونزع الضغائن المتولدة من اختلاف الاديان لئلا يله من الايادي البيضاء والمساعي المشكورة في اثاره الاذهان ودفع الوسواس فحق ان يقال فيه

عمت فواضله فعم مصابه
فالناس فيه كلهم مأجور
والناس ماتهم عليه واحد
في كل دار رنة وزفير

وهو عصامي رقي الى هذه المنزلة بمجده وتوقد ذهنه وحسن نظره في العواقب وإقدامه على عظام الامور . فانه جدّ حتى اكتسب العلوم اللغوية والدينية وامتلك ناصية الانشاء ونبع حتى صار من أكتب كتاب العصر ومن أعلم العلماء في العلوم

اللغوية والدينية وما جرى مجراها . ثم تعلم اللغة الفرنسية لكي يطلع على العلوم
العصرية والافكار الحديثة ولا سيما ما تعلق منها بالفلسفة الاجتماعية . وترجم كتاب
الفيلسوف هيربرت سبنسر في التعليم لكي يسنعين بأرائه الفلسفية على اصلاح
المدارس المصرية . وكان ذكي الفؤاد بالطبع قوي الحججة حسن المحاضرة لا يخاف
في الحق لومة لائم ولا يتهيب الكبراء والعظماء لمجرد ما هم فيه أو ما أدر كوه من رفعة
المقام فاستطاع ان يكون علماً يهتدي بنور علمه المحافظون الذين لا يروقهم الا ما جرى
عليه المتقدمون كما كثر العلماء وطلبة العلوم الدينية واللغوية ومن جرى مجراهم لانه
كان ثقة فيهم . وعضداً قويا لابناء هذا العصر الذين استناروا بالعلوم الحديثة
والآراء الجديدة . ومرشداً صادقاً للذين يطلبون الاستنارة بها والسير في سبيلها .
وسيفاً صقيلاً على أهل البدع الذين قيدوا أبناء المشرق بقيود نظم العقل عن
التبصر ونقل الايادي عن العمل . وملجأ أميناً للذين يودون نزع أسباب الشقاق
التي أودت بطوائف المشرق وليس لها أصل راسخ بين أصول الدين ولا هي مما
تقتضيه مطالب العمران

ثم إنه كان عالي الهمة شديد الغيرة يستسهل الصعاب ويذلل المشاق سعياً الى
خير أمته وارتقاها فكانت تراه تارة مدرسا يعلم شبانها وتارة مؤلفاً يوافق الكتب
او يشرحها وينشرها لتنوير اذهانها . وتارة مفسراً قواعد الدين تفسيراً يقبله العقل
المستنير وتصلح به شؤون الامم وينطبق على مطالب الزمان . وتارة منظماً للمدارس
المصرية القديمة حتى تجاري الحديثة في انتظامها وفي ما يعلم فيها من العلوم القديمة والحديثة .
وتارة رئيساً للجمعيات الخيرية الساعية في اعانة الفقراء واصلاح شؤونهم وتعليم
أبنائهم . وتارة مقداماً للذين يشيرون على الحكومة في مجلس شوراها بفعل ما يصلح
القطر وينفع أهاليه . وتارة مباحثاً ومناقشاً لا قناع رفاقه في ذلك المجلس بالمشروعات
النافعة للبلاد وأهلها وجمع كلمتهم على تأييد الحكومة وشد أزرها على الذين يعارضونها
في مقاصدها إما لغرض في نفوسهم أو لان وجه النفع الذي تتوخاه لم يتجمل لهم .
وتارة مجادلاً يدافع عن الدين بأدلة مأخوذة من علوم المتأخرين التي جدت بعد
عهد المتقدمين . وتارة مبيناً بالحجج القاطعة ان الدين لا يمنع الارتقاء والاخذ

بأسباب العمران بل يحث عليهما ومظهِراً الشواذب والبدع التي دخلت فيه فاضرت أهله وهي ليست منه في شيء بل يتبرأ منها وينهى عنها . وتارة سمانع خير وفاعل بر وجامع أموال لاغاثة المنكوبين بالنيران والابوثة وغيرها من الرزايا يقصد المصابين بنفسه ويوزع عليهم الاموال بيده . وتارة متصدراً في الاندية العلمية والحفلات الادبية يبين مزايا العلم وفوائد التربية ويشرح الاسباب التي رقت أهالي أوروبا وأوصلتهم الى ماوصلوا اليه من العزة والمعة وينعش الافئدة بذكر ما كان عليه اسلاف الشرقيين وما يمكن ان يصيروا هم اليه اذا تعاونوا وتناصروا وأخذوا بأسباب الارتقاء . وتارة جالساً في مجالس الانس والصفاء يزيل الوحشة والجفاء من بين الوطنيين والاجانب ويؤلف بين الجماعات والمعاشر المختلفة في المبادئ والآراء والعادات . وتارة قارعاً باب ولاة الامور لاعانة طلبة العلم وبذل المال لاصلاح الجامع الازهر وما أشبه من الغايات الحميدة . وتارة جالساً في بيته وحوله جماعه كبيرة من تلامذته ومريديه وهو يطرفهم بالاحاديث المفيدة ويشرح لهم بعض ما عثر عليه حديثاً في كتب المتقدمين أو المتأخرين - كل ذلك بعد قيامه بمشوق وظيفة الاقناء وادارته لشؤونها وقضائه لمهامها على ما بها من المصاعب والمتاعب

وكتبه الى اصدقائه والذين يدعونه الى الحفلات العمومية وينمعه انحراف صحته أو كثرة اشغاله عن اجابه طلبهم آية في البلاغة وحسن السبك حتى لقد يحار من يدعوه بين ان يمتنع بمشاهدته أو ينال منه كتاباً بخطه يحفظه تذكراً له ويتلوه على الحضور فتسكرم طلاوته . وكذلك تقاريفه للكتب فانها كانت تدعو الى ترويحها

لثقة الناس بعلمه وبانه لا يهكيل الكلام جزافاً

ولم تكن مشاغله الكثيرة لتقعده عن السعي في مصالح الناس فيقصد ذوو الحاجات وهو لا يذخر وسعاً في اغاثتهم بما في الامكان اذا تبين انهم محقون في طلبهم . وكان مسموع الكرامة مقبول الشفاعة فكثر مريدوه على شدة المقاومة له من الذين كانوا يفتارون منه

ولقد اتى كثيرين من اعظم الرجال في ممالك أوروبا وفي بلاد الشام وتونس

والجزائر وحادثا كبر فلاسفة العصر ووقف على آرائهم وأوقفهم على ما يجملونه من أحوال الامم الشرقية فزاد اختباراً وحنكة . واستفاد من ملازمة المرحوم السيد جمال الدين الافغاني وقرأ عليه دروس الحكمة الشرقية والاصول والمنطق وجاراه في المجاهرة بما يعتقد صواباً ولو خالف فيه الجمهور

وكان في قلب بلاد المشرق بلاد الخوف والرهبه والاستبداد جريء الفؤاد

حر الضمير مجاهر برأيه ويثبت عليه ولا يخشى بأس متسلط ولا يهاب صولة كبير . وقد جر عليه ثباته على رأيه وجرأته في نصرة الحق وقلة خوفه ورهبته أهوالاً كثيرة ومحنماً عديدة ولكن لما أبدل الاستبداد بالدستور في هذا القطر أوصلته هذه المزايا الى ما وصل اليه من المقام والسطوة وصيرته في اعتبارا لجمهور الخصم العنيد للاقوياء، والناصر الشديد للضعفاء، والركن الوطيد للاحرار، والمعصد القوي للساعين في تنوير العقول والافكار

هذه بعض مزاياه واذا أضفنا اليها سعيه في سبيل الاصلاح وميله الى فريق المحافظين حتى يجاري فريق المتقدمين حكماً ان البلاد الاسلامية فقدت بفقده عالماً من أكبر علمائها ومصلاً من أعظم رجال الاصلاح بين أهلها حراً هماماً مقداماً قوياً فعالاً فمصائبها به أعظم مصاب وخسارتها أكبر خسارة فارقها الى رحمة ربه ولسانه يلهج بما في نفسه فنظم هذه الايات قبيل ان تدركه الوفاة (ثم ذكر الايات التي ذكرتها اكثر الجرائد)

ولسان عارفيه ومرهديه وكل الذين اتفقوا بنصحه وارشاده أو تمتعوا بالنفع الذي نالته البلاد على يده ينشده قائلاً

فاذهب كما ذهبت غواذي مزنة اثنى عليه السهل والاوعار
سأدكت بك العرب السبيل الى الهدى حتى اذا سبق الردى بك حاروا

وسنمود الى ذكر ترجمته بالتفصيل بعد ان تتمكن من جمع المواد اللازمة لها اه
(ثم نشرت هذه المجلة ترجمة له في جزئين من أجزاء هذه السنة)

وقالت مجلة المنار الاسلامية التي تصدر في مصر لصاحبها السيد محمد رشيد رضا الحسيني السوري (جامع هذا الكتاب) وذلك في الجزء العاشر من المجلد الثامن الصادر في ١٦ جمادى الاولى

مصاب الاسلام . بموت الاستاذ الامام

مات الاستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الارواح وعلو الهمم مما يحول دون الموت لما مات أبدا ولكن كل حي يموت إلا الحي القيوم « إنا لله وانا إليه راجعون »

مات الاستاذ الامام فمات ذلك العلم الواسع ، والحكمة البالغة ، والحجة الناطقة ، والمعارف الكونية والالهية ، والعلوم الكسبية واللدنية ، مع البيان الساحر ، والأدب الباهر ، والبلاغة التي تمتلك العقول والقلوب ، والفصاحة التي تستهوي الاسماع والنفوس ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الاخلاق القدسية ، والشائيل المحمدية ، والصدق في القول والفعل ، والاخلاص في السر والجهر ، والوفاء في القرب والبعده ، والسخاء في العسر واليسر ، والعفة في الشباب والكهولة ، والحلم عند الغضب والمغاضبة ، والعفو مع القدرة على المواقفة ، والتواضع وخفض الجناح للمخلصين ، والشهامة والترفع على المنافقين والمستكبرين ، واللين للحق وأهله ، والشدة على الباطل وجنده ، والشجاعة التي نهابها الأمراء والعطاء ، والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الاعمال النافعة ، والمشروعات الرافعة ، والمساعي الجديدة ، والوسائل المفيدة ، والاجتهاد في ترقية الامة ، والدفاع عن الملة ، والدعوة الى التوحيد والتأليف ، والاشتغال بأفضل التعليم والتأديب ، والترية الصحيحة للمريدين ، والجمع بين علوم الدنيا والدين ، ومواساة البائسين وتلموزين ، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الآمال البعيدة ، والمقاصد الحميدة ، التي كانت مطوية في ذلك الجرم الصغير ، الذي انطوى فيه العالم الكبير ، تلك الآمال التي تتضائل دونها همم الملوك والأمراء ، وتتصاغر أمامها نفوس الزعماء والأغنياء ، الذين هم عن استعمال مواهبهم مصروفون ، وعن الثقة برهم محجوبون ، وعن سنته في خلقه غافلون ،

مات الاستاذ الامام فراح موته الناس ، من جميع الطوائف والاجناس ، فعمل علماء الدين ، أنهم فقدوا ركنهم الركين ، الذي تحمل عنهم رداسيات وغير ذلك من فروض الكفايات ، وعلماء الدنيا ، أنهم خسروا ركنهم الاقوى ، الذي يدفع عنهم مطاعن المتعصبين ، وتكفير الجامدين ، ويثبت ان الاسلام جمع بين المصلحتين ، ولا يتم ذلك الا بالجمع بين العلمين ، وشعر طلاب الاصلاح بأنهم فقدوا امامهم العظيم ، الذي كملت فيه صفات الزعيم ، وأحسن الفقراء والمساكين ، بأنهم رزوا وبكافل اليتامى وغوث العاجزين ، ولم يجهد التأمون بالشؤون العامة ، شدة وقع هذه الطامة ، وانهم نكبوا بصاحب الرأي الثاقب ، والعمل النافع ، مربى الرأي العام في الشورى والجمعية العمومية ، صاحب اليد البيضاء في الاوقاف الاسلامية ، المصطلع باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ، الناهض بأعباء الجمعية الخيرية ، الموفق بين الحكومة والرعية ، واعترف أهل الملل بأن مصابه مصاب الانسانية ، والخسارة الكبرى على العلم والمدنية ،

مرض هذا البر الرحيم فكان على فراش الموت يسأل عن بعض الضعفاء ويبحث عن مساكن القواعد من النساء ، ليواسيهم بالبر ، من وراء الستر ، وقال لي ان فلانا الغريب قد اقطع عن السفر بدين عليه ، واني مستغن الآن عن مئة جنيه فان كانت كافية ارسلتها اليه ، ولكنه غاب عن الوجود ، قبل ان يقضي لباته من البر والوجود ،

مرض هذا المصلح العظيم فاضطربت الامة المصرية لمرضه فكانت الدار التي يمرض فيها كعبة العائدين من العلماء والأمراء ، والوزراء والادباء ، والفضلاء والفقراء والأغنياء ، وكان البرق يناجيهما كل يوم مع البريد ، بالنيابة عن العاجز

والبعيد ، سائلين عن صحته ، أو مهئين بما يقال عن راحته ، فكان يحمد الله ان يجعل الدهماء من أمته يعرفون لخدمها خدمته ، ويشكرون للعامل لها عمله ، ويقول لمن شفيت لاجهدن النفس في خدمتهم أجمعين ، حتى أكون حرضا أو أكون من الهالكين ،

مرض الاستاذ الامام ، فلم يعقه المرض عن خدمة المسلمين والاسلام ، واحتضر الاستاذ الامام ، وهو يفكر في مصلحة المسلمين والاسلام ، ومات الاستاذ الامام ، وهو يلتهب غيرة على المسلمين والاسلام ،

تقول مات الاستاذ الامام فنبدى القول ونعيده ننصر الحس ، ونكابر النفس ، فقد كادت تحسب ان موته رؤيا منام ، وأضغاث أحلام ، وما هو الا الحق اليقين ، ومصير الاولين والآخريين ، « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون » كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشرا والخير فنتة والينا ترجعون » مات أستاذنا وإمامنا ولك اللهم البقاء فلا تفتنا بعده ، ولا تحرمنا أجره ، واغفر اللهم لنا وله ،

نعم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، وما أثره وعوارفه ، فلقد ربي أرواحا ، واصلح إصلاحا ، وألف كتبنا ، وترك علما وأدبا ، وأمات سننا سيئة له اجر امامتها ، وأحيا سننا حسنة له أجرها وأجر من يعمل بها ، وعلما كيف نفهم القرآن ، وتقيم شرائع الاسلام ، مع توخي نفع الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين ،

مات أستاذنا وامامنا فكبر علينا موته ولكنه ربانا على الصبر وعلما كيف تعمري عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيرا في تلك الكربات والسكرات ، كلمة الله التي أمرنا بتكرارها في الصلوات ، (الله أكبر) فلئن كان بفضل الله كبيرا فينا فإله أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيرا علينا فإله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم «ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم»

ابى دعوة ربه برمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى فنعاه البرق بالآله الناطقة والكتابة الى العاصمة

وغيرها من مدن القطر فاضطرت لنعيمه القلوب وذرفت العيون واسترجعت
الأسنة وحوقات وطفق الناس يعزي بعضهم بعضا متفقين على ان المصاب به
عام ، وأشد وقعه على المسلمين والاسلام ، وما كنت تسمع من القريب
والغريب ، والبغض والحبيب ، والوطني والاجنبي ، والرشد والقوي ، والعالم
والجاهل ، والمفضول والفاضل ، الا كلمة « خسارة لاتعوض » أو كلمة « عوض
الله الامة به خيرا » أو قول الشاعر

وما كان قيسا رزءه رزء واحد ولكنه بنيان قوم تهديما

أو قول الآخر

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

وقد اجتمع مجلس النظار فقرر ان تحتفل الحكومة رسميا بتشييع جنازته في
الاسكندرية ومصر وان تنقل جثته على قطار خاص الى العاصمة ففعلت وشاركتها
الامة ونزلاؤها والمحتلون بهذا التشييع الذي لم يسبق مثله لغيره حتى كان ينجل
للمشييع انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة الا وقد
حضر ليودع هذا الامام الوداع الاخير وقد صلى عليه في الجامع الأزهر ودفن
في قرافة المجاورين نعمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه

ولما كان المنار هو الداعي الى الاتقاع بهذا الامام المصلح في حياته ،
فجدير به ان يرشد الى الاستفادة بسيرته بعد مماته ، فلا نطيل في الرثاء والتأبين
وان كان بالحق ، ولكننا نقص على القراء ملخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر
لهم كيف تعلم وتربى حتى صار اماما حكيما ، وماذا عمل حتى صار مصلحا عظيما ،
وسنضع له تاريخا مطولا نفصل فيه ما أجلنا ، ونشرح فيه ما لخصنا ، ونودعه كثيرا
من رسائله ومكاتباته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والعظاما ،
وما قاله فيه نوابغ الكتاب والشعراء ، وما ابنته به الجرائد ، وما رثى به من غرر
القصاصد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزائنا وعزاء الامة فيه ، ويوقننا في مصابنا لما

يجبه سبحانه ويرضيه ، اه

(وقد نشرنا له ترجمة مطولة في عدة أجزاء من المنار وهذا الجزء الثالث من الكتاب الموعود

وقالت مجلة الهلال الفراء التي تصدرها في القاهرة صاحبها جرجي أفندي زيدان المسيحي السوري وذلك في الجزء العاشر من المجلد الثامن عشر وقد صدر الترجمة بصورة الفقيده

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

الشيخ محمد عبد الله

مفتي الديار المصرية

ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ

أصيب الاسلام في أثناء الشهر الماضي بوفاة ركن من أركانه ورجل من أعظم رجاله، أصيب بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فابنته الجرائد، وراثه الشعراء، وبكاء العقلاء، ولا يزالون يبكونه ويرثونه وستحتفل الامة المصرية في يوم الاربعين من وفاته الموافق ١٨ اغسطس الجاري مثل احتفال الشعراء بفقيدهم البارودي منذ بضعة أشهر وقد عينوا تلك الحفلة سبعة أشخاص يسرد كل منهم شيئاً يتعلق به: فالأول يتلو تاريخ حياته وبعض آثاره في الجمعية الخيرية الاسلامية والثاني يذكر طرفاً من اخلاقه ومزاياه والثالث يبين شيئاً من مركزه في الهيئة الاجتماعية وأعماله في مجلس شورى القوانين . والرابع يشرح ما أثره في الازهر وفضله على اللغة العربية واصلاحاته الدينية . والثلاثة الباقون يؤنبونه بالقصائد الشعرية . فنقتصر في مايلي على فذلكمة من تاريخ حياته وأعماله ونبسط الكلام في أسباب عظمته وحقيقة منزلته من العمران البشري على العموم والعالم الاسلامي على الخصوص

ترجمة حياته

(نشأته الأولى) نشأ الفقيده في قرية صغيرة (محلة نصر) من أبوين فقيرين فلم يمنعه ذلك من الارتقاء بمجده واستعداده حتى بلغ منصب الافتاء وأصبح عالماً

في الشرق وقطباً من أقطاب الدهر سينتش اسمه على صفحات الايام ويبقى ذكره ما بقي الاسلام

ولد عام ١٢٥٨ هـ وأبوه يتعاطى الفلاحة وقد ادخل فيها أولاده الاحمداً لانه توسم فيه الذكاء فأراد ان يجعله من الفقهاء فادخله كتاب القرية تردد اليه حيناً ثم أرسله الى الجامع الاحمدي في طنطا أقام فيه ثلاث سنوات ثم نقله الى الجامع الأزهر ف قضى فيه عامين لم يستفد فيها شيئاً وهو ينسب ذلك بالاكثر الى فساد طريقة التعليم

ثم اتبه لنفسه ولم يربدا من تلقى العلم فاستنبط لنفسه أسلوباً في المطالعة واعمل فكرته في نفهم ما يقرأه فاستلذت العلم واستغرق في طلبه فاحرز منه جانباً كبيراً على ما يستطيع ادراكه بتلك الطريقة

واتفق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الاسلام وصاحب الترجمة لايزال في الازهر وقد أدرك اثلاثين من عمره وتولى جمال الدين تعليم المنطق والفلسفة فانحط الفقيد في سلك تلامذته مع جماعة من نوابغ المصريين تخرجوا على جمال الدين فخرجوا لايشق لهم غبار كلن الرجل ففخ فيهم من روحه ففتحوا أعينهم واذاهم في ظلمة وقد جاءهم النور فاقبستوا منه فضلاً عن العلم والفلسفة روحاً حية ارتهم حالهم كماهي اذ تمزقت عن عقولهم حجب الاوهام فنشطوا للعمل في الكتابة فأنشأوا الفصول الادبية والحكومية والدينية . وكان صاحب الترجمة الصق الجميع به وأقربهم الى طبعه وأقدرهم على مباراته . فلما قضى على جمال الدين بالابعاد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصنه « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به امر عالماً »

وتقلب الفقيد في بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الاميرية، وتحرير في الوقائع المصرية، وكتابة في الدوائر الرسمية، حتى كانت الحوادث العرابية، فحمله أصحابها على السير معهم وهو ينصح لهم أن لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . ولما استفحل أمر العرابيين اختلط الحابل بالنابل وسيق الناس بتيارات ثورة وهم لا يعلمون . صبرهم . فدخل الانكليز مصر والشيخ محمد عبده في جملة الذين

قبض عليهم وحوكوا فحكم عليهم بالنفي لانه أفتى بعزل توفيق باشا الخديوي السابق . فاختر الإقامة في سوريا فرحب به السوريون واعجبوا بطلمه وفضله فأقام هناك ست سنوات فاغتموا اقامته بينهم وهددوا اليه بالتدريس في بعض مدارسهم

وانتقل من سوريا الى باريس فالتقى فيها باستاذة وصديقه جمال الدين وكانا قد تواعدا على اللقاء هناك فانشأ جريدة العروة الوثقى وكتابتها منوطة بالشيخ فكانت لهارة شديدة في العالم الاسلامي ولكنها لم تعش طويلا . وتمكن الشيخ في اثناء اقامته بباريس من الاطلاع على أحوال التمدن الحديث وقرأ اللغة الفرنسية على نفسه حتى أصبح قادراً على المطالعة فيها ثم سعى بعضهم في اصدار العقود عنه فعاد الى مصر فولاه الخديوي السابق القضاء وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشارا في محكمة الاستئناف وسمي عضواً في مجلس ادارة الازهر وعين أخيراً مفتياً للديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ ومازال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١١ يوليو الماضي ولم يعقب ذكره ابقى به اسمه ولكنه خلف آثارا يخلد بها ذكره

مناقبه وأعماله

كان ربيع القامة أسمر اللون قوي البنية حاد النظر فصيح اللسان قوي المعارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة حاضر الذهن سريع الخاطر قوي المحافظة . وقد ساعده ذلك على احراز ما أحرزه من العلوم الكثيرة الدينية والعقلية والفلسفية والمنطقية والطبيعية وتلقى اللغة الفرنسية وهو في حدود الكهولة في بضعة أشهر . وكان شديد الغيرة على وطنه حر يصبأ على رفع شأن ملته وذاع ذلك عنه في العالم الاسلامي فكاتبه المسلمون من أربعة أقطار المسكونة يستتمونه ويستفيدون من علمه وهو لا يرد طالبا ولا يقصر في واجب

ناهيك بما عهد اليه من المشروعات الوطنية فقد كان النوم لا يقدمون على عمل كبير الا رأسوه عليه أو استشاروه فيه . فرأس الجمعية الخيرية الاسلامية وألف شركة طبع الكتب العربية وشارك مجلس شورى القوانين في مباحثه وآخر ما عهد اليه تنظيم مدرسة يتخرج فيها قضاة الشريعة ومحاموها . فضلا عما

اشتغل فيه من التأليف والتصنيف وما كان يستشار فيه من الامور الهامة في القضاء أو الادارة بالمصالح العامة والخاصة . وبالجملة فقد كان كنز فوائدهم للقريب والبعيد بين افتاء ومشورة واحسان وكتابة ومدولة ووعظ وخطابة ومباحثة ومناظرة واستنهاض ومحرض وتنشيط وغير ذلك

اصلاح الاسلام

على ان عظمته الحقيقية لا تتوقف على ما تقدم من أعماله الخيرية أو العلمية أو القضائية وإنما هي تقوم بمشروعه الاصلاحى الذي لا يتصدى لمثله الا افراد لا يقوم منهم في الامة الواحدة مها طال عمرها الابضة قليلة . وهذا ما أردنا بسطه على الخصوص في هذه العجالة

﴿ العظمة الحقيقية ﴾ تختلف العظمة شكلا وأثرا باختلاف السبيل الذي يسعى صاحبها فيه أو الغرض الذي يرمى اليه . فمنهم العظيم في السياسة أو الحرب أو العلم أو الدين ومن العظماء من يتوفق الى اتمام عمله ومنهم من يرجع بصفتة الخاسر من نصف الطريق أو ربه أو عشره . على ان أكثر العظماء انما يأتون العظم لمجرد الرغبة في الشهرة الواسعة ويقاب ان يكون ذلك في رجال الحرب . وهؤلاء تنحصر نمار أعمالهم في أنفسهم أو أهلهم أو أمتهم على انهم لا يستطيعون فعلاً لانفسهم الا بضرر الآخرين — اعتبر ذلك في سير كبار الفاتحين كالاسكندر وبونابرت وغيرها فكيف سنفكوا في سبيل عظمتهم من الدماء أو ارتكبوها من المحرمات وكان النفع عائدا على أنفسهم أو أمتهم ولم يطل مكثه فيهم الا قليلا

واما رجال العلم فعظمتهم تقوم بما ينيرون به الاذهان من الاصول العلمية أو يكتشفونها من أسباب الامراض والوقاية منها أو يضعونها من النظمات والقوانين أو غير ذلك . ونفعهم يشمل القريب والبعيد الرفيع والوضيع ولا يسفكون في سبيل نشره دماً ولا يرتكبون محرماً وهو باق ما بقي الانسان وينمو بنمو المدينة

واما رجال الدين ومن جرى مجراهم من واضعي الشرائع والاحكام فتأثيرهم أوسع دائرة وأعم شمولاً لانه يناول البشر على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً وعليهم يتوقف نظام الاجتماع وآدابه وأخلاق الناس وعاداتهم

وعلاقتهم بعضهم ببعض وعظماء الدين فثتان الفئة الاولى واضعوا الشرائع كالانبياء .
أومن في معانهم ممن ينسبون أعمالهم الى ماوراء الطبيعة . والفئة الثانية المصلحون
الذين يصلحون الدين بعد فساده - لان الدين اذامراً عليه بضعة قرون فسد
وتغير شكله وانقلب وضعه تبعاً لمطامع الذين يتولون شؤونه فنفسد الامة وينحط
شأنها حتى يقوم من يصلحه ويعيده الى روتقه . ووضع الاديان عمل شاق قل
من يفوز به والاصلاح الديني لا يقل مشقة عنه . وربما كان ادخال دين جديد
أيسر من اصلاح دين قديم . فالديانة المسيحية لم تكلف البشر في قيامها من
الدماء أكثر مما كلفتهم في اصلاحها . على ان ما يضيعة رجال الدين في نشره من
الدماء يعوضونه بسرعة انتشاره اعتبر ذلك في الفرق بين النصرانية والاسلام في
قيامهما . ويقال نحو ذلك في الاصلاح فقد طلبه وسعى فيه غير واحد من رجال
النصرانية فلم يتوفق منهم الى اصلاح كبير غير لوثير لان أهل السياسة نصره ولا
بد من استعداد الاذهان لقبول الاصلاح وتهيئة الاسباب الاخرى . فكم نهض
من المصلحين بالسيف فغلبوا على أمورهم وذهب سعيهم عبثاً . وأقربهم عهداً منا
صاحب مذهب الوهاية في نجد فقد استنحل أمره في أوائل القرن الماضي وأراد
في الاسلام نحو ما أراده لوثير في النصرانية فلم يتوفق الى غرضه لان الجنود المصرية
غلبته وفلت عزيمته . اما المصلحون بالوعظة الحسنة والتعليم فعملهم بطيء ولكنه
أرسخ في الاذهان واصبر على كوارث الحدثنان - والشيخ محمد عبده واحدهم
(هو وجمال الدين) نشأ الشيخ المقفي نهر البصرة حراً الضمير ورب في الاسلام
وتعلم علومه فشب غيوراً عليه ثم اطلع على علوم الامم الراقية من أهل هذا التمدن
ودرس تاريخ الاجتماع ونواميس العمران فرأى الاسلام في حاجة الى نهضة
ترفع شأنه وتجمع كلمته . واتفق اجتماعه بالسيد جمال الدين الافغاني فأخذ عنه
الفلسفة والمنطق والحكمة المشرقية وكان جمال الدين غيوراً على الاسلام راغباً
في جمع كلمته ورفع شأنه فتوافقا في الغاية ولكنهما اختلفا في الوسيلة . لان جمال
الدين سعى في ذلك من طريق السياسة فأراد جمع شتات المسلمين في أربعة
أقطار العالم تحت ظل دولة اسلامية واحدة وقد بذل في هذا المسمى جهده وانقطع

عن العالم من أجله فلم يتخذ زوحة ولا التمس كسباً وإنما جعل همه السعي الى تلك الغاية فلم يتوفى الى غرضه لاسباب عمرانية طبيعية لا محل لذكراها . وكان الشيخ محمد عبده رفيقه في كثير من مساعيه واطلع على دخائل أموره وعرف أسباب حيوته فلم ان جمع كلمة المسلمين ورفع شأنهم من طريق السياسة لا يتيسر الوصول اليه فسعى فيه من طريق العلم . فجعل همه رفع منار الاسلام وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهديب وتقر بهم من أسباب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجاراة الامم الراقية في هذا العصر . ورأى ذلك لا يتأتى الا بتقوية الدين مما اعتوره من الشوائب التي طرأت عليه بتوالي العصور وتغالب الدول واختلاف أغراض أصحابها وأمتها كما أصاب النصرانية في القرون المتوسطة اذ تمسك الناس بالعرض وتركوا الجوهر واستغفروا في الاوهام ونبذوا الحقائق . والسبيل الوحيد لمعالجة الاوهام والخرافات انما هو العلم الصحيح على ما بلغ اليه في هذا العهد . وعلم التنقيح رحمه الله ان محور العلوم الاسلامية اليوم مصر ومركز العالم بمصر أوفي العالم الاسلامي كافة الجامع الازهر فرأى انه اذا أصلح الازهر فقد أصلح الاسلام فسعى جهده في ذلك فاعترضه اناس من أهل المراتب يفضلون بقاء القديم على قدمه واستصروا العامة عليه وغرسوا في أذهانهم ان المفتي ذاهب بالمسلمين الى مهاوي الضلال والبدع . فلم يمه قو لهم لعلهم ان ذلك نصيب أمثاله من قديم الزمان — على انه لم ينجح في اصلاح الازهر الا قليلا ولكنه وضع الاساس ولا بد من رجوع الامة الى تأييد هذه النهضة ولو بعد حين فيكون الفضل له في تأسيسها

علي ان الجانب الاعظم من عقلاء المسلمين وخاصتهم يرون رأيه في اصلاح الدين ورجاله . وربما سبقه كثيرون منهم الى الشعور بحاجة الاسلام الى ذلك ولا سيما المتخرجين بالعلوم العصرية من الناشئة المصرية ولكنهم لم يجسروا على التصريح بافكارهم في غير المجتمعات الخصوصية لئلا ينسبهم الناس الى المروق من الدين — فلما جاهر محمد عبده برأيه واقفوه وصاروا من مريديه ونصروه بالسنتهم وأقلامهم . فحاجة الاسلام الى اصلاح ليس هو أول من انتبه اليها ولكنه أول من جاهر بها كما ان لوثير المصلح المسيحي ليس أول من انتبه لحاجة النصرانية الى

الإصلاح ولكنه أول من جاهد في سبيلها وقد فاز بجهاده لقيام السياسة بنصرته
وأما مصلح الاسلام فكانت السياسة ضده وأما حمله على تلك المجاهرة حرية
ضميره وجسارته الادبية ومنصبه الرفيع في الافتاء

﴿الاسلام والمدنية﴾ فلما صرح الشيخ محمد عبده بحاجة الاسلام الى الإصلاح
انقسم المسلمون الى فئتين. فئة ترى بقاء القديم على قدمه وهم حزب المحافظين
وفئة ترى حل القيود القديمة واطلاق حرية الفكر والرجوع الى الصحيح من قواعد
الدين ونزب ما خاطه من الاعتقادات الدخيلة وكان رحمه الله زعيم هذه الفئة
يناضل عن مبادئها بلسانه وقلمه وبكل جارحة من جوارحه . وكانت مساعيه
من هذا القبيل ترمي الى غرضين رئيسيين : الأول تنقية الدين الاسلامي من
الشوائب التي طرأت عليه والثاني تقريب المسلمين من أهل التمدن الحديث ليستفيدوا
من ثمار مدنيته علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً . فاهل العصية الاسلامية يرون
هذا التقريب مغايراً لما يرجونه من استقلال المسلمين بالجامعة السياسية لان مجارة
أهل التمدن الحديث بأسباب مدنيتهم وتسهيل الاختلاط بهم يضعف عصبية
الاسلام على زعمهم ويبعث على تشتت عناصره فيستحيل جمعها في ظل دولة
واحدة . ولكن الشيخ المفتي كان يرى ذلك الاجتماع السياسي مستحيلاً في هذه
الحال فلم يشأ ان يضع وقته سدى كما أضعه استاذة وصديقه جمال الدين وان
يخسر فائدة تقرب المسلمين من أسباب هذا التمدن فسعى في ذلك بما نشره من
فتاويه المتعلقة بالربا والموقوذة ولبس القبعة ونحو ذلك مما يقرب المسلمين من الامم
الأخرى ويسهل أسباب التجارة

﴿تنقية الدين﴾ وأما تنقية الدين الاسلامي من الشوائب الطارئة عليه فأساس
سعيه فيها انه أطلق لفكره الحرية في تفسير القرآن ولم يتقيد بما قاله القدماء أو
وضعه من القواعد التي يحرم الأئمة تبديل شيء منها . فرأى ان يحل نفسه من
هذه القيود ويفسر القرآن على ما يوافق روح هذا العصر فيجمل أقواله وأراءه فيه
موافقة لقواعد العلم الصحيح المبني على المشاهدة والاختيار ولنواميس العمران
على ما بلغ اليه هذا العلم الى الآن مع مطابقتة لاحكام العقل وأصول الدين كإفعل

النصارى في تفسير الكتاب المقدس بعد ثبوت مذاهب العلم الجديدة . وهو أوعر مسلكتا في الاسلام لارتباط الدين بالسياسة فيه . والقرآن أساس الدين والدنيا عندهم فيعلقون على تفسيره أهمية كبرى لأنه مرجع الفقه وغيره من الاحكام الشرعية والسياسية ولذلك رأى أهل السنة تقييده باقوال الأئمة الاربعة وخالفهم الشيعة باستبقاء باب الاجتهاد مفتوحاً فلا يرون بأساً في العُدول عن تفسير الى آخر بشروط يشترطونها في مفسر بهم وهم يعرفون عندهم بالأئمة المجتهدين .

﴿ التفسير ﴾ وقد توالى على تفسير القرآن أحوال تختلف باختلاف العصور من أول الاسلام الى الآن ترجع الى أربعة أعصر - الأول العصر الشافهي وهو ينحصر في أيام النبي وأصحابه فقد كانوا عند ظهور الدعوة كلما تليت عليهم سورة أو آية فهموها وأدركوا معانيها بمفرداتها وتراكيبها لأنها بلسانهم وعلى أساليب بلاغتهم ولأن أكثرها قيلت في أحوال كانت القرائن تسهل فهمها وإذا أشكل عليهم شيء منها سألوا النبي فيفسره لهم . وكان التفسير مختصراً بسيطاً لسداجة الدولة الاسلامية يومئذ

ثانياً العصر التقليدي : ويريد به عصر التابعين أو حواليه وكانت الدولة الاسلامية قد أخذت في النمو والارتقاء فاحتاجوا الى التوسع في التفسير وكان أكثرهم أميين فاذا أعجزهم تفسير بعض الآيات سألوا عنها من أسلم من أهل الكتاب . ولا سيما اليهود المقيمين في اليمن وكانوا قد أسلموا وظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً وكتابة مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية

ثالثاً العصر الفلسفي المنطقي : ويريد به تدوين التفسير وضبطه بالقياس الفلسفي والحكم المنطقي بعد ان اختلط المسلمون بأهل العلم القديم في الشام والعراق وفارس واطعموا على علوم القدماء وفلسفة اليونان والهند ونقلوا ذلك الى لسانهم واستخرجوا علم منه الكلام . وكان العرب قد وضعوا العلوم اللسانية وضبطوا معاني الالفاظ وأساليب التعبير فظفروا في التفسير السابقة نظر الناقد ومحصولها بالقياس العقلي بالاعتدال على قواعد المنطق بما تقتضيه الفلسفة اليونانية القديمة على نحو ما فعله لاهوتيو النصارى قبل ذلك

رابعاً العصر العلمي : الذي نحن فيه وهو عصر الفلسفة الجديدة المبينة على العلم الطبيعي الثابت بالمشاهدة والاختبار ويمتاز عن العصر السابق باطلاق حرية الفكر من قيود التقليد القديمة التي غلت السنة أسلافنا وأقلامهم وأوقفت مجاري التمدن أجيالاً متطاولة . فالشيخ المفتي رحمه الله أراد ان ينقل التفسير الى روح هذا العصر فيفسر القرآن بما يطابق أحكام العقل ويحل الاسلام من قيود التقليد . فسار في هذا الطريق شوطاً بعيداً فالقى على طلبة الازهر خطباً كثيرة في التفسير نشرت في مجلة المنار وطبع بعضها على حدة وكان لها تأثير حسن في نفوس العقلاء ولو مد الله في أجله لأتم هذا العمل ولكنه قضى آسفاً خائفاً ولسان حاله يردد هذين البيتين - وقد قيل انهما من قصيدة نظها في أثناء مرضه وهما:

ولست أبالي ان يقال محمدٌ أبلٌ أو اكتظت عليه المآثمُ
ولكن ديناً قد أردت صلاحه أحاذر ان تقضي عليه العاممُ

علي أنه خلف جماعة من تلامذته ومريديه أكثرهم من أهل العلم وأرباب الاقلام وفيهم نخبة كتاب المسلمين وشعرائهم في هذا العصر . وأكثروا مجاهرة بنصرته واذاعة لآرائه رصيفنا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي

فالشيخ محمد عبده زعيم نهضة اصلاحية لاخوف منها على الدماء أو الارواح واكثر نهضات الامم في سبيل اصلاحها لا تخلو من اهراق الدماء - فهو رجل عظيم يجدر بالمسلمين ان يبكوه وان يقنقوا آثاره في التوفيق بين الاسلام والمدينة الحاضرة وتنقيته مما ألم به بتوالي الازمان وذلك ميسور لمن اطلق فكره من قيود التقليد واسترشد بما يهديه اليه العقل الصحيح بالاسناد الى العلم . على اننا نرجو ان لاتعدم هذه النهضة من يخلف الامام الفقيه في الانتصار لها والعمل بها والله على كل شي قدير

اقوال الجرائد العربية

في تونس

قالت جريدة الحاضرة الغراء التي يصدرها في مدينة تونس صاحبها السيد علي بوشوشه وبلغنا ان التأبين بقلم الكاتب المفضل سيدي محمد بن الخوجه الشهير مؤلف الرزناة التونسية

مات ولم يمت

نعت أخبار الاسكندرية وفاة الامام مفتي الاسلام وعلامة الانام نادرة الدهر الاسناذ الكبير والقيادة الشهر نسيج وحده مولانا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله . كنا على وجل الاشفاق من أخبار صحته التي أخذت في الانحطاط من نحو أربعة أشهر فارطة واضطره للانتقال من القاهرة للاسكندرية بنية السفر لتغيير الهواء خارج القطر المصري فكنا نستطلع أحواله آنا فأنا ونجدد معه عهود المودة الوثيقة ونستمد من أنوار علومه على بعد الدار فكان الرشيد المرشد لمن قرب أو نأى وآخر العهد به ورود مكتوب منه على أحد أصحابنا بمن لهم معه علة علمية ورابطة وداد

سمعنا منه انه ولد رحمه الله في حجة ١٢٦٦ وذلك بمحلة نصر من أعمال البحيرة . ودخل الازهر الشريف لتلقي العلوم متبعا للمذهب المالكي الزكي فأخذ العلم عن ا كابر الشيوخ مثل شيخ الاسلام عليش وكان يعده أنبع تلامذته ومثل الاستاذ الشيخ حسن الطويل انبع أهل عصره والشيخ البسيوني اللذين كانا يشهدان له بسرعة البديهة وتوقد الحاطر وظل فقيد الاسلام يتفقه ويتعلم بالازهر الى ان وفد على القاهرة أواخر سنة ١٢٨٦ المرحوم فيلسوف الاسلام السيد جمال الدين الافغاني واتصّب للتدريس بالازهر (١) فلأزمه الفقيه ملازمة الظل وكان يقول له

(ان الذكاء يتوقد في عينيك والشهرة مرسومة في جبينك) وهو الذي كل ترقية مواهبه الفطرية ولما تخرج عليه في علوم المعقول أخذت النهضة الادبية العصرية بمصر في الظهور وأواخر دولة اسماعيل باشا وكان الوزير الخطير المصالح رياض باشا من أعظم المساعدين لذلك فعين الفقيه مدرساً للعربية بمدرسه الاسن فجمع بينها وبين التدريس العلمي بالجامع الازهر لكن تلك النهضة لم ترق في عين الخديوي الجبار فعزل رياض باشا من الوزارة وأبعد السيد جمال الدين عن مصر وحكم برجوع الفقيه الى مسقط رأسه فمكث بمحلته الى ان عاد رياض باشا للوزارة على عهد الخديوي توفيق باشا وكانت فاتحة وزارته تعيين الشيخ محمد عبده محرراً للوقائع المصرية التي هي الجريدة الرسمية بمصر ومن ذلك العهد أي من سنة ١٢٩٧ أخذ أمره في الاشتهار، وفضله في الانتشار، فانشأ بالوقائع المصرية قسمها الادبي الذي كان له في ذلك العهد ذكر ينقل وحديث يسمع بين حملة الاقلام فكان أبلغ اللقاء اذا كتب، وأفصح الفصحاء اذا خطب، وكان أقوى العلماء والادباء بياناً، وأجودهم بالحكمة اساناً، وأوسعهم في معارض الكلام باعاً، وأوزمهم في مفاهيم المعلوم اطلاعاً، وأبعدهم مرعباً، وأسدمهم سهماً، وكان عظيم الهمة كبير النفس يغالب كرات الزمان بثبات عز عن النظر ويستصغر الكبائر ويستسهل المضاعب ويستبين بكل شيء اعترضه في مسيره ومما يوثر عنه في هذا المعنى قوله « اني لأخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع علي خط السير » وبالجملة فان الشيخ محمد عبده كان رجلاً « والرجال قليل »

عند ظهور الحوادث العراقية بمصر اثناء سنة ١٢٩٩ كان للفقيه يد عاملة في حركة الافكار بما كان ينشره بالخرائد والمجلات وكان يومئذ رحمه الله رئيساً على عموم المطبوعات فعلت منزلته حتى قيل ان العراقيين كانوا لا يبرمون أمرادون استشارته ولدينا في الحوادث العراقية رسالة من انشائه كنا أخذناهامنه عند زيارته الاولى لتونس لكن نعلم عالم اليقين ان المرحوم كان يشكر كثيراً من أعمال العراقيين ولما احتل الانكليز وادي النيل قبضوا على الفقيه في جملة الرؤساء المتبوض عليهم وأودعوه السجن الى أن حوكم في ذي القعدة ١٣٩٩ وكان وكيله المستر بروادلي

المحامي المشهور الذي كان له ذكر بتونس على أول الاحتلال الفرنسي قضى عليه بالابعاد مدة ثلاث سنوات مع منعه عن الرجوع لمصر بدون اذن حكومتها وما تقموه عليه يومئذ ما قيل من انه أفتى بخلع الخديوي توفيق باشا

بعد الحكم عليه استوطن العقيد ديار الشام حيث انتصب للتدريس بين الناس فالتف حوله أهل الافكار السامية وأخذ عنه خلق كثير واتفموا بعلمه وأجلوا مقامه ثم في حدود سنة ١٣٠٣ التحق بالسيد جمال الدين الافغاني نزيل باريس وأصدرا هنالك حريدة العروة الوثقى المشهورة التي لم يزل صداها باسماع كتاب العالم الاسلامي قاطبة وفي تلك الاثناء تعلم وأتقن اللسان الفرنسي

وفي سنة ١٣٠٥ عفا عنه الخديوي توفيق باشا ورخص له بالرجوع لوطنه وما استقر بمصر حتى سمته دولته قاضيا بمحكمة بنها ومنها انتقل لمحكمة الزقازيق فمحكمة مصر القاهرة

وفي سنة ١٣٠٨ تعين مستشارا بمجلس الاستئناف وبعد سبع سنوات ارتقى لخطبة مفتي الديار المصرية المنحلة عن الاستاذ العلامة الشيخ حسونه النواوي وظل متربعا على منصبها العالية الى أن ادركته المنون

هذا وللشيخ محمد عبده آثار علمية مذكورة، وفضائل مأثورة، منها ما وقفنا عليه كفسيره للقرآن الشريف ورسائله العديدة في تطبيق العلم على الدين وردوده على الدهريين وردده على الوزير هانوتو الذي تهجم على الاسلام وتأليف أخرى تفوت الحصر ربما تأتي على ذكرها في فرصة أخرى. ومن حسناته مساعدته لمجلة المنار التي لم ينسج الناسجون على مثلها في الازمان الغابرة والحاضرة وكان الفقيد رحمه الله عليا بدرجةه وبمقدار خدمته للاسلام فكان يردد على فراش موته عبارات الاسف عن عدم بلوغه نهاية المشروع السامي الذي اختطه لنفسه في خدمة وإصلاح الأمة الاسلامية وقد نظم في المعنى قصيدة قبيل وفاته نقل منها الايات الآتية

﴿ثم بعد ان ذكرت الايات قالت﴾

ويقال إن من آخر كلماته أيام مرضه قوله « ما دخلت السياسة في شيء الا

أفسدته « وكأنه أشار رحمه الله بذلك لحادثته الاخيرة مع سمو خديوي مصر
حل به الاجل المحتوم وهو على عقيدة حب الخير للاسلام والمسلمين فهو
الفقيد الذي برئيه العلم ، وتبكيه الشورى، وتتوجع عليه الفتوى، وتندب به جمعيات البر،
ويتحسر عليه الازهر، وفي الحقيقة ان اسمه لم يمت وانما الميت هو شبحه الذي مات
بموته خلق كثير فقد كان نعمه الله اشفق أب لليتامى، وأحن أخ للبوساء والمساكين
وكم من يد كانت تمد له في ظلام الليل فيواسيها بالمعونة والاحسان والله شهيد علم
عند ما أسلم الفقيد عزيز الروح لرب القلم واللوح طير البرق خبر وفاته لسائر
الجهات فكان لمنه أسوء وقع في النفوس وتقطبت الوجوه وانقبضت النفوس
واندمت الافئدة لان الموت انما اغتال اماما مرشدا، وعالما جليلا، واستاذ احكاميا،
وجبرا شهيرا، ملاذ ذكره الخاقين واصدر فخامة قائم مقام الخديوي أوامره بأن تتولى
الدولة القيام بشئون الجنازة والاحتفال رسميا بها إشعارا بما للفقيد من الجلال
والعلم والفضل فاجريت على جثته المكرمة الاعمال السنية ثم ادرج في شال كشمبر
وحمل على نعشه من الدار التي مات بها بالاسكندرية صبيحة غد وفاته وسار
موكب الجنازة في انتظام عجيب يتقدمه فخامة القائم مقام خديوي ويتبعه أهل
الحل والعقد ورجال العلم ونواب الدول وروساء الملل وطلبة العلم وعامة الناس في
عد الالوف وقصدوا به محطة السكة الحديد لنقله للقاهرة على قطار مخصوص
فوصلها بين مظاهر الحزن العمومي من كافة السكان ولدى وصول القطارات نظم
موكب الجنازة الرسمية فكانت عساكر البوليس ركوبا وفرسانا ورجال خفر
السواحل والألوف من تلامذة المدارس يمشون حول نعشه ووراءه من خاصة
الناس وعامتهم ألوف تلو ألوف ومهما مر موكب الجنازة بسوق أو شارع الاواقفت
أربابه اشعارا بالحداد ولما بلغت الجنازة للازهر للصلاة عليه اذن المؤذنون من
مناثر مصر دفعة واحدة تبرير الروح فزاد الخشوع وزادت العمرة وما بقيت عين
لم تمطر دمعا هطيل تلك العظة الكبرى بموت فخر رجال العلم والاسلام ثم سبر
من هنالك لقرافة المجاورين حيث واروه مبكيا من الجميع
ترك الفقيد ثروة متوسطة بالنسبة لسراة مصر ومات عن دون عقب ذكر

وله من البنات الإناث أربع ومن الاخوة الذكور ثلاثة أشهرهم حضرة حموده عبده المحامي بجحا كم مصر واعتنى في قائم حياته بتعمير محلة تسمى عين شمس أصبحت بفضل كده وعمله من أعر جهاث النزهة حول القاهرة نسال الله ان يعزى الاسلام بمصابه العزاء الجميل وان يفرغ على جدته وابلا من الرحمات، ويسكنه بفضله أعالي الجنات ، انه سميع النداء، مجيب الدعاء ،

وقالت جريدة الصواب الفراء التي يصدرها في تونس سيدي محمد الجعايبي
ع ٦١ منها الصادر في ٢٥ جادى الاولى .انصه

فاجعة الاسلام في الاستاذ الامام

فما كان قيس هللكه هلكت واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
اجل انه لبنيان شديد أقيم لدين الاسلام زمانا ثم هوى والحاجة اليه جديدة،
والنفوس الحية ليست في صدر عليه بشديدة، هوى هذا العلم فقطعت قلوب المسلمين
من نبأ هوي، وسبر العقلاء خلفه فما ظفروا بقريعه أودنيه، فأى رزء أصاب الاسلام،
وأى شرف فقدته عامة الانام، كان ملجأ عند المشكلات، ومظها للآيات الباهرات،
فكم مجد أبان للاسلام من عيون العلماء الغربيين، وكم سمعة نالها منه والدين الميين،
أما انه قدرد عليهم مطاعنهم والباس ساكتون، أما انه قد أجلي روح الدين ترفرف
على عالم الحكمة والناس عن علمها لاهون، أما انه قام بالعظيم حين فشلوا، ومضى فيه
زمان وقفوا، وكان أرفع الناس صوتا، واعلام فوتا، ناهيك من قدوة في البلاغة والبيان،
ومثال في العمل والعرفان، فقد كان اماما ناصحا، وعاملا كادحا، وسيفا قاطعا، وركنا
آويادافعا، وخطيبا قوي الحججة، واضح الحججة، يثبت في الخطابة ثبوت الجبل
لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف، فطار به أنماها، واستبد ببرهانها برهانها،
ولولا ان الناس قد اعتادوا المبالغات، في تأين الاموات، لكان تأيننا الاستاذ الامام،
لا يشبهه تأين أحد من رماهم سهم الحمام، بعد الانبياء (عليهم السلام) ولكنا نرى بما نرى

فيه ما قد سمعناه من قبل فليعلم القارئ ان هذا دون الوفاء بالحق، والآخر فوق المبالغة والصدق

نشأه - ولد رحمه في ذي الحجة سنة ١٢٦٦ هجرية بقرية من قرى مديرية الغربية من القطر المصري وأصله من قرية « محلة نصر » من مديرية البحيرة وفيها تربى ولم يدخل المكتب لتعلم القراءة والكتابة الا بعد العاشرة من سنه . فآتم حفظ القرآن في سنتين ثم جوده في طنطا سنة ١٢٧٩ ثم في سنة ١٢٨١ جلس في دروس العلم بالمسجد الاحمدي الذي هو ثاني الجامع الازهر فشرح يتلقى شرح الكفراوي على الاجرومية على الطريقة الازهرية فقصى مدة طويلة لم يفهم شيئاً لان المدرسين كانوا يفاجئون الطلاب باصطلاحات لا يفهمونها ويكفونهم بمحفظ لاعراب من أول الامر غير معنيين بتفهيهم المعاني ولا بالتدريج الطبيعي للتلازمة فادرك الاستاذ اليأس من النجاح وهرب من الدروس فرجع الى « محلة نصر » وتزوج هناك سنة ١٢٨٨ ثم الزمه والده بعقد ايام بالذهاب الى طنطا لطلب العلم ولكنه أظهر الامتثال فركب وانما عرج على بلدة « كنيسة اورين » حيث يسكن خوالة أبيه فصادف أحدهم المعروف (بالشيخ درويش) على جانب من العلم والتقى اذ قد كان ذهب الى طرابلس الغرب وجلس الى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور وأخذ عنه شيئاً من العلم والطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد فهم ما يحفظ فهو الذي جذبته من حلال الرحال بملاطفته وأخلاقه الصوفية لكن من التغلب على اعراض الاستاذ عن العلم حتى كان من عاقبة أمره ان ترك كل شغل وصار أحب الاشياء اليه المطالعة والفهم وكانت بعض الرسائل التي يقرأها مع شيخه درويش تشتمل على معارف الصوفية وكثير من كلامهم في أدب النفس وترويضها على مكارم الاخلاق وتزهيدها في الباطل من مظاهرها ته الحياة . كان هذا طوراً جيداً للفقيد وهي اللذة الاولى التي وقعت في نفسه من حب الاصلاح اذ كان سخط على شيء لئذئذ ته ثم رضي بهد عليه لما رأى من حسنه فعلم ان الاصلاح اذا اتاب الفاسد حبيه الى النفوس كان هذا الشيخ درويش يعود الاستاذ الفقيد على نقض الحلال التي ركبها المسلمون

من ضعف الدين والتساهل في المعاصي ويشرح له تدجيل بعض الغاربن وهو الذي جعل له وردا نصف حزب من القرآن يقرؤه عقب كل صلاة مع الفهم والتدبر وشجعه على ذلك بأنه يكفيه ان يفهم الجملة وبركة القرآن يفاض عليه التفصيل ثم رجع الى طنطا بعد أيام لاخذ العلوم ثم الى الازهر في شوال سنة ١٨٨٢ فكان يتلقى دروسه مع العزلة عن الناس وكان الشيخ درويش يحرضه على العلم والفنون التي لا تقرأ في الازهر نحو الحساب والهندسة والمنطق ويقول له ان طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان فأخذ عن شيوخ كان كلهم يشهد له بتوقد الذهن وصفاء القرينة وان تنكر عليه بعد منهم من تنكر لوشايات شيطانية وغايات شخصية

ولما كانت سنة ١٢٨٤ وفد الفيلسوف الشهير داعي النهضة الاسلامية السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فلقبه الفقيه في محرم سنة ١٢٨٧ وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية ويدعو الناس الى الأخذ عنه معه فكثرت الاقاويل على السيد وتلامذته زعما ان تلقى تلك العلوم قد هضم الى زعره العتائد الصحيحة ولكنه لم يصغ الى هراء المغرورين بل دام مع السيد على مبادئه الصحيحة فلما كانت شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ عرض الفقيه نفسه على مجلس الامتحان فلقي بلاء شديدا من التعصب كانت نهايته ان أنصفه شيخ الازهر الشيخ العباسي المهدي الشهير وحلف أنه لم ير مثله ولقي شيخ الازهر خصاما شديدا لكن دعت الحق الباطل

وفي اواخر سنة ١٢٩٥ عين مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم وللعلوم العربية في مدرسة الالسن مع تدريس الازهر فسلك في تدريس التاريخ مسلكا لم يكن معهودا في مصر اذ مزجه بعلم الاجتماع وال عمران ويومئذ ابتدأت حياته الاصلاحية التي سنلم بها بعد

في رجب سنة ١٢٩٦ خلع الخديوي اسماعيل باشا وكان خالعه في الحقيقة بما نشر من الطعن على سببرته المالية في الجرائد فكان من وراء حركة الاقلام حركة عامة خلعت اسماعيل فتولى محمد توفيق وكان الفقيه والسيد جمال الدين

من شيعته وحزبه الا ان الوشاة غلبوهما عليه فقلبوا ما كان من ميله اليهما بفضا
اذ كانوا يوحون اليه ان هذين الرجلين ييثان في نفوس التلامذة رغبرهم روح الميل
الى الحرية والحكومة النيابية فصدر في رمضان من هاته السنة أمر الخديوي بنفي السيد
جمال الدين فذهب الى الهند وبمزل الاستاذ محمد عبده من وظيفي التدريس في
مدارس الحكومة وان يبعد عن العواصم المصرية ويلزم بلده فاختر المقيم بسوريا (١)
وهناك عين أستاذا في المدرسة السلطانية ففتح سنة ١٣٠٢ (كذا) اذ هانا وانتج
رجالا في تلك النواحي وبعد انقضاء مدة الحكيم سافر الى باريز ومر على تونس وهي
سياحته الاولى بها وذلك سنة ١٣٠٢ حيث اجتمع بالسيد جمال الدين الافغاني
فانشا جريدة العروة الوثقى التي كان السيد جمال الدين مدير سياستها وفضيلة الفقيه
محررها وفي سنة ١٣٠٥ عفا عنه توفيق باشا الخديوي فرجع الى مصر ثم عين
قاضيا بمحكمة « بنها » ثم بمحكمة « الزقازيق » فمحكمة مصر وفي سنة ١٣٠٨
عين مستشارا في الاستئناف وفي سنة ١٣١٧ تولى خطة مفتي الديار المصرية وظل
فيها حتى مات فتركها

اصلاحه وأهم أعماله - أصل حياته هاته الشيخ درويش الذي ربي نفسه
وجها لتربية الناس ثم السيد جمال الدين الذي فتح امامه المنافذ والكوى
واشرع له الطرق والمناهج وأصل الاصيل مواهبه السامية التي فطره الله عليها
وهيأه بسببها لجلال الاعمال وكان من مبدأ أمره مهرا في دروسه للخلق اذ الناس
يجدون في كلامه روحا لم يعرفوه، وتطبيقا على حالهم لم يألفوه، ولولا ما كان من
ثورة الشيخ عليش وعصابته لحدة كانت في طبعه لا يمكنه تغيير أسلوب التعليم في
الازهر بسرعة اذ كان يجرد في جماعة من مدرسيه موافقة على مبادئه ولكن السلطة
العلمية بالازهر أمكنها ان تهزم عزائم كثير من كانوا يشايعون الشيخ الفقيه وان
توقفه مدة من الزمن لا يقري فيها الكتب التي لم يعتادوا اقراءها ولا يجهر بالمسائل

(١) لعله سقط من الكلام شي، وذلك ان الفقيه اختار الاستخفاء في ضواحي
القاهرة مهرا مدة ثم رضي عنه الخديوي وعين رئيسا للمطبوعات ونحري الجريدة الرسمية
الى ان حدثت الثورة العراقية التي نفي بعدها فسار الى سوريا

التي لم يألفوا سماعها فسموها مسائل اعتزالية

يلزم الرجل المصلح طلاقه اللسان و بلاغة الكتابة ولم يكن في الأزهر تعليم للخطابة والكتابة فلما جاء السيد جمال الدين والتف حوله من التلامذة من عرف مقداره وكان الاستاذ الفقيده واسطتهم عنى السيد بتكميل نقص البلاغة في تلامذته فحملهم على التحرير على طريقة سنها لهم من حسن الاسلوب فبرع كثير ممن كان يختلف اليه وصاحب الترجمة غرثهم فكانت هاته الحركة العلمية فأنحة إصلاح اللغة العربية وكانت صحبة السيد جمال الدين قد أفادت الاستاذ المأسوف عليه حرية في الفكر واستقلالاً في الارادة و بصيرة بأمراض المسلمين وغيره دافعة الى السعي في علاجها بقدر الطاقة وجرأة في القول والعمل وأعانه على تحقيق هاته المبادي الاجماعية سلامة فطرته وتكافؤ قواه العاملة من الفكر والارادة والقول والفعل وكان ابتداء عمله في الاصلاح ان عين سنة ١٢٩٧ رئيس المحررين للجريدة الرسمية المصرية « الوقائع المصرية » فاختر لها محررين من خواصه الذين ظهرت آثار أرقامهم في تلك النشأة الجديدة كالشيخ عبد الكريم بيلمان الذي كان يوم موت الاستاذ كأ كبر أقاربه وأحبهم اليه وهو اليوم عضو في المحكمة الشرعية العليا وكالسيد سعد زغلول مستشار محكمة الاستئناف الاهلية وكالسيد محمد وفا رحمه الله ثم وضع قانوناً لقلم المطبوعات أعطى به ذلك القلم حق المراقبة على جميع مصالحي الحكومة ووجهه منه الى اصلاح أساليب التحرير في جميع دوائر الحكومة وقد عنى أيضاً باصلاح الاساليب العربية في الجرائد التي كانت تنشر في القطر المصري لذلك العهد فلم يكن يسمح للجرائد ان تنشر شيئاً بعبارات سخيفة حتى الزم محرروا مشهوراً بان يترك تحرير جريدته أو يأتي بمحرر جيد العبارة وحدد له أجلاً فتم ما أراد

ومن أجل أعماله التي يخلدها له التاريخ ان كان أقوى المؤسسين للجمعية الخيرية الاسلامية وهو الذي انتشلها من مهاوي السقوط غير مرة بفضل حزمه واعانه وعزمه وارادته ومنها تقاريره الطويلة أين كانت قيذا للعمل في اصلاح المحاكم الشرعية بمصر وسعيه في اصلاح التعاليم بالأزهر وهي المسألة التي كان الاستاذ فيها يلاقي المرار من تماصي كبراء الأزهر المحبين بقاءهم على قديمهم ولولا

اعتلاقمهم من الحكومة بسبب ما كانوا ليقترضوا على رد عزائم الشيخ ولكنه مع ذلك كله صارهم سنين منذ سني عضوا في مجلس ادارة الازهر حتى ساعه تسليمه في هاته الواقعة التي علمها قراء بريد الشرق قبل وفاة الاستاذ بأشهر قليلة وقد كان سعى لدى سمو الخديوي في تخصيص مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه من الاوقاف للزهر وتخصيص ٢٠٠٠٠ من خزينة الحكومة وكانت تنفق في تنشيط المعلمين والمتعلمين ووضع قوانين لذلك تمنع المحاباة واستئثار القديمين وجعل لطلبة الامتحان جوائز مالية ظهرت آثارها الحسنه أيام جريانها فلما سعى من سعى في ابطال ذلك لاغراض الله أعلم بها ظهر الضعف في الطالب والمطلوب وكان أكثر شيوخ الأزهر متابعين لتعاليمه ومن أجل ذلك تكرر عزل شيوخ الازهر في السنين الاخيرة ارتيادا لشيخ يقاوم أعمال الاستاذ فلما أئس الاستاذ من اصلاحهم وعلم ان يدا قوية من وراء الستار تحرك لعينهم بادر الى الاستقالة من هاتيك العضوية وحسبك من مقاوتهم له ان كتب كاتب من شيوخ الازهر ان تعلم الحساب بالطريقة العملية يفسد العقل ويصد عن الدين! وان امتحان طلبة العلم من أعظم عوائق التحصيل!

ومنها ملازمته في سائر تعاليمه نحل الحقيقة وعمحيصها وابطاله لسائر الاوهام والعوائد السخيفة بالقول والفعل وربما كان هذا مبدءا معاداة أهل الاوهام والتدجيلات لتعاليمه

وخلاصة القول ان مواهب الاستاذ الذي رزنا بفقده قد ناءت بمقول الملغفين حوله لقصور أو تقصير فأضاعوه وأي فني أضاعوا، وقد أصبحوا اليوم من النادمين على ان عصوا أمره وما أطاعوا

وينقل عنه انه كان يأمل أن مباديه ودعوته تسمع بعد موته أحسن مما تسمع في حياته ولكنه كان مشقفا ان يحول خلا الاجل دون آتمام تعاليمه ومقاصده ولا سيما تفسير القرآن الذي أتم غالبه وكان عازما على تمامه في هاته العظله والمجلة بطبعه (١) وقد نظم أبيانا وهو على مضجع الاسقام في الاسكندرية وهي هذه:

(وذكرونا الايات السابقة ثم قول)

وأخر القول أنه قد انقطع بموته من صفات الرجال العظام ما يوجب الاسف الشديد على كل نفس حية مهما تذكرته وسيبقى ذلك منقطعا الى زمان لانعرف مبدأه ولكننا نعرف انه بعيد زمنا فانه رحمه الله من نوادر الدهر الذين لا يسمح بهم الا في ابتساماته النادرة وهو المصلح الوحيد ونصير الاسلام في آخر القرن الماضي وهذا القرن ومتى كان موته كذلك فهو حياة له لا تنزل أبدا مادام الناس يقرءون ويعلمون فليس هو من الناس الذين يعيشون على الارض يذكروهم من يراهم فان غابوا عنه ينسأم ويضرب موتهم سد النسيان الابدي لهم فلا تسمع ذكروهم ومن علم كنهه الاستاذ وعلم أنه لم يترك الآن مثله في اصابة الرأي وبلاغة الخطابة وقوة الحججة ومضاء القرحة على قران القول بالعمل ثم يجد في خطبه العظيم موضع تعز عنه عاوده الجزع مهما ذكر الدين والاصلاح فان الله ، انا اليه راجعون فاننا لله وانا اليه راجعون فاننا لله وانا اليه راجعون . ولو أبقى الأسف من نفوسنا بقية لاسهنا الكلام ثم رجعنا بالعجز والتيتام فان حياة الاستاذ كلها عجايب ، ومقداره أعظم من أن يعرب لسان منطيق أو قلم كاتب ، فصبنا اننا اللهم على مصيبة المصائب تأليفه -- التفسير العظيم للمعهود لأهل العلم قد بلغ فيه مبلغا عظيما وكان يأمل اتعاه في هذا المصيف وطبعه ولكن

رسالة التوحيد معروفة ببلاغتها وسلوكها الى النفس مسلكا لطيفا حتى لقد قال بعض علماء النصرانية حين قرأها « ان كان هذا اعتقاد المسلمين فانا أولهم » الرد على هانتونوزير خارجية فرنسا السابق . الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . تقرير في اصلاح المحاكم الشرعية

ولاشك ان الاستاذ آثارا عجيبة ونحار برحمة ربما كانت ظروف الاحوال تقتضي اخفاءها الى وقتها فنحن نرجو من تلامذته وسائر المتسبين اليه ان يكونوا يدا واحدة في البدار بنشر تحاربره وآرائه لنعاض بها عن بعض أيام وجوده ويكون له بها لسان صدق في الآخرين ونعما لو يجهلون اكتبنا في طبع آثاره يشترك فيه أهل العلم الحقيقي من سائر طبقات المسلمين ويكون الله لهم خير الشاكرين

أقوال الجرائد العربية في أمريكا

قالت جريدة مرآة الغرب الغراء في عدد ٥٩٥ في ٤ آب سنة ١٩٠٥
الصادرة في نيويورك لصاحبها نجيب أفندي موسى دياب السوري

مات الشيخ محمد عبد

رجل مات والرجال قليل

كان اليوم الحادي عشر من الشهر الفائت يوماً انتقض فيه رسول المنية على
عميد الاسلام ومصباحهم الميزر، العلامة النحرير، والاستاذ الحكيم الكبير، المغفور له
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فانزعج من صدره روحاً شريفة ونفساً عالية
ترددت في جسمه هو مثال التقى والحزم والعلم والصبر على مكاره الأمور . فياله
مصاباً تدكدكت لهوله جنبات القطرين المصري والسوري وتضعض فيها الشدة
وقعه ركن من أر كان النهضة الجديدة النامية . فالخطب جسيم، والمصاب عظيم
عميم ، وان يكن الفقيد واحداً بالظاهر الا ان أمانى كثيرين قد ضاعت بضياعه
وفقدت بفقده

كان رحمه الله شديد التمسك بلباب دينه قوي المعارضة في تفسير آيات
الكتاب العزيز مجتهداً في ذلك بتطبيق الحقائق العلمية على الاصول الدينية من
غير تزيف أو تحميد عن جادة الحق اعرض في النفس أو غاية يسعى في الوصول
اليها ارضاء لما آرب المتعصبين من أمته بل كانت الحقيقة دأبه يجهد في ابرازها
بمامل البحث المنزه عن كل ما يشين وله عدا ذلك من المآثر التي لو أردنا سردها
واحدة فواحدة لضاقت نطاق الجريدة عن استيعابها . فكم له في دور القضاء من
آيات باهرات ازال بها برقع الشك عن محيا اليقين ، وجلى بواسطتها الحق في
نور مبين ، وكم له في الجمعية الخيرية للاسلامية من أيد مشكورة وعمل مبرور،
يلحمه جزاؤه الى يوم النشور ، وكم دفع في وجه الاستبداد وسلك مناهج الحق

والرشاد ، ودلّ على جواد الهدى والسداد ، وكم له في قلوب المعوزين من أثر
بمجد ، ويندكر بالشكر ويردد ، ولسنا الآن في مقام المؤرخين المدققين لنبين
صنائه وفضائله التي تكاد لاتقع تحت حصر ولا يحويها عدد لتفاني المغفور له في
وجوه الخير العديدة وحسبه ما أوتيه من البيان والمقدرة اللسانية على ما يرقى الدين
الاسلامي وينقيه من الشوائب التي تحط من قدره في عيني الباحثين المنتقدين .
هذه صفحات مجلة المنار الاسلامية مرصعة بدرر حكمه وجواهر أقواله تشهد له
بفصاحة لسانه وقوة جنانه وجزيل إحسانه

ولد المرحوم عام ١٨٤٥ لمحاول في صبوته ان يحترف الفلاحة اسوةً باخوته
لكن أباه الذي كان قطناً في احدى قرى مديرية البحيرة من القطر المصري
قد أرغمه على التعلم وأدخله قسراً الى الكتاتيب الصغيرة ثم جاء به الى الجامع
الازهر (١) وهناك قضى المرحوم زمناً لم يستفد شيئاً وذلك لاسباب منها عدم انتظام
طريقة التعليم وسوء التفتيش وفساد طريقة الالتقاء يومئذ . على أنه لم يلبث ان
عاد الى رشده فأكب على درس العلوم العصرية واقتباسها من المرحوم جمال
الدين الافغاني بما فطر عليه من الذكاء والفطنة . ولم يمض كبير زمن حتى حصل
حظاً وافراً من العلم فجعل ينقل في وظائف متعددة ناله في اثنتائها من المصائب
ما ينال غيره من ذوي المقدرة ولاعجب فان «أفاضل الناس اغراض لذا الزمن»
ولما زار الشام لقي فيها من حسن الوفادة ما يلقاه كل كبير خطير . فالرزء اذن في
القطر السوري ليس بأقل أهمية منه في القطر المصري . وما زال يتدرج في المراتب
العالية والمناصب السامية حتى عين مفتياً للديار المصرية . ثم قصد في أواخر حياته
بلاد السودان فأصابه من رداءة الطقس هناك مرض في الكبد أقعده في الفراش
مدة طويلة كان يتراوح في اثنتائها بين الإبلال واشتداد وطأة المرض حتى أشار عليه
الاطباء بالسفر الى أور باليستشي من دائه فعمل على السفر ولما وصل الى الاسكندرية
عاقه المرض عن متابعة السير فنصح له الاطباء بالاقامة فيها لئلا يتعجل منيته بيده
فأقام فيها على فراش المرض على ما ذكرناه في المرآة الا ان داه تغلب هناك على

طب الاطباء حتى بلغ به طور الاحتضار والناس بين ذلك في هلع وحذر، من ان يناله مكرهه و ينفذ فيه حكم القدر، ومما نظمه في آخريات أيامه بينما كان يتقلب على فراش اليأس قوله

(وذكرت الايات التي تقدمت ثم قالت)

وأنت ترى من هذه الايات ان المغفور له كان متفانيا في خدمة ملته قيماً عزيزاً على دينه يغار عليه من تلاعب المتلاعبين وبدع المنسدين لايهمه بتأوهه في الحياة الا بمقدار ما يتوقعه من الاصلاح لامته على بدد ضيف الثقة بمن يأتي بعده منسماً بسمه الدين وهو بعيد عن الأخذ بأسبابه المتينة ومبادئه الصحيحة القوية على ان حذره هذا لم يغن عنه شيئاً فقد أدركه الاجل ولا حول ولا قوة

أما مرضه الذي صرع به فهو على ما شخصه أحد نطس الاطباء اعتلال في الكبد السفلى وتضخمها بالمرض السرطاني حتى طغى هذا الورم على البطن وتجاوز الى القلب فباطل وظيفته وقد تسمم من جراء ذلك دمه فاخذل الدماغ وتشوشت القوة المدركة فيه وهذا علة السهو والغيوبة للذين كانوا يتناوبانه حال المرض قضى الفريد وأسفاه في الساعة الخامسة من مساء اليوم الحادي عشر من تموز الفائت في الاسكندرية ولم يكن الا ساعة واختها حتى ناهم الناعون في أنحاء القطر المصري فبكته القلوب دماً أحمر لما كان له فيها من منزلة سنية مضى وخلف بعده أربع بنات يتدبن سوء حظهن ولم يكن للمرحوم عقب ذكر

ولما كان اليوم الثاني من وفاته (١٢ تموز) احتشد جمهور كبير في الاسكندرية من وجهاء وأعيان وكبار الموظفين ليشيئوا الجثة الهامدة الى القاهرة فصار القطار بها من محطة الاسكندرية عند الساعة الحادية عشرة والناس في ذهول عظيم من هذه الفاجعة المروءة فمر في طريقه الى القاهرة على عدة محطات للقطار وفي كل محطة كنت ترى جمهور الناديين الذين نسلوا من الارباب لتوديع رجل كان لهم عوناً عند الشدة وفرجاً في الضيق . فبلغ القاهرة الساعة الثالثة ونصف وما أزلت الساعة الرابعة حتى ضاقت شوارع المدينة بمن ازدحم فيها من الحلق ثم سير بالجنازة في ذلك الجمهور اللجب الذي لا يدرك الطرف آخره منهم أساطين العلم

وكبار رجال السياسة وشيوخ الأزهر وطلبته والجمعيات الاسلامية ورجال البوليس من مشاة وفرسان لحفظ النظام الذي يميز في مثل ذلك المشهد العظيم على ما ذكرته الجرائد المصرية . وما زالوا سائرين به حتى وصلوا الى الجامع الأزهر فأذن المؤذنون وتليت الصلوات المفروضة وقد حاول كثير من الشعراء رثاءه الا أنهم منعوا اتباعاً لوصية الفقيد الذي كان قد نسخ هذه العادة وقال بوجوب ابطالها . وبعد الانتهاء من الصلاة وأنام الفروض المقتضاه حمل الى حيث واروه في التراب ثم رجع المشيعون يترحمون على الفقيد وفي قلب كل واحد غصة لا تبرأ وفي عينه دموع لا ترقأ رحمه الله عدد احسانه وجزاء احسانه وأمطر ضربه بشآيب عفوه وغفرانه والمرأة أحق الناس بالرثاء والاسف لما كان للفقيد عليها من الايادي البيضاء فيا طالما نلحت عرائس سطورها بدر مقاله ورفلت مباهية مفاخرة بما يزينها به من حكمة باهرة ورأي شديد أيام كان صاحب اللواء متحاملاً على السوريين يرميهم بكل تهمة شنعاء . وليس ذلك فقط بل كان بين المرحوم وصاحب المرأة مراسلات جاء في بعضها من كلامه المتعلق بصاحب اللواء

« ان مصطفى كامل باشا ليس من المصر بين بخل ولا بخر »

أجل ان صداقتنا مع المرحوم كانت مبنية على الاشتراك بالمبدأ الواحد المبني على أساس حب الجميع وخدمة الجميع بما يعود على الأمة بالخير والنفع وقد قلنا في رثائه ما يأتي :

فضى وقضاء الله لاشك نازل	امام به عاش النقى والفضائل
وكانت رياض العلم تزهو بهده	وفوق غصون الفضل تشدو والبلايل
عظيم له في الشرق كل عظيمة	وأعظم منها لطفه والشامائل
قى المجد استاذ المعالي لقد نوى	فصدر العلى من ذلك المجد عاطل
قد اختاره المولى الذي هو عبده	فاسى سريعاً لم تخفنه النوازل
فهل «لنار الدين» في الشرق عبده	ضياء وقد غاضت لديه المناهل
الى الله نشكو فقد أكرم سيد	يعزله بين الانام مماثل
مصيبته في الأمتين جليلة	بها الدين والآداب حقاً ثواب كل

قضى العمر في الشرع الشريف وخادماً على الحق لم يقصده عن ذلك شاغل
 وجاهد في بث الحقيقة لم يخف ملاما عليها أو ترعه الغوائل
 فهدد للإسلام أكبر نهضة حتمية زالت لديها الأباطل
 وأحيا موات العلم في صدر أمة بها وعليها للنشاط دلائل
 فياموته أقيت في كل مهجة ضرام شجون حره متواصل
 وياموته أفتقدنا العضد الذي قضى عمره حتى قضى وهو عامل
 سقاك سيول العفو قبر محمد وغيث الرضا هام عليك وهاطل
 (وذكرت الجريدة بعد ذلك شيئاً عن بعض الجرائد المصرية)

(وقالت جريدة المناظر الغراء التي يصدرها في سان باولو عاصمة البرازيل نعوم أفندي لبكي الكاتب السوري في العدد ٥٢٧ من السنة السابعة المؤرخ في ١٩ أيلول ١٩٠٥ وهو عدد خصصه للتأبين بعدما كتب جملة في عدد قبله وقد صدره بصورة الفقد تحتها الأبيات التي قالها قبل موته. وكتب تحت اسم الجريدة ما يأتي:

﴿ أكراما لذكر المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مصاحح الاسلام ومصاحح الشرق ﴾

محمل عيب لا

كما يفجعنا موت الوالد لاننا أبناء وكما يسقط علينا نعي الوالدة لاننا وادة من فؤادها وكما تحزننا وفاة الصديق لاننا أصدقاء كذلك فجعنا وسقط علينا وأحزننا نعي الامام لاننا شريكون . وكما يوجد حب شخصي يوجد حب وطني وليس لان الامام ذو دماغ كبير . وليس لانه عالم . وليس لانه فيلسوف . وليس لانه كاتب . وليس لانه خطيب . وليس لانه لغوي . ليس لشيء من ذلك ما انتهى بنا ونحن في هذا البلد الطروح الاسف على وفاته . فكيف في الشرق

دماغاً كبيراً ومم عالماً ومم فيلسوفاً ومم كاتباً ومم خطيباً ومم لغوياً ولا نشعر من
الاكثرين بشيء الا اذا كان هذا الشيء ضرراً . ولكن الامام كان يصرف
كل قواه وما أعظمها في فائدة الوطن الذي نجه ونريد له بل لنا صلاحاً وطالما
شعرنا بمفاعيل اخلاصه

أ كبر أمانينا ان يصطلح الشرق وأ كبر واجباتنا ان نسعى في اصطلاحه .
تقول ذلك بلساننا ولسان كل مخلص من نصارى الشرق . ولكن لانحن ولا كل
مخلص من هؤلاء النصارى مهما عظم استعداده يستطيع شيئاً كبيراً . ذلك
الاصطلاح متوقف على اصلاح الاسلام - على الرجوع به الى حقيقته خالصاً من
كل الشوائب التي طرأت عليه وكانت أصل الفساد الذي دب في جسم الحياة
الاجتماعية الشرقية . وفي هذه القطة تتجلى عظمة الامام الذي صدرنا باسمه هذه
الكلمة . هو صاحب المشروع . هو الذي استخدم كل ما وضعته فيه الطبيعة من
المقدرة في سبيل اصلاح الاسلام فهو مصلح الاسلام . ومن أصلح الاسلام فقد
أصلح الشرق . فمحمد عبده هو مصلح الشرق . وهذا ما يجعلنا ان نخشع لموته ونكبر
المصاب اننا شريكون وفينا روح وطي

ومتى قلنا ان الامام أصلح فقد وجدت التعزية واستقرت السوى . نعم انه
لوطال بقاؤه لكان ركناً كبيراً في تأييد المشروع . ولكن موته على كون كلامه
حياً وروحه منتشراً لم يزعزع شيئاً من أساس البناية . ولو كان الخلاف لما كان الامام
هذا الرجل الذي دوى نعيه هذا الدوي الرهيب . انه يموت وكل من أحبه تلميذ
وكل من احترمه رسول وكل من أعجب به بشير . وما أكثر المحبين والمحترمين
والمعجبين وما أكثر الأئمة والكتّاب والخطباء فيهم
قد مات محمد عبده وحيي مصلح الشرق

هي المقالة التي نشرناها إثر نعينا للامام في العدد الـ ٥٣٥ وقد رأينا ان تكون
هي كلمة المناظر في المدد الذي خصصناه بالموضوع ففكرنا نشرها
نحن والادباء الذين يشاركوننا بكتابة أو بموافقة في هذا الاكرام وان نكون

قد تجردنا خارجاً عن المبدع من كل صفة دينية وأنكرنا كل جنسية غير التي
تجمعنا بكل من هو مواطن الا ان العالم الشرقي لا يزال يميزنا بنصرانيتنا
ففي الصبغة التي نعرفها لانفسنا رأينا أن نجتمع كل قوانا العقلية والاحساسية
لاجل اكرام ذكر الرجل الذي كان من نفسه الكريمة أن اخلص للشرق فاستخدم
كل قواه الجلي في مقاومة أدواء الشرق

وفي الصبغة التي يميزنا بها العالم الشرقي - بصفة كوننا نصارى نقف باحترام
امام الاسم الذي حمله الرسول العربي ورسول الرسول ونكرم ذكر الامام المسلم
قدر ما يشاء التساهل . وانا لعقدان اجتماع الامتين بجامعة الوطن متعلق بارادة
المسلمين لا ارادة النصارى . ولذلك يجب ان يمسك المسلمون أولاً رباط هذه
الجامعة . لاننا نرى من جهة أخرى ان النصارى لا يجب ان يلزموا السكن الى
ان يروا المسلمين قد أخذوا برباط الوطنية ويجب ان يظفروا استعدادهم للاخذ
بهذه الجامعة عندما يرون طرفها الواحد في أيدي اخوانهم المسلمين . فنحن وقد
تحررنا من قيود التقليد الذي يفصل بين أهل الوطن الواحد من الشرقيين ،
واغلال السلطة التي يلاعنهم ان يستمر الاستقلال بين الامم تجل هلهذا تجاه المجموع
المسلم الشرقي تلك الاشارة الابحائية

ذلك مبدأ اصدارنا لهذا العدد . وانا بالصفة التي نعرفها لانفسنا نتقدم به
الى جميع المعجبين بالامام ، وبالصفة التي يميزنا بها العالم الشرقي نتقدم به الى جميع
المسلمين الشرقيين ولاسيما الذين نجتمعنا بهم الوطنية

وُلد الشيخ محمد عبده سنة ١٢٥٨ هـ في محلة نصر في مديرية البحيرة

وسنة ١٢٨٢ بعد اذ تلقى مبادئ التعاليم الاسلامية في طنطا انتقل الى

الجامع الازهر وتعلم فيه في ثلاث سنوات العربية والشرع

وبعد ذلك أخذ المنطق عن الشيخ حسن الطويل

والعربية والشرع والمنطق تصير في الدهاغ الكبير أكثر من ثلاثة . ما كان

أكثر المتضامين من العربية والشرع والمنطق اذ كان الفتيدي لم يعلم شيئاً آخر وقدم

جمال الدين الى مصر ولم يكن أحد أقرب اليه من صاحب الترجمة

واستفاد الشيخ من ملازمته لجمال الدين علماً وأدباً
ولم يطل ان عينه رياض باشا ناظراً للمطبوعات وأوكل اليه انشاء جريدة
للحكومة . منذ ذلك تصدر «الوقائع المصرية» أول جريدة في القطر المصري
ثم حدثت الثورة العراقية . ولما استتب الأمر للحكومة نفي الشيخ الى سورية
لانه مالأً الثائرين . وبقي في بيروت ست سنوات وكان صلة بين متبهي الملتين
ترك بيروت بدعوة من الافغاني وأقام واياه في باريس يصدران جريدة
العروة الوثقى

وكان الافغاني يسعى في ضم المسلمين كلهم على اختلاف واستقلال أوطانهم
بجامعة دينية تكون واسطة عقدها خلافة نعى بشؤونهم الدينية دون السياسية .
وهذا ما كان غرض «العروة الوثقى» . ولا نعلم اذا كان صاحب الترجمة سعى
بعد ما استقل عن رفيقه في هذا المطلب . أما الذي انصرف اليه محمد وظهر سعيه
فيه على أكثر أقواله وأعماله تنقية الإسلام من البدع والشوائب التي دخلت عليه
وكانت سبباً في انحطاط المسلمين وانحطاط أوطانهم
ثم توقفت «العروة الوثقى» . الافغاني دعي الى الاستانة حينما بات أسيراً الى
ان توفي وصاحب الترجمة دعي الى مصر وقد عفي عنه
وبعد اذ تولى حيناً القضاء الاهلي والمستشارية في محكمة الاستئناف دخل في
الطور الذي ظهر فيه اخلاصه ومقدرته

بعد ذلك عين عضواً في مجلس ادارة الجامع الازهر . وسنة ١٣٤٧ عين
مفتياً للديار المصرية . وما أنسب الوظيفة تبيين لرجل وضع نصب عينيه اصلاح
الاسلام الحاضر . الجامع الازهر مصدر التعاليم الاسلامية والاسلام يكون كما
تكون هذه التعاليم ومنصب الافتاء في مصر أوجه مناصب الافتاء في الاسلام
ماسمعنا صوتاً في وجوب توسيع نطاق العلوم في الازهر حتى يكون كواحدة
من كليات أوروبا وقبلما كان محمد عبده عضواً في مجلس ادارة الازهر . ومامعنا
بفتوى تخالف الاسلام الشائع على كونها تنطبق على الاسلام الصحيح وحاجة
المصر حتى كان محمد عبده مفتياً للديار المصرية

وما أشد ملاقت تعاليم العقيد وآراؤه ولا سيما في هاتين الوظيفتين من المقاومات . لم يشأ رصفاؤه في ادارة الازهر جعل الازهر كاية مثل كليات أوروبا لان العلوم التي تدرّس في تلك الكليات لا تنطبق على الاسلام الذي يفهمونه هم وما كان « العلماء » يوافقونه على أكثر فتاويه لانها لا تنطبق أيضا على اسلامهم الا ان المقاومات التي اعترضته لم تثنه ولا أثرت في عزيمته ولا فصات بينه وبين اغراضه . لبث مع كل ما صدمه في سبيله من المناوأة يتقدم نحو محجته بثبات ونشاط عجيبين . وله في شرح الاسلام الحقيقي مقالات اجتمعت البلاغة والفصاحة والحكمة والسداد على تحريرها وأخصها رسالة التوحيد . إنها مثلت الاسلام تمثيلا . لا عجب اذا أنكره المسلمون المقلدون أو ظنوا أنه تعليم جديد وما هو من الاسلام الشائع في شي .

وكان صاحب الترجمة حاد البصر حتى ليرى الحياة منبعثة من رسم عينيه وكان على وفرة من جميع استعدادات الخطيب قرأنا له مرة خطاباً دونه صاحب المنار اذ الشيخ يلقيه ونشره فلم نصدق أنه بديهي أو ان السيد محمد رشيد ينشره كما لفظ تماما . فقد كانت ترايب الكلام من البلاغة ومحكم الانسجام ما لا يصدق معه أنها بنت الحضرة . ولكن الشيخ ابراهيم يقول عنه في « الضياء » « اذا وقف للخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتلصق ولا يتجدد في كلامه لفظة ركيكة ولا تركيباً سخيفاً حتى لو كتبت لفظه الذي يقوله على البدهاء وجدته كأحسن ما ينشئ المرسلون من الفصحاء »

وكان قوي الحافظة سريع التناول حتى أنه تعلم اللغة الافرنسية في مدة خمسة أشهر وهو فوق الاربعين وأجادها تكليماً وكتابة . وقد أفادته هذه اللغة كثيراً وما أخذها بواسطتها عن الافرنج كتاب سبسنر في التربية ترجمه واعتمد على كثير من آراء افيلسوف لانكاهري في النظام الذي هو وضعه للمدارس الاميرية ذلك مجمل ما عرفناه سابقاً وحصلناه آخراً من المجلات والخرائد المصرية عن عقيد الشرق . وقد تأخرنا باصدار هذا العدد الى الآن على أمل ان يردنا المنار وتوسع في هذه الترجمة على قدر ما نستفيد من كلام الرجل الذي كان أقرب

الناس الى الفقيده وأعلمهم بمقاصده وسائر أحواله وفاتت المواعيد ولم يرد المنار .
 قد أصيب بخسوف . عرض الحزن بينه وبيننا . ولكنه خسوف عارض وسيطلع
 المنار « يضيء النهج والليل قاتم » كما أراد الفقيده . على ان صورة الفقيده ماثلة في
 هذا الذي قدمناه يزيدها رسمه جلاء فهو اذاً كافٍ
 والله يرحم الامام ويجعل نصيب الشرق من أماني الاستاذ وفيرا

مفتي الاسلام

من جميع الوري بهول المصاب	مات مفتي الاسلام والدين أدرى
أودعته الايام بطن التراب	ويح هذي الايام هل علمت من
أي سيف وضعه بقرب	أي بدر غشينه بفروب
كان منه الحياة للاعصاب	قد أضعته به الخيفة رأساً
بازدها على رؤوس الصعاب	فارتمت رجلها التي أوطأتها
ت بها رفع ذلك الحجاب	وارتخت ذرعها اليمين التي ودّ
فتحته على معسى الكتاب	وعمي طرفها البصير الذي قد
ووراء الرحيل ألف نواب	بسلام محمد وأمان
جزيلة تشوق الاصحاب	حي عن الكواكب وأبلف
لاشباب لنا بغير الشباب	قل له قوله المعاد صداه
ين فالهد قد طال بالانقلاب	وتعهد لنا نوايا جمال الد
بعدكم ان يكون يوم الحساب	ان يوما نشتاقه قد خشينا

﴿ جرجس عساف ﴾

محمد عبده

اذ ضاق عنها منه جسم خائر	مامات (عبده) انما هي نفسه
ومضت الى حيث النفوس حرائر	طلبت لها اذ ذلك منه مخرجاً
تعبت بها الاجسام وهي ضوامر	ومتى النفوس غداً كبيراً شأنها

أحمد والموت فينا سنة
 فلئن قضيت بها فلست كمن قضى
 ولئن طوت في مصر جسمك حفرة
 ولئن يفت مرآك منا أعيناً
 ولئن تمت فالذكر ليس بمات
 ولسوف تحييه المساجد والمعابد
 مرعية لم ينسج منها حاذر
 ومضى وما دلت عليه مآثر
 فبكل مصر منك روح ناشر
 فبروحك الكبرى تعيش ضمائر
 ولسوف تحييه الدهور منابر
 والمعاهد والكتاب الطاهر

تبيك أرض قت فيها هادياً
 ولو انها شعرت بما تنوي لها
 يبكيك دين كنت حامى حرزه
 في حدقتيه من ممانك عبرة
 والعلم يبكي والمداد مدامع
 وبآية الاصلاح كنت تجاهر
 لأبت وما قفلت عليك حفائر
 وعليه من أهل الفساد تحاذر
 حرى ومنهم فى حشاها مجامر
 أسفاً لفقدك والبراع محاجر

نم آمنة وكما حيت مظفراً
 فلأنت بعد الموت أيضاً ظافر

﴿ طنوس حنا الياس ﴾

نكبة الشرق

أنادي وما كان البراع يجاوب
 على م آراه شارقاً في دموعه
 على الشرق يبكي ذا البراع لانه
 كأن السما قد حالفت صرف دهره
 اذا قام فيه مصلح قام ضده
 فيسقط أهل الفضل بعد جهادهم
 بموت عظام المصلحين تحسراً
 « بدأ قصت الأيام ما بين آهالها
 فما باله والجفن للدمع ساكب
 وقد علمته الاضطراب التجارب
 يغالب صرف الدهر والدهر غالب
 عليه لذلك الرب والعبد غاضب
 من القوم جرّار الفساد يحارب
 وتعلو بأر باب الفساد المناصب
 وفي قلب كل مطلب ومآرب
 فوائد قوم عند قوم مصائب »

الارحم الرحمن كل مجاهد
واقزل في الاخرى جزاء « محمد »
امام بدا للمسلمين منارة
اذا ما بكاه المسلمون تأسفاً
ففى مثله في الشرق ما قام مصلح
وما علة الشرقي الا تباعد
قضى وهو في جيش الفلاح يضارب
فان جزاء المصلح الحر واجب
به يهتدي للحق والنور طالب
فدمع النصرى ما حكته السحائب
قلوب رجال الامتين يقارب
لقدبته في الناس شيخ وراهب

دعا الموت (هوغو) ثم مات (سينسر)
وكان مصاب الكل مرا وانما
فسائل رجال الشرق من بعد (عبده)
ومات ذوو علم بكتهم مكاتب
لقد ناب عن كل لدى القوم نائب
نرجي اذا عزت علينا المطالب

لقد خسر الاصلاح قائد جيشه
فيا رحلا علمتنا الصبر في البلا
وددت لو اني كنت بين اولي الوفا
فأسمع نظماً قاله فيك شاعر
واسمع أنات القوافي لحافظ
واقراً ما عنك الجرائد سطرت
واسكننا هيات ما حاق شاعر
فانم بليقيا الحق واسأل لنا الهدى
وهيات لانغنيه عنه الكتاب
مصايك ميتاً ما حكته المصائب
أودع رضوي جلته المناقب
واسمع ثراً قاله فيك خاطب
وللمفلوطي فيك شعرا يناسب
وما دونته في رثاك « الجوائب »
رثاك ولا أحصى صفاتك كاتب
عسى لك عند الله تقضى الرغائب
(قيصر ابراهيم معلوف)

ثورة في بلاد اليمن ! تنبه خواطر في سوريه ! يقظة في الاسلام ! تطال أعناق من بلاد
الفرس والهند ! مخاوف واضطراب على جوانب البوسفور ! هواجس وقلق في أئمة الاسلام
ذلك أحده انفجار الافكار الحرة التي قدفتها أفواه المحلصين وتطايرت
شظاياها الى كل مكان وفمات فملها

وكما إن الذي يرمي القذيفة على معاقل الظلم والاستبداد لا ينجو عند انفجارها هكذا مات الشيخ محمد عبده وسط الانفجار الذي أحدثته تعاليمه ومبادئه في العالم الاسلامي وذهب ضحية مقدسة عن الشعب الذي كبلته التقاليد بسلاسل الظلم والاستبداد

مات محمد عبده ولكن روحه لا تبرد تنتفقد الاساسات والمبادئ التي وضعها وسوف يستجاب الدعاء الذي لفظه وهو محتضر ويرزق الاسلام « مرشداً أرشيداً يضيء النهج والليل قاتم » ، بل الدعاء قد استجيب وهوذا محمد رشيد يضيء بمناره ربوع الاسلام

يرحم الله تلك النفس التي لم تبحر هذه الدنيا حتى تركب لها أثراً في كل نفس من نفوس الشرقيين

﴿ شكري الخوري ﴾

الخطب الشامل

من الناس من اشتهر بالفضيلة فكان لها نبراساً، وللإصلاح رأساً، وللنهضة الادبية أساساً، ومنهم من اشتهر بالسياسة فكان سياسياً خلاباً، ورأساً في جسم وطنه مهاجراً، ومنهم من اشتهر بالعلم فكان عالماً مدققاً، وفقياً محققاً، ولفوقياً يعول في اللغة عليه، ومنطقياً يرجع في تحليل القضايا اليه، ومنهم من اشتهر بالكتابة والنظم فكان كاتباً أدبياً يخلب الالباب بأساليبه ودقة معانيه، وشاعراً لبيباً يطرب القلوب برقيق نظمه ومتانة قوافيه، ومنهم من حنكه الدهر واختبرته الايام فانصرف الى صوالح الامم، يذود عنها ويدفع كل ملمة، واما الفقيه فقد اشتهر بهذه كلها مقرونة بتجربة وطنية، وقيادة على الحرية الادبية، والمشاريع الخيرية، ورحم عداد مبراهة وحسناته، وعض الوطن بامثال له يعمرن اضعاف حياته،

العلم مفطور الحشا يتوقد حزننا وأبيات الرثاء تردد
والفضل مشطور الفؤاد يشن من ألم وشخص المكرمات بعدد

والمجد لاجب اذا الفيتة
 مات العلى والجد والاخلاص وال
 بيكه اهل الشرق أفضلهم ولا
 ندبته احرار الضمير لانه
 ناحت لمصره البلاد وكيف لا
 جدت مياه النيل من حزن ومن
 يهاجرا تلك الديار وانها
 قد كنت ترشداهلها عن غيبهم
 لا بدع في فقد العباد وانما
 لو كنت أحسن صنع تمثال له
 فرض على اهل الحجبى ان يذرفوا
 لولا النبي كتبت حول ضريحه

دنفا ففارقه امام أمجد
 إقدام لما قيل مات محمد
 عجب فان فقيدهم متفرد
 حر الضمير وغيره يتوقد
 وهو الامام لها ونعم السيد
 أسف ونيل دموعها لا يجمد
 أبدا تردّد ذكر كم وتمجد
 واليوم من منهم يقوم فيرشد
 بدع ألو الاصلاح حالا تفقد
 درا ومرجانا فلا أردد
 فوق الضريح دم الشجون ويسجدوا
 هذا محج المسلمين الاخلاص
 ﴿ سعيد يازحى ﴾

فقيد الشرق

ان بكيناك ياسمى الرسول
 وسلاح الاحرار حزم وعزم
 بلفت ووحك الجزيرة فاهتر
 فارقت مصر لتحل جسوما (١)
 عشت في مصر للفضيلة سورا
 كنت للشرق مصلحا ولدين الله م
 حافظ الشرع عادلا لا براعى
 عالما عاملا خطيبا جسورا
 شاعرا ناثرا رئيسا حكيما

فالبكاء سلاح اهل الخول
 واقتفاء الآثار بعد الرحيل
 ت لها العرب كاهتراز النيل
 في سوى مصر من كبار العقول
 حامي العلم مرشدا للجهول
 نورا وماحق التضييل
 عاذلا لليتيم خير كفيل
 جهذا كاملا بغير مشيل
 قائد العرب في قويم السيل

(١) لعل الاصل « كي تحمل جسوما » وحذفنا بيتا قبل هذا غير موزون

يذكر الأزهر الشهير دروسا
وفتاويك لانزال على القر
فهي للشائيك كبت وللظه
وتعاليمك الجليلة تبتقى
وكبار الرجال تبنيهم الآ
فاجي بالروح في قلوب ذوي الاح
وأعاض الرحمن قومك فردا

منك كانت تلتقى لتزاع الدخيل
طاس مسطورة كسفر جليل
آن ماء الحياة مروى الغليل
مع بقاء القرآن والأنجيل
ثار نور الصفار بعد الافول
ساس يافرد هذا الجليل
يتلافى الخطوب قبل الحلول

﴿ نخول حنا ﴾

وما أريدان أخالفكم الى ما أنيكم عنه
إن أريد الا الاصلاح ما استطعت

إن من يتخذ من كتاب ديانتة مثل هذه الآية السامية ويجهلها كقاعدة
للافعال الحسنة والافكار العظيمة التي ينوي بها مجرد الصلاح متحفا بها أمتة..
وان من في ساعة مفارقتة لهذه الحياة الدنيا أظهر عدم مبالاةه بابلال أوا كتنظاظ
مآتم، وأبان أن حذره الوحيد هو من ان تقضي على دينه العمائم، وان من لم يشغله
حب الانسان الغريزي لهذه الدنيا عن الافتكار بها على سرير نزعها وكان معظم اهتمامه
في الخوف على آمال كثيرة للناس بقضائهم، وإن من كان آخر التماس له من ربه
في ان يرزق الدين مرشدا رشيدا، ان ذلك المصلح العظيم رب هذه المظاهرات
لجدير بأن يسرع الكون أجمع لوضع أ كليل التمجيد على ضربه ويذكره كل
لسان بأجل كلام

وإذا وجب وكان لا يتسنى للمعجب البعيد وضع واحد من تلك الا كليل
على الهيكل العظيم فلا أنسب من انشاء ما يقوم مقام الزهر من الكلام فتكون
هذه الايات التالية لتلك الغاية الميينة يشترك بها ناظمها مع مؤيدي تساهل الاستاذ
الا كبر والمعجبين بفضائله

محمد فيك الشرق أفجع لا مصر
وقيه كما فيها استمد لك الاجر
فقد كنت نجما ساطعا عم نوره
وجاوز حد النيل لم يشنه حصر

وقد كنت للإصلاح أحكم قائد
 وقد كنت بحرا زاخرا بكتفى به
 لذلك لما قدر الامر وانطوت
 تحرك اقوام رأت في سكونها
 فذلك سباق مجيد بشعره
 وذا نائر والكل بالقصد واحد
 ومثل بنيه القرن يرثيك نادبا
 وان يفتقدك القرن والليل قاتم
 تمادت يد الاحداث بالفتك والاذى
 وامكن فلاغروى اذا ساءت العدى
 فان شرارات الصواعق حينما
 بمنفردات النائبات تحمل لا
 تميت ولا تدري الضلال بفعلها
 بدا عرفت ابناء الدهر بل بدا
 على ان طي الموت شخصك في الثرى
 نعم ان فكر أنت أنشأت ثابت
 وان يستطع غدر البغاة لك الردى
 سرى في جهات الارض صوتك والفكر
 فمن فك الحسنى ومن صدرك الدر
 بموتك اسمى صورة وانطوي قدر
 لدى الخطب جحدا بالجليل وذال امر
 وذلك ملسان بليغ وذا نحر
 يجلون فيك الفضل قارنه البر
 بفتدك ندبا كان يرجى به النصر
 ففي الليلة السوداء يفتقد البدر
 كأن يد الاحداث شيمتها الضر
 محمد في صنع فلم يطل العمر
 من الجو تهوي قاتلات لما تعرفو
 يطيب لها الا القى المشر النضر
 وأن ثمار الفصن يحتاجها القطر
 حديثا وفي عهد مضى عرف الدهر
 محمد من فكر نشا دونه نشر
 وسوف به لاشك يصطلح الامر
 فروحك لا يستطيع ارداءها غدر
 استقان غلبوني

سألنا خمسة ممن بعثوا الينا بالمقالات والقصائد بهذا العدد بعد ما كنا رتبنا
 لها ثلاث مقالات وقصيدتين لسبب ليس الظرف مناسباً لبسطه ان لا ننشر لهم
 شيئاً ففعلنا

وبعد ما كنا أنجزنا التصفيح وكاد يجهن ميعاد صدور الجريدة وردنا للمدمن
 جناب الشيخ محمد حماده قصيدة جميلة . وعلى شدة رغبة منا في ان يشاركنا في
 هذا الاكرام مواطن درزي لم نستطع تأجيل اصدار الجريدة لتعديل الديباجة

ونشر القصيدة ولانشر القصيدة والاستدراك على الديباجة . هذا كل ما استطعنا
لم نستطع اعم شدة عناية منا ومن الزينكوغرافي ابراز رسم الامام جليالانه
أخذ عن رسم مطبوع غير جلي على كون الفن يستدعي أخذه عن رسم فوتوغرافي جلي
(اهما جاء في عدد التأبين الخاص باكرام الامام من جريدة المناظر الفراء)

وقالت جريدة الافكار التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) الدكتور
سعيداً برجمة من أطباء السوربين . وذلك في صدر العدد ١٣٥ الذي صدر في ٢٦ آب
(أغسطس) ما يأتي

﴿ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ﴾

العصر الاقوى في الشرق فجمع الشرق ومحبه . والعلم وذووه . بوفاة مصلح
كبير . وعالم محرر . وفيلسوف خطير . « خلقه الله حجة على هذه الامة التي
رزئت بالخور والكسل » على ما قالت مجلة المنار الاسلامي الفراء . فم فيه الخطب
كل الناطقين بالضاد . وبكته الامة العربية بل الشرق كله ومثله من يبكي لا
بالدموع بل بالدماء . وفي مثل هذه النازلة يحق لنا نحن معشر الشرقيين ان نجيش
في مثل هذا البكاء . ليس فقط لان قعيد الشرق كان من ابلغ البلغاء . وافصح
الفصحاء . وأخطب الخطباء . بل لانه كان رحمه الله بمحاول طول حياته الثمينة
هدم ما بنته « العمانم » من ابنية تعصب وخيم . وعلم عقيم . وجهل عميم . ورفع
مكان العلم والحرية مكانها . واعلاء شأنها ليس في القطر المصري فقط بل في
كل الاقطار العربية والاصقاع الاسلامية . ومثلها (من) يحتاج الى العلم والعرفان .
اسوة لها بسائر الممالك والبلدان . فكفاها كفاها خولا مع كبرياء . وانحطاطا مع
ادعاء . من جراء ذلك التضليل والتفريق . والتغريب والتزويق . الذي أوجدته في
شرقنا التميمس تلك « العمانم » والقلائس . فأوجدت به الجهل ومن الجهل التحاسد
والتباغض والدسائس . وكيف ترجو صلاح الشرق والشرق بسببها قد غاص في
بحر ظلام دامس

ومن المعلوم ان الشرق كله ينظر الى الملة الاسلامية كي تنهضه من هذا

السبات العميق وتفكك عنه قيود ذياك الخول . وذلك لانها العنصر الاقوى بين كل عناصره المتعددة . ومن الاقوى برجي مالا يرجى من غيره ولو كان ذلك العبر صادق الوطنية كبير الهمة ماضي العزيمة فكلامه طيحة في وادٍ ونفحة في رماد وقد اتاح الله لتلك الامة القوية أن تسعد برجل عرف هذا السراجليل ف شخص داء الشرق أحسن تشخيص ووصف له انجم دواء . ومثله من يلقب بالحكيم أخى الحكيم وحسب « محمد عبده » ان يكون أخا ورفيقا في هذا الجهاد لذلك الحكيم الكبير السيد جمال الدين الافغانى ذائع الصيت دائم الاثر

عرف الفقيد ان « العمائم » تحول دون العلم الصحيح وكيف لا يعرف ذلك وتلك العمائم هي التي عارضته في جعله الجامع الازهر مدرسة عملية صناعية لامدرسة مذهبية تعصبية . كما انها قد عارضته بشدة في اصدار فتاويه المتعددة لاصلاح ما فسد من عوائد وتقاليد واخلاق . وأمر « القبة الافرنجية وأكل ذبيحة يذبجها أهل الذمة واخذ ربا المال الموضوع في الشركات المتضامنة » حديث العهد لا يزال صوته يرن في الآذان ولعله لا يبرح ولن يبرح من الاذهان

عرف الفقيد ذلك فلم يعبأ بالمقاومات العنيفة التي لاقته . والمصاعب الشديدة التي صادته . ولم يبسال بتلك الاقاويل السفينة التي نشرها عنه غلاة التعصبين المرائين بل كان رحمه الله من العالمين بغيرى مثل الفرنسي القاتل « الصائح بصيح والقافلة تسير » ولطالما صرح بانه لا يخشى من شيء سوى الموت لانه يقطع عنه خط المسير في ذلك المسلك الوعر مسلك اصلاح الشرق باستئصال علة تأخره من جذورها - ولكن ما امكن تلك الجذور وما أكثرها تشعبا وامتدادا وتأطلا في قلوب الملايين وعشرات الملايين . فانها نبتت من عول ذلك المصاح الكبير بفضل « العمائم » ونفوذها فسمع الشرق صوت « محمد عبده » القوي يردد لآخر مرة في هذه الحياه الدنيا بعض آيات « مشروحة المن واضحه الغرى »

منها هذان البيتان الخالدان

ولست أبالي ان يقال محمد
أحاذر ان تقضي عليه العمائم
بل أو اكتفت عليه المآثم

ترجمته : ولد رحمه الله سنة ١٨٤٣ م بمحلة نصر من أعمال مديرية البحيرة (مصر) ف تلقى العلوم العربية والمنطق والشرع في الجامع الازهر والنقي في سنة ١٨٧٢ بالفيلسوف جمال الدين الافغاني فدرس عليه أصول الفقه وأخذ عنه مبادئ الحرية والاصلاح وظهر ذلك منه اثناء الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ اذ حكم عليه حينئذ بالنفي فسافر الى سوريا فبقي فيها ست سنوات صرف معظمها في بيروت حيث رأيناه في المدرسة الكلاية يوم ألقى المرحوم الياس صالح قصيدته الشهيرة في الحرية وبعد ذلك سافر الى باريز فانضم الى استاذة الحكيم جمال الدين الافغاني وأصدر جريدة العروة الوثقى وقصدها بذلك معروف وهو أنماض الهمم في الامة العربية وازاحة ذلك الفشاء الكثيف عن عيون الامة الاسلامية غشاء التقاليد وتوابها . وفي ذلك الحين سعى بعضهم فنجح باصدار العفوعه من جانب الخديوي السابق فقدم مصر وطنه الاصلي وتقلد فيها أسمى الوظائف القضائية الى ان اصبح مفتي الديار المصرية في سنة ١٨٩٨ م وما زال متقلدا ذلك المنصب السامي حتى وافاه القدر المحتوم في الاسكندرية الساعة الخامسة من مساء الحادي عشر من شهر حزيران الماضي

اعماله : أهم ما اتصل بنا من قلمه شرحه البليغ لنهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . وشرحه لمقامات بدیع الزمان الهمداني . وكتابات المعتمدة في جريدة الوقائع المصرية وجريدة العروة الوثقى . وورده على الموسيو هانوتو وزير خارجية فرنسا دفاعا عن الاسلام والمسلمين وكتابته الحديثة المهد في التساهل والتعصب بتاريخ المتبن النصرانية والاسلامية . ومن آثاره الادبية شروح القرآن الشريف المدرجة في مجلة المار الاسلامي الفراء وهي تشف عن رغبته الشديدة في تطبيق العلم المصري ومطالب التمدن الحديث على آيات القرآن وأقوال كبار الائمة وهو عمل خطير قلما خطر على بال أحد غيره من العلماء والمفسرين . ومن المفهوم ان أعمال المرء لا تقاس فقط على ما يبقى منها بعد مماته كالتأليف وامثالها بل تقاس أيضا على ما يذيمه في حياته العلمية من التعاليم الصالحة والاقوال الحكمية والنصائح المفيدة علاوة عما يبيته من المبادئ القويمة وعمما يظهر من صالح القدوة

وحسن السيرة والسريرة . ولا خلاف بأن حياة الفقيد كانت خير مثال لمن يريد نفع ملته واصلاح قومه وخدمة وطنه

صحته ومرضه وموته : كانت صحة الامام جيدة في الغالب . الا انه بدأ يشكو الضعف منذ زار السودان في العام الماضي فتسلط عليه المرض واضطره احيانا كثيرة الى ملازمة الفراش . وقد اشتد عليه الحال مؤخرا فأشار عليه أطباؤه بالسفر الى أوروبا بقصد الاستشفاء . وكلهم لم يتحققوا ماهية العلة تماما . واما وصل الى ثغر الاسكندرية زاره الطبيب السوري الشهير الدكتور بشارة ززل فكان اول من أصاب كيد الحقيقة في تصريحه باصابة الاستاذ بداء السرطان (١) . وهاك قوله لمراسل المؤيد : -

« زرت الاستاذ منذ خمسة أيام فحزنت جدا للحالة التي رأيتها عليها . ومع ما كان فيه من خطر الحالة وشدة المرض أخذ فضيلته يشرح لي سير مرضه بالدقة شرحا طويلا ثم بحثه جيدا فوجدت ورما كبيرا عالقا لجهة الكبد السفلى وقد طفئ على البطن بكمبر حجمه وظهر لي من جسده وصلابته ومن علامات كثيرة انه ورم سرطاني لاشك في انه كان عنده من مدة بعيدة . . . وحين مشاهدتي له كان حركة القلب منتظمة والنض معتدلا نوعا ولا اعلم ماجد بعد ذلك (لان تلك الزيارة الطبية كان الاولى والاخيرة) ولكنني تعجبت من بقاء مدارك الاستاذ عالية وعواطفه قادرة على كثرة الملاحظة مع هذه الحالة التي لا تسمح لغيره ببقاء شيء من ذلك » اهـ

جنازه : كان الفقيد قد أبطل عادة هي انشاد قصائد الرثاء في تأبين أحد العلماء والمشايخ يصلون على الجثة في الجامع الازهر . وكان أوصى بالبساطة في الجناز وعدم التأبين على الضريح أيضا مما يذكرنا بوصايا الاستاذ المرحوم الدكتور فان ديك ولاغرو فالعظيم يهتم بالحقائق لا بالصغائر . ولكن القطار المصري مع حفظه وصية

(١) الصواب ان أول من عرف مرضه الدكتور طلعت بك المصري قبل سفره الى الاسكندرية بيوم او يومين وواقفه على ذلك طبيب فرنساوي ثم اشهر اطباء الافرنج والعرب في مصر والاسكندرية كما علم مما كتبناه عن مرضه

الامام قد احتفل رسميا بمجازرسي على نفقة الحكومة فكان ترتيبه على هذا النسق

(وذكر ملخص ما قالته الجرائد المصرية ثم قال)

وزيد بالقول ان الشرقي يفتخر في هذه البلاد البعيدة بين المتورين من
الاجانب بأعظم رجال الشرق وكبار مصلحيه . ويشند به الشعور بهذا الفخر
الغريزي كلما طالت الشقة وشط المزار مما بذلك على نغلب الحاسة الوطنية على كل
حاسة عند قوم يعقلون . ومن منا لا يطر به ذكر مدحت باشا وفواد باشا
وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم من نوابغ الشرق الذين حاولوا اصلاح
فلسده وتقويم ما عوج منه فلم يفلحوا لاسباب قد ذكرنا بعضها عرضا وأغلطنا
عن ذكر أهمها ولو أنها لانخفي عن كل عاقل بصير . ومدرك خبير يعرف داء
الشرق فيعز عليه وصف الدواء . لان الحق للقوة والموت للضعفاء . هكذا قدارتأت
الطبيعة فقالت بقاء الاقوى في تنازع هذا البقاء اه

❖ يقول جامع الكتاب ❖

هذا معظم ما وصل الينا من الجرائد العربية التي ابنت الاستاذ الامام وترجمته
ومنها ما لم يصل الينا . أما جرائد سوريا وسائر البلاد العثمانية فقد منعها السلطان
أن تذكر خبر وفاته بل نأيدنه وترجمته بل كانت قبل ذلك ممنوعة من ذكر اسمه
لان مجرد ذكر اسمه يستلزم تذكر الاصلاح والسياسة هناك نخشى ذلك . بتتقيه
ولله في خلقه شؤون

أقول الجرائد الأفريقية

كتبت جريدة الأيجبشيان غازت الانكليزية التي تصدر في القاهرة في
عددتها الذي صدر في ١١ يوليو سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

مفتي الديار المصرية
تشيع جنازته بمصر اليوم

انا لأسف، شديد الأسف ان نخبر الناس بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية في الساعة الخامسة من مساء امس في محطة (صفر) من الرمل مات الفقيد
بسرطان في السكب أصيب به من زمن بعيد ولكن لم يحش من سوء عاقبته عليه
الا في الاسبوع الماضي فان انشخ منذ اسبوع أو اسبوعين كان ينوي السفر الى
أوربا ثم الى مرا كش على ان العبد في التفكير والرب في التدبير فقد قضى ذلك
الرجل صاحب الاعمال الجملة الذي كان يظهر من حاله انه خلق ليعمل أكثر مما
عمل ليضيء عقول اخوانه في الدين فارق الدنيا وهو في السابعة والخمسين من عمره
وهو سن صغير بالنسبة لغيره وليس الحزن على فقده قاصرا على مسلمي مصر ولا
على أهل الشرق كافة بل انه سيم كثيرا من أصدقائه والمعجبين به ممن ليسوا على دينه
(وبعد ان وصفت الجريدة تشيع الحنازة بالاسكندرية على نحو ما وصفته
الجرائد الاخرى قالت):

ولد الشيخ محمد عبده في محلة نصر من مراكز شبراخيت بأقليم البحيرة سنة
١٨٤٨ وكان والده مزارعا يسمى الشيخ عبده وتربى في الجامع الأزهر وفي سنة
١٢٩٥ هجرية نال شهادة العالمية ثم عين محررا للوقائع المصرية ثم انهم بالاشتراك

مع الرايين فحكم عليه بالنفي ونفي في سنة ١٨٨١. ولما كان في بيروت تزوج احدى بنات الشيخ حماده (١) وكان هناك يلتقي دروسا في الدين والتوحيد ثم عني عنه في سنة ١٨٩٢ ولم يلبث بعد رجوعه الى مصر ان عين قاضيا في محكمة بنها ثم نقل الى الزقازيق ثم عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية وفي يونيه سنة ١٨٩٩ عينه الخديوي مفتيا للديار المصرية بدلا من الشيخ حسونه النواوي وكان عضوا في مجلس ادارة الازهر من سنة ١٨٩٤ الى أن تخلى عنه أخيرا ١٠ هـ (وجاء في العدد الصادر منها في ١٣ يوليه سنة ٩٠٥ مآرجهته):

المشهد الرهيب

احتشد جم غفير من الناس بمحطة مصر في الساعة الثانية بعد ظهر أمس ينتظرون وصول القطار المقل لجثة المرحوم الشيخ محمد عبده من الاسكندرية لدفنها في العاصمة وفي الساعة الثانية والدقيقة السادسة والحسين بالضبط وصل القطار ووقف بجاه رصيف عدد ١ وما استقر به الوقوف حتى نزل منه من كانوا يراقفون الجثة من الاسكندرية فازدحم بهم الرصيف فوق ازدحامه بمن كانوا عليه ثم أحاط هذا الجمهور بالعجلة التي كان فيها السريبر ولما فتحت ابوابها وحمل السريبر حاملوه على أعناقهم وعلى وجوههم علائم الكآبة والحزن انفرجت الجموع امامه متحيزة الى الجانبين مخلة الطريق له فنقل الى جحرة مفتوحة على الرصيف وأغلقت عليه ووقف على بابها أربعة من رجال الشرطة

ثم أخذت الجموع تتزايد والشرطيون يمنعون الناس من الوصول الى الرصيف الذي خصص لمن يتألف منهم المشهد وأمسى باب الدخول الى المحطة من الازدحام بحيث كان الوصول الى الرصيف في غاية الصعوبة وبعد منتصف الساعة الرابعة بقليل انشأ المشيعون يقدون الى المحطة ويكثر عددهم من الساعة الرابعة وقد ناب عن كل نظارة وكل مصلحة من مصالح الحكومة العدد الكثير من رجالها فاشترك همال الحكومة من مصر بين والانكليز في الحضور لتشييع رجل قضى حياته كلها

في العمل لمسلمي مصر واستحق الاجلال والاعجاب من جميع من دانوه حتى ممن كانوا شديدي المعارضة لافكاره و،قاصده

وفي الساعة الرابعة حمل السريير من العرقة التي كان وضع فيها و بارح المشهد المحطة من جهة باب الخروج سائرا في طريقه الى المدفن (وهنا وصفت الجريدة تريت المشهد كما وصفه غيرها واذكرت من ذكرهم ثم قالت:) ولقد كان مشهدا عظيما من اجل المشاهد واشدها تأثيرا وفي أثناء مروره كان يشتد زحامه بجماهير الناس المصطفين على جانبي الشوارع التي مر بها حتى لقد وقفت حال التجارة فيها وكان الناس في سكون واجلال مدة مرور الجنائزة وكان يخجل للرائي ان جميع سكان القاهرة الوطنيين قد حضروا ليودوا آخر فريضة من الاجلال والاعظام لذلك الشيخ الجليل وكان يوجد بينهم أيضا عدد عظيم من الاوربيين (وهنا ذكرت الجريدة الشوارع التي سلكها المشهد الى المدفن كما ذكرها غير هائم قالت) وقد جاءنا من مكاتبنا بطنطا هذه الرسالة البرقية وهي : لقد أحدث موت المفتي هنا نعيلا لا يوصف فكل الناس يعزى بعضهم بمضا على خسارتهم التي لا عوض لها ويسألون للفقيد الرحمة الالهية . اه

(وكتبت جريدة (اجبت) التي تصدر في القاهرة بالفرنسية والانكليزية في عددها الصادر في ١٢ يوليو ما ترجمته)

اخبار الصباح المصرية

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أي أحد من يشغلون أسمى المناصب الدينية الاسلامية وأعظمها نفوذا وكان مصابا بداء مؤلم طالت مدته ومن منذ ثلاثة أيام تتعاقب الرسائل البرقية متناقضة بعضها مبشر بنقاته وبعضها منذر باشتداد علته حتى قضى نحبه بالاسكندرية في الساعة السادسة من مساء أمس . وسيكون خلق الشيخ محمد عبده وما قام به من الاعمال في السياسة المصرية أوفى حكومة المسلمين الوافدين على الازهر طلبا للعلم والدين موضوع مباحثات ومناظرات طويلة

ولا تريد الآن الا ان نذكر القراء بأنه تعلم في الازهر وكان تلميذا شديد
 الاخلاص للفياسوف المرحوم الشيخ جمال الدين الافغاني
 وأول عمل رسمي تولاه بعد خروجه من الازهر هو تحرير الجريدة الرسمية
 ثم نجحت الفتن العرابية فكان فيها عاملا نشيطا وقد نفي عنها الى سوريا
 فكان فيها محبوبا مبجلا واشتغل هناك بالتعليم في مدارسها الكبرى وتزوج فيها
 بعد زواجه الاول (١) ولما عفا عنه الخديوي توفيق باشا عين قاضيا بالمحاكم
 الاهلية ثم رقي الى درجة مستشار في محكمة الاستئناف الاهلية
 ولما رأى الجناب الخديوي المعظم مآل ما ناز به الشيخ محمد عبده من العقل
 المستضيء بنور العلم وحرية الفكر والنشاط وقدرها وقدرها رقاها الى عمل مفني
 الديار المصرية

كان المرحوم يتداخل طيبة نفسه في المناظرات السياسية وافلسفته وله عدة
 رسائل ومقالات نشرت في الجرائد ولا نزال نذكر مناظراته الكتابية في سنة
 ١٩٠٠ مع الموسيو جبرائيل هانوتو التي كان لها دوي عظيم في العالم الاسلامي
 وله تفسير جزء من القرآن وكتاب في التوحيد

وكان يميل الى نظام الحكومة الحالي ميلا ظاهرا لانه كما كان يقول كان
 يقدر حرته حق قدرها وكان صديقا حميما لصاحب العطفوة مصطفى فهمي باشا
 الذي فقد بفقدته مستشارا امينا وناصحا صادقا وكانت الطبقة المتعامه من الوطنيين
 تجل الفقيه كل الاجلال وأما العامة فانها اقله وقوفها على تقدم العلم وحرارة
 الفكر العامة لم تكن مستحسنة لحظته وافكاره بنامها
 وكان الشيخ محمد عبده في معاملاته مع الاوربيين غاية في جمال المحاضرة
 وحسن الملاحظة فكان نديها حلوا الفكاهة جليسا ساحر المحاوره

(١) أي بعد موت زوجته الاولى

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ بقلم حضرة محمد طامت حرب بك ما ترجمته

وفاة الشيخ محمد عبده

لقد خسرت مصر والعالم الاسلامي خسارة كبرى بموت الشيخ محمد عبده مقفي الديار المصرية وسبيكي خسارة هذا الرجل جميع المسلمين على اختلاف بلادهم ومذاهبهم فانه كان من أكبر رجال الإسلام الذين كانوا يتنون ارجاعه الى مجده السابق

نشأ الشيخ محمد عبده نشأة رجل عادي فانه ولد من نحو ستين سنة في محلة نصر بمديرية البحيرة وتلقى دروسه الاوول بالجامع الاحمدي بطنطا وأتمها في الجامع الازهر المشهور ثم صار استاذاً لنفسه وبما كان فيه من النهم في العرفان انكب على الدرس والمطالعة بقوة يندر وجودها في غيره وأمكنه بما أوثبه من ثبات العزيمة وقوة الادراك التي لا يمتري أحد في سموها ان يصبر الى ما رآه الناس فيه وعرفوه منه أعني محيط علم حي فكان برهانا محسوسا على ما يكون لعزيمة الانسان من سعة لا يمكن ولا سيما اذا عززتها قوة الجنان وجلة القول ان الشيخ محمد عبده كان هو المرابي لعقله والمنتشي لادراكه وكان يخجل للعارف باحوال هذا الشيخ في جهاده المستمر ان أم المسائل التي كانت تشغله وأدعاها الى اهتمامه هي الدين الاسلامي الذي كان يريد اصلاحه لا بادخال مذاهب جديدة أو عبادات أخرى فيه ولكن بتقويته وتجريده من الاوهام والآراء الفاسدة التي أدخلها عليه الجهل أو مقتضيات السياسة وجعله بالجملة كما كان قبل تشويه الجهل اياه الدين الخفي الذي كان يعده لأتمته النبي عليه الصلاة والسلام

وقد كان للشيخ محمد عبده حساد ينقصونه كما كان لغيره من كبار المصلحين وأر باب العقول السامية فلم يذروا تهمة الا الصلة بها به بلا سبب، ولا دسيسة ولا وشاية ولا قذفا الا رموه به من غير ما ذنب، ولكن ذلك لم يعقه عن المداومة على سلوك نهجه غير كالت ولا وان حتى انتهى أسره بان أزم حساده والجاهلين به كما

الزم خصومه واعدائه احترام آرائه وأفكاره وهو وان كان قد صرعه الموت قبل ان يدرك لذة آتمام عمله الشاق الذي فرضه على نفسه قد أوضح السبيل الى آتمامه وخلص عملا نافعا باقيا

وقد كان لمعاشرة الشيخ محمد عبده للشيخ جمال الدين الافغاني الذي هو اكبر فيلسوف شرقي معروف تأثير ظاهر في تفكيره فكانت معاشرته لهذا الفيلسوف الذي كان هو نفسه الثانية مبدأ طموح نفس الشيخ محمد عبده الى الافكار التي صارت من ذلك العهد غرضه الذي يعيش من أجل بلوغه الا وهي اصلاح الدين الاسلامي واحياء وطن الاسلام البعيد الاطراف وتجديد وحدته وعظمته وكان يستعين ويستهدي في هذا العمل الشاق بقوة يقينه

ومن غريب الاتفاق ان نفس العملة التي اودت بالمرحوم الشيخ جمال الدين وهي السرطان هي التي اختطفت منا الشيخ محمد عبده

ولما قامت حوادث الفتنة العراقية كان الشيخ محمد عبده متولدا في نظارة الداخلية عمل محرر الجريدة الرسمية فظان ان الوقت قد حان للبدء في تنفيذ خطته الواسعة في الاصلاح فسلك سبيل الفتنة بقلب سليم لما كان يلوح له من خلوها عن الاغراض الشخصية في بدايتها ثم اضطر آخر الامر الى ان يجاهد فيها بعض الرؤساء ويقاوم طرقيهم المتلوية الدالة على اطاعتهم لان أفكارهم لم تكن مطابقة لامنيتها المجردة من كل شوب وهي مصلحة الوطن والدين

وكان جزاؤه على مخالطته لرؤساء الفتنة ان حكم عليه بالنفي ولما رأى خيبة آماله اذ ذلك لجأ الى سوريا غير انه لم يكن ممن يسهل عليهم الاستكاثرة للغالب فلم يلبث ان استأنف جهاده السلمي بلوغ أمنيته ولما عين استاذ في المدرسة السلطانية كان يعلم فيها آداب اللغة والبيان وغيرها من الدروس العربية وهذا غير دروس تفسير القرآن التي كان يلقيها في المساجد

ثم دعاه السيد جمال الدين الى باريس فكان يعينه على تحرير العروة الوثقى ولما عاد الى سوريا استأنف دروسه التي لا يزال السوريون يحفظون لها أجل ذكر

ماحل الشيخ محمد عبده في مكان الاترك له فيه معجبين بعلمه وفضله

واينما نزل صار كل من دانوه أحبابه وأصدقائه

ولما عفا عنه الخديوي نوفيق باشا عاد الى مصر فرجعت اليه جميع المحبات القديمة مع احترام كافة الناس وتبجيلهم ثم لم يلبث ان نوه به فضله وولعه الشديد بخير بلاده للثقة بمين بالامر فمبين بعد قليل قاضيا في المحاكم الابتدائية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف وكان مع وجوده في هذا الميدان ميدان العدالة الفسيح لا يزال يحس بانه محرج وانه لا بد له من ميدان أوسع وأجل منه أي لا بد له من الطرق التي يستعين بها على بلوغ الغرض الذي يعيش من أجله باذلا في ذلك جهده وذلك الغرض هو اصلاح الدين وكان يعتمد حينئذ في الوصول اليه على منخلة كان يلوح له انها هي القادرة على رفع ذلك البناء وتلك المنخلة هي الازهر تولدت في ذهنه فكرة توجيه الاصلاح في هذا السبيل الجديد فكان يريد ان يجعل الازهر واسطة في هداية العالم الاسلامي وتبصيره بدينه وان مجرد هذا الدين بما يحول دون معرفته من الصعوبات ومن الآراء الفاسدة التي حشاه بها الجهل وللوصول الى هذه الغاية فكر في أن ينشيء له مجلسا أي محكمة عليا دينية - انصح تسميتها كذلك - لادارة شؤونه وبث نور العرفان في عقول الامة لمصلحة الاسلام الكبرى وهي غاية نبيلة جلية وبفضل عنايته شكل المجلس وكان هو من أعضائه وكذلك الشيخ عبد الكريم سلمان صديقه من الصغر الذي كان موافقا له في آرائه وأفكاره

وقد حصل له بتشكيل هذا المجلس الامل ببلوغ غايته بلاعائق فانشأ مجددا ما رث من أصول الدين وينفتح في المسلمين روح العرفان ويرشدهم الى العلوم والفنون وجميع الامور الجليلة والافكار العظيمة التي كانت في سالف الايام زينة ملك الخلقاء

وانه ليسونا ان نقول انه مع مساعدات المخلصين التي تيسر له الحصول عليها لم تأت النتيجة مطابقة لما كان يروجه تمام المطابقة فقد قام روح معا كس له ففوق العمل الكبير الذي كان يباشره بكثير من النزاهة والاخلاص والاقدام نوعا من التعويق

وهو على بذل جل همته في تحصيل الغبطة والسعادة للمقول لم يغفل السمي

في تحصيل الراحة والرفاهية للابدان فلم ينس الفقراء والباثسين لعلهم حق العلم بان
البؤس في الامم مدعاة الى اضمحلال العقول فاسس الجمعية الخيرية التي كان هو
روحها الذي به تقوم والفضل في بقاء هذه الجمعية ونجاحها راجع الى همته التي
لا تغفل واخلاصه الذي لا يتغير

ولما عينته الحكومة مفتيا للديار المصرية أثبت في هذا المنصب أيضا كفاؤه
للقيام به وكان من مقتضيات توليه ان صار له حق الجلوس في مجلس الشورى
فكان عضوا في كل لجنة من لجانها وكان هو المرشد الثقة لرفقائه في بحث جميع
القوانين واللوائح أو إعدادها

وكان في مجلس الاوقاف الاعلى هو المدافع عن الحقوق والاصول المقدسة
التي بنيت عليها هذه المصلحة النافعة

وقد كان فوق كل ما تقدم كما قلنا شديد الحب لوطنه مخلصا في اسلامه
واذا كان قد وجد له عيابون قاذحون ربما كان عليهم مبنيا على الحكم بالظواهر
فان مادحيه والمعجبين به او فر منهم عددا وهم ينصفونه ويعرفون له قدره
وسيد كرم من عاشروه اودانوه فقط جميل محاضره وحسن تلمذه وجاذب ابتدائه
الدال على سلامة طويته بل انه كان يعظ اصداقاه وبوصيهم بلين الجانب والتلف
وكان له في ذلك كلمة تؤيد هذه الوصية وهي قوله « انك تصطاد من الذباب
علاقة من العسل أكثر مما تصطاده يرميل من الخل »

كان الشيخ محمد عبده نهما في الاطلاع والتعلم ليكون اصوب حكما واسد
رأيا ولذلك ساح كثيرا في بلاد أوربا وبلاد المشرق باحثا فيما حل عما عساه ينفع
لعمل الجليل الذي ابتدأه وكان يدرس غير متشبع الى مذهب ضروب الحضارة
والاخلاق عند جميع الامم بحرية في الفكر وجولان في الرأي ينذر وجودهما في
هذه الايام وجوابه البليغ على مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام دليل على انا
سازرون في سبيل التقدم فقد كشف هذا الجواب النقب عن سعة علمه واضطلاع
وتسامحه الذي عرف ان يدهش الناس به لوقوعه في جانب التهجيم الذي حصل
من الموسيو هانوتو

وقد ترك كتابات كثيرة يتيسر للمطلع عليها ان يجد في جميعها المبادئ التي كان يسير عليها في حياته وهي الآن مبادئ تلامذته الذين تتبعوا طريقته وسيتنافسون في حفظ ذكراه

اني كنت أعرف الرجل معرفة ذاتية فانا أشد تأثراً لفقده ممن لم يعرفوه ومثل غيبي من معارفه الكثيرين في هذا التأثر فقد كان شديد الحب لوطنه ووطننا وفي هذا المقام أرفع له واجب المدح مع مزيد الحزن والاسف على فراقه وأرجو ان يوجد في هذه البلاد التي بث فيها كثيراً من الافكار الصالحة الشريفة عقول وعمم أخرى تستأنف السير على النهج الواضح الذي اختطها

بينما كنت أخط هذه الاسطر اذ لمنيت رسالة برقية من بلدة إسبانيا بلجيكا تنعي لي وفاة الدكتور سدي سميت وهو موسر أمريكي واسع الادراك والفكر محب للاسلام ومعجب بالشيخ محمد عبده الذي كان من أصدقائه

لا تقع مصيبة وحدها قد فقد انطلقاً نبراسا هذين العقليين في يوم واحد وهما على تباعدهما في المنشأ قد تقاربا بالاشترك في الافكار والآراء

وسيدي سميت هذا الذي جمعني واياه الالفة الاكيدة كان هو الاستقامة المحسنة وكان له عندي فوق ذلك الخصيصة الكبرى وهي محبته لبلادي وديني وذوده عنهما فانه كان تعلم كيف يعرف الدين الاسلامي ولهذا تراني أجد وقع مصابه مضاعفا وليس في وسعي أن أمدحه بأكثر من اشترأكه هنا في السلام الذي أهديه من قلبي الحزين الى فقيدنا الذي هو نفسه كان يطربه ويمجبه كثيراً ١٠٠هـ

محمد طلعت

نحراً في ١٢ برابه سنة ١٩٠٥

حرب

وكتبت جريدة البيرايميد الفرنسية (الاهرام) في عددها الصادر بالقاهرة في

١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ مآرجهته

موت الشيخ محمد عبد الله

قد توفي الشيخ محمد عبده إثر انتكاس قوي وكانت حالته الصحية من بضعة ايام داعية الى قلق ممرضيه واخوانه قلقا شديدا توفي بالاسكندرية حيث كان ينوي السفر منها الى اوربا فمنعه منه عشية الاستعداد له علة مكيمة مؤلمة ولما بلغ نعيه الحزن القاهرة مساء امس كان شديد الوقع على النفوس لان تقارير الاطباء في الاسبوع الماضي كانت توذن بشفاؤه فساء الناس ان كان ذلك التحسن الظاهر نذير الموت الذي اختطفه من اوليائه وخلانه انطقاً نبراس حياة ذلك الشيخ الجليل في الساعة السادسة من مساء أمس

زال بزوال مفني الديار المصرية رجل من أكبر الرجال في العالم الاسلامي وفقدت مصر فيه سراج علم من أضواء السرج وجميع من عرفوا الشيخ محمد عبده معرفة قريبة أو بعيدة من أي أمة كانوا والى أي دين ينتسبون آسفون أسفا حقيقيا شديدا أن غاب عن مشهد هذا العالم مثل ذهنه المستنير وعقله المثقف ونفسه الكريمة .

ولد الشيخ محمد عبده في محلة نصر (باقليم البحيرة) وتلقى دروسه الاولى في الجامع الازهر على الشيخ عليش الذي كان اذ ذك شيخا لهذا الجامع (كذا) فامتاز عن جميع اخوانه من الطلبة بمحبة ذهنه وهمته في العمل فكان في شببته مَعْنَى العقل في طلب العلم دائم الزهم في تحصيل المعارف غير قانع باغترافها من ينايعها الأزهرية واتفق في ذلك الوقت ان السيد جمال الدين الافغاني كان ياتي دروسا على نخبة من شبان المسلمين فاسترعت ذهنه فانخرط في سلك التلاميذ ذلك العالم الكبير الذي كان صاحب الدولة رياص باشا استفده من القسطنطينية للتعليم في الازهر وقد اقتبس منه أفكاره الحكيمية الحرة فكان غرضه الذي يرمي اليه فكرة الانسلاخ عن التقاليد العتيقة والتوفيق بين العلم والدين ولما كانت جرائم هذا

الاصل قد أقيمت في نفسه كان لا بد ان توفي فيما بعد تمارا ثمينة جليلة .

وفي سنة ١٨٧٩ عين مدرسا في مدرسة الاسن غير انه لم يلبث ان ارتاب في أمره الخـ . ري اسماعيل باشا فصدر اليه أمره بالابتعاد الى مسقط رأسه (محلة نصر) وأما شيخه جمال الدين فانه نفي من القطر المصري وبعد مضي سنة من ذلك عاد رياض باشا الى الوزارة فاستعاد الشيخ محمد عبده الى مصر وعهد اليه بتحرير الجزء العربي من الجرنال الرسمي فبقي في هذا المنصب الى ان قامت الحوادث التي غيرت أحوال مصر وأفضت الى دخول بريطانيا العظمى فيها وبما اتهم في اثورة العرايية بحق أو بغير حق حكم عليه بالنفي فغادر مصر الى سوريا حيث اشتغل بالتعليم في كبريات مدارسها وأخص ما عني بالقائه فيها تفسير رسائل سيدنا علي بن أبي طالب فطار بهاصيته وذاع بها ذكره

كان الشيخ محبوبا محترما من جميع الناس وكان يعيش عيشة وادعة ويبدل لتلاميذه كوز علمه الواسع وقد تعرف في بيروت بمحمي الدين بك حماده الذي كان لحادثته الاخيرة اسوأ وقع في القاهرة وتزوج بنت (أخي) هذا الصديق الجديد وبعد ذلك بثلاث سنين سافر الى باريس حيث اتى استاذة القديم الشيخ جمال الدين وكان هذا الحكيم الكبير يأنس من نفسه ميلا اليه لما ادهشه من ألمعيته وفرط ذكائه وقد تجلى هذا الميل في مظهر محبة فائقة له وكان الشيخ جمال الدين يعيش في مدينة النور (يعني باريس) بين عصابة من المعجبين به فقبلوا ان يكون هذا الشاب المنفي في زمرةهم وكان هذا الاختلاط المستمر والاحتكاك الدائم بهم سببا في نمو افكاره الحرة ولوغها من القوة الى حد ان ظهر أثرها في سيرته بقية حياته وقد انشأ بمساعدة ام تاذه جريدة عربية سماها العروة الوثقى لم تطل مدة بقائها

ولما عفا عنه الخديوي المرحوم توفيق باشا في سنة ١٨٨٧ بادر بالرجوع الى مصر حيث لم يلبث ان افت الانظار اليه بفضلهم ومعرفته الغزيرة في المسائل الدينية والادبية وقد نشر تفسيراً للقرآن يعنبره العارفون وهم محقون انه خير التفسير وقد حظي الناس منه أيضا برسالة في التوحيد

كان شريفا في تواضعه بشوشا في معاملته للناس فلم يلبث ان استمال قلوبهم

اليه وكثير فيهم أحياءه واصدقاؤه ولقد خلب عقول جميع من حظوا بصحبته بسحر منطقته وحلاوة آدابه وبالحسن المنبعث من ذاته كلها ولقد كان يخلص لرائيه جمال لا وصف له من عينيه الصغيرتين الباحثتين اللتين كان يخيل لمن يراها أنهما على الدوام تفوصان في عالم المجهولات

قبل ان يرقى الشيخ محمد عبده لى منصب الافتاء في عام ١٨٩٧ كان عاملا في المحاكم الاهلية فقد ولي القضاء في محكمة بنها ثم نقل الى محكمة الزقازيق ومنها الى مصر وبلغ في سنة ١٨٩٠ بكفائته واستعداده منصب مستشار في محكمة الاستئناف الاهلية ولكنه لم يبين للناس خرية الفكر والتسامح اللذين بهما في نفسه جمال الدين الا وهو في منصب الافتاء وكانت تلاميذه تدور على أمر واحد وهو التوفيق بين العلم وأصول القرآن

كان للشيخ محمد عبده نفوذ كبير في حياة بلاده الداخلية سواء كان ذلك من جهة الدين أو من جهة السياسة فيما كان مقتيا كان يرجع اليه المسلمون في حل ما يشكل عليهم من المسائل الشرعية وبما كان عضوا في مجلس الشورى كان حكما لاجراء الجمعية العمومية الاجلاء يوضح لهم دقائق المباحثات والمجادلات ويوحى اليهم بالمشروعات القانونية وقد برهن في كلال العملية على ما كان له من سعة الفكر والبصر بالامور الذي يندر وجوده في غيره

كثيرا ما كان الشيخ محمد عبده كفيده من المشتغلين بحياة البلاد السياسية والادبية هدفا لمطاعن لا يسلم منها امثاله غير انه قد وجد له معارضون في بعض طوائف من الناس ولم يكن له بينهم أعداء مطلقا فان ما أوتيته من المعارف وحسن السمات الدال على الشرف والشرف كان يوجب اجلاله وتعميمه حتى ان معارضيهم أنفسهم ما كانوا يابون عليه أداء ما يجب له من الاعجاب والاستحسان

وليس من حقتا ان تتوسع في بيان عمله من الوجهة الدينية فالكلام فيه من المسائل الدقيقة التي لاحق في الخوض فيها الا لآخوانه في الدين وإنما لاسمعنا ان لا نقول انه من حيث كان عضوا في مجلس الشورى قد أدى واجبه أكمل أداء وأشرفه فقد ذب عن مصالح البلاد بمقدار ماسمحت له به أحوال مصر الآن

وربما عاب عليه بعض الناس شيئا من الضعف في بعض المواطن ولكن كان له في ذلك عذر فانه كان لا بد له ان يرضخ لصروف الزمن وجوادث الايام ومن ذا الذي لا يذكر له مقابلته الواجبة التذكار للمستشار القضائي في هذه الايام الاخيرة بسبب انشاء محاكم الجنابات فانه لما كان رئيسا للجنة التي نيط بها درس مشروع قانون هذه المحاكم كان من رأيه ورأي اخوانه المعارضة في تنفيذها غير ان المستشار صرح بان لا يسلم برفض هذا القانون فاضطر الشيخ محمد عبده الى الامتنال لانه لم يكن في وسعه غيره واجتهد في ان يحوز ذلك المشروع التحوير الذي يراه ضروريا وكان أشد من ذلك اقديما في معارضة الحكومة عند المناقشة في مشروع قانون مرسى مطروح وبهمة ومساعدة اخوانه أيضا عدلت الحكومة عن هذا المشروع الذي سيحور تحويرا كبيرا

ولا ينبغي ان ننسى أيضا انه هو صاحب مشروع لائحة تشكيل المحاكم الشرعية الذي عرض في هذه الايام الاخيرة على نظارة الحفانية فهذا المشروع ونظام التدريس الذي وضعه لمدرسة القضاة الشرعيين هما آخر أعماله التي تفضل بها على بلاده وقد دهمه الموت قبل ان يفرح بروية تمارها

للشيخ محمد عبده على مصر اباد كثيرة ومن أجل هذا ثرى جميع أهلها في حزن وألم شديد لموته . اهـ

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولييه سنة ١٩٠٥ وصف تشييع الجنازة بالاسكندرية والقاهرة على نحو ما ذكره الفارد الكسندري (كما سيأتي) وزادت البيرايميد أنه عند قيام الجثة من محطة باكوس أو عز رئيس مدرسة الفريير بدق الاجراس فذقت فكان لاعلان هذا الاجلال والميل وقع عظيم في نفوس المشيعين

— جريدة البروجريه —

جاء في عددها الصادر في القاهرة باللغته الفرنسية في يوم الاربعاء ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في منتصف الساعة السادسة من

مساء أمس وستنقل جثته على قطار مخصوص الى القاهرة فتصلها الساعة الثانية
والدقيقة الخامسة والثلاثين بعد الظهر ويبقى العرش في المحطة حتى الساعة اربعة
بعد الظهر وفيها يسير المشهد

وسيتبع المشهد في مسيره هذا النظام وهو أن يمر بشارع كامل امام لوكاندة
شبرد فيدان الاوبرا فالعتبة الخضراء فشارع الموسكي حتى يصل الى شارع
الخلوجي ومنه الى الجامع الازهر حيث يصل عليه ثم تنقل الجثة بعد الى مقبرة العفبي
بالقرب من مقبرة الشيخ الامباي وتدفن هناك

وقد أرسل عطوفة فخري باشا مقام الجناب الخديوي أمره الى جميع كبار
عمال الحكومة بأن يحضروا الجنازة . اه

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

شيعت جنازة الشيخ محمد عبده كما قلنا أمس في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم
وكان يتقدم المشهد فصيلة من فرسان البوليس ويحمل العرش نفر من طلبة الازهر
ويتبعه مباشرة مئات من مشايخ الازهر وعلماؤه ووراءهم مستشارو الاستئناف
والحامون الوطنيون وعمال نظارة الحقانية والمحاكم الاهلية وعلي بك شاهين من
قبل الجناب الخديوي وعطوفة ابراهيم باشا فواد عن الحكومة وكان أكثر من
خمس آلاف نفس يمشون مع الجنازة فكان مشهدها مؤثرا ولم يحصل شيء يخل
بالأمن والفضل في ذلك لما اتخذته سعادة منسفيد باشا من الطرق الاحتياطية . اه

جريدة الجورنال دو كير الفرنسية

جاء في عددها الصادر بالقاهرة في ١٢ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

لاشك ان مصر قد ابتليت في هذه الايام الاخيرة بكثير من الحن ففي
شهر ديسمبر فقدت محسنها الكبير واليوم فقدت أكبر علمائها وأشهرهم وهو الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية ونعي هذا الرجل المبجل لن يقتصر على مصر بل
أنه سيكون له رنة في جميع ارجاء العالم الاسلامي كالمند وسوريا والجزائر وجنوب
أفريقيا فان الشيخ كان معروفا في كل مكان ومحترما عند جميع الناس وقدمات

وله من العمر ٥٨ سنة

أصاب المفتي داء عضال وهو سرطان في الكبد فكان عازماً على مبارحة مصر الى أوربا لتبديل الهواء ولكن الاطباء المعالجين له منعه من أي انتقال عشية يوم السفر لان حالة المرض كانت تقضي بذلك فاقام بمحطة شوتس (١) بالرمل حيث قضى نحيبه في الساعة السادسة من مساء أمس مع بذل الاطباء جميع ما لديهم من العناية في مداواته وقد فقد الناس الامل في شفائه من يومين واشتغلت نظارة الحقاينة وحكمدارية البوليس باصدار التعليمات الرسمية للاستعداد لتشييع جنازته تشييعاً يليق بمقامه وما عرف خبر وفاته في القاهرة حتى بادر رصفاؤنا الوطنيون باصدار الملاحقات الناعية لاهل مصر مصيبتهم بفقده وإنا مقتضرون هنا على ايراد شي من ترجمة حياة الشيخ فنقول :

تربى مفتي الديار المصرية في الجامع الازهر بعيداً من أهله وذويه وكان تلميذاً للفيلسوف المعروف جمال الدين ويقول العارفون به معرفة أكيدة أنه كانت له طريقة عجيبة يهتدي بها في طريق التعليم وقد أم دروسه في بلاده ثم كملها باسفاره في أفريقيا وآسيا وأوربا وبعد خروجه من الازهر عين محرراً للوقائع المصرية واستمر في هذا العمل الرسمي الى سنة ١٨٨٢ وفيها اشترك في الثورة العرابية وبسببها نفي الى سوريا وهناك عين معلماً في مدارس الحكومة الكبرى

ثم عاد الشيخ الى مصر بعد ان نال عفو الخديوي السابق توفيق باشا وعين قاضياً بالحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية ثم مستشاراً في نظارة الحقاينة (٢) وفي ٧ رجب سنة ١٣١٣ الموافق ٤ يناير سنة ١٨٩٥ قررت الحكومة انشاء مجلس ادارة للزهر وعين الشيخ مندوباً للحكومة فيه ويذكر

(١) ان الدار التي مرض فيها وتوفي كانت قريبة من محطة سوتس هذه ولكنها أقرب الى محطة صفر ولذلك اختلف فيها قول الجرائد

(٢) كذا قالته هذه الجريدة والامر ليس كذلك واعلمها أخذته من ان المرحوم لما عين مفتياً للديار المصرية كلف نفسه التفتيش على المحاكم الشرعية على عموم القطر فاجابته الحقاينة ففعل وقدم تقريره المعروف في اصلاح هذه المحاكم

أنه استقال من هذا العمل في ١٩ مارس الماضي بسبب حادثة طنطانت بها الصحف
وتبعه في هذه الاستقالة عضوان آخران

عين الشيخ محمد عبده مفتيا للديار المصرية في ٢ يونيو سنة ١٨٩٩ بدلا
من الشيخ حسونه النواوي الذي استقال من هذا المنصب
وللمفتي كتاب في التوحيد وتفسير لعدة من سور القرآن وجملة من الفتاوى
وكان ينشر ما يلقى في الجامع الأزهر من دروس التفسير في مجلة وطنية مخصوصة
ولكن أجل مأثرة كانت له وستكون على ممر الدهور هي اصلاحه للأزهر فقد كان
في مقدمة الرجال العارفين العقلاء الذين في استطاعتهم ان يعرفوا سوء حالة التعليم
في هذه المدرسة لانهم بعد ان تخرجوا منها بادروا بالابتناء عن تأثير تعليمها بما
أوتوه من العقل العالي

كان الشيخ محمد عبده واقفا على حضارة الامم الحديثة وتاريخ الامم القديمة
ولهذا وقف جزءا عظيما من حياته على تحقيق فكرة اصلاح الاحوال في الأزهر
واصلاح التربية الاسلامية برمتها وكان يعتبر من الاصلاح الضروري أن يصل بين
الشرق والغرب وبين الحضارة الاسلامية والحضارة الاوربية وكانت هذه
الحقيقة دائما تجول في نفسه وهي ان الاوربيين يجهلون حقيقة الاسلام والمسلمون
عاجزون عن تفهيمهم حسن عقيدتهم لانهم أنفسهم على غير يقين فيها لامن جهة
العلم ولا من جهة العمل ولا من جهة الاخلاق

ابتدأ عمل المفتي في الاصلاح من عهد الخديوي السابق توفيق باشا فانه
في ذلك العهد استقل بادخال بعض اصلاحات قانونية فيه ولبعض الأزهر بين له
تبين له ان لا يمكن الاستمرار على انعام ما وضعه من أمور الاصلاح بدون مساعدة
الخديوي ولم يكن توفيق باشا ميالا للمساعدة ولما تولى الخديوي عباس باشا لم يلبث
الشيخ ان شكل مجلس ادارة للأزهر مكلف بملاحظة التعليم والتربية فيه وجعل
الجناب الخديوي تحت تصرفه مبلغا قرر في ميزانية الاوقاف ونظارة المالية أعدت
له أيضا مبلغا آخر وقد جرى الاصلاح جر يا حثيثا بهمة الشيخ الذي كان مندوبا
للحكومة في المجلس ولم يظهر أحد بمعارضته وان كان أهل الأزهر قد طلبوا مزارا

تأجيل تنفيذ بعض الاعمال بحجة وجوب ارجائها ليكون الابطاء فيها أنجح لها وقد حدثت بالازهر عدة حوادث كان من نتائجها تعاقب جملة مشايخ على المشيخة وهم الشيخ حسونه (١) والشيخ سليم البشري والشيخ علي البيلاوي والشيخ الشربيني وكانت فيه فلاقل اقترن بها اسم الشيخ محمد عبده وانضم الى تلك الحوادث حوادث أخرى كفتوى الشيخ بجل أكل ذبائح الكتائبين ولبس ملابسهم لعدم تصرّح القرآن بالمتع منه خصوصاً من هم مضطرون الى معايشة الاوربيين

كان المفتي ينداخل في كثير من المناظرات الفلسفية بل والسياسية وقد كتب عددا وافرا من الرسائل والمقالات في الجرائد ونحن لانسى مناظرته الكتابية في سنة ١٩٢٢ للموسيو جبرائيل هانوتوسبب مقالته التي نشرها عن الاسلام في جورنال باريس فقد كان لهذه الاظرة دوي عظيم في العالم الاسلامي

وقد سافر مفتي الديار المصرية كثيرا الى تونس والجزائر وكتبت جر بدة التان الفرنسية في هذه الايام في ذلك هذه الجملة فقالت: ان المصريين أكثر المسلمين تقدما وسببه اختلاطهم بالاوربيين وجامعهم الازهر ينشر ما سمعتموه الآن من الافكار في جميع انحاء العالم الاسلامي وقد سافر الشيخ محمد عبده حديثا الى تونس لبث هذه الافكار:

وقد حصل بينه وبين رياض باشا والحزب الوطني المصري بعض الشقاق كما هو معروف

كان الشيخ محمد عبده قبل كل شيء رجل همة وعمل وكان صديقا حيا ومستشارا أصيل الرأي للجناب الخديوي ولرئيس مجلس النظار والورد كرومر وكانت طبقة المتعلمين من الوطنيين والطوائف المختلفة من الاوربيين جميعهم أحبا باله وربما كان بعضهم غير موافق له في آرائه ولكن يستحيل ان لا يعتقد فيه هذا التحالف حسن النية وثبات الاعتقاد وكان الشيخ رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية بل كان

(١) نسي الكاتب الشيخ عبدالرحمن القطب وكان بعد حسونه

مساعدا لكل عمل خيرى فمن ذلك اعانته للحزب المصرى الذى أنشئ لمحاربة
السل الدرني بكل مافى وسعه من الهمة والنفوذ
وجملة القول ان مصر قد فقدت عالما من أكبر علمائها ورجلا عريض العلم غزير
لادب غاية فى حسن المحاضرة وليس الاسف على فقده قاصرا على مصر بل انه
سيعم العالم الاسلامى باسمه

تشيع الجنازة

ستنقل جثة المفتي على قطار مخصوص يبلغ مصر اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر
وسيجتمع المشهد فى المحطة ليسير بالجثة الى المدفن مارا بميدان باب الحديد فشارع
نوبار فشارع كامل فميدان الاوبرا فالموسكى فالسكة الجديدة فالجامع الازهر حيث
تصلى صلاة الجنازة المعتادة ويدفن بقرافة المجاورين وسيكون تشيع الجنازة على
نقطة الحكومة ويقام المآتم ثلاثة أيام بمنزل الفقيد بعين شمس . هـ

وجاء فى عدد هذه الجريدة الصادر فى ١٣ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

حياة شيخ - عمله - جنازة المفتي - كمال البساطقة فى مشهده - مقالات الجرائد
فيه - جزاؤه المستحق من المديح

ما برح موت مفتي الديار المصرية يعد حادثة اليوم فى مصر وفى جميع
العالم الاسلامى فلا حديث للناس الا هو وذلك برهان جديد على ما كان للفقيد
من المكانة السامية ولذلك يهمنى ان ثبت هنا شأن تفاصيل حياته وتوارىخها .
لم يكن الشيخ محمد عبده من البيوتات الشهيرة فانه ولد فى سنة ١٨٤٨ أفريقية
فى محلة نصر بمرکز شبراخيت (من مديرية البحيرة) وكان أبوه يدعى سليم
عبده (١) وهو من مزارعي تلك القرية وبعد ان آتم الشيخ دروسه بالارهر نال
درجة العالمية فى سنة ١٨٧٨ وكان تلميذا للشيخ علبش وللشيخ جمال الدين
الافغانى الذى استحضره صاحب الدولة رياض باشا من الاستانة بمرتب شهري قدره
٢٥ جنيه العلم فى الازهر الحكمة وعلم الكلام والعلوم الدينية وقد أثبت الشيخ محمد

(١) كان اسم والده (عبده) فقط فلفظ سليم زائد

عبد استحقاقه لان يكون تلميذا للحكيم الافغاني كما أثبت ذلك كل من الشيخ عبد الكريم سلمان، العضو بالمحكمة الشرعية الكبرى و ابراهيم بك اللقاني المحامي والشيخ وفا محمد وقد قاوم طلبة الازهر الشيخ جمال الدين ووقفوا في سبيله ووقفه بلغت الى حد أن اضطر شيخ الازهر الى اخراجه مع تلامذته من مسجد سيدنا الحسين (كذا)

وفي سنة ١٨٧٩ عين صاحب الدولة رياض باشا الشيخ محمد عبد مدرساً بمدرسة اللسن ولم يمض على ذلك غير قليل حتى أسقط اسماعيل باشا (كذا) وزارة رياض باشا ونفى الافغاني وارجع الفقيه الى بلده في البصرة ولما عاد رياض باشا الى الوزارة في عهد توفيق باشا عين الشيخ محمد عبد محرراً للوقائع المصرية (القسم العربي من الجرنال الرسمي) فكان يحرره بمساعدة الشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك زغلول و ابراهيم بك الهلباوي والسيد وفا محمد

وفي ذلك الوقت حدثت الثورة العراقية فكان الشيخ محمد عبد فيها مستشار العراقيين المسموع الكلمة على عدم استحسانه لاعمالهم بل أنه حى سراي رياض باشا من أفعالهم العدوانية

وعند احتلال الانكليز للقاهرة في سنة ١٨٨٢ قبض على الشيخ محمد عبد كما قبض على عدة من اخوان عرابي وجلسوا في المحل المد للدائرة السنية وفي سبتمبر سنة ١٨٨٢ سيق الى المحاكمة منهما بأن من ضمن أعماله أن نشر فتوى مقتضاها خلع توفيق باشا فعين له صديقه المستر وافر يد بلانت المحامي الانكليزي برودلي وانتهت المحاكمة بأن قضي عليه بالنفي ثلاث سنين بل انه يحكى أن الشيخ لجأ الى الهرب وأن الحكومة أعلنت هربه في الجرنال الرسمي ستة أشهر متتابعة واعدة من يقبض عليه بأن تكافأه بعشرة آلاف جنيه مصرية وكان الشيخ اذ ذاك في باريس (الصواب ان هذا الهارب عبد الله أفندي نديم)

ثم أنه نفي بعد ذلك الى سوريا فعين مدرساً للمدرسة السلطانية ببيروت وأقام في سوريا أربع سنين في أثناءها عرف محيي الدين حماده بك الذي قبض عليه في هذه الايام الاخيرة عند بلوغه بيروت آتياً من سفره ولم يفرج عنه الا بتوسط

السفارة الانكليزية في الاستانة وكانت معرفته به سببا في ان تزوج الفقيد بنته وفي سنة ١٨٨٦ ذهب الشيخ محمد عبده الى باريس حيث لقي أستاذه الشيخ جمال الدين الافغاني ونشر معه جريدة لم يطل عمرها وهي المسماة بالعمرة الوثوق التي منع دخولها مصر ثم في سنة ١٨٨٧ عفى عنه الخديوي توفيق باشا فرجع الى مصر وعين قاضيا في محاكم بنها والزقازيق ومصر وفي سنة ١٨٩٠ عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية وفي ٢٠ يونيه سنة ١٨٩٩ عين مفتيا للديار المصرية

وفوق هذا العمل الرفيع كان الشيخ محمد عبده عضوا في مجلس الشورى وفي الجمعية العمومية وفي مجلس الاوقاف الأعلى وفي اللجنة التشريعية بنظارة الحقانية ورئيساً للجمعية الخيرية الاسلامية وعضوا في مجلس ادارة الازهر وقد قام في جميع هذه المناصب بالخدم الجليلة المشهورة وكان رحمه الله برا من أحسن البارين ومحسنا من أجل المحسنين فكان يبدل جزاء عظيماً من ايراده لمواساة البائسين ومساعدة المحدودين

لم يعقب الشيخ محمد عبده ذكورا بل ترك أربع بنات اثنتان منهن متزوجتان بمحمد بك يوسف وعثمان أفندي يوسف والاخران تيمشان مع عمهما حمودة بك عبده المحامي

مات الشيخ محمد عبده كما قلنا أمس بسرطان في السكب وهو نفس العلة التي مات بها أستاذه الحكيم الشيخ جمال الدين الافغاني وكان أصابه برد في سفره الاخير الى السودان في شهر فبراير الماضي ومن ذلك الحين ظهر المرض ظهورا شديدا وقد تكفلت الحكومة بتشييع جنازته فاحتفلت به احتفالا يليق بمقامه (ثم وصفت الجريدة تشييع الجنازة في مدينتي مصر واسكندرية على نحو ما ذكرته الجرائد الاخرى وزادت ان القطار المقل لجثة الفقيد كما كان يقف بمحطة كانت تحتشد فيها العامة لاستقباله وهي مكتئبة حزينة - وامتازت هذه الجريدة بان نقلت شذرات مما كتبه معظم الجرائد الافرنكية والعربية في تأبين الفقيد ولكنها أخطأت في مسائل صححنا بعضها وأشرنا الى بعضها بكلمة (كذا)

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٤ يولييه ما ترجمته

مفتي مصر

قائنا بالامس ان جنازة الشيخ محمد عبده كانت كلها عنوانا للبساطة والحلو من البدع موافقة لمذهبه فلم يكن فيها أحد من القراء ولا من حملة المباخر ولا من حملة المصاحف وما يذكر لهذه المناسبة ازالمفتي لما شيعت جنازة احدى اخواته (١) منع كل هذه التقاليد منعاً كلياً لانه كان يعدها مخالفة للدين

وقد جرى الناس في تشييع جنازته على الاصول التي كان يعلمها في حياته فن ذلك ان أحد أهل الازهر كان يريد ان يتلو قصيدة في تأبينه فاسكته الشيخ عبد الكريم سلمان قائلاً ان الشيخ قد أبطل هذه العادة (من الازهر) في حياته وبعد ان صلى عليه الشيخ حسونه صلاة الجنازة دفن في قراقة المجاورين ولما أراد بعض الخطباء ان يؤنبوه بنهم سعادة حسن عاصم باشا الى ان كثيراً من أصدقائه يروم ارجاء التأبين الى وقت آخر وجعله في مكان آخر فكان مقاله وما نزل يده على ما قلناه ان رصفاءنا أصحاب الجرائد العربية قد نشروا مقالات مطولة في هذه الحادثة وعند كلامهم أمس على الجنازة كانت عناوين مقالاتهم كالتى: جنازة الفقيد - مشهد المأسوف عليه المفتي - جنازة الفقيد المفتي: وقد نشر معظمهم قصائد شائقة شديدة التأثير ومن الاتفاق الغريب ان اليوم الذي مات فيه المفتي هو نفسه اليوم الذي مات فيه بانكلترا السير ويليم موير الذي قضى حياته كلها محاباً بالاسلام في كتاباته ودروسه

ولنختم القول في هذا الموضوع بان ما ذكره عدة من رصفائنا من الاخبار عن خاف المفتي سابقة أو انها فانه لا يبت شيء في هذا الامر قبل عود الجنب الخديوي الى مصر ورجوع عطوفة رئيس مجلس النظار وجنب اللورد كرومر. اه

(١) الصواب أمه لا احدى اخواته

جريدة النارد الكسندري

جاء في عددها الصادر بالاسكندرية باللغة الفرنسية في ١٢ يوليه سنة ١٩٠٥ بعنوان مفتي الديار المصرية ما ترجمته :

نعلم للناس وأسفنا شديد أن مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده كان حضر من بضعة أسابيع الى رمل الاسكندرية على نية السفر الى أوربا تغييرا للهواء فاخرمته المنية أمس في الساعة الخامسة مساء وهو في الثامنة والخمسين من عمره وكانت وفاته بمنزل سعادة محمد راسم بك في صفر بالرمل

توفى الشيخ محمد عبده إثر داء في الكبد لم يممه الا مدة قصيرة وقد كان مشهورا في العالم الاسلامي وكان جميع طلبة الجامع الازهر يقدرون معارفه قدرها والمعروف عن هذا الجامع انه يحتوي على أكثر من عشرين ألف طالب (كذا) يفتدون اليه من جميع البلاد

وقد تخرج الشيخ محمد عبده نفسه منه فشهره بجدارته ونبوغه وكان تلميذا لفيلسوف الشرق الكبير الشيخ جمال الدين الافغاني شديد الملازمة والاخلاص له وبعد أن ترك الازهر عين محررا للجريدة الرسمية ثم اشترك في الحوادث العراقية فنفي في سوريا فاشتغل فيها بالتعليم ثم عفى عنه الخديوي توفيق باشا وعين قاضيا بالمحاكم الاهلية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم انتهى اليه منصب الافتاء وقد دخل الشيخ محمد عبده مرارا في مناظرات سياسية متعلقة بالبلاد وكتب جملة رسائل ومقالات وتناظر بالكتابة مع الموسيو جبرائيل هانوتو وزير خارجية فرنسا مناظرة كان لها دور عظيم في العالم الاسلامي

كان الشيخ محمد عبده كما قلنا عالما من الدرجة الاولى فخسر العالم الاسلامي بموته خسارة كبرى وما ذاع خبر وفاته المحزن حتى قدم الى الاسكندرية مساء أمس أولف مؤلف من المسلمين بعضهم من القاهرة وبعضهم من الارياف ليشهدوا جنازته

الجنازة

في نحو الساعة العاشرة من صباح اليوم نقلت جثة الفقيد المأسوف عليه من

منزل سعادة محمد راسم بك بمحطة صفر في عجلة مخصوصة من عجلات الترام
 يصحبها محروس أفندي عبده والشيخ على عبده أخوا الفقيه وصاحب السعادة
 مظلوم باشا ناظر المالية وأحمد يحيى بك من أعضاء المجلس البلدي النائب عن
 مدينة الاسكندرية في مجلس الشورى وعزيز كحيل بك من مستشاري محكمة
 الاستئناف الاهلية وسعادة محمد راسم بك المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا
 (كذا) وعدة من الاعيان الذين جاءوا من القاهرة ومن القرى لهذا الغرض ولما
 بلغت الجثة محطة الرمل حملها عدة من الاعيان على أعناقهم في الساعة العاشرة
 والدقيقة الخامسة وسلك المشهد شارعي الرمل فالذي دانيال يتبعه تلامذة مداوس
 العروة الوثقى ومكارم الاخلاق بموسيقاهم ورجال البوليس تحت قيادة اليوزباشى
 على أفندي حمدي وفصيحة من عساكر خفر السواحل تحت قيادة البكباشى استاني
 وفريق من عمال الجمارك تحت إمرة مأمور منها وكان يتبع الجيزة فرقة من
 عساكر البوليس الفرسان تحت إمرة يوزباشى وأمامها علماء الاسكندرية وقاضيا
 وطلبة جميع المساجد وشيخ العلماء ومن ورائهم أصحاب السعادة حسين فخري
 باشا قائمقام الجناب الحديوي ورياض باشا رئيس مجلس النظار سابقا وعباني باشا
 ناظر الحربية ومظلوم باشا ناظر المالية ووراء الجيزة المستر فندي متولي أعمال
 الوكالة البريطانية في غياب اللورد كرومر والمسترانس وكيل نظارة المالية وابراهيم
 نجيب باشا وكيل الداخلية وعزت باشا وكيل الخارجية وصالح ثابت باشا رئيس
 محكمة الاستئناف الاهلية وحافظ بك محمد وكيل محافظة الاسكندرية وسعادة
 الميرالاي هو بك نش بك حكامدار البوليس بملابسه الرسمية وقضاة المحكمة الاهلية
 والمحامون وزكي بك سكرتير مجلس النظار ويعقوب باشا ارتين وكيل نظارة المعارف
 وموسيو رالى وكيل المجلس البلدي واسماعيل صدقي بك سكرتير البلدية العام وموسيو
 برند القائم برئاسة مجلس القورتينا وزنازيري بك سكرتير هذا المجلس وشاهين
 بك مكار يوس صاحب المقطم ورشيد بك شميل صاحب البصير ووكلاء الجرائد
 وحسن بك مظلوم السكرتير الخصوصي للموسيو شيتي بك مدير عموم الجمارك
 الجليل وميشيل أيوب بك مراقب عموم الجمارك وسعادة عبد الحليم عاصم باشا

مدير الاوقاف وسعادة محمود فهمي باشا مدير أقلام المعية السنوية (السابق) وشراباتي بك رئيس قلم قضايا الحكومة وحسين أفندي كامل بالنيابة عن صاحب الدولة جلال الدين باشا

ولمبالغ المشهد مسجد النبي دانيال صعد جميع المؤذنين على المنارات وبرروا روح الفقيد ثم سار المشهد الى محطة الباب الجديد وهناك دخل جميع المشيعين وعزوا أخوي الفقيد الذي لم يقب ذكورا ثم وضعت الجثة في عجلة مخنومة وسار بها القطار المحصوص من الاسكندرية في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر الى مصر حيث يحصل الاحتفال الرسمي بالدفن في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم. اه

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ٣ يولييه ما ترجمته

أتانا من مكاتبنا بالقاهرة هذه الرسالة وهي :

القاهرة في ١٢ يولييه سنة ١٠٥

شيعت جنازة المأسوف عليه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بعد ظهر اليوم بمحضر من جميع سكان القاهرة الذين عمهم الحزن وفيهم عدة آلاف من أصدقاء الفقيد ومن المعجبين به ولقد ساعد خلو الجنازة من المظاهر التقليدية وبساطة المشهد على جعلها مهيبين وزادها مهابة ما كانت تثيره الجنازة في طريقها من عواطف الحزن والاسى في نفوس الناس

لما بلغت جثة الاستاذ امام الشريعة الاسلامية في القطر المصري محطة مصر في الساعة الثانية بعد الظهر على قطار مخصوص نقلها بعض طلبة الازهر الى قاعة استراحة الدرجة الاولى حيث التفت حولها جميع كبار العلماء يقرءون ويدعون الى ساعة قيام المشهد الذي لم يتحرك من ميدان باب الحديد الا في الساعة الرابعة بالضبط

كان يتقدم النعش فصيلة من عساكر البوليس مشاة تحت قيادة البكباشي أحمد أفندي عفت وكان النعش خلوا من الزخرف بحمله سنة من طلبة الازهر

ويتبعه جميع علمائه وطلابه بتقديمهم الشيخ الشريفي شيخ الجامع (١) ومعهم طلبة مدرسة دار العلوم والمستشارون والقضاة وأعضاء النيابة والمحامون وحضرة علي بك شاهين عن الجناب الحديوي وسعادة ابراهيم باشا فواد ناظر اخقانية نائبا عن الحكومة وسعادة محمد باشا صادق رئيس مجلس ادارة الاوقاف (كذا) وسعادة اللورد سسل باشا وكييل نظارة الحربية والمستمر مثل مستشار الداخلية والسير هوراس بتشيخ باشا ومنسفيلد باشا حكامدار البوليس والقائم مقام كوثليل رئيس أركان حرب جيش الاحتلال ووكيل المحافظة وحداد بك وكيل قسم الضبط وكثير من كبار عمال الحكومة ومن وراء هؤلاء الجم الغفير من رجال الدين وفقراء الجمعية الخيرية التي أنشأها الفقيد وسار بها في سبيل الفلاح

سلك المشهد شارع نوبار فشارع كامل فيدان الاوبرا فشارع البوستة فيدان العتبة الخضراء فالموسكي ثم انتهى الى الجامع الازهر حيث صلي على الجنائزة وقد كان مرور الجنائزة بشارع الموسكي الكثير الزحام سببا في تراكم الجماهير من الوطنيين الى حد ان حركة التجارة فيه كان يخشى عليها وهذا ما اضطر التجار الى اقبال حوانيتهم ولكن لم يحصل والحمد لله ما يوسف عليه وبعد ان صلي على الفقيد في زمن قصير نقل جسده الكريم الى المقبرة المعدة للمشايخ والعلماء وهي قرافة المجاورين

وقد كان في توارد الجماهير من سكان القاهرة تشييع الجنائزة ما اخذ أنفاس القائلين بان الفقيد لم يكن محبوبا من الامة المصرية

وقد برهن سكان أكبر مدينة اسلامية في هذا القطر علي أنهم عرفوا أن يقدروا ما كان عليه الشيخ محمد عبده من سمو الادراك وشدة الاستقامة والصلاح وسعة الفكر ورحمة القلب وليس من شأني أيها القراء أن أكتب

(١) لعل الكاتب قرر ما كان يجب لا ما وقع بالفعل فان الشيخ الشريفي يومئذ كان مريضا وحضر الى المآتم بعد الدفن وحلف أنه كان مريضا معتذرا عن عدم الحضور في تشييع الجنائزة وان الذي كان يتقدم حضرات العلماء هو فضيلة قاضي مصر ومشايخ الجامع الازهر السابقون

لكم ملخص تاريخه ولكني لا أريد أن أختتم هذه السطور قبل أن أؤكد على
رؤوس الاشهاد ان موت الشيخ محمد عبده قد فقدت به مصر زعيماً من أجل
زعامة الحضارة الاسلامية

جريدة البورصة المصرية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته
« آذنتنا رسالة برقية وردت صباح اليوم بوفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية في منتصف الساعة السادسة من مساء أمس بالغنا من العمر ٦٠ سنة وكان
محبوباً عند المسلمين موقراً عند الاوربيين المقيمين بمصر تخرج من الازهر ثم عين
محرراً للجريدة الرسمية ثم قاضياً بالمحاكم الاهلية ثم مفتياً للديار المصرية
» وقد نشر الشيخ محمد عبده عدة مؤلفات نفيسة منها تفسير بعض أجزاء
القرآن ورسائله الحكيمية في التوحيد

وصلت جثة الفقيد الى محطة القاهرة على قطار مخصوص الساعة الثالثة بعد الظهر
وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ وصف تشييع الجنازة بمدينة
الاسكندرية ومصر على نحو ما وصفته الجرائد السابقة

جريدة الريفورم

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه وصف تشييع الجنازة بالاسكندرية على
نحو ما وصفته الجرائد السابقة

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ وصف تشييع الجنازة في القاهرة
مختصراً وهو لا يخرج عن معنى ما ذكر وقات إن الشهيد كان خلواً من القراء وحملة
الباخر وحملة المصاحف جرياً على مذهب الفقيد

جريدة الامبريال التليانية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه سنة ٩٠٥ خبر وفاة المفتي وتشيع الحكومة
لجنازته كما جاء في الجرائد الاخرى مختصراً

جريدة الفاردو بورسعيد

جاء في عددها الصادر في ١٣ يوليو وصف تشييع الجنازة بالاسكندرية كما وصفته
الجرائد الأخرى

جريدة كايرون اليونانية

جاء في عددها الصادر بالقاهرة في ذلك اليوم بامضاء محررها ميسو كارافيانا ترجمته
قضى مساء أمس المقي الاكبر في الديار المصرية بعد ان تراوح أياماً بين
الموت والحياة فخسرت مصر بفقده رجلاً من أشهر أبنائها وأكثرهم نوراً وعرفانا
كما فقد العالم الاسلامي بوفاته عالماً كبيراً ممتازاً ولا نشك في أن المصريين على
اختلاف الاديان والمذاهب سيحزون حزناً شديداً صادراً من صميم الفؤاد على
ذاك الرجل الذي شرف في حياته هذا الوطن المصري . ولا غرو فان الفقيه
كان في حياته السياسية وحياته ادينية مستقل الفكر نزوعاً الى الحرية . واذا كانت
مصر قد ارتقت الى بعض مدارج التقدم الفكري فان معظم الفضل في هذا
الارتقاء راجع الى الرجل الذي تبكيه الآن . واذا ظهر أناس يسوهم ما أبداه
الفقيه من سعة الفكر واستقلال الرأي وافراغ الجهد للنهوض بمصر الى أعلى
قمة الفلاح واذا كان بين أولئك الناس من أراد أن يوقف مجرى التمدن الذي أرادته
الشيخ محمد عبده فان عدداً كثيراً غيرهم في هذا القطر يقدر قدر خطته ويعرفونه رجلاً
مصلحاً محباً لخير بلاده . واقدر كان في جميع المناصب التي تقلب فيها قدوة يجدر بكل
مصري ان يضعها نصب اعينه سواء كان في عهده قاضياً أو استاذاً أو مفتياً

ولد الفقيه في محلة نصر بمديرية البحيرة وقدم شاباً الى القاهرة فدرس في
الازهر (و) على جمال الدين الافغاني من أكبر فلاسفة المسلمين في مصر الاخير . ثم عين
استاذاً في مدرسة اللغات سنة ٧٩ على أن المرحوم اسماعيل باشا شك في اخلاصه له فزله .
ولما شبت نار الثورة العراقية اضطر الى مزاولة مصر والياذ بمدينة بيروت حيث علم
مدة في احدي مدارسها ونال على شهرة كبيرة ومقام رفيع بين أهلها ثم سافر الى
باريس وأنشأ جريدة مع أستاذه جمال الدين وعاد الى مصر سنة ٨٦ وعين قاضياً في

الزقازيق ثم رقي بأهلية واستحقاق الى وظيفة مستشار في الاستئناف الاهلي ولما خلا منصب الافناء عين فيه وبقي ممتيا محترم الرأي مستتير الفكر حتى ساعة مماته

٢

جريدة الطان الفرنسية

قالت في عددها الصادر بباريس في ١٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ ما ترجمته :

مفتي الديار المصرية

كتب الينا من اسلنا الاسكندري مانصه :

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في هذه الايام برمل الاسكندرية حيث كان يذاوى فكان لوفاته تأثير بليغ في نفوس الناس من وطنيين وأوربيين لما كان له فيها من علو المنزلة وعظيم الاجلال

كان الشيخ ابن رجل من المزارعين في مديرية البحيرة حيث ولد سنة ١٨٤٨ وتلقى دروسه في الجامع الازهر الذي قدر له ان يكون استاذاه الا كبر وخرج منه في الثلاثين من عمره حائزا لشهادة العالمية

وكان افضل اساتذته عنده وآثرهم في نفسه الشيخ جمال الدين الافغاني الحكيم الحر النظر الذي كان لافكاره الراقية تأثير عظيم في نفوس من تبعوه من ناشئة المسلمين ولما أبعده الشيخ جمال الدين من الجامع (١) بسبب نشر هذه الافكار تبعه في عزله الشيخ محمد عبده الذي كان اذذاك مدرسا بمدرسة الألسن وعاد الى مسقط رأسه في البحيرة ولما نادى رياض باشا بنصير الافكار الجديدة الى الوزارة عفى عن الشيخ محمد عبده وعين محررا للجرنال الرسمي العربي ولكن اخنلاطه بالعضاة العرايين عن كره منه لاعمالهم المدوانية قد طرقت اليه الشبهة في نظر الحكومة الانكليزية فأمرت بالقبض عليه ونفيه ثلاث سنين عن مصر فتوجه الي باريس حيث لقي أستاذه الافغاني وحرر معه جرنالا صغيرا يحتج فيه على أعمال الحكومة

ولما عفا عنه الخديوي توفيق باشا عاد الى مصر ثم عين قاضيا بالمحاكم الاهلية

(١) الصواب من مصر وهو لم يكن مقيما ولا مدرسا في الازهر

ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم مفتشا في نظارة الحقاينة ثم مندوبا للحكومة في مجلس ادارة الازهر ثم انتهى اليه منصب الافتاء في ٢٠ يونيه سنة ١٨٩٩ بعد خلوه من سلفه النوادي الذي استقال منه

وسرعان ما ظهر نفوذه في الازهر من حيث حرية النظر فانه أدخل فيه دروسا لبعض العلوم الاوربية كالتاريخ البشري والتاريخ الطبيعي والرياضة والحكمة ونشر رسائل ومقالات في الجرائد والمجلات وتقاسير لسورمن القرآن وكتابا في التوحيد ولا يزال الناس يذكرون مناظرته الكتابية المشهورة للموسى هانوتو عقب مقال له في الاسلام

كان المفتي زير الفكر محبا للاستطلاع فسافر الى تونس والجزائر فاختبرا معاهد العلم العربية في تلك الديار وعلى أثر هذا السفر ظهرت فتواه المشهورة بحل أكل ذبائح الاوربيين ولبس ملابسهم فهاج عليه ذلك غضب الحزب المستمك بالقديم فحصل من الحكومة على عزله من ادارة الازهر فكانت هذه الحجة قضاء مبرما على صحته (١) وقد كان على أهبة السفر الى كراسباد ثم الى مراكش لولا ما عراه من أوجاع الكبد المؤلمة فاضطره الى البقاء في الرمل حيث قضى نحبه

وقد كان هذا الرجل جليل القدر يصعب ان تعوض خسارته والمرشحون لمنصبه هم الشيخ حسونه المفتي السابق والشيخ فوده والشيخ سالم بك مدير الجرنال العربي عرفات (كذا كذا كذا)

جريدة التيمس الاذكليزية

جاء في عددها الصادر بلندن في ٢٢ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته كتب اليا مراسل من القاهرة في ١٣ يوليه بنهي لنا مفتي الديار المصرية فقال:

(١) انما استقال الفقيه من الازهر للأسباب التي اضطرت شيخ الازهر الى الاستقالة فهو لم يعزل ولم يكن للحزب القديم بد في استقالته ولا للحكومة ولا علاقة لتلك الفتوى بذلك. ثم ان مرضه قد ظهر في أثناء سفره في السودان قبل حادثة الازهر

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في ١١ يولييه بمقامه على شاطئ البحر قريبا من الاسكندرية وكان ميلاده في مديرية البحيرة سنة ١٨٤٨ وبعد أن أم دروسه في معهد التعليم المحمدي بالقاهرة وهو الجامع الازهر عين محررا للجرنال الرسمي ثم اتهم بالاشراك في الثورة العرابية ونفي من وطنه في سنة ١٨٨٢ فأقام بسوريا حيث استأنف مدارس العلوم الدينية وفي سنة ١٨٩٢ عني عنه فأعادته الحكومة الى خدمتها بتولية القضاء في احدى محاكم الاقاليم الابتدائية ولم يلبث ان عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية بالقاهرة حيث وجد مجالا ملائما لترويض ملكاته الفائقة وفي يونيه سنة ١٨٩٩ اختاره الخديوي لمنصب الافتاء الرفيع وربما لا يوجد في كبار المصريين من يفوق المرحوم المفتي فيما كان يبذله الى اللورد كرومر من المساعدة في سبيل ترقية سياسته الاصلاحية بمصر الا قليلا فقد كان للمفتي تأثير عظيم في نفوس الامة المصرية استخدم مدة وجوده في عمله مع الحكمة والبصيرة

وقد احتفل بتشييع جنازته يوم ١٢ يولييه بالجامع الازهر بمشهد من جمهور عظيم من الامة لم يغب عنه واحد من الكبراء المقيمين بالقاهرة ١٠٠٠

الديلي كرونكل الانكليزية

وجاء في عددها الصادر بلندن في ٣١ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

المفتي

شيخ مصر العظيم وأمانيه

بقلم هارولد سبندر

ذالت جريدة « الديلي بيبر » « توفي مفتي الديار المصرية وهو رئيس علماء الدين المحمدي في مصر وشيخ الجامع الخاقان (كذا) وكانت وفاته في مصيفه بالقرب من الاسكندرية بالقطر المصري »
هكذا مات المفتي ولقد قضيت مع هذا الشيخ المصري الجليل في شهر

مارس الماضي يوما حقيقا بالذكر في مرزعة المستر ول فرد بلونت الابنة المجاورة للمطربة
بالقرب من القاهرة

كان يوما من أيام مصر المحبوبة في أوائل مارس شر بنا فيه الشاي تحت
شجرة حمير وارفة الظلال في بقعة تعرف بضر بح الشيخ وقد تباحثنا في مسائل
كثيرة فانساق الحديث الى ذكر الثورة العرابية وأخذ المستر بلونت يصف احتشاد
الشبان المتهورين الذين التفوا على عرابي وسقوطهم بانكساره مبمثرين في وهاد النبي
والموت واذذاك سأله سؤال الاعمى المتلمس فقلت وهل بقي منهم أحد الى اليوم
فكان جوابه نعم يوجد الآن منهم رجل من أشهر رجال مصر وهو جاري وصديق
حميم لي ألا وهو مفتي الديار المصرية كان المفتي كالكردينال مانج يقايس السياسة
بالدين وقد بلغ هذا المتصيد من فواقه في الحذق والجدارة مبلغا ألزم الخديوي
واللورد كرومر بتعيينه رئيسا لرجال الدين في مصر

الى هنا أمسك المستر بلونت عن الكلام ثم التفت فجأة لسماعه قطعة حوافر
فوس فقال هاهو الرجل عينه فالنت مثله فاذا أنا بصورة انسان يقول رايها انها
برزت من كتاب الهد القديم رأيت شيئا حسن البزة جهيرا ممطيا فرسا عريا
كيتا جيلا مقبلا نحونا على هونه عليه الاردية الطويلة التي لانزال تمنح الانسان
في بلاد المشرق رونقا ورواء وفوق رأسه العمامة الكشيفة التي هي الوقاية الحقيقية
من حر الشمس ولما انتهى الينا ترجل وتلطف في تحيئنا وتناول معنا فنجان شاي
وأنشأ يحادثنا بالفرنسية الصحيحة

كان حديثه حديث مراقب مفكر وقف يرقب الحوادث من مكان بعيد وتمنى
فيما سبق أماني كبارا ولكنه تخلى عنها تخليا كليا وكنت الملح في عينيه ذلك
الابتسام المشوب بالكآبة والرحمة الذي لا يرى الا في وجوه من قاسوا كثيرا
من الاهوال والشدائد

وما قاله لنا « لقد طلقت السياسة فلن أشغل بها بعد » ولقد كان اشتغاله
يها مبنيا على مقصد شريف صدق في المحافظة عليه على أنه قد كاد من بين أن
قيران غيرته القديمة كانت لانزال مشتملة في نفسه وقد كان المفتي من المعجبين

المخلصين بالورد كرومر غير أنه كان يبدو من خلال حديثه حيناً بعد حين وميض انتقاد لنظام الحكومة كله ناشئ من انبعاث حبه الفريرزي للحكومة الوطنية بعد موته

كان الشيخ محمد عبده زعيم أفكار

كنا نتباحث مثلاً في سبب كون الحكومة الانكليزية المصرية تقلد ولاية الاقاليم غير الصالحين من المصر بين غالباً فبادر المفتي مجيباً عن ذلك بأن العلة فيه هي أن لاشي أقرب الى النفس والانخداع من حكومة أجنبية غير أن هذه المعروضات من آرائه كانت نادرة لان عقله في الحقيقة كان قد مر على هذه الافكار ونجاوزها الى ما هو أدق منها من النتائج فإنه كان في سني نفيه الطويل دائم الفكر في عيوب الشرق ورجع من منفاه مملواً حمية جديدة وكان يريد أن يؤثر في نفوس الناس بما هو أدخل فيها من السياسة فكانت سياسته عبارة عن دعوة الى الحرب الفكرية وقد سألنا وهو من المسلمين المستمسكين بدينهم قائلًا: لماذا يديم الاسلام المصري محاربة علم الغرب وبين ولماذا لا يستمسك أهله بأديهم الدينية بل لماذا لا يرجعون الى ما كان عليه أسلافهم من التمسك في طلب العلم أعني ما كان لمتنوري المغاربة من حرية الاعتقاد الذي صارت به بلاد الاندلس يذوع نور وعرفان بل لماذا لا يفكرون في مقصد نبيهم نفسه

ان عملاً واحداً من أعمال المفتي يدل على شدة سعيه في بلوغ غرضه وفرط ولعه به ذلك انه كان كثير الاعجاب بالحكيم هربرت سبنسر وكانت نفسه تاتمة لزيارته وكان سبنسر اذ ذاك شيخاً كبيراً ممتنعاً من مقابلة الناس بل جافياً في مقابلة المعجبين به غير ان همة المفتي قد ذلت كل هذه الصعاب فأقنعه المستر بلونت بان يقابل هذا المصري القاصد الى زيارته فقطع له المفتي أجواز البحار الى انكلترا لمحدثه وباله من اجتماع باهر تلاقى فيه الشرق والغرب

ثم عين المفتي شيخاً للجامع الهارون (كذا) الذي هو مجتمع عشرة آلاف طالب وفدوا اليه من جميع أقطار العالم المحمدي واذا كانت أفكاره كالتالي عرفتها فكيف كان يمكن أن يعي عن روية قوته في هذا المنصب الجديد فقد كان في

مكأنه أن يث من هذا المجتمع في العالم الشرقي قوة الافكار الغربية من حيث
إنها قوة جديدة محيية وقد ملكته هذه الفكرة وأنشأ يعمل لتنفيذها بهمة متقدمة
وعزم ماص

غير أنه لم يمض عليه الا ثلاثة شهور من يوم محادثتنا حتى عزل من منصبه
بسعي العلماء المضادين لمقاصده وأفكاره فاعتزل العمل في مصيفه حيث قضى
نحوه وربما كان موته مسببا عن انكسار قلبه وخيبة آماله لأن القلوب قد تنكسر أحيانا.

مستقبل مصر

يحضرنى الآن مشهد ثان جلي من مشاهد وجودي مع المفتي الأوهو اجتمعنا
في الحجرة الداخلة المعدة للضيوف في الشيخ عبيد حيث جلسنا تلك الليلة بعد تناول
العشاء وتجادبنا أطراف الحديث فلا يفتب عن ذا كرتي شيء منه فأرى سجاجيد
تلك الحجرة النفيسة وجدرانها العارية من الاستار ومواد الزينة وما فيها من
العوانيس الشرقية الغربية التي تدع بقعا سوداء من الظلام في زواياها ومحيا ذلك
الشيخ المتفردس مجتلى الطلاقة والوقار وهو يتحدثنا عن مستقبل مصر

كان قلبه يصبو الى نوع من الحكومة الشورية في عهد ولاية الحكومة
الانكليزية وكان يؤمل أن اللورد كرومر يمن بها يوما على بلاده وقد رسم لنا
خطة هذه الحكومة رسما مفصلا أرانا به أنه كان كثير التطلب لها والتفتيب عنها

على أنه لم يكن معتبطا مطلقا من سوء أثر اقتداء المسلمين بالاوربيين فما قاله في
ذلك أنهم يرونك تشرب فيقلدونك غير أنهم لا يفهمون اعتدالك في الشرب
فاذا شربوا ليسكروا وقص علينا قصة محزنة عن كثرة شرب الخمر في
الوجه البحري.

وآخر عهد لي بروية ذلك الشيخ البار الكريم اني رأيت جالسا في غرفته
الصغيرة بالأزهر وهذه الغرفة في برج عال يشرف منه المظل على ذلك السوق
العلمي العجيب الواسع الارحاء حيث يتلاقى الطلبة المسلمون من أقصى صحارى
الجنوب والطلبة الوافدون من بغداد ويجلسون على بلاط متلاصقين وحيث يختلط

لفظ اللغات المختلفة وترتيل القرآن وارشاد المعلمين بما يكون من المكاء الشديد الذي
يصدر من الطلبة حال جوس ذلك الكافر المستطاع المسالم خلاهم
كان المفتي يشرف علي كل ذلك و يتنفس الصعداء من عمله الموحش الجليل
قائلا: «ها أنا ذا كما تروني وحيدا ليس لي من الاسانذة من يساعدي ولا من دعاة
الخير من ينصروني اريد ان اعلم في هذا الجامع شيئا نافعا بدلا من هذه الشروح
العتية البالية الخالية من المعنى التي هي أضرت من كتبكم القديمة المؤلفة في القرون
الوسطى - قال ذلك وهو يشير الى عمود من الكتب الضخمة مسند الى جدار
الغرفة - ولكن هل اجد من يساعدي على ذلك وان لم جد فهل أفلح فيه وحد؟
لم يلبث ان جاءه الجواب عن هذه المسألة فانه قد افرط في بسالته بمحاولته
ما كان يحاوله « لان الارض في غاية الصلابة » على أنه ربما كانت هذه المحاولة غير
ضائعة كلها وعلي كل حال فليس الازهر أول مدرسة رجحت انبياءها ١٠هـ

يقول جامع الكتاب ان كثر من الجرائد الاوربية المختلفة قد أبتت إمامنا
المرحوم أحسن تأبين ولكن لم يتح لنا جمعها بل لم يتح لنا ترجمة جميع الجرائد
الافرنجية المصرية وما نشرناه كاف في بيان منزلة فقيدنا عند سائر الامم بالاجل



أقوال الجرائد

التركية والفارسية

﴿مجلة اجتهاد التركية الفرنسية﴾

جاء في العدد التاسع لسنة الاولى من هذه المجلة لصاحبها الدكتور عبد الله بك جودت ما ترجمته :

﴿الاموات الذين لا يموتون﴾

الشيخ محمد عبده

كنا ذكرنا في العدد السابق عند تعرضنا لسيرة الدكتور كوستاف لوبون مشروع الشيخ محمد عبده العلمي الا وهو نقل كتاب الدكتور المومأ اليه المسمى بمدينة العرب الى اللغة العربية . وبعد نشر العدد المذكور ببضعة أيام أم الموت عمله المشؤوم ولفظ الشيخ محمد عبده آخر أنفاس حياته في مدينة الاسكندرية

كان الشيخ محمد عبده بلا خلاف أحد النابغين الذين لا يدخلون في طبقات الرجال والالانهاية هي الحد الوحيد الذي ينتهي اليه علمهم . وألمهم الساكت تردد صدها هيئات النعاسة البشرية في الاجيال المستقبلية . وقد أسعدنا الحظ بمحادثته وسامع كلامه في جنيف سنة ١٨٩٧ ومن العبث أن نحاول هنا تمام التعريف بحقيقة أمر هذا النابغة المملوء علما وغيره . ومما انثّش من كلامه في ذا كرنا قوله « الحقيقة التي تنطق بها وحدها بين أربعة جدران لا بد أن يكون لها نتيجة وتأثير في سير الانسانية العقلي »

كفي بهذه الكلمة تقوية لنفوسنا وأشد يد أعضائنا

الشيخ محمد عبده كان مسلما حقيقيا على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعرف

(٢٤ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

أن من أراد نفع أمته يلزمه أن لا يقيد نفسه بقيود وأن يكون حراً في أقواله بقدر ما هو حر في أفعاله .

أهـرانا حضرة محمد طلعت بك حرب نسخة من ترجمته الفرنسية لرسالة الشيخ محمد عبده الشهيرة « أوروبا والاسلام » صدرها بمقدمة سنائي على ذكرها بخصوصها في محل آخر . وقد ألحق بهذه الترجمة سيرة حياة مفني مصر الكبير وهانحن نقبسها بتامها في مايلي : (ونقل الترجمة وتقدم ذكرها)

وجاء في العدد الحادي عشر من هذه المجلة أيضاً ما ترجمته

﴿ الاموات الذين لا يموتون ﴾

الشيخ محمد عبده

مضى حين من الزمن على وفاة الشيخ محمد عبده الذي كان منتبياً للديار المصرية والذي كان أول عالم عامل ذي همة علياً في كل العالم الاسلامي في زماننا هذا وقد كنا نشرنا في القسم الفرنسي من مجلتنا الاجتهاد رسم هذا الراحل الى الدار الباقية مع نبذة من ترجمة حاله . كان الشيخ محمد عبده مسيحاً ثانياً، منح للعالم الاسلامي الذي كان ذوي سقوطه يصحح مسامع ذوي الوجدان، ويمزق أحشاء أصحاب الايمان، لم يكتمف الشيخ بدرس أحوال الشرق فقط بل درس الغرب أيضاً أكثر مما درسه كثير من علماء الغرب نفسه وقد عرف داءنا وأسبابه ودواءه من العلم . وبالجملة فإن الشيخ يدق يقانه واجتهاداته الدينية والدنيوية أظهر وأثبت ماورد في معنى البيت الفارسي الآتي :

طريقك مجرّد حلق نيت بتسبيح وسجاده ودائق نيت (٥)

كان من أوصية الشيخ محمد عبده لجمال الدين الافغاني وملازمته له أن زادت منه هذه الحكمة ابالعمة حتى اتخذها ديدناً له وقائداً لذكرك ولوجدانه ولذلك

(٥) معناه ان الطريقة ليست بخدمة البطن وحمل السبحة ولبس الخرقة

والجلوس على السجادة .

كنت تراه عند ما يفسر القرآن الكريم في الجامع الأزهر يسرد هذه الحقايق من أحكام الشريعة الغراء الكافلة لسعادة لدارين فكان ينبر بصائر الناس بما أنعم الله عليه من نور فيضه الصمداني

وحسبنا في بيان مرتبة هذا الامام في العالم الانساني ان نقول (انه كان مسلماً حقاً) . ولا يخفى ان الاسلام يتلاقى مع السلام والسلامة فلمسلم الحقيقي هو الذي يفكر ويهتم دائماً في راحة عباد الله ونعيمهم في الدنيا والآخرة ويمتاز بالخدمة في سبيل سلامة الناس بما يندله من الهمة العالية المقبولة عند الله . قال سيد أصحاب الهمم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (خير الناس أئمةهم للناس) فهذا الحديث الشريف يثبت هذه الحقيقة الجليلة الاجتماعية

مضى كل عمر المغفور له الشيخ في جهاد أدبي مستمر فكان يشتغل باظهار الحق والحقيقة والدفاع عنها ومقاومة العسف والباطل وردّها . فهذا لاريب جهاد أدبي سيجعل من يموت في سبيله أفضل الشهداء . واعظام الناس هم الذين يقضون أوقاتهم العزيرة وحياتهم الثمينة لا يقاظ عباد الله من سبات الغفلة ونشر المعلوم بينهم كما فعل الشيخ محمد عبده رضي الله عنه هم من نوادر الدهر وهم احياء وان غابوا من هذه ادار لانه (لا يموت من يجود بنفسه في سبيل العلم) نأل الله ان يكثروا من أمثال أصحاب الهمم العالية أميين .

﴿ جريدة «شوراي امت» التركية ﴾

جاء في عدد ٨ من هذه الجريدة التي بصدرها في القاهرة أحمد بك صائب مترجمته :

(تأليف عظيم)

بلغنا نبأ وفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الاسكندرية فكان أسفنا عظيماً .

لم يك المرحوم شيخ الديار المصرية فقط بل هو جدير أن يكون شيخ البلاد

لاسلامية كلها، ان عمره الذي تجاوز الخامسة والخمسين كان مقصورا على التحقيق والتدقيق، وكان أمله أن ينور أفريقيا وغيرها من البلاد الاسلامية الخابطة في ظلمات الجهل، ولقد كان أكبر مشهوري علماء أوربا يرجعون اليه في أمتيائه من العلوم والادبيات الاسلامية، وكان رحمه الله من خير الناس، ولو ترجمت مؤلفاته النفيسة الى لغتنا لاستفيد منها فوائد عظيمة... ومنذ مدة ترى العالم الاسلامي غير مستعد أن يخرج مثل الشيخ محمد عبده لان أمراء المسلمين ورؤساءهم لا يروق لهم الارباب والنفاق ولا يأخذوا الا بأيدي المرائين المنافقين فلاريبهم بكرهون العلوم وأربابها ولذلك كان فقد الشيخ محمد عبده خسارة عظيمة مؤلمة

جريدة جهرة نما الفارسية

جاء في العدد الصادر من هذه الجريد بالقاهرة في ١٥ جمادى الثانية لصاحبها

الفاضل ميرزا ح. م. عبد المحمد مترجمته «والشعر عربي»

يا أيها الدهر الخيرون قتلتنا * لما غدرت بفاضل لا يغدر

قد كان للاسلام أكبر ناصر * والآن مات فنسواه ينصر

أطمان نور البلاد فأظلمت * مصر وباتت بالنوائب تعمر

من البديهيات ان كل فرد وجد من العدم فصيره الى العدم لا محالة، ولا بد

لكل فرد من البشر أن يتجرع كأس المنون قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت)

فيأطوبن لنفس تسمع الخطاب من رب الارباب بقوله عز وجل (بأيتها النفس

الطمثة ارجعي الى ربك راضية مرضية) فاذا نظرت الى الرسل والانبياء وغيرهم

تراهم شربوا هذه الكأس ولم يكن لهم مفر من الموت وكان عزرائيل يدور معهم

أينما داروا حتى أذاقهم من هذه الكأس شراب (أينما تكونوا يدرككم

الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)

نعم ان الناس وان تساوا في الخلقة من حيث التركيب ولكن منهم اناسا

يمتازون عن غيرهم بالعلم والمعرفة يدركون كنه قوله تعالى (وما خافت الجن والانس

الا ايمدون) اي يعرفون وهو لا يتصلون بالعبادة وقوة العلم والمعرفة الى أن

درجات الملائكة المقربين كما قيل (فن غلب عقله على هواه فهو أعلى من الملائكة) وكقوله عز من قائل (هل يسئوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

فحينئذ ترى أن حيوانا ناطقا صار انسانا كاملا وقاد العباد بصائب فكره وساس البلاد بسديد رأيه وأصبح مصداقا لقوله تعالى ' وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) فاذا انكسفت بموت أحد هم شمس من شمس الحقيقة وانخسف بدر من بدور الشريعة تنطق الأنوار وتظلم الآفاق ويعتري الناس الدهول كما وقع عند المآل أن نهى الناعمي (الشيخ محمد عبده) مفتي الديار المصرية عند مالي دعوة ربه ورفرف الى ملاقاته بارئ،

وكان المرحوم المغفور له علامة دهره: ونادرة عصره، وكان للشرق فليسوفاً، وللإسلام سنداً وظهراً، وبحراً في العلوم المعقولة والمنقولة، وبطلا مغواراً في شؤون السياسة، ومكمم من القرون حتى يربي لنا الدهر عالماً عاملاً، فاضلاً، كاملاً تقياً نقياً مثل هذا العقيد؟

وكان صعود روحه الشريفة الى الخليفة القدسية في اليوم الثامن من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ في الاسكندرية وأرسلت جنازته الى مصر بقطار خاص مشيعة من الرؤساء والعظماء من العسكرية والملكية والالوف المؤلفة من العلماء والاهالي بهيئة ملو كانية . اللهم اغفر له وارحمه رحمة واسعة . .

جريدة حكمت الفارسية

جاء في هذه الجريدة التي بصدرها في القاهرة الدكتور محمد مهدي خان زعيم الدولة ورئيس الحكما في العدد ٨٥٢٤ الصادر في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ ما ترجمته

اللله وانا اليه راجعون

وكانت في حياتك لي عظات * فأنت اليوم أو عظ منك حيا أصيب جسم الانسانية بمصيبة ذهبت بقواه ، نعم لقد انطاعاً سراج المذنبه الاسلاميه لمنير ، نعم ذلك طود العلم والفضل ، نعم قد انكسفت شمس البلاغة والفصاحة المنيرة وتوارت وراء الظلام الحالك ، نعم قد سمدت أرض الجودة المنبتة ، نعم لقد

أنحت رابطة الوداد والرأفة ، لقد انصدعت مناني المعاني ، وغدا البيان بغير مبن ،
وعقل نطق المنطق ، وغدا الفقه بغير فقيه ، واجتثت أصول الاصول ، وصرار النفسير
بدون مفسر ، والحديث بدون محدث ، وأغلق باب المنقول ، وبات المعقول بلا عقل ،
وتفرقت الحكم والحكميات الاسلامية أيدي سببا ، وأصبحت اليتامى والارامل
بغير ملجأ ، وقد مرجع الخاص والعام ، وأمسى الافتاء والفتاوى بغير مفت ،
أعني ان الشيخ محمد عبده رفع الى الجنة

كيف لا وشرحه لنهج البلاغة وجود ، وكتابه في التوحيد مشهود ، كيف
لا وتفسيراته للقرآن المجيد حاضرة ، وأعين المسلمين اليها ناظرة ، كيف لا وكان محب
آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وزعيمهم وكان مفطورا على حبهم ، كيف لا وقد
كان صاحب عزم متين ، وذا حزم مكين ، كيف لا وقد كان عدوا للظلم والاستبداد ،
ومحبا للعدل والرشاد ، كيف وقد كان أنسا للمساكين ، ورغوئا للثاقلين والمهوفين ،
كيف لا وقد كان مؤسس الجمعية الخيرية ومشيدها أركانها ، كيف لا وهذه
آثاره في القصاص وفتاويه وقوانينه للجامع الأزهر ومجلس الشورى والاقواف
الخيرية والعمومية . ولما حكم الاهلية والشرعية كلها ناطقة بفضله ، كيف لا وهو
صديق صباي وخلي الوفي لانه في هذه المدة التي تناهت أربعين سنة لم يجرح لي عاطفة
بقول ولا فعل وكان أنيسي في خلوتي وجلوتي ، ومعيني في شدتي ، وكان يتماهدني
في السراء والضراء ، وكان يسوءه ما يسوءني ، ويسره ما يسرنني ،

هذا هو الرجل الذي كان أمة في نفسه ، ومفردا علما في أمته ، قد أسلم روحه

الشرقة الى ياري النسم ونضى بخطر الى جوار ربه باسم

وذلك في أصيل يوم الثلاثاء السبع خلون من جادى الاول برمل الاسكدرية

زمر دن توغمر دم چه لاف مهر زخم

که خک بر سر من باد و مهر بانی من (١)

فأنا نعيه والعجربة قد تم إعداده للطبع وسنشره في الأعداد القادمة
ترجمة حياة هذا المرحوم الذي كان المحن الذي يتقي به البلاء الاسلام والمسلمون

(١) ترجمة البيت: يا صديق الصبا كيف أدعي حبك وأنا لم أمت لموتك

ثم قال في العدد ٣٩٧ الصادر في ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٤ ما ترجمته
 لو أردنا أن نوفي: الشيخ الاستاذ قدس الله سره حق المدح والثناء، والتأبين
 والثناء اطال بنا المقال فالاحسن أن نشتغل بأصل المطاب ونزج الستار عن وجه
 المقصد لعلنا أن نصل الى ذلك الامر المقصود و بصير الشاهد عين المشهود
 فأشرعنا لما في ذلك طريقا دليلا فيه بحجة المنار الشريفة لان اقتفاء
 أصول وفصول هذه المجلة الصحيحة في هذا العمل هو - على ما نعتقد - عين
 اقتفاء المذهب المختار على اننا سنجيل الطرف في غيرها من المجالات والجرائد
 حتي لا نغادر شيئا يعتد به فلنشرع الآن في شرح ترجمة حياة هذا الرجل الذي
 هو مستودع غايات العظمة ونبدأ ببيان أصله ونسبه ومولده الشريف فنقول اه

جريدة (أدب) الفارسية

جاء في العدد ١٦٥ من هذه الجريدة التي تطبع في طهران لصاحبها أديب
 الممالك وقد صدرت الترجمة بصورة الفريد
 هذا الرجل العظيم والفاضل الكبير الذي يجوز أن نعدّه مفخر الاسلام
 والعرب والمصر بين ولدي ١٢٥٨ وكان والده من كبار فلاحي محلة نصر لم
 يكن ذا ثروة معدودة وكان يجبر أولاده على الفلاحة ولكنه كان يرى في جبهة
 صاحب الترجمة أمارات الذكاء والعقل فلذلك أراد تعليمه دون اخوته فتعلم
 عشرة أشهر في كتاب بلده ثم طالب العلم في الجامع الاحمدي بطنطا ثلاث
 سنوات ثم توجه الى الجامع الازهر واشتغل بتحصيل العلوم ولكن لم يصل الى
 مقصوده وكان ينسب ذلك الى سوء طريقة التعليم في الازهر . على أنه كان بما
 أوتيّه من الذكاء الفطري والاستعداد العظيم كان يستفيد كثيرًا من المطالعة وكان
 دائم الفكر والاشتغال لا يضيع شيئًا . من وقته حتى جاء الى مصر السيد جمال
 الدين المعروف بالافغاني الذي هو من أهالي أسدآباد (همدان) وكان
 الحكيم الأول في فلسفة الاسلام وذا اليد الطولى في الفلسفة المشرقية والعلوم
 الدينية وفنون اللغة العربية فابتدأ السيد يقرأ المنطق والفلسفة والعلوم العالية في

الأزهر (الصواب في بيته) فقبه قوم من الفضلاء كان الشيخ محمد عبده في مقدمتهم فلم يلبث السيد أن نفخ فيهم روح الفلسفة والمعلوم ولكنه كان يخلص بعنايته الشيخ محمد عبده ويلقي إليه مالا يلقيه إلى غيره لما رآه من كمال استعداده وبتلك لدروس انشق حجاب الجهل الضفيق الذي كان يحول دون العلم الحقوقي وكان صاحب الترجمة مقدما عند السيد على اخوانه من كل جهة وآية ذلك أن السيد جمال الدين قال لتلامذته لما خرج من مصر انني أغادر مصر تاركا لكم الشيخ محمدا فهو حسبكم وحسب مصر

وكان هذا الشيخ الجليل يشغل بعده بالتدريس والتحرير حتى ظهرت الثورة العراقية فكان رحمه الله يحذر قومه من وخامة عاقبتها فكان دخوله معهم للتمكن من النصيحة ثم كان ما كان مما لاجابة الى شرحه . ولمكانة الشيخ العالية أخذ في تلك الفترة ونفى الى سوريا فلما رأى أهلها ما كان عليه من سعة العلم وقوة العقل وكال الأدب حوموا عليه واختاروه أستاذا لبعض مدارسهم . ثم غادر سوريا الى باريس للافاقة أستاذه السيد وهناك أنشأ جريدة العروة الوثقى التي كانت مكائنها في الاسلام مما لا يحيط به الحد وكان الشيخ هو المحررها ثم عاد الى مصر وكانت تغيرت الاطوار فيها فكان المرجع العام والكمية الاثام حتى صار رئيسا لدرسة الجامع الأزهر ومفتي جميع الديار المصرية . ولم تحمل من الايذاء في سبيل الاسلام . وقد صرف معظم همه الى تفسير القرآن المجيد فكان بيانه فيه قائما على دعائم الحكمة والعلم والحديث ومجلة المنار في مصر مظهر لخلاصة تحقيقاته وزبدة معارفه

وقد دعى الى ربه في أواسط يوليو الموافقة جمادى الثانية فلبست الجرائد الاسلامية عليه أثواب الحداد، ونشروا نعيه في كل قطر وواد، وورثاه الشعراء بالتقصائد البليغة ولبس الرؤساء انفقده أثواب الحزان واعطوا الرثاء، والتعزية حقهما رحمه الله رحمة واسعة

جريدة تربيت الفارسية

جاء في العدد ٣٨٨ من هذه الجريدة التي تصدر في طهران عاصمة المعجم لصاحبها
زكاه الملك مدير المدرسة السياسية (٣ شوال سنة ١٣٢٠)

جواب سؤال مهم

كل من يسمع نعي المعلم الأول والاستاذ الأجل والمفتي الاعلم والحكيم
الافضل والفيلسوف الاسلامي الاعظم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
المعظم رضوان الله عليه ولم يبالغ منه الاسف اقصى درجاته فهو يجمل قدر هذا
الرجل الجليل المبرور ومقامه العالي في الشريعة الاهلية أو هو

سأل هذا العاجز بضعة نفر من كبار رجال الاصلاح وزعماء الاتحاد الاسلامي
عن السبب في ترك نشر خبر ارتحال وترجمة حال عالم معالم الحكمة وعارف
معارف الحقيقة وكان من اليسير علي أن أجيب كلا عن هذا السؤال برفيم خاص
ولكن أردت بنشر الجواب في الجريدة ان أرفع الشبهة من قلوب سائر الناس
لكيلا يقولوا اني غافل أو منغافل

إن من الاخبار ما يورث القلب الهم والغم ويبعث في القواد ما لا يطاق
من الحزن والاسف والطبيعة البشرية ترغب عن نشر مثل هذه الاخبار اني
يضطرب لها قلب الكاتب وترنجف يداه ولكن تدوين المآثر والآثار الجليلة
للعظيم ذي عظمة وجليل ذي جلاله ورفعة مثل هذا الرجل الكبير هو نوع من
الحياة لابدية اذ به يخاد ذكره الجليل على مدى الدهور وهو أيضاً فريضة
محتمة على الكاتب فكئنا ما يأتي مجمل في جواب السائلين الكرام ليعلم القاصي
والداني أننا لسنا بغافلين عن مستحبات امورنا بل واجبات أعمالنا وما فرض علينا.

ومع الاسف انا عند ماسمعنا بهذه الغائلة الهائلة لم تكن نحيط خبرا كما يجب
بتاريخ حياة هذا الاستاذ رضي الله عنه وكنا بفروع الصبر نتظر وصول أعداد (مجلة
النار) المعظمة التي هي السند الصحيح لجميع الروايات ولكن أضعتنا الوقت ولم

تصل . وفي أثناء هذه المسدة كنا نشغل بنشر قانون جورابي الذي هو أقدم الشرائع في العالم والآن قد وصات أعداد المنار وفيها الشرح الكافي في ترجمة حياة هذا المرحوم المبرور المغفور له أسكنه الله في ررض السرور فشرنا عن ساعد الجد وعزمنا على ترجمته ونقله تباعا لان النسبة والمناسبة بيننا وبين المرحوم الاستاذ الاجل الشيخ محمد عبده سقى الله ثراه بجامعة الاسلام أقرب وأكثر من جميع حكماء الافرنج العظام وعلما الصرانية وغيرهم وزوجو الله أن بوقتنا لترجمة وكتابة أخبار هذا المقتدى في الاسلام، والفيلسوف العظيم الشان، بأحسن وأوفى من ترجمة غيره من الرجال العظام ولم نترك ولن نترك مقال ذرة من أخبار هذا الرجل العظيم ان شاء الله تعالى

ثم كتب في العدد ٣٩٦ الصادر في ٨ ربيع الاول سنة ١٣٢٤

تاريخ حياة المرحوم الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه (١)

من السوانح المحزنة والمصائب الفادحة التي حدثت في العام الماضي ارتحال العالم المقدم واماصل المعظم الفقيه الاكرم الاكمل الحكيم الامجد الاجل الملاة الاستاذ المعلم النقاد المحقق افريد المؤيد الوحيد العالم المقدم سند الاسلام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رضي الله عنه الذي تألمت وأصيبت روح المعارف والحكم الاسلامية بفقده وألبس ثياب الحداد لجميع المعارفين حقائق الاسلام آه على ذلك الاوقياوس الكبير والقاموس المحيط، وأسفي على ذلك القلب الواسع والصدر المشروح، والهني على ذلك المقام العالي والقدر الرفيع، واغوثاه لذلك الغبن الفاحش والكسر الذي عز جبهه، واكرباه من هذه الليالي المظلمة والايام المصيبة

فغان أزين غراب بين وواي أو • كه درنوا فكدمان نواي أو

غراب بين نيسيت جز به سري • كه زود استجاب شد دعاي أو

(١) من اصطلاح علماء الشيعة أن يخصوا هذا الدعاء بانصار آل البيت

من الصحابة

قبل أن تصل سفينة آمال الخلق الي ساحل النجاة انكسر بيت ابرتها
الصحيحة (قطب نما) وقبل أن ينتظم دفتر حساب القوم اخنط بعض أوراقه
ببعض ، ضاع مفتاح قفل الكرامة وتقطعت روابط صحائف المعرفة فتناثرت
أوراقها ، وفقد مقياس الاميال لخریطة آمال العالم فجهت مسافاتنا ، غادرنا الظهير
الذي كان ييئث فينا حرارة الحياة الطيبة فأصبحت القلوب باردة ، قطعت
يد الاجل طريق التقدم على القطر ، وغلت الايدي القادرة وقيدت الارجل
الساعية للامة ، اذا بكت عيون العقل بدل الدمع دما حق لها ذلك واذا صارت
عيون العلم دجلة وفرانا فما أجدرها بذلك

ياالعجب يظهر أن روح الحكيم (خاقاني) الشرواني العظيم كانت نظرت الي
هذه الغائلة الهائلة منذ مئتين من السنين إذ قالت (١)

آن مصر مملكت كه نود يدي خراب شد

وان نيل مكرمت كه شنیدی سراب شد

سر وسعادت آرتف خذلان ز كال كشت

ا كنون برآن وكال جكرها كباب شد

هم بيكسر سلامت وهم نفس عافيت

آزد يده نظار كيان در حجاب شد

(وبعداعتذار عن تأخيرها في الترجمة بمثل ما تقدم في العدد السابق ذكره قال)

ان العلماء والاعلام وانفتها الاعزاء ذوي الاحترام هم أئمة الدين وعلو مقامهم
ورفعة شأنهم محفوظة في جميع القلوب لانهم حفظة الاحكام الالهية ومدينو
أصول العقائد ومظهر قواعد الفرائض والنوافل وهؤلاء العلماء فريقان أحدهم
يرى الاتقطاع له لعلوم الآخرة التي تقرب الانسان من ربه وترك الدنيا وشأنها
والآخر يرى أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن لا بد لعمالء الدين من النظر في العلوم

(٥ خلاصة مغزاه) ارى مصر الملائحي خرابا ونيل المكرمات غدا سرا با

وذا سر والسعادة صار جمرأ عليه قلوبنا تشوى ا كيتابا

نعم وعلی السلامة والعفاء بد المقدور قد القت حجابا

الديوية التي ترقى الامم في العمران والاجتماع والاستعانة بها على حفظ الدين والملة ورفعة شأنهما وكان قد بدنا المرحوم الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه من حكاه هذا الفريق المهذب وعلمائهم المحققين لانه رحمه الله كان يرى أن تحصيل العلوم المصرية من ضروريات الحياة في هذا الزمن ، وكان يقىس بمقياس دويته هذا الامر طولا وعرضا وسطحا وعمقا فلذلك كان اذلا جهده واهمه لتقريب أسباب السعادة للعامة والملك ووسائل الرفاهة والامان لآحاد البرية وأفراد الرعية وكان يجاهد جهادا كبيرا عاما في سبيل اسعاد المسلمين عامة والمصريين - ابناء وطنه - خاصة

تارة كنت تراه يسعى الى بلاد الافرنج يستشير محققى الغرب السياسيين في الامور السياسية ، وتارة كنت تراه يبحث وينقب عن مستحدثات العلوم والاعمال العصرية ، وطورا كنت تراه يفتش المجتمعات العلمية وأندية الفنون، وآونة كنت تراه يمازج لارباب الحل والعقد ، وكان قصده من ذلك كله كشف الحقائق للامور ذات البال وادراك الكليات واستنباط الجزئيات في الاعمال النافعة كما تفوز امة وأهل بلاده فوزا مينا

ومن أعظم أعمال هذا الاستاذ الحكيم والفيلسوف العظيم بيان الطريقة المثلى لتحصيل العلوم والفضائل فميز بين الصفو والكدر وبين الجرير والحرف فشيده بنة محكما جديدا للدرس والتعليم حتى سهل الحزن وقرب البعيد يمين قدرته ونفاذا شعة بصيرته وسلامة سنيقته وصدقا قريحته فبذلك ارتقى ذروة الكمال في المعقول والمنقول وأشرع لعبره من المسندين منهجا واضحا وطريقا لاجبا وكان في عزمه رحمه الله أن يذل جميع العقبات ويقوم للمعارف دعائم لا تقوى عليها فواعل الدهر مدى الدهر ولكن - وأسفاه أصابته عين الكمال فأقعده عن المسير وايصال هذا العبء الى منزل السلامة فأطحت عشرة رجله رأس الحكمة عن بدنها - ولكن لانزال أهل الاستفادة والاستفاضة يتمتعون بما تركه من الرياض الضررة الى يوم القيامة ويحصدون من مزارع علمه سنابل الخير والبر كتب ترجمة حياة هذا الاستاذ المعظم والشيخ لاجل قدس سره وحيد

عصره صدر الافاضل وفخر الامثال محيي رسوم الادب أعلم محرري العرب سند
الفضلاء حضرة السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار المصرية الغراء فأعطي
الترجمة حتما كما ان سائر الصحف المصرية كمجلة المجلات العربية ومجلة الهلال
والمؤيد وغيرها كتبت أيضا ولكن ماسطره القلم الاستاذي المنبر للسيد محمد رشيد
رضا وفقه الله له امتياز وشأن ليس لسائر الاقلام لأن هذا الرجل هو الداعية لذلك
الاستاذ فياض والفيلسوف المتراض فكان في حياته ولا يزال بدمماته يتقني أثر سيرته
السنية ويسلك جادة طريقته العلية وآدابه الباهرة ورسومه الفاخرة يرشد العاش امين
المعرفة والكمال الى عين حياة الحقيقة ويدعو المستعدين الى الاستضاءة من مشرق
أنوار الحكمة والعرفان، والاستفاضة من أسرار الفضل والاحسان، والانظام في سلك
محمد الحقائق الالهوتية والاندماج في مستودع الودائع الملائكية كما قال الواقفون
على رموز حقائق الطبيعة، والكاشفون لأسرار فيوضات الحقيقة

درغرا باشد أكرصد نوحه گر آه صاحب در دروا باشد آثر (١)

وفي الحقيقة ان النتائج اثنا كل في هذا المصاب هو السيد محمد رشيد رضا
والخلاصة ان ارتحال هذا الشيخ الهام سقى الله تربته هو من جلائل خطوب العالم
اذ كوى جميع القلوب وتركها حسرى وكتبت جرئ - جميع المالك والاقاليم عامة
والاسلامية خاصة عن هذه المصيبة العظمى ما علمت وقالت ما قدرت ولكن من
ذا الذي يقدر أن يعلم ما نوق علمه حقيقة وكما وكيف - كتبوا ما أملاه حسن الظن
وصفاء المتبينة أو ما فيه اداء رسوم التحرير والتجبير أو ما فيه اداء حق الصحافة في
بيان الوقائع وتدوين الحوادث وابن هذا كله من بيان حقيقة المصاب وقدر الرجل
على أنهم ساروا بقدم الصدق وخلص النية ونحن أيضا نقول من بعدهم ما نوفي به
الرتنا حقه على قدر العقل الضعيف والدراية الراقصة والفهم العليل ولبصر الكليل
ابن قدرهم كرنكويم أي سند شيشة دل أضعفي بشكند «٢»
(وقد بدأ بعد ذلك في ترجمة مطولة نشرت في عدة أعداد فجزاه الله خيرا)

«١» معناه : لو كان في المآثم مئة نائحة لما كان لها تأثير آهة واحدة من التشكلى

«٢» معناه : اذا لم نقل ما تقدر عليه ولو قليلا تنكسر زجاجة قلبي الضعيف

جريدة الديبا الفرنسية

لم نكد نتم تأبين ما وصل اليها من الجرائد التركية والفارسية حتى عبرنا على ترجمة ما كتبه هذه الجريدة التي هي من أشهر وأقدم جرائد فرانسابل أوربا فرأينا أن نختم به أقوال الجرائدوها كه مترجما من عدددها ٢٣١ الصادر في ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٥ توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الكبير الذي اشتهرت حياته بأيماله الحرة في تعاليمه التي كان يلقبها في الازهر . والذي فاز بفضل اجتهاده ومساغبه المتلاحقة على بعض علماء المسلمين ذوي الافكار القديمة فاخطت للتعليم في الازهر خطة حرة تخالف أفكار أولئك العلماء فقد ذهبت به رحمة ربه في الوقت الذي بدأت تظهر فيه ثمار اجتهاده وتعاليمه

وقد كان لوفاته رنة أسف عند جميع عقلاء المسلمين المستنيرين بنور العلم الذي علموا أن تلك المدارك الواسعة راغبة في أن تحتط لأبناء دينها خطة تكون أكثر موافقة للمدنية والتقدم الحاليين ولا يخفى على أحد تشوق المسلمين اليوم لمعرفة خليفة ذلك العالم الذي خدمت أنفاسه وجرى له ماتم حافل كبير قام به مشايروه في الاسكندرية ومصر واشتركت به الحكومة الانكليزية المصرية اشتركا أرادت به تأدية آخر واجب لهذا العالم الذي خدم الاسلام حقا عندما جلية في تغييره خطة مجراه ودفعه اياه الى الامام دفعة نظن انه يسير عليهما من بعده ويود المسلمون ذوو الغيرة على مصلحة لاسلام أن يكون المفتي السابق الشيخ حسونه شقيق الفقيد بأفكاره الحرة خلفا له من بعده . لانه لا يوجد من هو أصلح منه لإكمال ما بدأ به الشيخ محمد عبده أو أقدر منه على انجاح الافكار الحرة التي تطابق روح القرآن وتفيد بها الاسلام

(يقول جامع الكتاب) ان الشيخ حسونه النواوي كان مواليا للفقيد في الأزهر لم يعارضه في أصل الإصلاح ولكنه كان برجى ويسوف فيه ومع ذلك وصل صيته اى أوربا وكان الشيخ عبدالكريم سلمان وسطا بينهما وهذا الشيخان أمثل أهل الأزهر وثانيهما أقرب الى الفقيد في رأيه واصلاحه

القسم الثاني في التأبين

نشر التأبين الآتي في جريدة المقطم الصادرة في ١٧ يوليو سنة ٥٠٩ هـ هو
ذهب الذي كانت معلقة به حدق العفاة وأنس الملاك

تشوقت لدار الآخرة لى عظيم من عظماء الدنيا اعلاها همه وامضاها عزيمه وارقاها
فكرا وابعدها رأياً واملها بالدين واتضاها بالحق ومن اذا ونظ كان هادياً او
ادلى بمجدة كان قاضياً لا يظلم الضعيف ولا يضيف عن اقربي امار باءورف
نها عن المنكر لا يخشى فى الحق لومة لائم فبعثت رسول المرات ابختار لها من
ارذت ويفرز لها من اختارت فأخذ فى وجهه يضرب فى الارض يمدوا الاقوام
ويخطي الرقاب حتى وضع يده على اشهر مشاهير الاسلام واعظم عظمائها واكبرائها
فله انت ايها الرسول اما علمت انك روعت اهل العلم وفجعتهم فيه بل
سلبت به النفوس وطأطأت الرؤس وقضيت على العلم والسياسة والافتاء والفتنة
العربية والكتاب والسنة وعلى انفس كانت حياتها معلقة بالرجل . اما رحمت
نفوساً تفعلت بها الارض وضافت عليها وشقت جيوبها وعافت حياتها . اما رحمت
البائس اما رحمت العاني اما رحمت اصحاب النهم الى العلم اما رحمت من يرجو
مستقبلاً حسناً وحياة طيبة فكل هؤلاء والله قد ماتوا بموت الامام شلت يداك
ايها المرض مالك سادراً في علك قاسياً اذالم ترحم هذه الانفس اما وقرت الاسناذ
وايم الله انه لرزه مفعم ونياً مؤلم

فرحمك الله فقيد العلم والدين من علم بليغ اذا قال بذ القائلين ونقع غليل
السائلين واذا كان قدر الرجل على قدر همته وحسن نيته ومراجعة فكره
ومماخضة رأيه فما بال الثريا لم تكن للشيخ وطاء وما باله ومكانه من العلم والهمة . مكان
القطر من الرحمة ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير قد تنزل للسائل ولبي الطالب
الا ان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد ورد وأمر الله يجب ان يقابل
بالرضاء والتسليم ويترك لاجله الهلع جانباً او اه على امام ذبلت لمصابه الشفاء
وصمتت الافواه وقرحت الميوز وسالت الشؤون

عبد الرحيم سلام

(وبلى ذلك ثمانية يوت شم رجيدة النظم مؤثرة) من نلامذة القعيد

ونشر في المدد الصادر منها في ١٠ يوليو للدكتور محمد منددي توفيق صدقي الطيب بسجى طره ما ياتي
أردت أن أعزي الأمة المصرية عن ذلك المصاب الاليم فخاني قلبي
بالبكاء وقلت في نفسي كيف يعزي الحزين الحزين . اغرورقت العين بالدمع
فسال على الوجه وارتعشت اليد وثلعثم اللسان فجاهدت نفسي ولا صبر لي علي
هذا المهاد حتى هدأت قليلا ولكنها ما لبثت الاهنية فاستنحضت في مخيلتها
اعمال هذا الرجل الجليل فاخذت بالبكاء ثم تجللت لحظة فاعتقل اللسان
وانفطر القلب وصاحت آداه علي هذا المصاب الاليم . فقد ناه علي حين غفلة قبل
أن يتم الاصلاح في أمورنا وأحوالنا فالي من لنا لتقويم مازاع من عقائدنا وما
فسد من أفكارنا؟ من يرعدنا الشبهات ويدراً الترهات ويحيط الدين بمحصون
من الحجج البينات ؟ لي من نذهب لاغاثة المنكوبين واعانة الضعفاء والمساكين
من يرئس جمعياتنا ومجالسنا بالحزم والعقل والارشاد والنصح بالقول والفعل ؟
من يرفع من شأننا بين الاجانب حتى يعرفوا أنه لم يزل بيننا رجال علم وأدب
وفضل . تركت مجالس شورا وقد كان لك فيه الفكر النافذ والرأي الصائب
تركت اللجنة التشريعية ومجالس الاوقاف الاعلى والجمعية الخيرية الاسلامية
والكل في أشد الحاجة الى ارشادك . تركت الازهر من غير صلح ولا هاد .
تركت المحاكم الشرعية والمدارس الاهلية قبل أن يتم نظمها واصلاحها . تركت
العلم والادب والانشاء وهي في غاية الاحتياج الى آرائك . تركت الدين وأهله
يخطون فيه خبط العشواء في الالة الظلماء . تركت التفسير قبل ان تزيل ما فيه
من الخرافات والاضاليل والتهرات . تركت الفقراء والمساكين ولا معين لهم
سواك . تركت مصر والمصريين والاسلام والمسلمين ولا مرشد لهم غيرك
فواصصيتاه واصصيتاه . لكني أرجع وأقول تصبري أيتها النفوس الحزينة ولا
تياسي من روح الله فهو القادر أن يعوضنا في مصابنا خيرا ويرزقنا المرشد الرشيد
كعادتنا قبل أن نتركنا . وأنت أيها الجسد الطاهر استرح الآن في قبرك الي يوم
بعثك وها أعداؤك قد أخذوا يقرون بفضلك بعدلحك كما أنبات به قبل موتك .
فامطر اللهم عليه من سحائب رحمتك وأنزل علي قبره من غيث فضلك وامنك
وأسكن روحه جنانا وألمم كل صاب به صبراً وسلواناً لك سميع النداء محجب الدعاء

وكتب الفاضل الشيخ محمد القليلي في جريدة النيل ما يأتي

ياساكن الالحد

ويانزبل الثرى

رحماك ياساكن الالحد ويانزبل الثرى يامن تركت قلوب محبيك تنفطر
جزعاً ، وأكباد مر يدك تذوب حزناً وفزعاً ، رحماك لم يبق لى صبر ولا جلد
اقدر بهما على أن أمسك هذا القلم الذى طالما أرفقته لان اطمن به عداتك ، وشحذته
لان أحارب به خصومك ، لانستطيع يداي ان تقبض على هذا القرطاس الآن
لانها لم تعرفاه الا لذكر فضائلك وكلائك ، ونشر ما ترك ، والاعجاب بشمائلك ،
عفوا ان قصرت في رثائك وعذرا ان سبقوني في تأيينك

ياساكن الالحد ويانزبل الثرى ان بكاك الناس باقلامهم فانا الذى ابكيت
بدموعي ، وان وفالك المخلصون بالمقالات فانا الذى أفي لك بتردد الحشرات ،
وتصاعد الزفرات ، وان نديك انناديون بالافواه والشفاه فانا الذى أندبك بقواد
ملاّن بالاحزان، ونفس تحيط بها الاشجان، وان ناح عليك النائحون باللسان، فانا
الذى انوح عليك بالجوارح والجان ،

ياساكن الالحد ويانزبل الثرى لولا دين كنت عضده ونصيره وظهره
نهانا عن شق الجيوب واطم الحدود لثقت عليك جيوب الرجال ، واطمت من
أجلك حدود الابطال ، ولكنهم استعاضوا عن ذلك بشق القلوب وتقطيع الاكباد
ياساكن الالحد ويانزبل الثرى اندري ماذا خلفت بعدك . خلفت عشرات
الالوف من العقلاء . تبكي علمك وفضلك ومكارم اخلاقك وعلو همتك وغيرتك
على هذا الدين الذى لعبت به ايدي الجاهلين ، وعبثت بعقائده خرافات الضالين
المضلين . تبكي حمتك على اصلاح هذه الاخلاق الفاسدة والنفوس المنحطة
والمعادات القبيحة . تبكي دفاعك عن كرامة الاسلام ونضالك عن مصالح اوقاف
المسلمين . تبكي تفسير القرآن المجيد وبيان حكمة الله من تعاليمه وارشاداته وهداياته
اذ لم يبق بعدك مفسر غير مفسر الالفاظ والحروف ، ولا مبين غير مبين الاختلافات

والمجادلات ، في الاشياء التافهات الحقيرات ، تبكي ذلك الصدر الملائن عقلاً
وحكمة ، تبكي تلك الذات الشريفة التي كانت قبلة لجميع الموحدين في مشارق
الارض ومغاربها شمالها وجنوبها . تبكي تلك الحجج الدامغة والبراهين الساطعة
اللاتي الخمت المعارضين ، واقتمت المجادلين ،

ياسا كن اللحد ويانزبل الثرى اندري ماذا تركت وراك؟ تركت مئات
الالوف من الارامل والايتام والفقراء والمساكين تبكي احسانك وجودك ، تبكي
حنانك وشفتك ، تبكي برك ومرامك ، تبكي لانك كنت للارملة خير معين
وليتيم نعم الخنون ، وللفقير افضل مواس وللمسكين اعظم مساعد .

ياسا كن اللحد ويانزبل الثرى رحلت عن هذه الدار التي لا تصفو الا جاهل او ظالم فمن
يقف موقفك في مجلس الاوقاف الاعلى ويرد عن اوقاف المسلمين اطماع الظالمين . ومن
يقف موقفك في مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ويحفظ كرامتهما في عيون
الحكومة والمحتلين . ومن يضمن بعدك بقاء الثقة بين الحاكمين والمحكومين .
ومن للافراحات الساقطة التي يعرضها بعض اعضاء الجمعية العمومية للغايات
والاغراض - يفتدها ويدحضها ويفضح نيات اصحابها

ياسا كن اللحد ويانزبل الثرى رحلت وخلفت بعدك اصلاح المحاكم الشرعية
جنينا لم تدب فيه روح ولم يسر في عروقه دم ولا نفس فاذا تكلمت خلقت غدا
وامضى مدة الحمل وخرج من بطن امه الى هذا الممترك الذي اصبح بعدك معتربا
للفساد والافساد فمن يكفله ويربيه ويجعله عاملا نافعا يفيد الشريعة في احكامها
والامة في اخلاقها وعاداتها وعائلاتها . آه واواه كلما تذكرتك - وانك لاتغيب
عن ذاكرتي . وكما تذكرت مساعيك الخيرية وآثارك الطيبة وهي نصب عيني
يفيب صوابي ويزيد حزني واكتئابي لاني كلما اجأت نظري في هذه الامة
الاسلامية لا اري لك مثيلا في دنك ويقينك بربك وشيها في اخلاقك الحميدة
وعممك العالمة كنت كالناقش على الماء او الكاتب في الهواء وهناك تزيد نار
الحزن استعارا ، وتجري دموع العين مدرارا

ياسا كن اللحد ويانزبل الثرى انت تعلم قبل كل الناس اني احببتك

وأخلصت لك المحبة في السر والنجوى وليس لى غاية غير غاية الاهتداء بهديك، ولا غرض غير غرض الاسترشاد برشدك، فاذا بكيتك وندبتك ونحت عليك فانما ابكي تلك الفضائل والكمالات وانذب تلك الاعمال الصالحات ، وأنوح على تلك الآثار الطيبات المباركات ، فاعرني ثوب الصبر الذى كنت لابسه في حياتك التى امضيته وانت تكافح نائبات الدهر وتدافع حادثات الزمان بقلب اقوى من الحديد وجأش اثبت من الجبال . لأحشر في زمرك يوم البعث والنشور ياسا كن للحد و يانزىل الثرى ارقد في قهرك مستريحاً ونم آمنامطئنا وان اتميت وأفاقت بموتك الاحياء فقد جاهدت في سبيل الله جهاد الانبياء والمرسلين وأوذيت في هذا السبيل كما أوذى من قبلك من قام بالدعوة الى الله وبذلك سينزلك الله منزلة الابرار ، وبهيك ما أثاب به الكرام الاخيار، وهذه الامة سيحفظ لك تاريخها تلك المآثر والفضائل ويبقى ذكرك مرددا بكل لسان، مرسوماً في الاذهان ، كما ان رسم شخصك لا بد وأن يبقى محفوظاً في طيات القلوب ان لم يكن في طيات الجفون، ولا بد ان تبقى آيات اصلاحك وفضلك وعلتك مرجعاً للأدباء والكتاب ومثالا ينسج على منواله المصلحون الى يوم الحساب فرحمك الله يا امام الاسلام والمسلمين وغفر لك يا فقيد الملة والدين وأجاب مادعوتيه في قولك
فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضى النهج والليل قائم

محمد القلقيلي

هذا ما اخترناه من التأينات التي نشرت في الجرائد لغير اصحابها وقدمناه على ما يأتي لتقدمه في التاريخ ويتلوه نموذج مما لم ينشر فيها اوله ما كتبه الاستاذ الشيخ عبد الله دراز المدرس في الاسكندرية وهو

يا لله للمسلمين - رزه الاسلام في عميده

كأن المنايا تبغى في خيارنا لهارة او تهتدي بدليل
لقد فجع المسلمون بأفول الكوكب المنير، وبطل العلم الشهر، ملاذ البؤساء،

وما جأ الضعفاء ، رجل الهمة ، وعنوان المروءة ، الامام الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي كنا بالامس شفقة على الناس ورحمة به تنمى على الزمان محالاً ان يرزق المسلمون بمن يدانيه فيساعده على القيام بمهام الناس ومصالح العامة حتى يتاح للمسلمين منتهى السعادين الذى قضى حياته الغالية فى السعى وراءه وجد جده املا فى الحصول على ذلك المقصد الاسمى ثم اصبحنا والكل قد ملكته الدهشة واستولى عليه فرط الاسى والحزن بفقده فاكفهر الافق واظلم الجو وغشي الوجوه جلباب الحسرات ، واعشى العيرن انهبال العبرات ، فلا انقضاء لزفرات تتردد ، وحسرات تتجدد ، ولا صبر على كارثة اصابت كبد المجد فمزقت فواد الفضل ، صاعقة نزلت على ربوع العلم وميادين الادب ، مصيبة آلمت الاهتمام فى مهدها ، والأرامل فى خدرها ، خطب اضطربت له مجتمعات السياسة العامة ونوادي المنظمات ، رزق دهم مجالس التهذيب والارشاد ، فصدع مستودعات الحكم ، ومجالي أسرار الشريعة ففاض ماء الحكمة بعد ما فاض ، وماذا نغني الاطلاع والانقراض ؟

من معبري مصة وشل من بحر بيانه فألمع الى طرف من عنوان مقاصده النبيلة ، وأرمرز الى شئ من نواياها الجليلة ، لبني دينه واهل وطنه ، من لي بأن أرطب لساني بذكر فهرست أعماله الكبرى ، او احرك قلبي لتلك الآثار الضخمة ، التى قام بها فى حياة كلها تعب ، حياة أنى فيها بالمعجز من الاعمال فى الزمن الوجيز ، وميدان الاعمال أمامه تمتلئ بالحواجز ، مسدود النوافذ ، وجرا السياسة كاه ضباب يكاد يسد عليه هوا التنفس

(يا الله للمسلمين) فى رجل طالما دافع عن دينهم وحده وهم نيام إلا عن مجادلته مع خصومهم الالقاء الاشداء ، خصوم يحمسونك بالاسلام ، ومست نقات اقلامهم كرامة أعز عزيز لثقتنا ، فانتضى عزمه الثابت ، وجأشه الرابض ، واستجمع من غزير حكمه ، وواسع عامه ، بما مزق به جيوش أباطيلهم 'ورد كيدهم فى محورهم ، وكفى الله المؤمنين القتال بوجوده 'ولم يبقوا فيها دما ' ولا أنفق سراهم درهما ' (يا الله للمسلمين) فى رجل وجدهم نياما لا يتحرك منهم عصب ، ولا يجري

فيهم نفس ، ولا يرفع لهم طرف ، ولا ينطق لهم لسان ، يتخطفهم الناس من حولهم ، حولهم أعداء أبقاظ مجدون في حركة الحصار عليهم قد كادت تم لهم دائرته فصاح فيهم بأعلى صوته : الا فاتتبهوا وقوموا من سباتكم العميق . فاتبه لمقصده من سلامت فطرته ، وقوي استعداده ، ولما لم يجد بدا من استعمال منبه الاعصاب مع الباقي حرصا على حياتهم ، واستيقاء لوجودهم ، قاموا في وجهه : ألا فاركنا نستكمل نومتنا : فقاوموه على ان يتركهم وان كانت النهاية وبالا عليهم وهو يأخذهم تارة باللين وطورا بالشدّة حتى نزع منهم الى اليقظة خلق كثير وعدد عظيم جرى فيهم نفس الحرية في القول والفعل المنبعثين عن الارادة الصحيحة ، تحركت أعصابهم الى العمل لما فيه صالحهم ، نطقت ألسنتهم بل نفصحت في كل معنى يراد فظرة واحدة الى ربوع العلم من الازهر (انظر كتاب أعمال مجلس ادارة الازهر المطبوع حديثاً) الى أصغر مدرسة أنشأها بإبعاث النفوس الخاملة والقلوب الجامدة تكفي لادراك ما قام به في هذا السبيل سبيل ابقاظ المسلمين من هذا السبات العميق

(يا الله للمسلمين) في رجل رأى البدع والمستحدثات قد تجاوزت الحد وأبعدت الناس عن دين الله (عز وجل) بمراحل وهي آخذة في الزيادة وأهلها في النمو وبمقدار ظهورها يستتر الدين في ثناياها ولم يقف ذلك عند حد الافعال والاقوال بل سرى داؤه وطقى تياره على كثير من العقائد وأصول الدين حتى عند بعض من ينسب الى العلم فهاله الأمر وأخذ يطارد تلك البدع ويهدم في معالمها بمطارق من حديد حتى أنحى على الكثير منها وهو لا يبالي بوقوف هذا النفر من المتفقيهن أمامه يدافعون عن البدع بحجة الدين ، ويتمسكون بالشبه في مقابلة اليقين ، ولا هم لهم الا تحريف اقواله ، والتبليس على الناس في مرامي افعاله ، وقد كان لا يثنيه الخوف على عرضه عن الدفاع عن دينه وبيانه على وجهه ورد البدع في وجوه أربابها مهما كان لهم من التصدراو المناصب مما أفضى به في كثير من الاحيان الى الشعب ، ومزيد التعب والنصب ، واليك مثالا من تحريفهم او تحريفهم بشأن تعليماته ودعوته الناس الى عقائد الدين الصحيحة

وهو من أكبر ما لبسوا به على العامة في شأنه ومالوا ببعضهم عن الانتفاع به
تعموا عليه انه ينكر الشفاعة وهي في كتاب الله والاحاديث الصحيحة
مفعمة بها والاجماع قائم عليها وهي من المعلوم من الدين بالضرورة وجعلوا ذلك
مقدمة صغرى ان ثبتت على ابي انسان والكبرى سهولة الحصول فالنتيجة أشنع
شيء والعياذ بالله تعالى وقد تطرفوا بذلك في مجالسهم الخاصة والعامة وتناقلها
بعض الاغنياء حتى وصلت بلاد الريف والمدن النائية عن مشاغباتهم وحتى كاد
بعض العقلاء البعيدين عن مجالس تعليمه وسماع تقريره تأخذ فيه نعمة النفرة
ويرتاب في أمره ومن العجيب ان المجلس الذي قرر فيه هذه العقيدة ولا يقل
السامعون فيه عن الالف من كبار الطبقات في القاهرة وأنجب النجباء من
الازهرين بين طالب علم ومدرس كان في منتهى الاعجاب وهرة الطرب بهذه
اليانات الجليلة ، والاستدلالات القوية ، وقد كنت في مجلسه تلك الليلة كغالب
مجالسه في التفسير (وا أسفاه على مجالس كانت ذات قيمة يستقي فيها من كتاب
الله حكمه العالمة أعالي الطبقات . مجالس كان يختص فيها بعض رؤساء الديانات
الاخرى فيخرج مضطرب الفؤاد متزلزل العقيدة في دينه ولقد جاهد بعض هؤلاء
الرؤساء بأحقية الدين الاسلامي والخط من كرامة دينه في الجرائد المصرية وما
عهد خر يستوف جباره ببعيد)

قلت اني حضرت مجلس الشفاعة الذي استمر يقرر فيه نحو الساعتين على
ما كان به من قوة البيان وجودة التعبير وفضيلة التأثير وقد قال في نهايته : ومجمل
القول ان الشفاعة ثابتة لا يسع مؤمنا انكارها بعد الكتاب والسنة والاجماع ولكننا
لا نقيسها بالشفاعة اللغوية المعروفة بين الناس (وساطة الشفيع عند من يملك
الانتقام ليرجع عما اراده وعلمه من معاقبة مجرم في نظره مستعملا في ذلك أنواع
اللطيف والتخفيف من حدته حتى تنكسر ثورة غضبه او تنطق فيخفف العقوبة
او يتجاوز عنها) لانها بهذا المعنى محالة على الله تعالى كما قرر في علم الكلام ان
ارادته على وفق علمه وأنه اذا اراد معاقبة زيد فقد علم ازلا عقابه فلو توسط شفيع
بعد ذلك وارجمه عما علمه واراده على قياس ما تقدم في الشفاعة المعروفة بين

الناس لا تقلب العلم جهلاً والقول بذلك كفر بالاجماع فلتنك الشفاعة الثابتة لا بهذا المعنى بل على معنى ان الله يعلم ويريد انه لا يعاقب فلانا المحرم بل يعفو عنه بمحض فضله وكرمه ولكن اظهاراً لفضل الشفيع في يوم القيامة يوقف ظهور العفو عنه على صورة الشفاعة التي تحصل من الشفيع في ذلك اليوم : فقد أثبت الشفاعة ونزه الله عما لا يليق به وفي ظني انه لا يسع عاقلاً شمع مجمل قوله الا ان يتضرع الى الله ان يبلى ضريحه بصيب الرحمة والرضوان لا أن يصغى لهؤلاء الغلاة المارقين عن جادة الصواب ولكن هو الحق غلت مراجله في صدور هؤلاء المتحذلقين فشنعوا ولبسوا وقالوا اذ ذك ما قالوا وطاروا بذلك شعاعاً

ان يسمعو ريبة طاروا بها فرحاً منه وما يعلموا من صالح دفنوا حتى علق باذهان بعض العوام بالنسبة للاستاذ شيء والله يجازيهم على صنيعهم اسوأ الجزاء لانهم في الحقيقة ما كانوا يضرونه بمثل ذلك ولا كان يتأذى بسماعه لأنهم وهمته كانوا أجل من ان يؤثر عليه القدر او المدح على غير وجهه ولكنهم قد أضروا بكثير من العامة بالقاء هذه الوسوس في صدورهم ضرراً بيناً شوهد الكثير من آثاره

بربك قل لي اذا سمع العامي ممن ينتسب الى العلم ان الاستاذ الكبير الطائر الصيت في العلم قال باباحة تحريم او بافساد عقيدة مع كون هذا المتعلم لا يقدر ان ينتزع من قابه ان القائل بذلك من اساطين العلم وأنه في مقدمة العلماء ماذا يكون حال العامي بازاء هذا المحرم او هذه العقيدة؟ قاتلهم الله اني يوفكون (يا الله للمسلمين) في رجل جمع بين علوم الدين الصحيحة ادراكاً وعملاً وتوسع في أصولها وفروعها حتى كان زملاؤه اذا تحككوا معه في أي فن حسبوه بعيد المهدي به تورطوا وحصل لهم مزيد الخجل واطرقوا رؤوسهم ريثما ينبههم على ما تفعلوا عنه في هذا العلم طول اعمارهم

هذه العلوم التي قطع زملاؤه اعمارهم فيها وعرفت مقدار نسبتهم اليه فيها قد أضاف اليها تلك العلوم الجملة والمعارف الكثيرة علوم الفلسفة المصرية، علوم الكائنات الطبيعية بفروعها الكثيرة، علوم القوانين الوضعية وقد حصل على ذلك

كله بما منحه الله من الاستعداد الفطري الذي شهد له به اساتذته « الطويل والبسيوني وجمال الدين » وكان من الاسباب الواضحة في اظهار آثار مواهبه الالهية انقائه للغة الفرنسية حتى درس بها تلك العلوم ووصل بها الى تلك المعلومات التي اضافها الى علوم الدين وفلسفته الاولى فكانت عنده مجموعة العالم الاسلامي والغربي وأمكته بمحذقه ولباقته ان يتصرف في الثاني بما يؤيد به الاول و يظهر قواعد الدين على بياضها الناصع بما كان يطبقها على التواميس الكونية التي خبرها ووقف على اسرارها وبذلك كان الرجل الوحيد في العالم بأجمعه الذي أمكته أن يكون عالماً أزهرياً وقاضياً قانونياً وحكيمياً فلسفياً ومفتياً شرعياً ورئيس كل نظام تدعوه اليه ضرورة الحكومة في نظامها الشرعي والوضعي ومحاضراً فكاهياً لجلساته من كافة الطبقات والاقطار .

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

هذا الى سمو مداركه وجودة ذهنه وقوة عارضته واختلاب بيانه وكبيرهته وعزرة نفسه وتواضعه وليته وصفاء سريرته لكل انسان حتى ألد أعدائه . فقد كانوا يملكونه بكلمة او بزورة لينالوا من وافر حسناته ، واني لا أعرف واحدا منهم كان يتحكك فيه ويريد مناظرته في كل عمل حتى فيما يدرسه من العلوم « وليس التكلل في العيتين كالكلج » وكان من المخرفين عليه جاءه وقد زلت قدمه في منصبه العالي وقد تورط ورطة كادت تقضي عليه فتمسح به وتضرع اليه ان يصفح عما كان منه ويخلصه من هذه الورطة والفقيد يعلم ان هذا السائل لثيم وأنه لا يلبث ان ينقلب عليه كالافعوان ولكنه ماعتم ان اجهد نفسه عند المقامات العالية حتى استنقذه من زلته ، واتشله من ورطته ، وبهذا تقيس مقدار اهمامه بمصالح العباد الذين كان يخصص لهم وقتا من يومه في كتابة التذكار الى رؤساء المصالح والدواوين وأصحاب التفاتيش والتجار والعمد بما يرفع الظلم عن هذا ويفتح بيت ذلك ويصل عيش هؤلاء ويحمل الاضطهاد عن أولئك حسبة الله تعالى . لقد كان ترى عليه محبة قضاء المصالح للكفاة ، من يعرفه ومن لا يعرفه فوق محبة غيره للمال والولد يرى أنه ما خلق الا لذلك وهذا في كرم نفس وسخاء

بماله وجود بما تصل اليه يده في السر والنجهر - أعرف أنه عادماً أيضاً وعند خروجه وضع عشرة جنهات تحت وسادة المريض - (ولمثل هذا سن الله العيادة) وكم بيتاً في القاهرة كان عالة على ماله الخاصة فاللهم رحماك بعبادك الذين أخذت منهم عائلهم وبأبتامك الذين حرمتهم مبرة خير أب وباصدقائه الكثيرين الذين أصبح كل منهم بقول

وفقدت اخواني الذين يعيشهم قد كنت أعطي ماأشاء وامنع
فلمن أقول اذا تام ملة أني برأيك ام الى من أفزع
فبأي دمع نيكيه ، وبأي لسان نرثيه الجمعية الخيرية الاسلامية التي وضع
عماها على أساس متين فأكثر ابرادها ووسع دائرة الاحسان فيها على المعوزين
ونظم مدارسها ورفع منارها في زمن وجيز الى شأو بعيد ؟

من تراس بعده على كل المجالس الخصوصية التي تنتخب من اعضاء مجلس الشورى
ليقرر واما يروني في مصلحة الامة بأزاء مشاريع الحكومة ؟ من بحسن الفكرة بعده وبنعم
الظرفي أحوال الاوقاف تنمية وحفظاً وصرفاً في أوجه البر الحقيقية! لهني عليك أيها الامام
فن يسع أو يركب جناحي نعامه ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

اللهم اطفأ بعبادك ورضاء بالقدر المحتوم ، لقد انزوت الآمال ، وهان انقضاء
الآجال ، فاننا لله وانا اليه راجعون اللهم انك تعلم ان الفقيد فقيد الاسلام ، فقيد
العلم ، فقيد المروءة ، وأنه جاهد في سبيلك أشق الجهاد ، وأنه لم يدخر وسعاً في
نفع عبادك ، ولم يأل جهداً في سعادة خلقك ، وقد أدى وظيفته فيهم بكل صدق
واخلاص ، وصبر وتحمل ، لما كان يلاقيه من مضايقات الدهر ومكايده ، وقد
غرس بيننا غراساً كثيرة من أنواع الفضائل وانبت بيننا نباتاً من أفضل
ما يستنبت . اللهم فاسق نباته واحفظ غرسه حتى ينضج ما أرادته ويشمر ما غرسه
وقوة من يقوم بأود هذه الفضائل بعده وسدد آرائهم وثبت عزائمهم وأقدرهم على
المحافظة والقيام على آثاره وصبرنا على ما لا يقينه في فقدته من البلاء الجسيم ، والمصاب
الاليم وتعمده بواسع رحمتك وصيب احسانك ونعمتك واشمله بغفرانك العميم
ورضوانك العظيم

عبد الله دراز مدرس بمعهد العلم باسكندرية

﴿ تأين جمعية غرس الفضائل ﴾

هذه الجمعية يعقدها أبناء بيت عبد الرازق في دار عميدهم حسن باشا عبد الرازق ليلة الجمعة من كل أسبوع وكان أول اجتماع لهم بعد موت الفقيه لتأينه وهذا محضره:

(المحضر الرابع عشر من محاضر السنة الرابعة لجمعية غرس الفضائل)

انتظمت الجلسة في الساعة الثانية العربية من ليلة الجمعة ١٨ جادى الاولى

سنة ١٣٢٣ هـ ٢١ يولييه سنة ١٩٠٥ م

وبدأ الرئيس - حسن عبد الرازق بك - بيسم الله الرحمن الرحيم ورتل

سورة الفلق الكريمة على جاري العادة

وذكر الامين - مصطفى عبد الرازق - اعمال الجمعية في اجتماعها السالف

ثم نهض الرئيس الى مقام الخطابة فقال: أيها الاخوة

لم أقم هذا المقام في منبت شعبتنا وموطن أهلنا وعشيرتنا من عامين سالفين لانني قضيت عطلة السنة الفائتة في الاسكندرية كما تعلمون كما أهضيت شطرا من عطلة هذا العام في القاهرة لاعمال حكمت بذلك وهانحن - والحمد لله - اجتمعنا في ديارنا وبين أملينا هذا وقد كانت عادتي معكم أن اذكر لكم في نهاية كل عام دراسي مجلا من عملكم في ذلك العام تنشيطا للعامل وتنبيهًا للغافل لكن وقع تلك المصيبة الاليمة التي أصابت مصر فأثكلتها خيرة أبنائها فقيد العلم والاسلام الاستاذ مفتي الدبار المصرية قضى علينا أن يكون اجتماعنا الليلة لتأين الفقيه وورثانه واستمطار الرحمة له وفاء بالذمة وعرفانا للجميل .

انتارثي الليلة رجلا عظيما، وعلما حكيمًا، وصديقا حيا، وأبا بارا رحبا، نرثي الشيخ محمدا عبده صاحب الايادي البيضاء، والمآثر الغراء، والاعمال الجليلة، والمقاصد النبيلة، نرثي خادم الامة الامين، وركن الاسلام والمسلمين، وساعد العلم والمتعلمين، ذلك الرجل الكريم الذي ماتت بهوته آمال واضمحلت عزائم والذي ترك من حسن الذكر ولسان الصدق ما هو حياة باقية واتر لا يفنى . وباليات لي براعة في

البیان وحولا وطولا في القول حتى اوفى الفقيه حقه واقضى واجب الذكر الجميل
 لاعماله الطيبة وحسناته التي لا تحصى . على اني أترك القول لاخواننا الازهرين
 طلبة الاستاذ الفقيه وأبنائه فهم أحق بالكلام في هذا المقام وان كانت المصيبة
 بيننا سواء . واني أسأل الله تعالى ان يرحم الفقيه الكريم رحمة واسعة وان يرزقنا
 على مصابه صبرا جميلا .

ولما أتم الرئيس مقاله دعني الى الخطابة بعده - علي عبد الرازق فقال:

وما أحد يخذل في البرايا بل الدنيا تؤول الى الزوال
 أطاب النفس أنك مت موتا تمناه البواقي والحوالي
 وهذا أول الذاعين ظرا لأول ميت في ذا الجلال

ايها السادة

لقد اسودت صحيفة الاسبوع المنصرم بذلك الحادث المشؤم الذي صدم
 القلوب فصدع أركان الصبر، وهد منازل الجلد، وطير النفوس شعاعا، وقضى على
 حشاشة ثبات نسيتهافي القلوب مصائب الليل والنهار اغبر أفق الحوادث واضطربت
 في دورتها الافلاك، واصطدمت النجوم، وانقضت على الرؤوس صواعق المنون
 فغيبت شمسها كان يسطع على العالم لألوانها، ويشرق في الوجود ضياؤها، وانعدت
 سيفا كان مسلولا بيد الدين، يقطع أسنة المتهمين، ويذود عن حياضه كيد الخائنين،

دفعنا بك الايام حتى اذا أنت تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

خطب أصاب الاسلام جسيم ومصاب الله يعلم انه على العلم وأهله عظيم
 ولكن ما العمل وقد حم القضاء ووقع البلاء وانقطع الرجاء وحال قضاء الله دون
 كل قضاء . وأبت الاقدار الا ان تظفر المنون فتحتكم في النفوس وتلعب بالارواح
 وتصعد نصالها أكباد من نشاء . وبألت المنية اذ قبضت على زمام العالم واستبدت
 بأرواحه فدت ذلك المصاب بمن شاءت، وقبضت اليها غيره من أرادت، ولكن

الامر كما قيل

رأيت النأيا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم
 ما العمل وقد ضاعت الآمال وجلت الخطوب، واشتدت الكرب، وأبت

المنون أن ترمي بسهمها الذي لا يطيش الا سيديا يصعد موته الفؤاد، ويقطع الالكباد،
ويدي العيون، ويجرح الجفون، فانا لله وانا اليه راجعون

محمد لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسى وماليا
وقد كنت أرجو ان أملاك حقبة فخال قضاء الله دون قضائيا
ألا ليتمت من شاء بعدك انما عليك من الايام كان حذار يا
مات الاستاذ الامام وما كنت أحسب العلم كله يموت والجود جميعه يضمن
في جوف أربع أذرع في خمسة وما كنت أدري كيف يضم اللحد الصغير في
جوفه جبلا اشم كبيرا

فيا قبر خبر كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
أنى اليكم فى هذا المقام الاستاذ الامام وكلكم يعرف من هو الاستاذ الامام،
أنى الى العلم سيده والى الدين مصلحه والى الازهر ظهيره والى الادب نصيره
أنى فى الجود الى الجود مامثل من أنى بوجود
أنى فى مص الثرى بعده بقيقة الماء من العود
وانثلم المجد به ثلثة جانبا ليس بمسدود
فالاآن تخشى عثرات الندى وصوله البخل على الجود

أنى اليكم هذا الامام الذي لفت الى الاسلام عزيمته 'ووجه اليه ذكاه
وفطنته، فوجده قد وقع بين شرذمة لابعون
فمن مشايخ طرق (نعوذ بالله تعالى) يتقصون فى بنيانه ويقربونه ما استطاعوا
من ان يكون وثنية لا اسلاما

ومن حملة عمامهم يحرفون ما يشاؤون، ويلعبون ما يلعبون، ويقولون انما نحن مصلحون،
ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

وجه الاستاذ همته الى الدين فوجده درة قد غطاها الغبار، وبدرا حجب
سنائه الغمام، وجوهرة لعب بها طعام الاحلام، فما زال الاستاذ يكر بجيش بلاغته،
ويدافع بفصاحته، حتى أظهر الدين للانام جوهر الامعاء، ونورا ساطعا، وعموسا

جاءت في أفخر حللها وابهى ثيابها فجزاه الله عن الاسلام احسن الجزاء .
 أنى اليكم رجلا نظر الى الازهر بعين الاصلاح فأخذ طلابه ليطير بهم الى
 حيث تكون السمادة والفلاح، وحيث يعمل المرء لدينه ودينياه، وآخرته وأولاه ولو
 ساعد الاستاذ القدر، وطال له العمر، لرأيتم الازهر اليوم خير معهد ديني يهذب
 الافكار وبربي الرجال

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض
 وما أنا من رزء وان جـل جازع
 كأن لم يمت حي سواك ولم تقم
 على احد الا عليك التوانح
 فمن حسبت فيك المراثي وذكرها
 فقد حسنت من قبل فيك المدائح

❖ ❖

ما ت الاستاذ الامام ومن ذا يكون بعده للعالم والدين، والازهر والازهرين،
 اللهم انك قبضت الاملتاذ اليك ونحن في اشد الحاجة اليه فالدين لايزال شبكة
 صيد عند قوم لا يعرفونه والازهر وهو مشرق الاسلام وكعبة الآمال لم تنتظم
 بعد حاله ولم يستقم أمره . اللهم بمن نستضي ومن تعلم وهذا امامنا قبضته اليك
 بعد ان اتجهت اليه الآمال، ونزلت بساحته الرحال . اللهم انا طلبة الفقيد ظلمنا
 بمصائبنا فيه الدهر، وخاننا الثبات والصبر، وانك سبحانه وعدت بقبول دعاء المظلوم
 فكلنا نبتهل اليك ونشفع في استاذنا احب الانبياء عندك، سيدنا محمدا صلى الله
 عليه وسلم في ان نتجاوز عن زلاته، وتغفر هفواته فإنه عبدك وانت . وولاه . وأنه فقي
 الى رحمتك وانت غني عن عذابه، فقرر به الى جنابك، واجعله في جوارك، وأسكنه
 في مساكن الصديقين والابرار، وارزقنا ذلك المرشد الرشيد الذي بضيء لنا النهج
 وبين لنا السبيل وهب لنا من لدنك صبرا

وعلى اثر هذا الخطيب قام الامين فقال

أيها السادة

في أصيل يوم الثلاثاء ثمانية أيام خلت من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ هـ
 قبضت روح طاهرة وختمت حياة صالحة وغربت في بلاد المشرق شمس الحكمة

وذوى أنضر غصن في دوحة الاسلام وطارت الينا الانبياء بهذا المصاب العظيم
والخطب الجسيم فأستكت الاعماع وملئت الحوانج غما
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
مات الشيخ محمد عبده ومن ذا الذي لا يموت « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون »

وكل امرئ يوما سيركب دارها على النعش أعناق العدا والاقارب
لم ير أهل هذه البلاد حزنا كاملا، وأسفا شاملا، ومصيبة طارت لها النفوس
شاعا، وانصدعت لها القلوب انصدعا، كرا أو يوم رزى الاسلام، بموت الاستاذ الامام
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيهم كلهم مأجور
وارحمته لهذه البلاد تنشأ فيها النفوس الزاكية والهمم العالية فلا تكاد تمتد
أعناقها الى ما استعدت له من اصلاح شأن الامة ويتمهد لها السبيل حتى يتجرمها
الاجل ويقطع عليها الموت خط السير. ولقد كان العام الحاضر أشد الاعوام محنة
لهذه البلاد وأكثرها لها تعاسة وشقاء.

با أيها العام الذي قد رآني أنت الغداء لذكر عام أولام
قضى في أوائل هذا العام (المنشاوي) وهو وان لم يكن أ كثر أبناء هذا
القطر نشبا، وأوفرهم فضة وذهبا، لقد كان أ كثرهم خيرا، وأوفرهم برا، وأوسعهم ذراعا،
وأمدهم في المعروف باعا

له نار تشب على يقاع اذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أ كثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا
وقفى على أثره (الشنيطى) وكان رجلا غريبا من هذه الديار ثم حل بها
في آخر عمره وهو واحد عصره فى العلم بالمتقول فانتفعت من معارفه البلاد واغتم
عشرته من اغتمها من اهل الفضل

ولم يمض الا قليل بعده حتى أوهقت المنية جبالها بالبارودي صاحب السيف والقلم
والذى كان اذا قال انقادت له ازمة القول واذا صال تخاذلت الجماجم والرقاب والقائل

من النفر الغرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر
اذا استل منهم سيدغرب سيفه تفرغت الافلاك والتفت الدهر
ثم جاء بعد ذلك الدهر بالخطب الفادح والرز الجلل ودهانا بقعد من
احتشدنا الليلة نبيكه ونرثيه ونسأل الله أجر المصيبة فيه

كان المنايا تبغى في خيارنا لهارة أوتهددي بدليل
من أمارات الانحطاط في الامم وفقدانها مقومات الحياة ان يموت النابغ
من أبنائها فلا يلقي له بدل فيما ينبغ فيه ولا يشعب ما انصدع بموته من بناء
الامة ومصر في هذا الدور من أدوار الضعف والانحلال فاذا شككت واحدا
من بنيتها النافمين فقدت معه فضيلة من الفضائل التي لا تحيا بدونها الامم حياة طيبة
والمرحوم الشيخ محمد عبده رجل جمع من مزايا الرجال وصفات الكمال
ما لا يحويه رجل واحد اللهم الا أفاذا متفرقون يشير اليهم الدهر باصابع الاجيال
لو يبعث الناس أديانهم وابعدهم في ساحة الارض حتى يحرقوا الابلا
كي يطلبوا فوق ظهر الارض لم يجدوا مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا
فالبلاد انما فجعت بمصائب عظيى جمعت في مصيبة ودهمت بتأية تهون
من دونها النوايب

وكانوا غيائنا ثم أضحووا رزيئة ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
كان الاستاذ رحمه الله على جانب من حسن الخلق يكاد يعلو به عن مراتب البشر
خلق كمثل الماء لو افرغته يوما لسال كما يسيل الماء

أبعد الناس عن النطق بالفحش واسماع الحنا
يصم عن الفحشاء حتى كأنه اذا ذكرت في مجلس القوم غائب
كان قريب الخير بعيد الشر

رحيب ذراع بالي لا تشينه فان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا
يهب الجزيل ويعطى الكثير ولا يرضن بالمعطاء اذا رضن الاغنياء
أقامت في الرقاب له ايام هي الاطواق والناس الحمام
كان اوفى الاصدقاء وارعاهم للذة واحفظهم للود

وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايها ذوو الارحام
 كان ذكي القلب حاضر الذهن سديد المرئى
 بصيرا بأعقاب الامور كأنما تخاطبه من كل امر عواقبه
 كان واسع المعرفة غزير العلم يضرب في كل فن بسهم ويجري فيه الى
 غاية لا تلحق وهبه الله ما وهبه من العلم بأسرار الدين والاحاطة بمعاني
 الكتاب الحكيم
 كان خطيبا ينفذ بالقول الى أعماق القلوب وينيب به مواقع الماء من
 ذي الغلة الصادي

إذا قال لم يترك مجالاً لقائل بالمتقطات لا ترى بينها فضلا
 كنى وشفى مافي النفوس ولم يدع للذي اربى في القول جدا ولا هزلا
 كان يكتب فيسحر الالباب وينطق بالحكمة وفصل الخطاب
 نه بوتر اقلام مسددة في حدها الحد بين العبد واللعب
 كان اعرف الناس بالله واشدهم مراقبة له ولقد نظر الى ماسرى في عقائد
 العامة واكثر الخاصة من الشرك الخفي فأراد ان يرجع بهم الى التوحيد الخالص
 والتنزيه الحقيقي فغفر الناس من دعوته ثم نفذ شعاع الايمان الى قلوب المؤمنين
 الصادقين فبين لهم انه الحق وكان متفانيا في الدفاع عن الدين وتخليصه من
 الخاط الذي دسه فيه اعداء انفسهم وصيانة مصالحه ودفع كيد الاعداء المعتدين
 عنه وجمع كلمة المسلمين وتوحيد اهوائهم ومنازع قلوبهم
 وفي هذا السبيل اصابه ما اصابه من اذى اهل الشر كما فهم الله
 كان محبا للخير بلاده ساعيا في ترقيتها ورفع منزلتها

ولم يحل بينه وبين ما اراده الا الموت فترك هذه الحياة الدنيا وهو يندكر
 الاسلام ويدعوه لم يشغله عن ذلك نزوات الالم الوجيع، وبوادر الفناء السريع
 واي دائل بعد ذلك على قوة اليقين، ورسوخ القدم في الدين
 الاستاذ الامام رحمه الله هو ابوتلك النهضة الاسلامية العلمية التي امتد
 شعاعها في بلاد الهند ومصر ووصل جيش منها الى بلاد المغرب وغير بلاد المغرب

من دول الاسلام ولقد كانت له آمال أسمى وأكبر
 فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليلحق ما قدمت بالامس يسبق
 قضيت امورائهم غادرت بعدها بوائق في اكلامها لم تفتق
 هذا هو الشيخ محمد عبده الذي واره بالامس التراب
 لعدرك ما وارى التراب فعاله ولكنه وارى ثياباً وأعظا
 وماذا يقول فيه القائل وبم يمدحه المادح وكل فعاله كرم وخير
 يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه أيحيط ما يفنى بما لا يتفد
 واذا كان الذكركر الطيب حياة الرجال بعد انصرام الاجل واقطاع جبل
 الامل فان للفقيد الكريم من ذلك أوفر حظ واكمل نصيب
 فان تك افنته الليالي فأوشكت فان له دكرا سيفني الليالي
 واني ذا كركم أيها السادة كلمات منظومة جرى بها خاطر في رثاء الاستاذ
 الامام علي غير سعة في الصدر تحتمل العناية بتهديتها ومحريها

رزي العلم فيك والاسلام يا فقيده الهدى عليك السلام
 كنت طود اذا الخطوب اهتم لم تنل همك الخطوب الجسام
 رجل كان حيث يسلك فجأ تتحامي طريقه الايام
 يادفين القلوب قد هابك الدهر فكيف اعتدى عليك الحام
 ان في قبرك الساحة والفضيل وفيه الثبات والاقدام
 كان مغناك للعفة رحيبا نبتت في رحابه الايتام
 لم تكن تحمل الضغينة والحقة وان نال من أذاك اللثام
 طيب القلب لم تهتم بشر طاهر الذليل لم يمسك ذام
 كنت حي الفؤاد تصدع بالحق فتلوي عنانها الاوهام
 كنت سلم الطباع والدهر حرب ساهر العزم والقلوب نيام
 كنت ترمي في كل علم بسهم لا تباريه في السداد سهام
 أنت خلفت في الانام ثناء تتعنى بذكره الاقلام
 جئت دار الحياة والدهر كهل وتوليت والزمان غلام

ان قلبا أصفاك بالود حيا صدعته بموتك الآلام
كان في هذه الحياة رجاء فدفناه يوم مات الامام
رحم الله منك نفس كريم وقليل من النفوس الكرام

* *

وتلا الامين في موقف الخطابة - عبد الوهاب عبد الرازق - ونص خطابه:

أيها السادة

أصيب الاسلام بهدم عماده ورزى العلم والمتمعلمون بأفول ذلك البدر الذي
كانوا به يستضيئون .

هوى من بين أيدي المسلمين بالامس رجل كان نادرة الفلك وواحد عطار
وإذا المنية أنشبت أظفارها أفيت كل تيممة لا تنفع
أفد حق الكل قلب ان بتفطر من شدة الحزن لعظم ذلك المصاب الذي
اضطربت منه القلوب وطاشت الاحلام، خبر وفاة الاستاذ الامام
فقدناه والآمال ترجو حياته وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

مات الشيخ الامام فله حياة قضاها في رفع شأن دينه وقوة أممها في خدمة
أمته وفكر طالما أتعبه في ترقية أفكار أبنائه المتعلمين
لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور
ما كنت أمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك حوله صعقات موسى يوم دك الطور
حتى أنوا جدنا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور

اللهم اغفر له وادخله في رحمتك انه كان عبدا شكورا

* *

وبعد أن كمل مقال الخطيب انبرى للقول وكيل الجمعية - احمد عبدالرازق وقال:
انا لله وانا اليه راجعون . رجل قام بيننا ينير ظلام الليل والليل قاتم و يأخذ
بيد الحق يدفع بها الباطل ويعيد للاسلام وأهله ثوبهم القشيب . حياته كلها

كانت في خدمة الدين وابنائهم، والعلم وطلابه، والحق ونصراته، والفضيلة ورجالها حتى اذا ما اوشك أن يتم عمله وينمو زرعه سلمت عليه المنية فافل من بيننا نجمه اللامع، ونوره الساطع، وذهبت بذهابه آمال عظام

باليتمها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

ولكن هيهات حم القضاء وأصاب السهم فالى الله نهرع والى كنفه الاعظم نلتجى فما كان قيس هللكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهتما

في غروب ذلك اليوم الذي فارقتنا فيه ذلك الروح الطاهر منينا بفقدان علم نافع، ورأي سديد، وجد وعزم، ومروءة وحزم، فما أصعب مصيبتك وما أشدها وقما على النفوس . لله ما اشفق القلب على مصر . ولدت ذلك الرجل وحيدا وليد الدهر اسلمته . فسبر غوره ووقف على ثمره وخيره فاذا هو والحق يعمر قلبه واليقين يثلج صدره وينابيع الهدى والحكمة تفيض من جانبيه

موحد الرأي تشق الظنون له عن كل ملتبس فيها ومعقود

يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلودا بجمود

يرفع من شأنها وقد قعد بها كل الانباء، ويهديها الطريق المستقيم وقد عمي عنها الاقرباء والاصدقاء، فاجأه ريب المنون وليس لها في غيره مطمع وما في النساء وان أخطأهن العمد رحم مثله تدفع

هيهات ان يأتي النساء بمثله ان النساء بمثله عقم

ولئن فات بعضنا من افراد امة الفقيد ان تقدره قدره، وتعرف له حقه، فلقد خلف فينا من الايادي البيضاء والمآثر الغراء ما سنكبك عليه ابد الايدى واشيدله به ذكرا يزداد طيبا كلما كشفت لنا الايام عن مقاصده الطاهرة وأعماله الصالحة رحمه الله .



وبذلك تمت أعمال الجلسة وختمها الرئيس بسم الله كما بدأها

وكتب حضرة الفاضل محمد الشاملي الفار نجل سعادة عبد الرحمن بك الفار

فقيد الشرق

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . حم القضاء . فلا مرد لحكم الواحد القهار ،
 مات مولانا المفتي فمات العلم والادب والفلسفة والحكمة والهمة والعمل والرأي
 والتدبير والشجاعة والاناة وعزة النفس . وفقد الاسلام والمسلمون ركن نهضتهم
 وحامل علم رقيهم وانطقاً المصباح الذي يضيء الخافقين وحال الموت بيننا وبين
 القمر المنير في سماء مصر الذي كان يرسل أشعته نورا الى العالمين فيهدي كل سائر
 في هذه الدنيا . يسترشد به الشيخ ويزداد العاقل تبصرة والجاهل علماً والشاب
 موعظة والحكيم عبرة والرجل خبرة (ولكن قتل الانسان ما اكفره)

عاش مولانا ٥٧ عاماً معلماً مهذباً مرشداً طيباً للنفوس مصلحاً لاداء العمران

فمنصنا عيشه وقتاناه بأعمالنا السيئة

أيها الناس أي عمل قام به مولانا (رحمه الله) ولم نعارضه فيه ؟ أي مشروع
 أدبي بدأ به ولم تقف أمامه حجر عثرة ؟ أي خير فعله ولم تقل انه الشر والاثم
 والزور والبهتان ؟ أي تعليم له لم نقلبه عليه بدعوى انه يريد مخالفة ما قرره
 السلف الصالح ؟

ولكنها همة فوق السحاب ونفس كبيرة وأخلاق شريفة قضية وبحر علم خضم
 لم تؤثر فيه الترهات او تمنع ظهور فضله كثرة الاعادي والحساد فعاش كغيره من
 الانبياء والحكماء ، والملوك كثير الاعداء كثير المحبين وهي ميزة كل نابغة عظيم
 القدر والمقام واذا كان نصف الناس أعداء لمن ولي الاحكام فلا غرابة اذا رأينا
 ثلاثة ار باعهم مبغضين لمن ولته الزعامة الدينية الاديبة علومه ، ورفعته الى أوج
 الكرامة فضائله ، وداس على رقاب خصمائه بقدم همته ، فكان أينما تحركت
 الدنيا وحيثما حل تطلعت اليه الابصار وحامت القلوب ، والناس بين مقدس لتلك
 الفضائل مدحاً ، أو عامل على غمطها ذماً وقدحاً ، وكلا الاثنين العدو والحبيب كانا
 في مستوى واحد نحو تلك الحياة المثلثة بالمفاخر والآثار

كم من العلماء تركوا الازهر واشتغلوا بالقضاء ، كم من المصلحين ومحربي الشعوب أقصتهم الحكومة عن البلاد، كم من رجال العلم تولوا الافتاء، كم من الافاضل انابتهم الحكومة عنها في مجالس الشورى والجمعية العمومية عشرات ومئات تقلبوا في هذه المرا كز الخطيرة وأتى بعضهم بكثير من جليل الاعمال ولكن بينهم فردا واحدا كان طالب علم وكان شيخا متورا طالبا للحقية المجردة وكان مدرسا وكان خطيبا بليغا وكان محررا صحافيا وكان قاضيا وكان مستشارا ومات مفتيا وهو في كل مركز من هذه المرا كز العضو المتحرك لخير الانسانية والعلم المفرد الساعي وراء ترقية أبناء أمة ودينه والبطل الشجاع الذي لم يخش في حياته وطبها أو أجنبيا لعله أنه يعمل على ما يقوي ساءد الملك ويوثق روابط الالفة بين المهثين الحاكمة والحكومة

هو مولانا الشيخ محمد عبده فقيد الاسلام الخالد الذكر

فتى ربى اللهم الله والده بأن يعلمه فبعث به الى الجامع الاحمدي بطنطا حيث كانت الجوامع دون سواها مواضع تلتقي العلم والمعرفة فاختلف بشبان وشيوخ يظنون اقوالهم الحكمة وآراءهم فصل الخطاب ويخيل لهم ان كل العلم والدين منحصر في متن معقد وشرح أكثر تعقيدا وتأويل غامض وتفسير مبهم فاخترق بحاد بصيرته ان علم هؤلاء جهل وصحيحهم غلط فوقف عن العلم أياما ثم أب اليه واقترش صحن الازهر طالبا لفائدة عقلية أو تقليدية فلم يجد الا مناقشات وجدالا ومغالطات كان يخرج منها على غير هدى ولكن ذلك كله لم يمنعه عن استئناف بحثه وتثقيبه محكما عقله فى الاستدلال والاستنتاج فرماه سادتنا علماء الازهر بالميل عن الصراط السوي وادعوا أنه يذيع بين الطلاب مذهب المعتزلة وكادوا ينشبون به أظفارهم لولا أن قيض الله له من اخذ بيده ونصره عليهم وعلى وقته وهو ذيناك الحكيم الشرقى الشيخ جمال الدين الافغانى فمارجا روحيا وعرف كل ما يمكنه صدر الثانى من صنوف العرفان والميل لهدم صروح الفساد والعجل المستولى على أفئدة المسلمين عموما والمصر بين خصوصا ولكنهما لم يبدئا بنشر تعاليمهما حتى كثرت الوشايات وعمت السعاية والنميمة واعتصب ضد فقيدنا علماء الازهر ولولا

ان الشيخ العباسي المهدي أنصفه لما أنالوه درجة العالمية وما كاد ينجو بعلمه من شر الازهرين وغباوتهم حتى وقع مع زملائه ابطال النهضة الفكرية في شرك نصب له فأبعده اسماعيل باشا عن عاصمة القطر الى مسقط رأسه في مديرية البحيرة ولم يعد الا بحسن رعاية الوزير الخطير دولتو رياض باشا احد العارفين بفضله، الراغبين في افادة البلاد بواسع علمه، فولاه منصب تحرير الوقائع المصرية وكانت كحالها اليوم عبارة عن اعلانات رسمية مع بعض اخبار ادارية ووقائع محلية ففك قيودها وتوسع في طرق تحريرها او بعبارة افصح حررها من سجنها الى فضاء الحرية فنقد الاخلاق والعادات و اشار بمواضع الخلل في اعمال الحكومة ودواؤها وفتح للكتاب ابواب التحرير التي كانوا لا يعرفون غير اسمها فكانت نهضته في الانشاء هي الخطوة الثالثة من اعماله التي اظهرت مواهبه وخالف سيره فيها ما كان يظنه البعض اساسا لا ينقض فهدم ابراج خزعبلاتهم وأبان لهم كيف يجب أن يكون العالم وكيف ينبغي ان يكون الامام المصلح وما يفرض على من تلتقى اليه أزمة التحرير لامة جاهلة وحكومة دستورية اسما مطلقة فعلا

هبت الثورة العراقية وكان فقيدنا في فجر حياته ومطلع شهرته فلما دعي اجاب وهو يرمي الى غير غرض عمراى وسامى وعبد العال كان يعتبر هذه اشورة خطوة في سبيل التحرر من رق الاجانب كان يظن ان ثمار كتابته واقواله قد اينعت فجاهد جهاد العقلاء وقدم الرأي عن شجاعة الشجمان ووضع الحكمة والسداد موضع الجهل والرعونة والتسرع ولكن ذلك كله لم يفنه فتيلاً فلا أقنع غفلاً لا يعرفون غير السيف والمدفع ولا ارضى فئة كبرى كانت تؤيد سمو الخديوي والحكومة وكانت نتيجة هذا الموقف الحكيم انه سيق مع العصاة والمتمردين وحوكم كما حوكموا وصدر الامر بابعاده عن القطر ليس بصفة تآثر مثير بل خوفا من ان يكون لوجوده بعد الثورة تأثير في الاذهان المتأهبة لقبول الآراء الجميلة الحرة لاتلائم الاحتلال وهو في مهده ولهذا كان الامر العالى الصادر بفيه ممتازا بأنه يجوز له الإقامة في اي قطر اراد ويجوز له العودة بأمر خديوي وهكذا كان فحل سور يا حيث لقي القلوب متمطشة لنهلة من بحر علمه واجتمع حوله عدد كبير من الطلاب

فأرواهم من وابله وشرح نهج البلاغة وعنى بطبعه ثم انتقل الى باريس وقابل فيها السيد الافغانى وهنالك رأيا أن احسن خدمة تؤدى للعالم الاسلامي توحيد كلمة المؤمنين على اختلاف الملل والنحل فأنشأ معا جريدة « العروة الوثقى » التي صدر منها ١٨ عددا هي نموذج البلاغة وحسن البيان واول ما كتب في اللغة العربية من أساطير السياسة الدينية الدنيوية ولم تشغله هذه الصحيفة عن الاستفادة من مقامه في عاصمة الفرنسيين فدرس لغتهم وترجم بعض كتبهم وقابل كبار وزراءهم فكان هناك سفيرا متطوعا لخدمة المسلمين واطهار عواطفهم نحو أبناء العرب فعرف علماء أوربا قدره وأنزله مكانته وكانوا يودون لو بقي بين ظهرانيهم يبدد عن سماء أذهانهم ظلمات الجهل بمحقيقة الاسلام والمسلمين ولكن دعتة الحكومة المصرية تكفيرا عن ذنبها واعتقادا بأن البلاد في حاجة له فممن قاضيا بالمحاكم الجزئية ثم المحاكم الكلية ثم مستشارا في الاستئناف ففتيا للديار المصرية

تولى المنصب الاخير وهو موضع تقمة الاهالي ونقطة دائرة سخطهم بظن الجميع بأن الداء استحکم منه ولا يقدر ان يبرأه منه طيب فخيبت الله ظنهم وعاد للافتاء سابق مجده بحسن عناية الفقيد الذي كلما زادت شهرته اتساعا وشمس فضله نورا أكثر مبعضوه وكيف لا يعادي من تفرد بالحكمة والرزانة والمهابة - من كلما أرادت الحكومة او الامة رجلا لعمل لم تر سواه فبينما هو يدير مركز الافتاء تجده العضو العامل في مجلس شورى القوانين لا تؤلف لجنة لعمل اداري او اقتصادي او مالي او زراعي حتى يكون من أعضائها، تجده كبير المستشارين في ديوان الاوقاف لا يتم عمل صغير او كبير دون اخذ رأيه واستفساره تجده مؤسس الجمعية الخيرية الاسلامية جاثلا في عواصم المدير يات بحث السراة والاغنياء على البذل والعطاء لتشديد دور التربية والتعليم، تجده متربعا في الرواق العباسي يلقي دروس الحكمة والمنطق والبلاغة والتفسير، تجده في منزله بعين شمس وقد التفت حوله الراغبون في علمه يفيض عليهم من نوره، تجده في تونس والجزائر يداوي أمراض المساكين، تجده في اوكتنرد وكمبريدج ينظر في كيف ترتقي الامم، تجده يكتب الفتاوى المصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها فاخرست الاعداء وافحمت المعارضين

وانقسمت لاجلها البلاد قسمين انتصر اصحاب الحق منها على مدعي الباطل
هذا هو الرجل الذي كان يتعد عن السياسة ويتحاماها ولكن ابي مركزه
الا ان يرغم القابضين على اعنتها على الاحتكاك به والوقوف امامه موقف الاعداء
حيناً والمحبين تارة فلم يخش سلطنة أمير او وزير حتى كان ما كان مما فصلته الجرائد
في سنتيه الماضيتين من المنازعات والاختلافات التي قامت بين الفقيد ومبغضيه
وأهمها فتوى ذبائح الكتائبين وتحليل ايداع الاموال بصندوق البوستة، ومسئلة
العلماء، ورفع رواتب رجال الاضحة والمساجد، وحادثة الازهر الاخيرة التي
دوى صداها في ارجاء المسكونة وحملت لنا صحف الهند استياء المسلمين لسكل
ماصدر ضد فضيلته رحمه الله . ولم ننس بعد تلك الهممة الفاسدة التي عزبت الى
فضيلته بينما كان يتقلب على فراش مرضه الاخير وسجن بسببها حموه وكانت
سبباً في الاجهاز عليه اثناءه الله وعفا عن الظالمين وقدماضينا الاسبوعين الفارطين
مع جم غفير محتاطين بسريره وكما السنة داعية لفضيلته بما جل الشفاء ولكن
قدرت كان فذهب مبكيا على شمائله مودعا من الجميع بالاسى والاسف والسكل
يرردون ان السعادة التي تنعمت بها مصر في حياة مفتيها وامامها العظيم كانت
كالعلم الجميل ولكنه حلم سيدقى اثره في النفوس وتأثيره في العادات والاخلاق
والهيئة الاجتماعية المصرية في كل دقائق حياتها كما يبقى اسم مولانا الشيخ محمد
عبد الاجيال الطويلة عنوانا للمجد والفخر فنتسأله تعالى ان يهبنا نعمة الصبر على
فقدته ولا يحرم الشرق من ظهور نابعة محل محله والسلام محمد الشامل الفار
(وبلي هذا أبيات من الشعر حذفها اختصارا) نجل سعادة عبد الرحمن
بك الفار بدسوق غربية

وكتب الفاضل الشيخ محمد فراج الازهري ما يأتي

لا غرو ولا عجب . ولا استنكار ولا انكار . في ذلك الخطب الخلل الذي
قد وقع بالمصريين عموماً وأسرع الالام والمسلمين خصوصاً ولا اكون مبالغاً
اذا قلت بالعالم أجمع (فسبحان من يرث الارض ومن عليها) ولو زلزلت

الارض زلزالها ، وأخرجت الارض اثقالها ، لما تلجلج لسان الاسلام هذا التلجلج ولا تزعزع عن مركزه في موقفه ، ولما وقف موقف الجبران لا يبدي حراكا عن نفسه ، ولا يدفع خطبا اذا وقع به ، ولما أصابه ما أصابه من الجبن والوهن الذي لحقه لفقد الامام الملامة النابغة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده فقيده الافتاء في هذه الديار المصرية . فلقد اقتطفت المنية غصنا مشمرا ، واختطفت جوهرها من الامة جيدا ، وهدمت ركنا من الدين عاملا ، فكم ناداه الاسلام قلباه ، وكم دعاه الازهر فأجاب دعوته ، وكم طلبه الرأي بالشورى فأسرع اليه وأعطاه حقه ، وكم مد الجمية بنفسه ونفيسه حتى أحيها بعد ان كانت مبهتة ، فأى حادث وقع بالمسلمين كذا

ولو نظرت ايها العاقل الى هذه الحياة لوجدتها لفرقة اياها متلجلجة اللسان متزعزعة الفكر متقطعة القاب باكية العيون ساكبة الدموع لفقدتها حكيما كان تمدها بجياد فكره وسعة علمه وقوة جنانه ، فكيف لا تندبه وقد مانت بموته ، لفقد الامداد عنها بفقده ، خطب قد ألم بقوم فأفقدتهم مسامح ، وحادث قد وقع بهم فأفقدتهم مشوام ، وزرر جسيم ، ومصاب اليم ، قد أجمعهم على غفلة منهم فزعزع اساسهم ، وهدم بناءهم ، فور بك ان اغتيال المنية اياه امر قد صير الخطب بيننا جللا ، والايام بيننا دولا ، فمن لي بعد هذا من يكون من ابناء الدين للدين ناصر افانقد سقط نجم الاسلام ، وهدمت قوة المسلمين ، واشتد الكرب ، وعظم الخطب ، فالحوادث فظيع والله الامر من قبل ومن بعد وبه الحول والقوة فكم من ضلالة احيها الاجنبي فأمامتها ، وكم من صالحه امامتها النبي فأحيها ، وهامي قضية تلك الغرائق تشهد له بما قد ابرزه من الحقيقة فيها ومناظرة هانوتو فانظر اليها ترها عروسا بكرا قد زفت الى هانوتو بمجالمة بضروب الملي والآداب بعد أن أسس جدارها وشيد بنيانها ورفع اعلامها حتى صارت ولم نزل تنادي له بالفضل والرحمة بكرة وعشيا ثم ارجع الى الازهر وحول النظر ثانية اليه ترانه قد انشأه نشأة ما كان ينتظر ان يكون عليها بالامس . فكم خاطب العقل ، واستنهض الفكر ، وحرك الحواس ، حتى اثرت كلمته في القلوب بعد ان اخترقت حجب الاباطيل ، واعدت عددا

(٢٩ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

عظيما من الافاضل قد اناطوا انفسهم اليوم باستكناه المعقول تارة وكشف المجهول
اخرى، خدمة للدين، وقياماً بحقوق العالمين، وذلك النجاح ما كان يمكن ان يناله
الانسان قبل، وما كان يخرج التلميذ عن دائرة التلمذة الا بعد ان يبلغ من العمر
ارذله وربما كان بعد هذا الشقاء، لم ينتظم في سلك العلماء، بل في سلك اولئك الذين
فارقوا الدنيا بعد ان خسروها والآخرة «ذلك هو الخسران المبين»، فياتعاسة حظ
الازهر والازهرين، ويا خسوف نجم سعد المسلمين، فقد الكل رجلا كانت
الحاجة اليه ماسة وقضايا الدين اليه داعية، ومصالح الحكومة له نادية، ودعاك
مما يقوله فيه المشاغبون، واذا رأيتهم يخوضون، فاعرض عنهم ودع أذاهم وذرمهم
في طغيانهم يعمهون، فانك اذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكا كبيرا فيه تتمتع بروحه
السعيدة وحسبك دليلاً على ذلك ما قد أعقبه للدين من الآثار

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فكم استغاث به الفقير فأعانه وكم أنصف المظلوم فيه وأعطاه الحق، وكم
أدب الظالم لا اعتدائه الحدود واندره، وكم سار في الارض امثالاً لقوله جل وعلا
(قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين - افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) ولا يسعنا اليوم الا ان نرجو الله
تعالى ان يغمره بعميم رحمته، وأن يهب الاسلام رشيداً بعده ليقوم به حالهم
ويصلح به شأنهم، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير آمين

محمد فراج الازهري

المنياوي طالب علم بالازهر

ومن تلامذة الفقيد

وكتب حضرة الفاضل محمد افندي الهراوي بالمعارف ما يأتي

مات الامام ولم يم

كانك اذ علوت اليوم نعشا خطيب ان نوثر من سكات
وان الناس قد جاءوا لوعظ كما عودتهم حال الحياة

هل مات الامام، هل راح أمير الكلام، هل قضى حجة الاسلام، هل توفي
حكيم مصر، هل ذهب فيلسوف العصر، هل مضى فاعل الخير، هل أنزوى
نايبة الشرق، هل ودع نصير الحق، هل لبى لسان الصادق، هل مشى ابن السياسة،
هل قبر أخو الكياسة، هل دفن أبو الرياسة، هل عدم شديد الباس، هل آب
عظيم المراس، هل بعد قوي الحججة على الناس، هل اختفى الرجل الصبور، هل
فقد الشهمة الغيور، هل ولى الليث الجسور، هل طوى رب القلم، هل سار ناطق
الحكم، هل انتقل الرجل المحترم

الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

نعم مات، مات وكان لشرق تاجا، فسقط بموته ذلك التاج، وفقد وكان
لمصر سراجا، فانطفأ بفقده ذلك السراج الوهاج، وذهب وكان لدين الله حصنا
يرد عنه غوائل المعتدين، فذهب بذهابه ذلك الحصن الحصين، فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون .

من تعاسة الشرق وحظ الغرب في كل شئ . انه اذا مات بالثاني نايبة في فن
قام بده الف نايبة في كل فن . وان ظهرت بالاول نادرة، لا يلبث ان يؤول
الى الدار الآخرة، والله في خلقه شؤون

لم تر اذا ما كان فينا محمد يمثل فضل الشرق والشرق بمجمله

وها هو قد ولى لحال سيده فيارب بعد الشيخ من ذا يمثله

لأحد والله يمثل بده فضل الشرق والشرقين، ولا رجل يمثله لينهض
بالاسلام والمسلمين، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون
مات حكيم الشرق النايبة، وله في كل فن يد بالغة، فكان في اللغات
متمكنا، وفي أصول الشريعة أمكنا، وفي الآداب متضلعا، فهو في أحكام الدين
أبر حنيقة النعمان، وفي البلاغة والبيان، قس وسحبان، وفي الحكمة لقمان، وفي
الفلسفة ابن رشد هذا الزمان، وفي الكرم والسخاء حاتم الطائي، وفي المروءة والوفاء
السموأل والطبراني، هو الكاتب اذا كتب لو أعطى قلبه أميا لأصبح بفضل الله
كاتباً بارعاً الخطيب اذا خطب لو أعار لسانه أعجمياً لأضحى ما شاء الله خطيباً

مصعقا اذا علم فهم ، واذا حاج اُحْم

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقد مات واحد الدنيا في المسلمين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا لله وانا اليه راجعون . لو كان ذلك الرجل اليوناني الفيلسوف الذي حمل في
يده مصباحا والشمس تكاد تحرقه واخذ يبحث عن شيء في الطريق حتى اذا
سأله سائل عما يبحث قال انما أبحث عن رجل - لو كان هذا الرجل الحكيم - معاصرا
لفقيدنا المرحوم لاكتفي بأن يراه في جنح الظلام . رجل في أبهى مظاهر الرجال
العظام ، أما وقد مات الشيخ محمد عبده ودفن تحت التراب فليحمل الشرق بأجمعه في
كلتا يديه الف مصباح ومصباح وليستعن بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
والنهار اذا جلاها ثم ليبحث بين رجائه من بعده على رجل مثله



اذا صحت دعوى المدعين ، بأن لاولياء الله الصالحين ، من الاجسام
أربعين ، فقد صدقت دعواهم على نفس فقيد الامس ، فبينما تراه طيب الله تراه
يدخل حجرته ، يرد على هانوثو فريته ، تجده في دار الافتاء ، يقفي بالشرعية
الخفية السمحة ، فاذا بك تلقاه في الجمعية العمومية ، بيدي الآراء الذهبية ، فاذا
بك تلقاه في مجلس الشورى برأس اللجان الفرعية ، فاذا بك لتظنه في ديوان الاوقاف
يسوي كل خلاف ، فاذا هو في الداخلية له يد في الامور الادارية ، فاذا هو في
الحقانية له الفصل في الامور القضائية ، وترتيب المحاكم الشرعية ، فاذا هو في نظارة المعارف
العمومية ، لاصلاح المعاهد العلمية ، فاذا هو في مجلس الازهر يدخل فيه العلوم
المصرية ، فاذا به وهو في دار الجمعية الخيرية الاسلامية ، يفكر في خيرها من الوجهتين
المادية والادبية ، فاذا بك تراه يفسر آيات الله تفسيراً مأمأ أحلاه واجلاه ، فاذا انت تبصره
في قرى الاقاليم ، يحتفل بافتتاح معاهد العلم والتعليم ، وانك لتعلم أنه بمئات القطر
يؤلى دعوة سرة ابي مصر ، لاغاثة منكوبي الجمر بمبت غمر ، فاذا أنت تسمع
أنه عضواً للجان المحكمين لتسوية الخلاف بين الاهلين ، وبالجملة فانه ماراح أو حضر
الاوله في كل واد أثر . أما خسرتا في فقد هذا الرجل الف رجل فلاحول ولا

قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون

تولى القضاء فحكم بين الناس بالعدل وولى الاحكام فقضى بما يرضى الله والعقل
فتمسكت القلوب به وتعلقت بحبه وقدره المارفون حق قدره وشهدوا له
برسوخ قدمه في الفضل والنبيل ولم ينفر منه الا الحاقدون عليه لعلمه وفضله وعلو
مرتبته أو على رأي المثل

ان نصف الناس أعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل
ونجاهلوا فجهلوه، وعرفهم فلم يعرفوه، والفضل يعرفه من الناس ذروه، وأحسن
اليهم فأساؤوه، وبعلمه أجهم وبجهلهم عادوه، والجاهلون لاهل العلم أعداء
كان يتواضع كثيراً وهو عال علواً كبيراً، وبعمل المروءة بقصد المروءة ولا
ينبغي عليها جزاء ولا شكورا

مررت على المروءة وهي تبكي هفت علام نندجب الفتاة
فقلت كيف لا أبكي وأهلى جيماً دون خاق الله ماتوا
نعم ماتوا ودفنوا تحت الطين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا لله وانا اليه راجعون محمد الهراوي بالمعارف

وكتب الفاضل الشيخ توفيق ابو خليفه ما يأتي

اكتب هذه الاسطر بدمع عين ملؤها الحزن والكآبة، عين زاغ منها البصر
وما طغى، لقد رأيت من آيات ربها الكبرى . فسحت سبحانه الملتفة بالويل
فسقت حطيم الآمال التي الترى غصنها، وجف غضبها، وانصرم قويمها، وبعد
ضارها، واتسع خرقها، وطحنتها صروف الدهر طحناً، ومزجتها بكأس من
حميم، وجعلتها صورة سوداء مكتوباً على جبينها آية الاستحالة، ووضعها في جيب
الارض (اجل) انها وضعت تحت امامنا الاكبر ونحت ساعده الايمن سيد
المفسرين وملاذ العالمين، وماجأ المشتبهين، رضوى زمانه، أبو حنيفة اوانه،

شيد كل عليم ، وامام كل فهم ، من لا يسعى أن أصرح باسمه ، حيث استنار
العالم بخواصه ورسومه ، ذلك المقدم الذي تدكدك لهوله الطور، وغاض منه البحر
المسجور ، ونكست رأسها الاقلام، وخرس له كل لسان ، وبكت عليه السموات
والارضون ، واظهرت حدادها ، وانقلب كيائها ، وهدأ ذويها ، وكثرت ريحها ، وندب
مريخها ، وبكته الثريا وتفرقت شملها ، وانفصمت عرونها ، حيث كانت معلقة بذيله ،
وخادمة لئيله ، وطوع اشارته وامره ، وانخسف القمر ، واقهرت الساعة ، وكرت
علينا أحزاب الموموم زمرا ، فأخذنا نرقي غرب الدموع عيبرا ، كما أراقها على
يوسف يعقوب ، ونشق الجيوب بياتر الاسى ، والقلوب تتلو سورة الانشاق ، والصدور
كثبت في طيها سورة الاله ، والجسم عصفت عليه أعاصير النحول الذاربات
وتوات عليه مرسلات البؤس المفيرات ، فعبس جيش الصبر وتولى ، وتركه أسير
الاخوان وولى ، قبا لدهر كدف منا هذا البدر ، وجعل موعد لقائه الحشر ،
دهر ان صفا يوما تنكدر أعواما ، وان أضحك شهرا أبكى دهرًا ، فما هو
قد وقف بالمرصاد ، وعضنا بأنياب حداد ، واستاب منا ما كان نجلا في عينه ،
وامسا في شفته ، وعقدنا في جيده ، وعبرنا تتأرجح الارحاء عندهبته ، وروح الجسم
المجد ، وانسانا لعين الرغد ، وزندا لكف الدين ، وواسطة لعقد المتقين ، وحرما
للآمال ، أبهج فيه صيد المال ، فان انت لامسته لامست شيهما ، وان مارسته
مارست ضيما ، وان جالسته جالست امثلا ، وان هاديته هاديت أجدلا ، ونالته
كان يومه ينافس فيه امس ، والعالم تفخر به كما فخر عصام بالنفس ،

أها وآمرحك الله يا عليم الاقطار فلئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ، ولنعم
الروح روح تضمنته بدنك ، ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ، ولنعم الكفن
كفن تضمنته لحديك ، ولنعم الروضة روضة ضمت ضريحك ، ولنعم الجنة جنة
فيها فسيحك ، ولنعم الحور حور تلتقن بك كأس دهاق من الكوثر فطبت حيا وميتا
وعشت جايلا وميت جايلا فلنعم الجليل ، فلتتها بك الجنان ، ولييكك الزمان
فهذه الارض قد اشققت عليك من الاعداء ، فوضعتك في الاحشاء ، فترقت ابها

الجدث فقد نزل بجزعائك القطر ، اللهم الهمنا والامة الصبر . واجعل له بهذا
 الفادح خير اجر
 توفيق ابو خليفة
 العرجاوي بالازهر

وكتب الفاضل عز الدين اقمدي صالح ما يأتي

انا لله وانا اليه راجعون

لقد ذوى غصن البيان . وهوى نجم العرفان . على أثر مرض أعبي الاطباء .
 وروع الوداء . فياعيون تفجري ، وبادموع تمحدي
 ويا مهجتي ذوبي أسي وصبابة . وبأ كبدي عز اللقا فتفتي
 فقد هامت اقلوب ، وثفاقت الخطوب ، ونزايدت الكروب ، ووضف الطالب
 والمطلوب . وبلغت الروح العراق ، اذا انفصمت عري التلاق
 وقد ماتت الفتيا بموت (محمد) واوحش دين الله وازور جانبه
 وأظلم هذا الكون بعد ضيائه . فقد كان من لفظ (الامام) كوا كبه
 ففرز بنا ما لو نزل بالجمال لمادت رواسيها ، وبالارض لدكت أعاليها ، وبالبحر
 لغاض مأوه ، وبالبدر لذهب سناؤه ، وبالشمس لم تظهر وبالنجم لم يسره
 والصبر يحمد في المواطن كلها . الا عليك فانه لا يحمد
 لا كان قلب لا يستصغر جمر الغضا لفراقك أيها المفنى ، ولا عين تبخل بهو اطلها ،
 ولا تجود بهو امالها ، ولا كان اليراع ان سطر غير مرائك ، ولا اللسان ان نطق
 بغير ذكرى معاليك .
 سكنت رمسا وباليته كان بين جوانحننا ، وتمحجبت عنا بالتراب ، وعهدنا
 بالبدر التقنع بالسحاب .

وقد كان بطن الارض يغيبط ظهرها . عليك فأوسى البطن يحسده الظاهر
 ببيك الافناء . ولا نبكيك ، وينميك الاسلام . وتشجر ووسها

الاقلام حزناً عليك ولا نموت جزعا ، و نرى الشورى في ضجة ، وطابة الازهر
في صيحة ، ولا تأخذنا رجفة الفراق

شمس فضل مال بها الزوال الى النزول ، و بدر أدب جنح به التمام الى
الافول ، و بحر جف ، و طود خف . فحمل على الاعناق ، و الى ربك يومئذ المساق
ما كنت آمل قبل نمشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير
والله لو ان الموت يقبل الرشا ، او يسمح بالفدا ، لغديناك بأرواحنا وأموالنا
أو كان يسمع أو يعقل لافخمناه بحجيج دامغة ، و براهين ساطعة ، حتى لم يجد
اليك سبيلا ولكن

الموت داء لا دواء له يمحو من الدنيا امانها
وطبعه نقص المعالي لذا أفنى محمدها ومفتيها
الهمنا الله وآلك صبرا واسكنك جنات تجري من تحتها الانهار و عوض
الاسلام فيك خيرا . ما قال الصارون . انا لله وانا اليه راجعون

عز الدين صالح
تلميذ بمدرسة رأس التين
لمسكنه سرته

وكتب الفاضل الشيخ احمد مختار الخنبلي

﴿ عظة الدهر برجل العصر ﴾

من كان يعلم ما بأمره . وراه أصبح كفين رسمه . علم ان الدنيا كدرة
مبغوضة . وانها لا تزن عند الله جناح بعوضة . غرارة ميالة . وحلوة فتانة .
خطوبها كثيرة . وحادثاتها عديدة . ولا خطب فيها ا كبر مما دهانا . ولا
سهم منها اشد مما رزانا . رزانا بوفاة العالم النحرير . والفيلسوف التقريس .
ارسطاطاليس زمانه . وافلاطون اوانه . من له من سبحانه بيانه . روح هياكل
المعارف والآداب . وسو يداء القلوب ونقطة عين أولى الالباب شيخنا العلامة

الشيخ (محمد عبده) مفتي الديار المصرية وناموس أسرار الشريعة الاسلامية
مولاي نعيمك ، ولكن بأي لسان ام باي قلم ؟ نبكيك قدر ما آثرته علينا ،
وبما قد اخلفته الينا ، من طرق التريية والنهضة العالية وواقفتنا على كثير من العلم
والحكمة ، وارشدتنا الى مطالب الحياتين . فنال كل فريق بك ما ربههم ، وشرب
كل اناس منك مشربهم ' اذ أنت بحر العلوم وقنطرة الوصول ' ولدتك أمك
فسلمت فطرتك وكملت فطنتك . وعلت همتك ' فكنت اماما محققا . ذليقا
مدققا . كاتبا مقنعا . وخطيبا مصقعا .

تسمنت حتى عجب منك أخوك المصري ' وبهت منك الهندي والتريي '
وهرع لك البدوي والزنجي . وشهد لك المسلم والافرنجي ، شهادة معاصر بن المعاصر ،
عجبت منك الآباء والابناء بل والامهات ولا عجب (يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين أتوا العلم درجات) شيخ ولكن تقلدت وسام القضاء الاهلي . وامام بك
ارتفع المقام الشرعي ، تزين بك مجلس الشورى والمجلس الاعلى ، وأقيمت بك الجمعية
الخيرية الاسلامية والجامع الاسنى ، ففتحت بيوت البائسين ، وضربت على أيدي
الظالمين ، فالتجأ لك عداد الفقراء والمساكين . فمن لهم بعدك . فوالله لولا التدين لقلت
انك خير من سلف ، واعظم من جاء . وأفضل من خاف ، قاومتك الليالي فقاومتها حتى
تاجت المعالي فساعدها . فضربت بهمتك الامثال ، وكنت للفضائل خيرة مثال
مرضت فأمرضت القلوب وابكيت العميون . والناس كما يصبحون يمسون .
ولكن جاء قضاء الله ولا راد لقضائه . وفاجأك الموت فلا محيص من لقائه . الا
انه لحياتك ارتجت الارض واوتك اه . تنزت . فبكاك الاذربي ونمناك الالمعي
والقلوب انفطرت . لفراقك أذنت المساجد . ودقت النواقيس في الكنائس
اشمارا واعلاما . بانك رجل الدنيا وواحدنا . تطاير اسمك وعلاذ كرك ورفع
شأنك . فنتعت جرائد الشرق وصحف الغرب ببعض ما فيك من شيم . رحماك
الله فأنت الذي بمشهدك امشيت المسلم والكافر والرجل المطيع والآخر الفاجر .
ذلك المشهد الذي عبر عنه بمشهد افتتاح الاسلام ثانيا واختتامه . أو (أول مشهد
رتباط جديد في الخلق) ما سبقت بمثاله فيه رجال الدين والدنيا . كيف وأنت
(٣٠ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

الذي مها يكن لا تقدر حق قدرك . وهذا بيننا بقلبك وهذا من عملك . وان
 آثارك خير مدح وأجل عزاء . يا عالما لم تجاره العلماء . مت ولم تمت فمن بقيت
 آثاره لم تمت حياته فرحمك الله ورحمك الله احمد مختار الحنبلي
 أحد طلبة العلم الشريف

وكتب الفاضل الشيخ محمد موسى الاجرب ما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا
 اليه راجعون . لقد نكس الاسلام أعلامه ، وعض بنواجذه بنانه ، وايضت عيون
 المناصب حزنا ، ونفطرت قلوبها شجنا ، والكل بلسان الحال ، يندب الاطلال ،
 وينمي البلاد والابطال ، أسفا على من بموته مات العلم والفضل ، وبفقدته
 فقد القسط والعدل .

الا وهو فقيد الملة والدين ، وحكيم الامة وطبيب المسلمين ، فيلسوف زمانه ،
 وناطقة دهره وأوانه ، امام الامة والعلماء ، وشيخ المشايخ والعظما ، استاذنا
 الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، نغمه الله برحمته المرضية ،
 وأسكنه فسيح جنته العلية آمين . فمجلس الاوقاف الاعلى كان يود ان يخلد حيا ،
 والآن يندبه وبقول (ليتي مت قبل هذا وكنت نسيا . نسيا) ومجلس الشورى
 يدعوه العالمين (اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين) والمحاكم الشرعية تُبكيه
 بدمع غزير (فالحكيم لله العلي الكبير) ومنصب الافتاء يندبه على فقد نظره العميم
 (وايضت عيناه من الحزن فهو كنظيم) وأهل الازهر يبتهلون الى الله من الويل
 الميين (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كذا ظالمين) والجمعية الخيرية تنادي
 الا لاتهمضموا حقوقهم (وآتوا اليتامى أموالهم) وردده على مسيو هانوتو ينادي بأعلى
 صوت شديد (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
 حديد) والمحاكم الاهلية تبتهل لماضي مستشارها الكبير (اني لما أنزلت الي من
 خير فقير) وجميع المسلمين يرجون أمام النساء (١) واحكامهن (ويستفتونك في النساء

(١) يشير الى ان الفقيد لم يتم تفسير سورة النساء

قل الله يفتيكم فيهن) وجامعة الاسلام اصبحت تتلو على المؤمنين (ولا تنازعوا
 فتمشوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ومدرسة القضاء الشرعي
 تنضرع الى الله بكرة وعشيا (رب هب لي من لدنك وليا) وزيد وزينب
 يتبرآن مما ينسب الى نبيكم^(١) (ذلكم قولكم بأفواهكم) وتأسيس المساجد يدعو
 له والمنابر (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وحادث ميت غمر^(٢)
 قد لباه انه العالمين (انا لا نضيع أجر المحسنين) وعلوم التوحيد أصبحت تلي
 لها واحدا (فلا تدعوا مع الله احدا) وعلوم البلاغة أقامها من هدة لأخطاط
 فكان لها من الحافظين (ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين) وعلوم الحكمة أتقدها
 من رتبة الجهل فسرت به سرورا (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
 اوتي خيرا كثيرا) وعلوم الرياضة تطلب من الله جزاءه وما أرادته (للذين أحسنوا
 الحسنى وزيادة) هذا - وان مشهده الاعلى يتلو في الوجود (ذلك يوم مجموع له
 الناس وذلك يوم مشهود) وملائكة الرحمة قد احتفوا به فرحين مسرورين
 (ادخلوها بسلام آمنين)

قد مات الاستاذ الامام وما هو الا مصير الاولين والآخرين ولكنه قد
 أرشدنا الى طرق الصبر وعلما كيف نتلى وتصبر نعم انه قدمات ولكن الحياة
 علومه ومعارفه وعموم نفعه للمسلمين هو حي بتلك الآثار (ومن أحيائها فكأنما
 أحيانا الناس جميعا) واني لم أزل أكرأية الصبر لي ولعموم المسلمين ممثلا قول
 الله تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انالله وانا اليه راجعون)
 ومثلا بقول الشاعر

ولو شئت أن أبكي دما لبكيتة عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
 فعرضنا الله والمسلمين خيرا في عظيم مصابنا ورزقنا وآله الصبر والمسلمين على
 ما ألم بنا آمين محمد موسى الاجرب مجاور بالازهر
 من محلة فرنوى بحيره

(١) يشير الى رده الشبهات في مسألة زيد وزينب (٢) يشير الى جمعه المال
 لعاثة الذين اصيبوا بالجرب في ميت غمر وغيرها

حفلة التأبين والرتاء

عند القبر

جرت العادة عند الازهر بين أن يرثي كل عالم عند الصلاة على جازته في الازهر بقصيدة تنشد على دكة المؤذنين في الجامع وكان الاستاذ الامام عليه الرحمة والرضوان أبطل هذه العادة وقد حاولوا أن يعودوا اليها برثائه فمنعهم صديقه الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان وتقدم ذلك في تأبين الجرائد وجرت عادة الفضلاء من كل أمة أن يؤبن بعضهم من يموت من أهل الفضل وأصحاب المكانة عندهم عقب الدفن وقد أراد العمل بهذه العادة بعضهم عند دفن الامام فرأى صديقه حسن باشا عاصم كثرة ازدحام الناس وما هم فيه من الحزن والكرب مع شدة الحر والتعب من طول المسافة التي مشوها من محطة مصر الى القرافة فقام في الناس فقال ما معناه: ان أصدقاء الفقيد ومريديه استحسنوا أن يرجئوا التأبين الى اليوم الاربعين لوفاته فانصرفوا اليها الناس مأجورين مشكورين وقبل مجيء الموعد علموا أن الذين يريدون التأبين والرتاء من العلماء والادباء كثيرون وان تقديم بعض على بعض أو الاذن لبعضهم دون بعض في القا ما أعده لا يليق ولا يحسن فكان الرأي ان يمين المؤبنين والرائون وأن يكونوا بحيث يستغرق ما يلقونه الوقت الذي يجتمع فيه الناس للاحتفال بذلك فانفقوا على ان يكون المؤبنون والرائون خمسة - حسن باشا عاصم بك كرم اخص تاريخ حياته لاسيما عمله في الجمعية الخيرية في مدة رئاسته لها وقبل ذلك اذ كان الفقيد عضوا مؤسساً وعاملاً - والشيخ أحمد أبو خبطة القاضي في المحكمة الشرعية الكبرى وأحد علماء الازهر الاعلام وان يكون اخص ما يذكره خدمته للازهر والامام حاكم الشرعية - وحسن باشا عبد الرازق أحد أعضاء مجلس الشورى وأن يكون من اخص ما يذكره خدمته للحكومة والامة في المجلس - وقاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف والعالم البارع في علوم الاخلاق والاجتماع وأن يكون اخص ما يذكره أخلاقه وفضائله واصلاحه في الامة - وحفني بك ناصف القاضي في محكمة مصر الالهية وأحد

الادباء المتخرجين على الفقيه في الازهر ودارالعلوم - وحافظ افندي ابراهيم أشهر شعراء مصر واعرفهم بمزايا الامام كل منهما يرثيه بقصيدة هذا مما اتفق عليه الاصدقاء والمر يدون وأذاعوه في الجرائد ولما جاء اليوم الموعود وكان يوم الجمعة اجتمع الالوف عند القبر حتى ضاق بهم الحوش الذي هو فيه والفضاء الذي يجانبه حتى كدنا نظن انه لم يبق في القاهرة احد من علمائها الا وقد حضر بل حضر أيضا كثيرون من وجهاء الاسكندرية وسائر جهات القطر ولما حانت الساعة التي عينت في الجرائد للبدء في الاحتفال تلا بعض القراء آيات من القرآن العظيم خشع لها الحاضرون ثم ألقى كل واحد من المؤيدين ما يأتي عنه

﴿ تاريخ حياته ﴾

لسعادة حسن باشا عاصم

ولد الفقيه في سنة ١٢٦٦ للهجرة الشريفة من ابرين متوسطي الحال والوالد من بلدة (محلة نصر) في مديرية البحيرة والدة من بيت عثمان من بلدة (حصه شبشير) بمديرية الغربية وينتمي بيت والدة الى بني عدي من العرب ويقال انهم من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت أخلاق والديه الفطرية سليمة يغلب على والده الكرم والشجاعة والوقار وتعرف والدة بالبر والرحمة بالمساكين فلهذا في أخلاقه الكريمة اصل يرث عنه ويزيد بحسن التربية التي صادفها ماشاء الله ان يزيد رفعة وكلا بدأ في تعلم القراءة بعد ان جاوز العاشرة من سنه فأتم حفظ القرآن على حافظ مخصوص ثم أرسله والده الى طنطا لاجل تجويد القرآن في الجامع الاحمدي فجوده وفي سنة ١٢٨١ هـ شرع في طلب العلم بذلك الجامع فأقام سنة ونصف لم يفهم شيئاً مما يلقي اليه لوعورة طريق التعليم ومفاجأة المعلمين للطلاب بما لا يعرفون من الاصطلاحات وصناعة الاعراب فسئمت نفسه وترك الطلب وعزم على الاشتغال بالزراعة ونزوح على هذه النية فكان هذا اول برهان على سلامة فطرته وذلك انه اذ لم يرض باضاعة زمنه بما لا فائدة منه ولكن والده ألزمه بالعودة الى الجامع الاحمدي لطلب العلم كأنه نفرس فيه الذكاء والاستعداد فلم يرض له باضاعتها فأر كبه فرسا وأرسل معه رجلاً شديداً البأس ليوصله الى محطة ايتاي

البارود حيث يركب القطار الى طنطا فاشتد عليه الحر في الطريق ففر من رفيقه
 يمدو بفرسه الى قرية تسمى (كنيسة اوربن) بمدينة البحيرة وانما فر الى حيث
 يقرع باب العلم والبرية الصحيحة التي كانت السبب في سعاده كما كان يقول
 محدثا بنعمة الله تعالى . ذلك انه كان في الكنيسة رجل عالم فاضل مستعد
 لارشاد غيره ولكنه كان يشتغل بالزراعة لا بالارشاد فكان الله تعالى خلقه
 لاجل ان يربي قيدينا اذ لم يرب احدا سواه

ذلك الرجل هو الشيخ درويش خال والد الفقيد وكان قد ساح في الارض
 فوصل الى طرابلس الغرب فأخذ العلم والطريقة على السيد محمد المدني وترى على
 طريقة الصوفية الحقيقية وعني بتفسير القرآن وحفظ الموطأ وكتب أخرى في الحديث
 فلما نزل الفقيد ضيفا في داره رحب به وكلفه أن يقرأ له جملا من كتاب خطي
 جاء به فأبى عليه فما زال يلح عليه مع التلطف به حتى قرأ أسطرا فلما قرأها اندفع الشيخ
 يفسرها له ثم عاد اليه بكلفه القراءة فيقرأ فيفسر له ثم يتركه يلهو ويلعب مع شبان
 القرية فما جاء عليه اليوم الخامس الا وقد عشق القراءة ومقت اللعب والله وهذا
 دليل على ان تركه أولا لطالب العلم كان لعدم الفهم لا ضعف الاستعداد

لم يكن ذلك مرغبا له في العلم والقراءة فقط بل كان مرغبا له في العمل
 بالعلم وترية نفسه وتهذيبها به . فقد كان ذلك الكتاب مجموعة رسائل كان
 السيد محمد المدني أرسلها الى بعض مريديه يأمرهم فيها بالمعروف وبنهاهم عن المنكر
 ويرغبهم في تصفية النفس وتحليتها بالكمال . فسأل الفقيد الشيخ درو بشا عن
 طريقهم مظهرا له الرغبة في سلوكها معهم فقال طريقنا الاسلام قال الفقيد وما
 هو وردكم قال هو القرآن مع الفهم والذكر مع الحضور ثم فرض عليه أن يقرأ كل
 يوم أربعة ارباع مطالبها بنفسه بفهمها وكان هو يفهمه مالم يفهم . فأخذ الفقيد
 ذلك بجد واجتهاد وانقطع للقراءة والذكر وبعد اسبوعين ذهب الى طنطا لطالب
 العلم ففتح عليه حتى كان الطلاب يجتمعون اليه ابطالع لهم الدروس التي يحضرونها
 وبعد ذلك انتقل الى الازهر في شوال سنة ١٢٨٢ هجرية فكان يطلب العلم
 مع الاشتغال بالتصوف . فهاره تعلم واستفادة وليسه تلاوة وذكر وعبادة .

واجتزل الناس فلم يكن يكلم أحدا الا لضرورة . وكان يعرض كلما يعرض له من احوال الصوفية على الشيخ درويش في مدة بطالة الازهر وكان هذا الشيخ ينتظره في بلدة (محلة نصر) بدارسه القرآن والعلم

كان الشيخ درويش يرغب الفقيه في أن يتعلم كل علم فكان يسأله هل تعلمت الحساب والهندسة هل تعلمت المنطق هل تعلمت كذا فلذلك كان رحمه الله يبحث عن العلوم التي لا تقرأ في الازهر ولم تمض عليه أربع سنين في الطلب حتى رأى نفسه قد حصل كل العلوم الازهرية وطاق في يبحث عن غيرها لاسيما العلوم العقلية والرياضية . وكان من عناية الله تعالى به أن ساق اليه ذلك العلامة الحكيم السيد جمال الدين الافغاني فأخذ عنه الكلام والتصوف والاصول والحكمة والعلوم الرياضية والاخلاق والسياسة ونخرج على يديه في الكتابة والخطابة ولم يكن شيء من هذا في الازهر وإنما قلنا ان الله ساقه اليه لانه لم يحضر عليه جميع ما قرأه سواه على كثرة الذين كانوا يترددون على السيد جمال الدين رحمه الله

وقد عرض الفقيه نفسه في سنة ١٢٩٤ هـ على مجلس الامتحان طالباً شهادة العالمية من الازهر فزال الشهادة رغما عن تشديد اكثر المشايخ عليه لحضوره على السيد جمال الدين فهذا دور التعلم والتربية وأما دور العمل والاصلاح فقد بدأ به في أثناء الطلب . كان يقرأ دروسا في التوحيد والمنطق وغير ذلك يحضرها الجيم الغفير من الازهر بين فيرون كتباً جديدة من كتب سلفهم وأسلوا باجديدا يتدفق فصاحة وبلاغة وفتح لهم باب المذاكرة والبحث فكانوا يسهرون لذلك حتى مطلع الفجر وبعد أن صار مدرسا رسميا زادت عنايته بذلك وكاد الازهر لذلك العهد ينهض نهضة تجمي العلم والدين ولكن حال دون ذلك اضطهاد المرحوم الشيخ عيش للفقيه لوشاية مكتمها من نفسه حضور الفقيه على السيد جمال الدين

كان يدرس في الازهر وفي بيته فبدأ بكتب العقائد وهو اول من قرأ علم الاخلاق للازهر بين في هذا العصر لما له من العناية بتربية النفوس وتخرج الرجال العاملين وقرأ درسا خاصا في السياسة

وكان غرض السيد جمال الدين الاصلاح الاسلامي بواسطة الحكومة لانه

اسرع فائدة وأبنع ثمرة لو تم . وقد مهد له السيد بنلامية هذه ومريديه حتى كاد
ينجح بعد عزل الخديو اسماعيل وتولية الخديو توفيق الذي كان متصلا به
قبل ذلك . وكان هو المأمول لتنفيذ الاصلاح ولكن ما كاد يستقر على كرسي
الخديوية حتى أوغر الوشاة صدره على السيد وعلى تلميذه الاول ويمينه في العمل
أعني فقيدنا رحمهما الله ففنى السيد الى خارج القطر وذهب الشيخ الى بلده
(محلة نصر) وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦ هـ

كان الفقيد قبل ذلك عين معلما للتاريخ في مدرسة دار العلوم ولغة العربية
في مدرسة الالسن نجري في التدريس على طريقة جديدة كانت مبدأ الاصلاح
والنجاح وكان يقرأ في مدرسة دار العلوم مقدمة ابن خلدون ولم تقرأ قبله درسا
في مصر وكان يسلك في تدريسها مسلك الاستاذ المجتهد في علم الاجتماع والعمران
ولو طال الزمان على درسه هذا لربى رجالا وأحبا آمالا

وفي سنة ١٢٩٧ هـ عينه صاحب الدولة رياض باشا محررا في الجريدة الرسمية
ثم جعله رئيس التحرير فيها ورغب اليه في سن قانون للمطبوعات ففعل . وكان من
أحكام ذلك القانون انه يجب على جميع مصالح الحكومة ان تخبر قلم المطبوعات
بأعمالها واحكامها ومشروعاتها وان لرئيس التحرير حق الانتقاد على ما يراه منتقدا
منها كما انه له حق المراقبة على الجرائد التي تنشر في البلاد المصرية ومعاقبها حتى
بالتعطيل الدائم . ومن أحكامه ان ينشئ رئيس التحرير في الجريدة الرسمية قسما
أديبا تنشر فيه المقالات في التريية والآداب والتدبير ونحو ذلك من الامور
النافعة في الاخلاق والامادات

بهذا القانون صار الفقيد رحمه الله تعالى كالسيطر على عمال الحكومة والمرابي
للأمة وقد قام بالامر بن حق القيام فكانت الجريدة الرسمية تنتقد ما تنكتبه
مصلحة الحكومة حتى اضطر رؤساء الكتاب الى تلقي دروس في العربية وأنشئت
لذلك مدارس ليلية كان الفقيد يبرع بالقاء دروس في بعضها وتنتقد الاعمال حتى
كان ذلك عوننا على اصلاحها لما يتوقاه العمال من الانتقاد والتشهير بل من المؤاخذة
بعد ذلك اذ المنتقد انما ينتقد بلسان الحكومة — بل كان من القانون ان لرئيس

التحرير الحق في مطالبة الحكومة بالتحقيق عما تقوله الجرائد الخلية في عمال الحكومة فان ظهر صدق طعن في احد فعلى الحكومة ان تواخذه وكان يؤاخذ الجرائد بفساد عبارتها حتى انذر بعض الجرائد بالتعطيل اذا لم تأت بمحرر بارع يصحح عبارتها بعد أيام حددها ففعلت فكان وجوده في المطبوعات مبدأ النهضة القلمية في القطر المصري بعد أن أعده السيد جمال الدين وأفراد آخرين لذلك . وقد كان من أثر انتقاده على الحكومة انشاء مجلس أعلى لنظارة المعارف هو أحد أعضائه والغرض منه ترقية التربية والتعليم في البلاد

بعد ذلك جاءت الثورة فوقف سير هذا الاصلاح في اللغة والاعمال والآداب كما أوقفت غيره مما كانت الحكومة شرعت فيه بهمة رباح باشا لذلك كان الفقيد رحمه الله تعالى شديد الانتقاد على العرايين قولاً وكتابة ولكن الوشاية اتهمته فحكم عليه بالنفي ثلاث سنين

اذا أراد الله بعبد خيراً أهله للاستفادة من كل شيء ، ولقد كانت تربية الفقيد تحتاج في كمالها الى السياحة في الارض واختبار الامم فتم له ذلك بهذا النبي ذهب الى سورية وأقام فيها نحو سنة ثم سافر الى أوروبا وأقام نحو عشرة أشهر التقى فيها باستاذه وصديقه السيد جمال الدين على موعد وأصدر جريدة العروة الوثقى التي كان لها أعظم تأثير في العالم الاسلامي ولكن لم يطل عليها العهد اذ منع دخولها في مصر والمند وهما القطران المقصودان بها اولاً وبالذات ثم عاد الى سورية ماراً بتونس فأقام فيها عدة سنين

كان في بيروت يدرس العقائد الاسلامية في المدرسة السلطانية ويقراً درساً في التفسير في الجامع الكبير ودرساً آخر في جامع آخر وكانت داره ملتحق العلماء والفضلاء من جميع الطوائف

وكان يكتب في الجرائد بعض المقالات النافعة والنصائح الدينية وقد اختبر حال المسلمين وغيرهم من الطوائف أتم الاختبار

وفي سنة ١٣٠٦ عاد الى مصر ونساقب العظما الى الشفاعة فيه لدى الخديوي السابق فتكلم بعض امراء الاسرة الخديوية وصاحب الدولة الغازي احمد مختار باشا

وجناب اللورد كرومر فعفا عنه وأمر بأن يعين قاضياً في المحاكم الأهلية فلما علم بذلك استاء وسعى في أن يكون معلماً في دار العلوم قائلاً اني خلقت لان أكون معلماً لا قاضياً على انني ارتقي في القضاء ولا ارتقاء في التعليم فلم يقبل الخديوي الا ان يكون قاضياً فرضي رحمه الله بالقضاء وعزم على ان يجعله وسيلة للتعليم ولاصلاح الازهر ارتقي في القضاء الى أعلى مرتبة فيه وكان فيه قاضي العدل والانصاف لا قاضي القانون والرسوم فقد كان لا يحكم بنص القانون اذا لم ينطبق معه على العدل والانصاف بل يعتمد الى الصالح وكان يتوخى التريية في أحكامه حتى طهر بعض البلاد التي نولى القضاء فيها من دنس التزوير

منذ اكثر من ثلاثين عاما ففكر بعض عقلاء هذه الامة في طريقة لارتقاء علماء الدين الى درجة ينفعون بها العالم الاسلامي كما نفعه سلفهم فكان رأي البعض أن لا سبيل لذلك الا بايجاد مدرسة تدرس فيها علوم الدين والعلوم الاخرى وكان من وراء ذلك انشاء مدرسة دار العلوم سنة ١٢٩٠ هـ والبعض الآخر كان يرى ان اقرب الطرق للوصول الى هذا الغرض هو اصلاح الازهر. وكان الفقيه رحمه الله على هذا الرأي ولذلك ما كان يجد فرصة الا انتهزها لتحقيق امانيه حتى انه لما اتصل بسمو الجناب الخديوي عباس الثاني في اول ولايته ونال الخطوة عنده تبين عضوا في مجلس ادارة الازهر وتمكن من العمل في اصلاح التعليم والتربية الدينية فيه لا اعتقاده انه اصلاح اسلامي عام ينتشر نوره في جميع بلاد الاسلام وفي سنة ١٣١٧ قلد سمو الجناب الخديوي فقيدنا منصب افتاء الديار المصرية فكان به لهذا المنصب الشأن العظيم حتى كاد يكون مرجع الفتاوى في العالم الاسلامي

وكان من مقتضى منصب الافتاء ان كان رحمه الله عضوا في مجلس الاوقاف الاعلى فكان نبراسا للمجلس يستضيء برأيه في تطبيق أعماله على أحكام الشرع الشريف وفي حل المشكلات ومن اقتراحاته المفيدة أن تشكلت لجنة تحت رئاسته وضعت نظاما للمساجد ليعمل به كما هو امرت بيوت الله وبيوت خدتها وكانت عوناً على احبائه علوم الدين

عقب تقلده منصب الافتاء عين عضوا في مجلس شورى القوانين فكان

للمجلس على عهده من الخدمة الباقعة والاحترام ما لم يكن له من قبل فقد كان رحمه الله عامل التوفيق بين المجلس والحكومة وكان أهم غرض له من التعب الشديد في المجلس تعويد الامة على دقة البحث في أمورها وتربية الرأي العام فيها ولا ننس من خدمته للعلوم الاسلامية رئاسته لجمعية احياء العلوم العربية فقد أسست هذه الجمعية في سنة ١٣١٨ لاحياء كتب سلف هذه الامة وأفاضل علمائها وكانت فاتحة أعمالها طبع كتاب المحمص لابن سيده في اللغة وهو كتاب لا نظير له في موضوعه . وقد تولى رحمه الله تصحيحه مع علامة اللغة المرحوم الشيخ محمد محمود الشنيطي وان الفضل في خدمة الشنيطي لهذا الكتاب راجع الى قعيدنا فانه لولاه لما أقام في هذه البلاد . وقد شرعت الجمعية بعد طبع المحمص في احياء مدون الامام مالك رضي الله عنه ولقبة من الخدمة في استحضار نسخها من تونس وفاس وغيرها من البلاد ما لولاه لم يكمل انا استنساخ الكتاب كله

كان رحمه الله يعتقد انه لا يرجي خير لامة الا اذا دبت في أفرادها روح الاعتماد على النفس بعد التوكل على مسبب الاسباب وعلى التعاون على خدمة العامة الامر الذي لا يتأتى الا بالثورية والتعليم . ولما كان رحمه الله يرى نفسه مخلوقة لثورية الامة وتعليمها فقد كان من المؤسسين للجمعية الخيرية الاسلامية في سنة ١٣١٠ هجرية وله من العمل فيها ما يجعله في مقدمة اعضائها فانه كان يحض الامراء والعطاء والسراة على الاشتراك فيها ويحصل قيم الاشتراكات بنفسه اذا اقتضت الحال ذلك ويعمل كل ما في جهده لارتقائها واتساع نطاقها . وكان يرى ان الفائدة الكبرى من هذه الجمعية هي تعويد المسلمين على الاجتماع لاجل التعاون وإشمار قلوب الاعنياء عاطفة الرحمة والاحسان على الفقراء كما كان يصرح بذلك في الاحتفال السنوي من كل عام وله فوق ذلك كله خدمة جليلة في الجمعية ذلك ان ذوي الغايات وشوا بالجمعية عند اولي الخلل والعقد لدرجة كادت تقضي عليها لولا انه دافع عنها حتى أزال سوء الظن فيها وحلت محلها الثقة التامة بها وقد ترأس عليها من سنة ١٣١٨ لغاية وفاته رحمه الله

اما نجاح الجمعية في عهد رئاسته لها فيظهر من المقالة الآتية

سنة ١٣٢٢	سنة ١٣١٧	الايراد
١٠٣٩٥	٤٤٣٠	جنيتها
٠٠٠٠٧	٠٠٠٤	عدد المدارس
٠٠٧٦٦	٠٣١١	عدد التلاميذ
٠٠٥٣٣	٠٢٨٠	عدد الاطيان التي تمتلكها الجمعية

هذه هي حياة المرحوم الشيخ محمد عبده وقفها على خدمة دينه ووطنه وامته .
 فطيب اللهم ثراه واجزه بننا افضل ما جازبت به ناصحا في دينه آمينا على صلاحه
 قومه . ووقفنا اللهم لاقتفاء اثره في هذه الحياة . انك سميع مجيب الدعوات
 يارب العالمين آمين



﴿ مكانته واشتغاله في مجلس الشورى ﴾

اسعادة حسن عبد الرازق باشا

خطب جسيم، وفاجع أليم، انقض على صرح الامة الاسلامية فهدم ركنا من
 أركانها وأودى بطود من العلم والحكمة كان مفرغ الموحدين، وموئل المسلمين،
 فأني نفس لم تصدع، وأي حشاشة لم تنقطع، وأي جنون لم تقرحها العبرات، وأي
 زفرات لم تصعدھا الحسرات — ليس على وجه البسيطة ولا بين ارجاء العالم من
 لم يدم هذا المصاب فواده ويندب سوء تأثيره على الاسلام والمسلمين
 الناس ماتهم عليه واحد في كل دار أنة وزفير

فما بالكم بمن عاشر الفقيد رحمة الله عليه عشرة الصديق وأصفاه الوداد
 واخلص له الولا، وعرف من كالاته وفضائله وجميل مزاياه وجيليل شيعه مايزيد
 ألم المصيبة فيه و يضاعف الحزن عليه حتى أخذ الاسى بمجامع قلبه وعقد لسانه
 ومزق درع اصطباره فلا غرو ان رجوتكم ايها السادة ان تقنعوا مني بما استهسر
 من القول في ما كثر القبيد وهو قليل في جنب ما ينبغي ان يقال في تأبين رجل

كانت حياته كلها خيرا لامته ودينه - ما كان فقيدنا رحمة الله عليه من الرجال الذين ينبغون في كل جيل، او ينشأون من كل قبيل، ولكن من التوابغ الذين يأتي بهم الدهر آحادا وتحلى بهم العصور في احقاب متفرقة فينشأون وقد أعدم الله لجلالته الاعمال وعظائم الامور ومنحهم فطرة تعنو على سائر الفطر وميزهم بسداد الرأي ورجاحة العقل وبعد المرمى وسعة الصدر وقوة القلب فاذا نبت امثال هؤلاء في ارض صالحة ووجدوا في أمم مستعدة للراقي طامحة الى ادراك المعالي عرفت اقدارهم ووزنت اعمالهم واهتدت بهديهم فساروا بها في سبل السعادة ورفعوا مقامها على هام السماك سيما اذا طال بهم الاجل واتسعت لهم مدة العمر وكان نصيب بلادهم واهلها منهم خير نصيب . هؤلاء الرجال العاملون لخير اممهم يجدون من قومهم في البلاد الحية ما يزيدهم اقلاما وثباتا ويملا صدورهم ثقة ورجاء فيعيشون ما يعيشون موءيدة كلمتهم مكرمة ربنتهم محفوظا لهم الجميل وبذلك يشتد ساعدهم وتنمو ملكة الاصلاح فيهم وكلما زادهم قومهم قبولا واقبالا زادوا رغبة في العمل ولا تجرد أنشط للعامل من ان يرى لعمله عند امته قبولاً

أما اذا قضى الله لاولئك النابغين ان يكونوا بين أمم فسدت اخلاقها وتمزقت روابطها وبعد ما بينها وبين الحياة القومية وتمكنت منها الغفلة وساد فيها الجهل فانهم يجدون من قومهم حربا عوانا كلما أرادوا بهم اصلاحا لانهم يريدون ان يرحزحوا الناس عن ملكات فاسدة رسخت في نفوسهم واطمأنت لها قلوبهم ويعملون لتحويل وجوههم الى الرشاد بعد ان انصرفت الى الغمي وأنست به وما اصعب نقل الطباع في الامم من الفساد الى الصلاح وما اشد مدافعة الجاهلين عن اهوائهم وشهواتهم ولكن قد يوجد في تلك الامم الميثة بعض افراد بوقههم الله تمييز الصواب من الخطأ ومعرفة النافع من الضار فيقبلون على اولئك المصلحين بوجوههم ويصغون لندائهم فان مد الله لهم في حبل الحياة ثمر غراسهم وتركوا من يخلفهم في اعمالهم أما اذا أسرع اليهم الحام كان نجاح عملهم بطيئا ولا يخفى عليكم أيها السادة حال امتنا المصرية ومالاقى الاستاذ الفقيد رحمه منها ابتداء من مناصبتها له ووضعها العقبات في سبيله ولولا ما منحه الله من سعة

الصدر وقوة الصبر ما استطاع ان يقاوم تلك المصاعب او يصبر على هاتيك النوائب وان يعيش حياته في جهاد مستمر ثم لا يزيد ذلك الا اثباتا على الحق والدعوة اليه

أبعد الاستاذ رحمه الله عن بلاده بزعم عمالاته للقائمين بالثورة العراقية و يعلم الله انه لم يكن من جناتها واتقد كان بينه وبين القائمين بها من الخلاف في الرأي ما بين الحق والباطل على ان هذه الغربية وان نالته ببعض الاذى بالضرورة فقد انتفع منها واستفاد خيرا لنفسه ولائمه فتعلم هناك ما تعلم من لغة الفرنسيين وخبر احوال الغربيين ظاهرهم و باطنهم وعرف ما عندهم من العادات الطيبة والحصل الدميعة وكان اكبر غرضه من ذلك ان يحمل قومه على الطيب وينفي عنهم الخبيث ولم تصرفه الشواغل في غربته عن العمل لدينه وأمه فكان لا يدع فرصة للنداء بما ينفع المسلمين الا انتهزها على السنة الصحف و بطون الكتب وهذه رسالة التوحيد وغيرها من الكتب النافعة التي الفها في غربته وما كتب من المقالات في العروة الوثقى وغيرها أيضا تشهد له بالعناية الكبرى بالدين وتحسين الآداب وتهذيب الاخلاق بين المسلمين

ولما عاد الى مصر مشرق شمسه ومنبت غرسه كان قومه قد فطنوا لبعض حسناته وتنبهوا للقليل من فضائله وكانت الحكومة ايضا قد عرفت شيئا من شأنه واذ ذاك كانت أنشئت المحاكم الاهلية فعين فيها قاضيا ابتدائيا ثم قاضيا في الاستئناف وكان في كل منصب يشغله مثال الجد في العمل والحكمة في الرأي وكان بطلا المناصب حرمة ووقارا ونورا وبهاء وترك في كل وظيفة تولاهم ذكرا جميلا وأترا جليلا ولم تذهله كثرة الاعمال عن العناية بحال الامة ولا شغلته عن النظر في شأن الاسلام وتحليله من دسائس المفسدين واوهام الجاهلين ثم نذب لوظيفة افتاء الديار المصرية فوجد منفذا لسوق الاصلاح الى المسلمين باذيانها و اتسع له المجال وعظمت عنده الآمال . بذل وسعه في جمع كلمة المسلمين على الحق واصلاح ذات بينهم وتعمد معاهد العلم وتطهيرها من ادراج النقاأص والمعائب ولم يبالي بما قام بين يديه من العقبات ولم يحفل بما ثار امامه من غبار الترهات

لان الحق كان في جانبه وعند ذلك انجبت اليه وجوه المسلمين في جوانب الارض
وجملوه مفرغهم في كل شبهة وملاجئهم عند كل مله فلقد كان يهرع اليه المسلمون
المهضون في الممالك النائية فيتوسل الي دولهم بالرفق واللين حتى يرد منهم ظلم
الظالمين فازدادت منزلته علوا بين المسلمين وغير المسلمين وعرف الاجانب من فضله
أكبر مما عرف قومه وعشيرته

وان رجلا هذا مركزه في الهيئة الاجتماعية وهذه مكاتته من الفضل وعلو
الشأن في النفوس لا يستطيع القائل ان يوفيه ما ينبغي له
ولكني ارى من الواجب علي أيها السادة ان اذكر لكم مجالا من مآثره
الغراء وأعماله الجليلة في مجلس شورى القوانين لاني رافقته فيه في أغلب أوقانه
وشاركته في معظم أعماله وعرفت من حسن نيته وصدق عزيمته ما لا يعرفه
كثير من الناس

اختارت الحكومة الاستاذ رحمة الله عليه عضوا في المجلس وتعين بأمر عال
في ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ واول جلسة حضرها كانت يوم الخميس ٢٩ منه وكان
اذ ذلك بين اهل الحل والعقد في الحكومة وبين رجال الشورى شي أشبه بالخلاف
في الرأي أدى الى ان الحكومة نفذت كثيرا من المشروعات التي كان المجلس
يرى الخير للامة في عدم العمل بها وصرفت النظر ايضا عن كل اوجه التعديل
في المشروعات التي كان يرى ان الصلاح والنفع للامة في تعديلها فلما جاء الامتياز
الى المجلس ونظر في الامر نظرة الحكيم البصير وعرف ان ليس هناك ما يدعو
الى هذا الانفراج وانما هو سوء التفاهم باعد ما بين المشارب على تقاربها سعى رحمه الله
في أن يزيل أسباب هذا الخلاف فكان ما اراد وعرفت الحكومة ان المجلس انما يطلب
ما فيه السعادة للامة ويبتغي الخير لها وان ليس له غرض في مصادمة آراء الحكومة ومطالبها
ما دامت تتفق مع مقصده وعلم المجلس أيضا ان الحكومة لا تقصد الى شيء
وراء ما يقصده لمصلحة البلاد وبذلك اتفقت الكلمة في الغالب ولم يعد بين
الهيئة الحاكمة والهيئة النيابية من الخلاف ما يتعسر حله
كان الاستاذ رحمة الله عليه واسطة المقدم في مجلس الشورى فالتفت حوله

القلوب وعرف الكل مكانته من قوة الحججة وسداد الرأي وطهارة النية وكان اخوانه من رجال الشورى يلجؤون اليه اذا اشتبه الامر وخفي الصواب فينطق بالحكمة وفصل الخطاب وكان مع هذا أسرع الناس قبولاً الى الحق واوسعهم له صدراً فاذا سقت اليه الحق هشت له نفسه وقرت به عينه ولم يصرفه عنه تمسك بالرأي ولا تعصب لمشرب

وكثيراً ما كنا نباحثه في أمر اختلف النظر فيه بيننا وبينه فيرجع بنا ويراقب رايه رأينا ولم نر مثله في احترام الآراء ما دام مصدرها شريفاً لم يشبه الغرض ولقد كنا نختلف معه في رأي وبجاهر كل منا برأيه ويدعو اليه اعتقاداً منه انه الحق ولا يزال بعد ذلك اخلف الناس سرا واصفاهم ودا كان رحمه بنألم كثيراً لما عليه المحاكم الشرعية الآن من عدم كفاءة العمال وخلل النظام في الاعمال ووزارة رواتب القضاة والموظفين وقلة العناية بشؤونها حتى في مجال مراكزها التي لا تلبق ان تكون مستقرة الاصدار احكام الشرع الشريف . وكان منذ تقاعد وظيفة افتاء الديار المصرية لا يزال بلغت الحكومة ويلج عليها بتلافي هذا النقص فهدت اليه ان ينظر في الامر ويبين لها كل ما في نظام المحاكم الشرعية من العلل وما يازم لاصلاحه فقام بالامر خير قيام وطاف لذلك كل المحاكم في الوجهين القبلي والبحري ودقق البحث في احوالها واعمالها وقد أودع ذلك في تقرير بين فيه بالتفصيل حقيقة الداء وما يجب له من الدواء وقدمه للحكومة وما هو لا يزال في محفوظاتها كما ان صداه لا يزال يقرع الاسماع الى الآن

وكان الشعور باحتياج المحاكم الشرعية الى الاصلاح قد امتلأت به نفوس أعضاء الشورى ايضاً وانتشر بين أعضاء الجمعية العمومية حال انعقادها تجاهرت به وطلبت من الحكومة واخيل هذا الطالب على مجلس الشورى لبحثه وهو احواله على اللجنة التي كان يرأسها الفقيد رحمه الله وفوض لها مخبرة الحكومة فيما ترى ازومه وبعد ان بحثته وقررت ما رآته فيه عرضته على المجلس وهو اقره ايضاً فانتهز الفقيد واخوانه أعضاء المجلس هذه الفرصة وظهر للحكومة بأقوى حجة وواضح دليل

ان الضرورة قاضية باصلاح المحاكم الشرعية وجعلها في مصاف المصالح الاولى للحكومة فاقنعت بما تقدم من البراهين وشككت للجنة تحت رئاسته الاولى مركبة من نخبة أفضل العلماء وكلفتها بجمع ما يارزم لعمل القضاة من الاحكام الشرعية والثانية مؤلفة من أكبر رجال العلم والعمل ايضاً وكلفتها وضع مشروع لمدرسة القضاء الشرعي وجعل نظامها كافياً كافلاً لايجاد العمال الاكفاء فكان رحمة الله مع ما فيه من شدة ألم المرض يواصل العمل في ذلك ليله ونهاره حتى أمته وقدمه الى الحكومة قبيل قيامه الى الاسكندرية ببيعة أيام والله يعلم ما سيؤول اليه بعده امر هذا المشروع الخطير

ان تفصيل أعمال الاستاذ وما أثره في مجلس الشورى لا تنسع له هذه الفرصة ومجمل ما يقال انه لم يعمل عمل في المجلس مدة وجوده الا كان له فيه الرأي الرشيد والتول السديد فما انتخبت لجنة في مشروع الا كان أول المنتخبين ولم يتألف وفد لمفاوضة الحكومة في أمر الا كانت له الصدارة وهو في كل ذلك عضو عامل وعليم متبصر

كان رحمه الله واسع الاطلاع نير البصيرة في كل ضرب من ضروب الاصلاح فاذا عرضت المشروعات القانونية كان بها خبيراً بصيراً واذا قدمت اللوائح الادارية لم يكن أقل من أهلها علماً بدقائقها وأسرارها واحاطة بمنافعها ومضارها، واذا جاءت المسائل المالية رأبته، اهرا بأساليب الحساب، عارفاً بفنون الاقتصاد، فكنا نجد منه في سائر الابواب علماً جماً ومعرفة وفهماً، ورأياً صائباً، وذهنًا ثاقباً، ولم ينزل هكذا يعمل وهكذا يجاهد حتى عجزت قواه عن العمل، وحال بينه وبين مراده الاجل،

قضى هذا الفقيد الكريم مدته بيننا وهو كالتقطر حيثما وقع نفع وانا لنعلم ان البلاد شككت بموته رجلاً لا نعوضه الرجال وانتم بفقده بناء الاسلام ثلثة جانبا ليس بمسدود

ندأل الله تعالى ان يجزل حظه من الرحمة وأن يبواه دار الكرامة وان يعوض الامة والاسلام فيه خيراً

اشتغال الفقيه باصلاح الازهر والمحاكم الشرعية

لحضرة القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد أبي خطوة المدرس بالازهر
والقاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله محمد رسول الله . لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون

اجتمعنا اليوم هنا حوالي هذا القبر المجلل الموقر الذي انتهى اليه أمر الامام
الكبير الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ليدكر كل منا ما عرفه من
مزاياه رحمه الله وهي كثيرة متفرقة يعرف البعض منا مالا يعرفه الآخر منها وهي
عادة وان كانت مستحدثة لاعظم الرجال الا انها لا بأبائها الشرع بل ربماندب
اليها اذا أدت بالاحياء الى الاستكثار من الحسنات والاستزادة من الخيرات
ليذكروا بها بعد المات وها أنا ذا كرم ما عرفته من أيادي المرحوم على الازهر
والازهرين بعد ذكر اشتغاله بالعلم والتعليم لاني واحد منهم ومخالط له فيه

ولد المرحوم في سنة ١٢٦٦ هجرية وأكمل حفظ القرآن الشريف في سنة
١٢٧٩ هجرية وقصد الجامع الاحمدي في طنطا سنة ١٢٨٠ هجرية لتلقي العلم فيه
ثم جاء الى الازهر في اخر ايام سنة ١٢٨٢ هـ واشتغل بتحصيل العلوم المتداولة
فيه فما لبث غير قليل حتى صار شرهكا لأكابر اساتذته في العلوم سواء في ذلك
فهم العبارات بمنطوقها ومفهومها وما اشتملت عليه من الاحكام والحكم مع تمييز
الصحيح منها من السقيم واشتغل بالبحث عن ما أخذها وراجع كثيرا من كتبها
الصحيحة القديمة التي تركت وأهمات مراجعتها حتى وصل الى جواهرها الحقيقية
مبرأة من علل الأوهام . وكان جل اهتمامه موجهها الى العلوم الشرعية والعربية
خصوصا ما يتعلق بمن اللغة وفتحها وآدابها وتاريخها ثم ارتفعت به تلك المهمة
العالية الى الاشتغال بالعلوم العقلية من الطبيعيات والرياضيات والالهيات والامور
العامية على ما اصطاح عليه اهلها القديما ثم طلب أرقى من ذلك لمعرفة ان العلوم
لا تزال تتزايد بتجديد الافكار فحصل اللغة الفرنسية لبطاع علي ما يتجدد من
تلك العلوم فغاز منها بالقدح الممل وحاز قصب السبق بين أهلها شرقيين وغربيين

فأقروا له بملو المنزلة بعد ما كانت له مهمم في ذلك الوقائع المشهورة
 كان شغله الشاغل لاوقاته هو الازهر وأهلوه لعله ان في صلاحه صلاح
 المسلمين ولقد نقل عنه وهو بالشام أنه لا يرتاح ولا يهدأ خاطره الا اذا صالح هذا
 المكان . وانه لا بد أن يجهد نفسه ويعمل فكره ويعمل في صلاحه وانه ان مات
 في هذا السبيل مات قري العين . ولهذا كان دأبه السعي في مصلحته وهو غير
 مكلف به الا من نفسه . فلما ان كلف به من الحكومة المصرية في ١٧ رجب
 سنة ١٣١٢ وصادر الامر العالي بتعيينه عضوا في مجلس ادارة الازهر رأى أنه
 سيصل الى ضالته المنشودة وأخذ في كل ما يرقيه من كل جهاته وواقته وساعده
 على ذلك بعض كبراء مشايخ الازهر وأعضاء مجلس ادارته خصوصا عضده
 وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان

ابتدا بالبحث عن أهل الازهر وسيرهم وأخلاقهم ومعيشتهم ومساكنهم
 والعلوم المتداولة بينهم وطرق التعلم والتعليم . فعلم أنهم يستوجبون العناية والاتفات
 خصوصا في امر معيشتهم لان أكثرهم من الفقراء الضعفاء . وليس لهم الا قليل
 من خبز الجرايات يقدر بنحو خمسة آلاف رغيف في اليوم وقليل من مرتبات
 التقود لا تزيد عن ٣١٠ جنيها مرتبات شهرية و٣٦٧ جنيها مرتبات سنوية
 وهي المعروفة بدل الكساوي وان مساكنهم عتيقة ضيقة فرأى ان من اول الواجبات
 ان يتقدم الاصلاح المعنوي اصلاح الماديات فاجتهد مع من يهدم الامر في الحكومة
 حتى زيد في المرتبات الشهرية المرتبة من المائبة ألفا جنية في السنة ووعده بالمزيد
 الى عشرة آلاف جنية متي ظهرت فائدة الاصلاح ثم استمطر فيوضات الجناب
 العالي الحديو حفظه الله فأفاض ما أوجب على الازهر بين شكر اباديه واصدر
 أمره السامي الى ديوان الاقاف بترتيب ثلاثة آلاف جنية وثلاثمائة وأربعة وسبعين
 جنيها في السنة وزيد في خبز الجرايات مبالغ وافرة وعم هذا الخير الجهات الملحقة
 بالازهر كالجوامع الاحمدية والدسوقي وعلما دمياط والاسكندرية حتى بلغ الآن
 مجموع مرتبات الازهر وملاحقته نحو أربعة عشر الف جنية وسبعائة وخمسين
 جنيها بعد ان كان فوق الاربعة آلاف بقليل وذلك غير ما زيد لبعض اشخاص

منهم وغير ما زيد في روائب الخدم والموظفين وقد بلغت الجرايات العمومية والخصوصية في اليوم بخصوص الازهر نحو ١٥٠٠٠ رغيف بعد ان كانت ٥٠٠٠٠ رغيف كما قدمناه وذلك غير ما رتب من الجرايات للماحقات المذكورة . وأما ما يتعلق بالمساكن فإنه رحمه الله قد عرض أمرها على الجناب العالي الخديوي فصدر أمره السامي بشراء الاماكن المجاورة الازهر من جهته الغربية ليجعل مكاثها أماكن للسكنى المجاورين واستتبع هذا هدم كثير من الاروقة المعدة لسكنهم وتجيدها فكمّل هذا وذلك على أحسن مثال مراعى فيه النظمات الصحية ثم توجهت الفكرة الى نظافة الازهر بتامه فبعد ان كان يفرش في السنة مرة واحدة صار يفرش في العام مرتين ، و بعد ان كان يضاء بالزيت القليل الضوء حسب العادة أصبح يضاء بمصاييح الغاز التي تكفي القاري ، والكاتب فسهل على الطلبة الاشتغال ليلا ، وبعد ان كانت المياه المستعملة فيه معيبة مالحة راكدة قدرة لا توجد إلا بمزيد التعب والمشقة ادخلت فيه حنفيات شركة المياه فأصبح ماؤه يتجدد كل يوم تقريبا صالحا للاستعمال

كان أمر الصحة في الازهر مهملا بالمرّة وكانت الامراض المعدية منتشرة فيه فعين له طبيب يعرض عليه كل من يريد الالتحاق بالازهر من الطلاب ويعالج المرضى ويراقب تنفيذ الامور الصحية وأنشئت له أجزاخانه بالرواق العباسي ومحل لعيادة المرضى وصرفت لهم الادوية مجانا فأصبح ولاهه عناية تامة بالصحة من أنفسهم . ولما كان هذا المحل المعد لعيادة المرضى لا يسعهم اشتغل رحمه الله في ديوان الاوقاف حتى تقرر انشاء مستشفى فسيح بجوار الازهر في شارع الشنواني أعد لاقامة المرضى ومعالجتهم فيه خصوصا في زمن الامراض الو بائية دفعا لحدوث مثل حادثة رواق الشوام المشهورة وسيفتح قريبا ان شاء الله وناهيك بأمر صيانة نظام الضبط والربط في الازهر فقد زيد عدد خدمته وملاحظيه بنسبة عدد المجاورين فيه . فامتنع بذلك حدوث كثير من الوقائع والمشاجرات ونيط ببعضهم المبيت في الازهر منعا لحدوث الحوادث الليلية وكل ذلك كان بمساعيه رحمة الله عليه .

كانت مشيخة الازهر تدارعها بمنزل من يكون شيخا له يتحمل اهله مشقة الذهاب والاياب على اختلاف ابعاد المسافات بين الازهر وبين بيوت مشايخه وكان له كاتب واحد يجلس في الازهر حيث شاء . وكانت سلطته عامة طامة لترك شيخ الجامع التصرف له وعدم مباشرته لشيء . من أشغاله الا ما يرجع اليه لاخذ رأيه فيه من المهات . فكان من عمل المرحوم وسعيه ان أنشىء في المباني الجديدة مكان للمشيخة والادارة . وتبينت كثرة الاعمال وان كانوا واحدا لا يكفيها فزيد في عدد الكتبية خمسة ووظف لمجلس الادارة العدد الكافي من الخدم حتى صارت الادارة ديوانا كبيرا واستراح العلماء والطلبة من قطع المسافات وتضييع الاوقات في الذهاب الى بيوت المشايخ ونجرت الاعمال في أوقاتها

كانت المراتب في الازهر مبعثرة مشتتة لا ضابط لها سنوية كانت أم شهرية كانت تمنح لانس دون آخرين فكان لبعضهم نحو الستة عشر قرشا في الشهر والكثير منهم الحرمان وبعضهم ما فوق السائة قرش وكان لاولاد العلماء بعض هذه المراتب يسطونها بلا شرط ولا قيد حسبا براه شيخ الجامع وحده فجاء نظام المراتب الذي اشتغل به الشيخ المرحوم اول الامر ودفع كل هذه الاستثنائات فجعل العلماء درجات علم كل منهم درجته ومقدار مرتبه فكان يأنيهم بدون كد ولا رجا . وكذلك صار الحال في المراتب السنوية التي هي بدل الكساري فكان لكل نوع من هذين النوعين ضوابط استوفى بها كل واحد مرتب درجته وانتفع به بلا حاجة الى الرجاء والاستجداء وأما اولاد العلماء فقد جعل لهم في استيلائهم المراتب المنحة عن آباءهم شروطا وقبودا القرض منها استدامة اشتغالهم بطلب العلم ليخلفوا آباءهم فيه وبسبب هذا النظام استقال كثير منهم من طلب العلم لما عرفوه في أنفسهم من الضعف عنه فحرموا من المراتب بمقتضى هذا القانون . ولكن الشيخ رحمه الله قد رثي لفقهم وجمع لهم من أهل البر والخير صدقة واسعة هاهي مودعة في خزينة الازهر ليصرف عليهم منها كل شهر مقدار ما كانوا يأخذون من الازهر تقريرا وربما زاد

أما نظام العجرايات فكان من الهمجية بمكان لا يتصور ما هو عليه ولا كيف

رضي به اهله فلم تكن الامنيج ثروة للقباء ومشايخ الاروقة والحارات وسببا للتخاصم والتحاسد بين أهليه ولذلك رأى الشيخ رحمه الله أن يجعل لها نظام عام واشتغلت بذلك مشيخة الازهر ومجلس ادارته وانتهى الامر بتشكيل لجنة للنظر فيها ووضع نظام يعم جميع الاروقة والحارات على اختلاف مقادير الجرايات فيها وجهات ورودها مراعى فيه شروط الواقفين ان كان لها شروط معينة والا فيرجع الى قواعد الشرع الشريف فشكلت تحت رئاسة الاستاذ الشيخ الرافعي وأطالت البحث في سجلات الازهر والوقفيات المقيدة بها ورجعت في معظم أعمالها الى النصوص الشرعية حتى أكلت المشروع على الوجه المشروع مستوفى جميع ما يحتاج اليه في هذا الموضوع ثم قدمته الى مشيخة الازهر في أواخر سنة ١٣١٦ ولكن قد طرأ على المجلس امور كثيرة عاقته عن النظر فيه واصدار القرار تنفيذة

وكذلك وضع لكساوي التشرية نظام حتى لا تكون في اعطائها والحرمان منها موكولة الى رأي واحد وحتى لا يدخل فيها من ليس من أهل العلم كما كان جاريا من قبل فصار استحقاق الكسوة العالمية مشروطا بشروط مقيدة بقيود الغرض منها أن لا تمنح الكسوة الا لمن وضع نفعه في التعليم مع مراعاة الاقدمية عند التساوي وبذلك انتقل الحال فيها أيضا من الممجية الى النظام

هذا ما وجه اليه المرحوم فكرته من اصلاح الماديات الذي جملة مقدمة لاصلاح المعنويات وبعدها فراغ منه وجه فكرته الى وضع نظام للتدريس والامتحان فكان كذلك واشتغلت مشيخة الازهر ومجلس الادارة بوضع قانون عام لذلك بينت فيه مقاصد العلوم ووسائلها وما يجب لعلوم المقاصد من العناية وتوسيع الزمن وبينت علوم المقاصد بأنها هي التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصوله والاخلاق الدينية وبينت الوسائل بأنها هي المطلق والجزء والصرف وعلوم البلاغة الثلاثة وعلم مصطلح الحديث وضم اليها الحساب والجبر وتاريخ الاسلام وصناعة الانشاء ومن اللغة وآدابها ومبادئ الهندسة وتقسيم البلدان وألزم طلاب الامتحان للحصول على شهادة العالمية بأدائه في المقاصد وبعض الوسائل والحساب والجبر ثم حتم القانون على معلمي العلوم الآلية خصوصا علوم البلاغة ان يدرسوا الطلبة على تطبيق

العلم على العمل وأن يتجنبوا في السنين الاربع الاول قراءة الحواشي والتقارير صيانة للوقت من الضياع وغير ذلك من الاحكام الكثيرة التي ترجع كلها الى تحصيل جواهر العلوم الدينية في زمن معلوم بطريقة سهلة التناول والتجلي بمحاسن الاخلاق الشرعية والافتقار على الانتفاع بما حصلوه من العلوم. وبهذا تحول الازهر من فوضي التدريس الى نوع من النظام ولقد كانت العادة ان لا يتجاوز عدد الممتحنين من طالبي الامتحان الكثيرين عن سنة أشخاص في السنة وقد يكونون في الغالب ثلاثة أشخاص لا غير فوصل عدد الممتحنين بعد وضع هذا النظام وتنفيذه الى خمسة وتسعين في السنة ربما ينجح منهم ما فوق الثلث وبذلك سار الامتحان في طريق التقدم وتجددت عزائم الطلبة وتكاملت رغباتهم في التحصيل وكانت المدة التي يشتغل فيها الطالب في السنة قبل وضع هذا النظام في الازهر لا تزيد عن أربعة شهور مقطعة في السنة كلها فصارت الآن بعد تمديد أيام العطلة بمقتضى هذا النظام تزيد عن الثمانية شهور

هذا ما يتعلق بأصول العام والتعميم وقد اشتغل رحمه الله بأفكار تكميلية لهذا النظام كان يعرض كل ما سنع له منها على مشيخة الازهر ومجلس الادارة فاشتغلوا جميعا بوضع قرارات تكميلية لهذا النظام صارت قواعد أساسية الى اليوم منها ما يرجع الى كيفية تعليم المعلم ومنها ما يبين الواجب على المشايخ في أثناء التعليم وان يكونوا قدوة للطالب في مكارم الاخلاق ومنها ما يتعلق بسير الطالب وآدابه مع الاستاذ واخوانه من الطلبة المتعلمين معه ومنها ما يتعلق بتبيين الطريقة المثلى في تعليم العلوم الآلية حتى يتوصل بها الى المقاصد ونستثمر بها الحكم التي قصدها الشرع الشريف من الاحكام فأقبل العلماء المعلمون والطلبة المتعلمون على عملهم بالجد والنشاط واشتغل الكثير من المدرسين بتبيين الحكم التي أودعها الشارع في كلامه وفي أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم واستعان مجلس الادارة بما زيد في نقود المراتب على هذه الامنية خصوصا فيما يتعلق بالعلوم الحديثة فإنه خصص منها ستمائة جنيه لمعلمي تاريخ الاسلام والحساب وتقويم البلدان وانتخب لتعليمها في الازهر معلمين كانوا يخرجوا في الازهر الى مدرسة دار العلوم حتى لا يكون معلوها جانبا عن

هذا المكان وخصص كذلك ثلاثاً وستين جنيتها لتعليم الخط فأصبح هذا الفن مع سابقه منتشراً في الأزهر بين كل الطائفة واستفاد أهله من ذلك فائدة عظيمة فأصبحوا في هذه العلوم على حال لم تكن لتنتظر منهم فإنه يوجد فيه الآن خمسة عشر عالماً يدرسون الحساب على أحسن ما يكون في تدريسه بالمدارس الاميرية وثلاثة يدرسون علم تقويم البلدان وواحد يدرس علم الاملاء والكثير من الطلبة قد ادى الامتحان في الحساب والجبر العالي وتحصل على الشهادة باكمال دروسها ومن بينهم عدد كبير تقدموا في امتحان الاساتذة بالمدارس الاميرية ومدارس الاوقاف والمدارس الاهلية وحازوا قصب السبق فيه على المتخرجين من تلك المدارس وأحرزوا وظائف الاستاذية فيها باستحقاق وهذه احدى النتائج الحسان التي ربما كانت لا يحلم بها ولا تخطر على البال

ولما انقطع الاغطون في ان هذه العلوم الحديثة بما حات بين الطالب وبين العلوم القديمة المتداولة في الأزهر رأى المرحوم أن يعمل احصاءاً عن الطلبة الذين يتقدمون لامتحان المكافآت في كل عام يقصد فيه تبيان حال من اشتغل بهذه العلوم الحديثة مع العلوم القديمة ومن لم يشتغل بهذه العلوم الحديثة واقتصر على العلوم القديمة فكان كذلك ووضع رحمه الله طريقة لهذا الاحصاء فظهر من بعد البحث الدقيق والتحري الشديد ان نسبة الناجحين في العلوم القديمة المتداولة المقتصرين عليها أقل بكثير من الناجحين فيها من المشتغلين بالعلوم الحديثة معها رتب ذلك في مجمع من العلماء يوم توزيع المكافآت على الناجحين بحضور شيخ الجامع وأكابر العلماء وظهر من ذلك ظهوراً جلياً ان العلوم الحديثة المعقاة تتف الطالب وتقويه في فهم العلوم الشرعية وغيرها من العلوم المتداولة في الأزهر

وقد رأى المرحوم ان الوسيلة في تدريس كل العلوم وتلقيها هي الكتب فذلك وجه همته الى جمع ما تشتت من كتب الأزهر وجعله في مكان واحد يمكن منها الانتفاع وقد نزلت الكتب موزعة مشتتة في خزائن الأزهر الموضوعة في بعض الاروقة والحارات وبعضها كان في المساجد القريبة من الجامع الأزهر كجامع الفاكهاني وجامع العيني نيط حفظها باشخاص يقال لهم المقبرون .

وحقيقة انهم مغيرون لانهم غيروا وضع الكتب وشتتوا جمعها ومنقروا جوادها وأوراقها وتركوا ما لا عناية لهم به منها يأكله العث ويبله التراب وبقاياها تصرفوا فيه تصرف الملاك وصار في أيدي باعة الكتب يباع على نفاسته بالثمن البخس وما وصل منها الى خزائن كتب الغريبين بهذا الطريق كثير وبالجملة فلم يكن ليعرف لتلك الكتب قيمة حتى اجتهد رحمه الله في استدرار فيض ديوان الاوقاف من لدن المكارم الخديوية وأعد في الازهر رواق الابتغاوية مكتبة يجمع فيها ما تفرق من تلك الكتب وعين لها العمال اللازمون فجمعوا الكتب ورتبوها تحت ملاحظته فكان يوتى بتلك الكتب من خزائنها محشوة في الغرائر والمقاطف . ثم تفرغ تلالا بينها الأتربة والجلود البالية ليس بينها كتاب مستقيم الوضع الا ما لا يكاد يذكر واستخلص من بين تلك الدشوت والاوراق المتفرقة كتب معتبرة في كل الفنون ثم اشتغل العمال بعد ذلك في توحيد الفنون واعد لكل فن موضعا مخصوصا في المكتبة فعرف بذلك ان في الازهر دار كتب فأقبل عليها أهل البر وأعانوها بهدايا من نفائس الكتب وأهمها هدية كتب المرحوم سليمان باشا بأظه فان ورثته لثقتهم بالشيخ المرحوم قبلوا اشارته وقدموا كتب أبيهم رحمه الله الى مكتبة الازهر مشرطين أن يفرد لها خزائن مخصوصة فكان كذلك وجاءت هذه الهدية باحسن زينة لدار الكتب الازهرية

ولم يكف رحمه الله في أمر الكتب بهذا القدر من العمل بل رجع الى الاروقة الشهيرة في الازهر وهي أروقة الترك والشوام والصمابدة والمغاربة وجعل الكتب التي بقبت فيها تحت مراقبة أمين المكتبة الازهرية . وطلب من ديوان الاوقاف مبالغ جديدة لترتيب كتبها وتنظيمها فأجيب الطلاب وتميزت العمال واشتغلوا في تلك الاروقة على الطريقة التي كان العمل عليها في انشاء المكتبة . وبعد مراجعتها وترتيبها وضعت في خزائن جديدة صنعها ديوان الاوقاف على نفقته وجعل مقرها أروقتها تحت مراقبة ذلك الامين . وقد اشترت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاقت عنها دار الكتب على سعتها فاضطر المجلس الى أخذ رواق الطبرسية وأصاحه ديوان الاوقاف وأقام فيه الخزائن وامتلأت بمعتبرات الكتب (٣٣ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

ونفائسها ما يتجدد شراؤه كل حين من المبالغ المقررة لذلك
كان رحمه الله شغوفا بنشر العلم وتوسيع دائرته في القطر المصري على ان
يكون مركز هذه الدائرة هو الجامع الازهر وأن يمتد سلطان اصلاح العلوم في
جميع القطر من هذا المنبع المنيف فجاء في فكره ان الجهات البعيدة عن الازهر
التي يدرس فيها علومه كالجامع الاحمدي والجامع السوقي ودمياط والاسكندرية
والمنصورة وغيرها من بنادر الوجهين البحري والقبلي يجب أن تكون ملحقه بالجامع
الازهر وتابعة له يمتد نظامه اليها فيحفظ فيها التعلم والتعليم فاشتغل لذلك بهمته
المعروفة المشهورة وعاونته في ذلك مشيخة الازهر ومجلس ادارته ووقع هذا الطلب
من الجناب العالي موقع القبول لتحققه من فائدته ومحبتة لايجادها وصدرت اوامره
العالية في تواريخ مختلفة بحسب مقتضيات الظروف والاحوال بالحاق تلك الاماكن
الشهيرة السابق ذكرها بالجامع الازهر وفوض لمجلس ادارته أن يضع لها النظمات
والقوانين وسعى الشيخ رحمه الله سعيه السابق ذكره في ايجاد المراتب كما تقدم فسار
التعليم فيها سيرا حسنا وأقبل العلماء والمتعلمون فيها على التعلم والتعليم على أحسن
وجه يناسبها وأرسل الى بعضها علماء ازهريون لتوسيع دائرة العلم فيها وأجريت
في بعضها امتحانات التدريس فكانت النتيجة والله الحمد أحسن ما ينتظر وتواردت
عليها الطلاب من البلدان القريبة والباينة وأنشئت فيها دور للكتب على نظام دار
الكتب الازهرية وعين لها موظفون ومبالغ لشراء الكتب في كل عام والتعليم
فيها الآن سائر من حسن الى أحسن بعد ان لم يكن له أثر يذكر - ويمكنني هنا
أن أستلفت سامعي قولي هذا الى مجموعة ظهرت حديثا جمعت أعمال ادارة مجلس
الازهر جمعا حسنا تاريخيا مبرها بالرسديات من اول تأسيسه من اول سنة ١٣١٢
الى ان استقال منه الاستاذ المرحوم هو وزميله في اواخر سنة ١٣٢٢ يظهر ان بعض
الواقفين على الحقائق الازهرية ألفها لتكون تاريخا للاخلاق في الازهر ولما أجملاه
من هذه الاعمال الجسام وهي مطبوعة تناووها الايدي
كان للشيخ المرحوم وجهة خصوصية لم يشتغل بها أحد كاشتغاله بها وذلك
فما يتعاق بالغة العربية وانتشارها واستعمالها فاشتغل بها من اول صباح ومارس

قولا وكتابة قولاً في الجامع العمومية وكتابة في الجرائد السبارة خصوصاً زمن وجوده في الجريدة الرسمية فإنه اشتغل باصلاح الكتابة في كل دواوين الحكومة اذ جعل قسماً كبيراً من هذه الجريدة خاصاً بانتقاد كل ما يصل اليها من رسائل الحكام والدواوين والمصالح ومجالس الاحكام واصلاحه بعد تلخيصه ونشره فيها ليكون مثلاً لمعشر الكتاب ولما جاء الى الازهر ووجد على حال لا يليق به من التأخر في اللغة العربية التي هو شديد الاهتمام بها المحب لا تنسارها حتى لقد كان يود ان لا يحصل كلام ولا كتابة الا بها خصوصاً في التعليم ومذاكرات العلم اجتهاد في طبع كثير من معتبرات كتبها كالتخصص وقاسي كثيراً من المتاعب في تصحيحه مع الاستاذ المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقبطي ثم انه عمل على ذلك في دروسه التي كان يلقيها في الازهر وفي محادثته مع علمائه وطلبته ليفهم ان اللغة العربية هي أساس الدين وقوام اصوله التي هي تفسير القرآن والحديث . ومن العار ان يكون الازهر وهو منبع العلوم الدينية خلواً من المتعلمين في هذه اللغة وآدابها وتاريخها حتى تقرر ذلك في أذهان الكثير منهم ورجعوا الى تحصيل مادة اللغة وتطبيق العلم على العمل فيها وتوفي كثير منهم الغلط الفاحش عند الكتابة . واهتدى البعض الى كيفية مراجعة المعجمات بعد ان كانوا يجولونها وراجع معظمهم ما يعرض في كتب النحو من الشواهد العربية حتى يخلص من التخبط في قراءتها وأحب رحمه الله أن يز يد رغبتهم في هذا العلم فاقترح أن يطلب من ديوان الاوقاف مبلغ لترقية التعليم في علوم اللغة العربية واجيب هذا الطلب وقرر مبلغ مائة جنيه سنوياً لهذا الغرض وتعين احد علماء الازهر للتدريس فيها فقرأ كتاب الكامل للبرد وهذه من غريب مزاياه رحمه الله

وفوق هذا فقد كان رحمه الله يحب للازهر ان يبلغ به الغاية القصوى من الكمال العلمية والانلاق الدينية يرمي بذلك في مخالطتهم في محل الادارة وفي بيته أو أي مكان أثناء كلامه معهم وكان دائماً ناعماً أميناً مبيناً مكارم الاخلاق والآداب الدينية مظهراً مقاصد الشرع واسرار التشريع وصلاحيات الشريعة المطهرة لكل زمان ومكان خصوصاً في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الافكار

والمدنية الغربية معلماً ان الشريعة الاسلامية تنطبق على كثير من العلوم والمعارف والصناعات المصرية وان جوهر الشريعة يطلب من المسلمين المؤمنين الكمالات من كل وجه وانه يجب على المسلم ان يكون متحلياً بالفضائل متخلياً عن الرذائل وكان شديد الحرص على ذلك في كل مجاله ومحادثاته سواء كانت مع الازهرين أو مع أي طبقة من طبقات الناس وكان شديد التحذير من المؤلفات التي شوهدت وجه محاسن الشريعة وأحاط محدثات البدع محل الآداب الشرعية

وكان رحمه الله كثير الحث والتحريم على الاشتغال بالقرآن والحديث والسير الصحيحة حتى يتبين مقصد التشريع وروحه وتعرف كيفية استخلاص الاحكام ومكارم الاخلاق من الشبه والبدع العامة فكان الرائي اذا رآه في أي حال من احواله كأنما يرى خطيباً يعظ الناس بما يفيدهم في أمر المعاد والمعاش ولما رأى ان الازهر والازهرين اهم الدين يمكن ان ينتشر بسببهم ذلك الفكر بين العامة اشتغل بتدريس بعض ما كتبه في التوحيد وتدريس بعض كتب المنطق وكتب الشيخ عبد القاهر في البلاغة لتكون مقدمة للازهر بين في استفادة العلوم الاخرى التي اشتغل بها رحمه الله في آخر الامر ومنها تفسير القرآن الكريم فلقد كان يستخرج من درر الكتاب العزيز ما شاء الله ان يستخرج من العقائد والاحكام وأسرار التنزيل وكيف تنطبق هذه الاحكام والاسرار على كل زمان وحال وكيف اشتملت الشريعة على أحكام الناس مع بعد ما بين أحوالهم من الصلاح والفساد فكان رحمه الله في درس التفسير ينبوع كل العلوم اذا جاء ذكر السموات والارض والشجر والدواب والسحب والمطر والرعد والبرق بنهر سيل معارفه بالفلكيات والموايد وعموم المعادن والنبات والحيوانات والتركيب والتحليل واستخراج اسرار حكم الله من الآيات في المكوّنات واذا جاءت آيات العبر والنصائح تفجرت ينابيع حكمه في الاخلاق ومكارمها والضرار منها والنافع والحث على اجتناب النافع ودرء الضار الى غير ذلك من ضرب الامثال وتبيين ما للامم الغابرة والامم الحاضرة من الاحوال وما يستوجب سخط الله وما يستجلب رضوانه ليعمل ويحذر الناس وبالجملة فقد كان رحمه الله في هذا الباب مثال الصدق والاخلاص للاسلام والمسلمين ولطالبي

الحق الراغبين فيه

أما معاملته رحمه الله لاهل الازهر فقد كانت أكبر من معاملته لعامة الناس لعله أنهم أقرب الناس اليه وأولى من ينتفع به فقد كان شديد الرأفة بفقراء الطلاب والعلماء وضمماهم بصرف عليهم جزا كبيرا من امواله وجزاياته الخاصة به وللكثير منهم في دقته الخصوصي مرتبات شهرية وكان يصرف عليهم كل ما وصل اليه من مرتبات الاوقاف التي تولى أمرها كوقف المرحومة زينب هانم ووقف رسم افندي رسا ووقف خليل أغا اللالا وسليم باشا الوزير وهي مبالغ ذات قيمة ومن أجل ما نفهم به فكرة مشروع المساجد فإنه رحمه الله سعى في وضع لأئحة يجمعها ديوان الاوقاف نظاما للأئمة والخطباء والوعاظ والمدرسين فوضعت على حال يجعل الامام والخطيب من المدرسين في الازهر ويكلف الامام بأن يدرس في الجامع الذي يوظف فيه درسا لعامة الوافدين عليه والمصلين فيه ويكون مرتب الامام والمدرس من ثلاثة جنيهات الى ثمانية في الشهر . ومع ما لاقاه هذا المشروع من الصعوبات الكثيرة المعروفة أراد الله ببركة الاخلاص في العمل تنفيذه بمعناه ونفذ في كثير من المساجد والوجبة الآن متجهة الى تنفيذ باقيه وهو مع اشتماله على منفعة اهل الازهر اشتمل كذلك على نشر الدين بين طبقات الامة من طريقه الصحيح

ومن شفقته باهل العلم الفقراء انه كثيرا ما حمل أهل الخير من الموسرين على ترتيب المرتبات وانشاء الاوقاف والصدقات معونة للمحتاجين من أهل العلم حتى لقد مات رحمه الله وفي خزانة الازهر من الصدقات ما يكفي مرتبا لكثير منهم نحو سنتين . ولا تنكر مدافعتة عن أهل الازهر اذا عرض لاحدهم ما يستوجب معونته ودرء الظلم عنه فقد كان رحمه الله يجهد النفس ويتكلف الذهاب الى المحاكم لدفع ما يصيب الواحد منهم من الشر ظلما وعدوانا

و بالجملة فان مقاصده بالازهر والازهرين كانت خيرا محضا لا يشوبها شائبة وكانت كلها لوجهه تعالى وابتغاء ان يترقى أهل هذا المكان المنيف الى ما يحبه لهم من كمال الاخلاق وعلو المكانة بين الناس والحمد لله لم يجعل الله اتباعه

سدى بل قد أثمرت وهو حي وأنبتت نباتاً حسناً فنجب من شبان الازهر ومن علمائه من يقدرون العلم حق قدره ويعملون بعمل الاستاذ وفكره وسيكونون ان شاء الله في المستقبل قدوة حسنة لغيرهم ويصل ثواب ذلك ان شاء الله الى من بذر هذا البذر الحسن وتعهده بالتربية والتغذية

هذه بعض أعماله الناشئة عن كامل اخلاقه في الازهر ومنها يعلم انه رحمه الله كان يجب أن يمرق كل المسلمين الى الحد اللائق بهم من الكلمات كما كان دأبه في كل حركاته وسكناته وفي كل محادثاته في جميع مجالسه الخاصة والعامه وانما خص الازهر لعلمه انه هو منبع سعادة الامة اذا صلح فاهم بتربية أبنائه ليكون نفعهم عاماً لكل المسلمين - أما قيامه في وجه كل من تكلم في الاسلام وحاول المساس بمعتقد المسلمين فهو أشهر من نار على علم ومقدرته على ذلك دون سواه أجل من أن تبرهن ورسائله الرادة على هاتوتو وكتابه في الاسلام والنصرانية قد طبقا مشارق الارض ومغاربها وحازا عند الله والناس أكمال القبول

ولما ان ولي الاستاذ رحمه الله منصب افتاء الديار المصرية في أوائل سنة ١٣١٧ هجرية الموافق لشهر يونيو سنة ١٨٩٩ افرنجية لم يجعل هذا المنصب قاصرا على اعطاء الفتوى على ما يرفع اليه من الاسئلة في الحوادث بل نظر فيه الى ما هو أرفع من ذلك وأول فكرة عرضت له هي التفتيش على المحاكم الشرعية ليتحقق بنفسه حال من فيها من القضاة والعمال وكيف يسيرون في الفصل بين عباد الله بمقتضى شرع الله فعاونه عليها نظارة الحفانية وذهب الى التفتيش في كل أرجاء القطر ولم يدع محكمة مديرية أو مركز الا شاهدها بنفسه وبحث أعمالها بحثا دقيقا وتعرف حال قاضياها من قوة أروضف وضبط العمل أو الاهمال فيه ثم عاد ووضع تقريره المعروف عن المحاكم الشرعية وطلب فيه ما طلبه من الاصلاح وحجته في ذلك انه شيخ الحنفية من جهة وانه من اعضاء المجلس الذي ينتخب القضاة من جهة أخرى فلا بد ان يعرف حال الموجودين منهم في الوظائف وان يهيئ لها في الازهر من يخلفهم عند انفصالهم منها وقد تضمن هذا التقرير كل وجه من أوجه الاصلاح سواء كانت متعلقة بجوهز القضاء أو بترقية حال

القضاة واحترامهم في نفوس المتقاضين امامهم
ولما وصل تقريره هذا الى الحكومة أحلته من الاهتمام بشأنه المحل اللائق
به وشكلت في نظارة الحقانية لجنة للبحث فيه . وتقرير ما يمكن تقريره مما
فيه من أوجه الاصلاح

وبعد هذا صار عضوا في مجلس شورى القوانين فوجه فكرته الى هذا
الغرض المهم عنده وهو اصلاح المحاكم الشرعية وساعده على هذه الفكرة رجال
من عقلاء الامة وأكبرها ورفعوا الصوت جهرة بطلب هذا الاصلاح وحصروه
في أمور بينها رسميا للحكومة فاهتمت الحكومة لذلك وكلفته رحمه الله بأن يؤلف
لجنة تحت رئاسته للبحث في كل طرق الاصلاح . وعرضها على الحكومة لتنفيذها
واشتغلت هذه اللجنة بالفعل ببعض الشغل وقدمه الى الحكومة للعمل بما فيه

وقد كان رحمه الله شديد الحرص على ان تكون هذه المحاكم محترمة موقرة
في أعين الامة بتمامها رفيعها ووضعها وأن تكون محفوظة الحق لا يتعدى عايتها
غيرها من الجهات القضائية وحادثه الحكم في قضية وقف المرحوم راتب باشا
التي حكمت فيها محكمة الاستئناف الاهلية للدولة بيهام بأنها ناظرة لذلك
الوقف بعد حكم المحاكم الشرعية فيها أصدق شاهد على ما قلناه . فانه رحمه
الله جزم ان حكم محكمة الاستئناف الاهلية في هذه المادة جاء من غير جهة مختصة
فاشتغل بالامر حق الاشتغال حتى صدر الامر العالي بتشكيل هيئة تحت رئاسة
ناظر الحقانية كان هو من اعضاءها للفصل في الخلاف الذي وقع بين المحاكم الاهلية
والمحاكم الشرعية في هذا الموضوع وقد جاء حكم هذه الهيئة موافقا لرأيه .
فقضى بان الذي ينفذ هو حكم المحكمة الشرعية دون حكم المحاكم الاهلية .
وبهذا انتهى الخلاف . وحفظت كرامة المحاكم الشرعية حفظا لا يخفاه فيه

ولما استقال رحمه الله من ادارة الازهر لم تقم عليه تلك الهمة العالية عن
النظر فيها يصلح الازهر والازهر بين خصوصا ما يتعلق بالنجاح المحاكم الشرعية
وابجاد العمال الذين يكونون امام الناس مثال التوقير والاحترام فاشتغل مع الحكومة
السنية في انجاز المشروع القاضي بفتح مدرسة يتخرج منها القضاة والكتاب والمحامون

الشرعيون فرضيت منه الحكومة بذلك . وشككت لجنة تحت رئاسته لتضع نظاما لهذه المدرسة يبين فيه ما يصرف عليها كل سنة وما يعلم فيها من العلوم . والمدة التي يمكنها المتعلم فيها وكيفية ادارتها . ومراقبة سير التعليم فيها . فأكمل ذلك في أقرب وقت على أحسن ما يكون من الوضع وقدم المشروع الى الحكومة قبل سفره الى الاسكندرية بايام قلائل وقد علمنا ان الحكومة تقبلته أحسن قبول ولم تلاحظ عليه شيئا لا في مبناه ولا في معناه ولا نظمها الا عاملة به ان شاء الله لم يبق لنا الا ان نستهمي رضوان الله ورحمته الى ساكن هذا القبر الامام الجليل ونسأله سبحانه وتعالى ان يجعل للاسلام والمسلمين أجمل العزاء على مصابهم فيه وأن يثيبه على عمله هذا بما هو أهله انه نعم المجيب



اخلاق الفقيد وفضائله وامامته

لحضرة القاضي الفاضل قاسم بك أمين المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية

سادتي

اذا أصيبت أمة من الامم الفرية بفقد رجل من رجال العلم أو الادب أو السياسة كانت تعتمد عليه في اصلاح شأن من شؤونها قال قومه ليس في الوجود انسان لا يعوض ووجدوا في الحال بين أهل طائفته أو صناعته من يسد الفراغ الذي تركه و يأخذ مكانه

أما الحال عندنا فليس كذلك . مهما قلبنا النظر ودققنا في البحث والتفتيش فلا نجد في أمتنا من يعوض علينا ما خسرناه بفقد استاذنا الشيخ محمد عبده لا أقول ذلك محاباة لصديق كانت محبته من أسباب الشرف والسعادة لشخصي ولا موافقة للعادة المتبعة في رثاء المتوفين حيث يحسن غض النظر عن عيوبهم ومنحهم صفات وفضائل لم يعترف لهم احد بشيء منها مدة وجودهم بين الاحياء

وانما هذا هو الحق الذي يجب اعلانه اعترافا بالفضل لمصري وصل الى اسمى مقام لا يمكن ان يناله انسان في هذه الحياة . مقام لم يستمد وجوده من

منصب عال في الحكومة ولا من رتبة رفيعة ولا من ثروة طائلة ولا من نسبة الى بيت قديم ولا من شيء آخر من القاب الشرف المعروفة التي اخترعت لتحل محل شرف النفس ، مقام اهتدى اليه بشعوره واكتسبه بمجده وعمله وحافظ عليه بقوة ارادته وحدث سياسته وخدم فيه بعلمه وعمله ، مقام ممكنه من ان يمسك بيده زمام أمة بأسرها ويحركها نحو الخطة التي رسمها ويسوقها الى طريق المستقبل الذي هياه لها ، مقام الامامة باوسع معانيها ، تركه الشيخ محمد عبده ولا يوجد في مصر واحد يجرأ على ان يدعي فيه استحقاقاً بعده

لهذا رأينا مدة مرض الامام ويوم وفاته حركة في شعور الامة لم يسبق لها مثيل في تاريخ حياتها

تذكر يوم السفر الى الاسكندرية حيث كان المئات من اصدقائه ومعرفته وزملائه وتلاميذه يودعون في المحطة وجميعهم في سكون وقلق وشرف على حياته وتذكر يوم اقامته في الرمل والزائرون من جميع طبقات الامة ومن جميع جهات القطر يتوافدون عليه أفواجا في كل ساعة من النهار وهم يترددون بين الامل والياس ، يسألون عن صحته ويرسلون اخباره الى محبيه الكثيرين الذين كانت تمنعهم اشغالهم عن زيارته ، وتعلمون الاحتفال الجليل الذي قام به سكان الثغر والعاصمة بعد موته

رأينا كثيرا من العلماء والذوات والامراء مرضوا وماتوا فكانوا موضوعاً للمظاهرات الرسمية ولم نشاهد ان عددا يذكرون الامة غير اقاربهم وأصحابهم اهتم لحادث من تلك الحوادث وظهر شيئاً من شعوره ذلك لان أولئك العلماء والذوات والامراء انما عاشوا لانفسهم لكن امتنا قد شعرت في هذه الدفعة بحسن غيرتها انها فقدت رجلا كان عائشاً لها أكثر من كونه كان عائشاً لنفسه ولعائلته

هذا هو سر الشعور الجديد الذي رأينا لأول مرة في الامة المصرية — شعور الاتحاد في الكدر والحزن لحرمانهم من امامهم المحبوب

فكان هذا الحادث العظيم مبدأ الاتحاد والتضامن بين عدد كبير من الامة

المصرية جمعهم احساس واحد . وهذه خطوة في سبيل التقدم الادبي الذي هو في نهاية الامر عبارة عن ترقى الاحساس الى درجة يميل معها الى الجميل وينفر من القبيح في جميع اشكالها ومظاهرها

سادتي : ان كل نفس بشرية لها نصيب من الجمال والقبح . والكمال المطلق لا يوجد في هذا العالم ولكن بعض النفوس الممتازة تقرب من الكمال أكثر من غيرها فتنمو زهرة الجمال فيها نمواً عجيبياً وتتكاثر فروعا وتمتد طولاً وعرضاً ولا تترك محلاً لسواها فيضعف ويذبل كل نبات خيث بجانبها

ومن هذا القسم الممتاز كانت نفس إمامنا العزيز . نفس خلقت على أحسن شكل . زينها صاحبها بالفضائل حتى صارت مثالا في الجمال يجب ان نضعه دائما أمامنا لنعلم منه مقدار ما يصل الجهد في العمل عند رجل اقرب من سن الستين وكان يطالع ويتعلم ويعلم ويفي ويجلس في جلسات مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى ويتراس على الجمعية الخيرية الاسلامية ويضع المشروعات للازهر وللمحاكم الشرعية ويمتحن طلبة العلم وتلامذة المدارس ويؤلف الرسائل الدينية وينشر المقالات الفلسفية ويدافع عن الدين اذا طعن عدو عليه ويراسل علماء المسلمين في جميع الاقطار التي يسكنونها ويتخبر مع رجال الحكومة لتنفيذ مقاصده وكان مع كل ذلك يجد وقتاً ليزور أصحابه ويشاركهم في جميع افراحهم وأحزانهم ونتعلم منها أيضاً مبلغ ارتقاء الخلق في انسان أجهد نفسه وهذبا ورباها حتى أرسلها الى أقصى ما تصل اليه نفس بشرية من الجمال والكمال

بلغت فيه طيبة النفس الى درجة تكاد تكون غير محدودة . كان يجذبه الخير كما يجذب المغناطيس الحديد فيندفع اليه ويسعى الى كل نفع للغير عام أو خاص . كان ملجأ الفقراء واليتامى والمطلوبين والمرفوتين والمصابين بأي مصيبة وأهل الازهر الذين هم أكثر الناس احتياجاً الى المساعدة لانهم في وسط المدينة المحاصرة المتأخرون العاجزون عن الدفاع عن أنفسهم في ميدان حياتنا الجديدة . يذلل اليهم ماله ويسعى لهم عند ولادة الامور بهممة لا تعرف الملل كما بما كان يسعى لا عز انسان لديه - يسعى مرة ومرتين وثلاثاً الى أن يقضي حاجتهم وهم جمعهم

في نظره مستحقون سواء كانوا كذلك في الحقيقة أم لا . بل كان يسمي الى صاحب الحاجة وهو يعلم أنه أساء اليه وقدح فيه وتحالف مع خصومه في ترويح عبارات القذف والنميمة التي لم تنقطع عنه يوما مدة حياته

لا يصل الانسان إلى هذا الخالق العظيم الا اذا ربي نفسه على أن تتغلب على الغرائز القبيحة الملازمة للطبيعة البشرية وصار حاكما عليها يحاسبها على كل عمل أو نزعة أو فكرة أو خاطر مما يرد عليها . كان الاستاذ يرى أن الشر لا فائدة منه مطلقا وان التسامح والمغفوع عن كل شيء وعن كل شخص هما أحسن ما يعالج به السوء ويفيد في اصلاح فاعله كان متفقا مع فلاسفة العصر على ان الخير لا يتولد الا من الخير والشر لا ينتج الا من الشر

نعم كان الامام الكبير الذي فرض على نفسه اصلاح أمته خصوم واعداء كثيرون وهم جيش الجهل المركب من عامة الناس الذين لم ينالوا من التربية والعقل ما يؤهلهم لان يدركوا مقاصده ويفهموا مباحثه فيقتصروا على التمسك بما وجد عليه آباؤهم من قبل - وعلى جوانب هذا الجيش يمرض على الطعن عليه الحامدون الذين يتألمون اذا ارتفع واحد من الناس عنهم فلا يجدون راحتهم الا اذا أنزلوه من مكانه ووضعوه في مستواحد معهم - وفي مقدمة هذا الجيش كقوادله أرباب الغايات الذين يسرون بسفينته مصالهم من حيث تأتي الرياح . فكان الاستاذ يقاوم ويحارب هذا الجيش الطويل العريض بقوة وعزيمة يحارب العقل فيهما ولكنه كان يدافع بقدر الضرورة ولا يتعداها ويحارب حرب الشجاع الكريم الذي لا يطعن من الخلف ولا يمدح ولا يفسح وكان فضلا عن ذلك لا يكره خصومه ولا ييبض أعداءه وانما يناقش أفكارهم ويطعن على أوهامهم ويهدم معتقداتهم الباطلة ويرجو لهم الهداية ويرشدهم الى الصواب

كان الكثير من أصحابه ينصحونه أن يجنب أسباب المنايا ويترك إدارة الأزهر والدروس التي كان يقيها فيه ومجلس الأوقاف ومجلس الشورى والانتاء ويعود الى مركزه في الاستئناف براتب أعظم مما كان يكسبه وعمل أخف مما يكابده فيعيش كغيره خاليا مسرورا مطمئنا ولكنه لم يسمع قول نصوح . وأقول

انه كما عرفته كان من المستحيل عليه أن يعيش عيشة أخرى

وكان الكثير من الناس يعترضون عليه قائلين: ما هذا الشيخ الذي يتكلم باللغة الفرنسية ويتوسل في بلاد الأفرنج ويترجم مؤلفاتهم وينقل عن فلاسفتهم ويباحث علماءهم ويفتي بما لم يقل به أحد من المتقدمين ويشترك في الجمعيات الخيرية ويجمع المال للفقراء والمنكوبين - ان كان من أهل الدين فليقتض حياؤه بين الجامع والبيت وان كان من رجال الدنيا فانا نراه يعمل فيها وحده أكثر من جميع الناس. كان الاستاذ يسمع ذلك ولا يلتفت الى أقوال المتعدين حسنت نيتهم أو ساءت من يرى ان الحياة لهو وزين له أن يعيش لياً كل ويشرب ويسافر وينتقد أفكار الباحثين وعمل العاملين. أولئك لا يعلمون ان امام مصر كان محركاً بقوة فوق الاعتيادية وان عقله كان ملاً بالفكر الى حد انه ما كان يسمعه كله فكان يفيض منه بالرغم عنه. وان قلبه كان ملئاً بحب وطنه فلا يستطيع الا وهو مشغول به وبسعادته ومستقبله وانه كان مثل جميع نوابغ الرجال لا يبالي بالألم الذي يأتيه بسبب أمنيته التي كان يعرضها بل كان يجد الألم فيها الذيد كما يلتذ العاشق بما يفاسيه من العذاب في هوي من يحبه

كم من مرة سمعته يؤكد بانه صمم على ان لا يتداخل في شيء من هذا القبيل ثم رأيت في القدر منغمساً فيه أكثر مما كان

ذلك لأنه كان بعكس ما يراه عموم المصريين في أنفسهم عنده أمل لا يزعه شيء في اصلاح امته. كان عنده اعتقاد متين في أن البذرة الطيبة متى أقيت من أرض بلادنا الحنسية نبتت وأزهرت وأثمرت كما نبتت وأزهرت وأثمرت بذور الفساد فيها لهذا كان يلقى عمل بيديه كل ما جمعه في حياؤه من الأفكار الصالحة والمواطف الشريفة والتعاليم المفيدة - كأنه كان يشعر ان حياؤه ليست طويلة وكان يعجل ببذل جميع ما كان عنده

وهل كان مخطئاً في آماله؟ كلا وانما يخطئ من يقنط ويأس من مستقبل أمته ان لم نسمح القدرة لامام مصر باتمام مقاصده جميعها فلا ينكر أحد أن تعاليمه قد أثرت في عموم الامة وفي أهل الازهر على الخصوص تأثيراً حسناً

ولكن ينبغي أن لا يغيب عن فكرنا أن الامم التي تسنفيد من الاصلاح هي التي تستحقه أي تدركه وتفهمه وتحبه وتطالب به وتكرم رجاله وتحترمهم وتعزيمهم والا فكل اصلاح فيها مصيره الزوال السريع

انه يجب علينا أن نضع يدنا على بناء الاصلاح الذي وضع الامام اساسه ونحافظ عليه وندافع عنه ونضيف اليه ان أمكننا حتى نتركه الى ذريتنا كيراث نفيس ننتفع منه وتزيد عليه ثم نتركه الى من يأتي بعدها وهكذا ينمو الاصلاح فينا كلما مرت الايام والاجيال كما هو الحال عند الامم الحية .

سادتي : نحن اليوم في عصر توفرت فيه ظروف عديدة تساعد على ارتقاء بلادنا اذا نحن عرفنا أن نستخدمها نحن في عصر النظام والحرية التي لا تقف الا عند حد القانون . أرى المفسدين من ائمة رابحة يتكلمون بصوت عال وينشرون ما يوافق مصالحهم . يخنلون ثقة الجمهور ورضاء ولاة الامور . أراهم بالاجمال ينتفعون من الحرية التي منحها المصريون وأرى بعكس ذلك أن الطيبين من الصادقين الذين يريدون الخير لبلادهم لا يستعملون حريتهم ولا ينتفعون منها بشيء . يشكلمون بصوت منخفض أو لا يتكلمون ولا ينشرون أميالهم وآراءهم ويتعدون عن ولاة أمورهم . يرفعون عن المناقشة والجدال ولا يميلون الى الجهاد في سبيل الحق والعدل والمنفعة العامة فكان ضعف هؤلاء وجراة أولئك من أهم العوائق التي صادفها الامام في طريق الاصلاح

اذا دام هذا الحال كان نصيب ما شيده من البناء الخراب والسقوط أما اذا عدل مجبو الاصلاح منا عن خطتهم وجاهروا بأفكارهم ودافعوا عن آرائهم وتركوا ما اعتادوا عليه من الافراط في الحرص على راحتهم والمسألة زائدة عن حد المعقول وساروا في الطريق الذي رسمه لهم امامهم ملهمين بروحه هتدين بنوره مقتدين بسيرته معجبين بما أظهره في حياته من علو النفس وشهامة الخلق وشجاعة الرأي وثبات العزيمة . فلا ريب أن البناء بكل والاصلاح يتم بحقق . كان استاذنا وامامنا العزيز يريد وما يتمناه كل مصري من الشرف والمجد والسعادة لامته

رثاء حفي بك ناصف

لم لا تجيبُ وقد دعوتُ مرارا
 كثر التخبُّطُ والحقائقُ حُجِّبتُ
 يتساءلون وقد عرّتهم سُكرةٌ
 فاجلُ الصوابِ لنا كما عودتنا
 ما كان عهدِي حين يقصدك الوري
 فيم احتجابك في فلاة بلقع
 الكون عن مسعاك ضاق نطاقه
 للمسلمين اليك أكبرُ حاجةٍ
 من ذا يناضل عن شريعة أحمد
 ويصون دين الله من شبه العدا
 ويذب عن آي الكتاب بحكمة
 ويجيء في تفسيره بعجائب
 ويظهر الاسلام مما شابه
 ويذكر العلماء أن لا يُغمضوا
 ويجادل الاشرار بالحسنى ولا
 ويجدد العريية الاولى وقد
 ويميد للانشاء . ابق مجده
 ويرد أعواد المتابر جدّة
 ويث بين الخلق غر خلائق
 يكفي سكوتك أربعين نهارا
 عنا وأسي المسلمون حيارى
 عما عراك وما هم بسُكاري
 يققاً ومزق دونه الاستارا
 عند اشتداد الخطب أن تتواري
 لادارة فيها ولا ديّارا
 فعلام تتخذ المقابر دارا
 فاذا قضيت فما قضوا أوطارا
 ويذود عن أكنافها الاخطارا
 ويرد غارة من به يمارى
 ويذيق من باراه فيه تبارا
 ويذيع من مكنونه الاسرارا
 ويزيل عن غدرانه الاكدارا
 عما اقتضاه زمانهم أبصارا
 ينفك حتى يصبحوا أخيارا
 صارت بغفلة أهلها آثرا
 ويشيد في أنهاره ما أنهارا
 لا تحسدُ الاعواد والاورارا
 بعظاته وينبه الاغرارا

ويحث أهل المال أن يتوسطوا
 ويرود مرعى الجود في وزرائنا
 يقضي حوائج سائله فلا يرى
 ويعلم الناس الأمانة والوفا
 ويظل بالاصلاح مغرى كلما
 حتى كأن عليه عهدا للملا
 ان كان فينا مرشد يقوى على
 أولاً فأولى أن تفيض نفوسنا
 مات الامام فيا سماء تقطري
 وتصدمي بأرض وانضب فجأة
 ووفي مكانك يا كواكب واسقطي
 وذري رحاب الجوتبعث صرصرا
 لاخير بعد محمد في العيش ان

في البذل لا سرفاً ولا إقتارا
 ليحط عن فقرائنا أوزاراً
 في نفسه سأمماً ولا استكبارا
 والصدق والاخلاص والايثارا
 وجد السبيل الى صلاح سارا
 أن يصلح الاخلاق والافكارا
 ذا العبء أوسعنا لك الاعذارا
 هلماً ونسعى للمنون بدارا
 فلذاً وطيري يا بحار بئجارا
 يأنيل وامطر يا سحب حجارا
 كسفاً وخري يا جبال ثارا
 ياربح واسري بيننا إعصارا
 كانت نفوس الخالفين صفارا

رثاء حافظ افندي ابراهيم

سلام على الاسلام بعد محمد
 على الدين والدينا على العلم والحجى
 لقد كنت أخشى عادي الموت قبله
 فوالهني والقبر بيني وبينه
 وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً
 لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا

سلام على أيامه النضرات
 على البر والتقوى على الحسنات
 فأصبحت أخشى أن تطول حياتي
 على نظرة من تلكم النظرات
 كأني حيال القبر في عرفات
 تجاليد في موحش بنلاة

ولو أضرحوا بالمسجدين لانزلوا
تباركت هذا الدين دين محمد
تباركت هذا عالم الشرق قد قضي
ببخير بقاع الارض خير رفات
أترك في الدنيا بغير حماة
ولانت قناة الدين للغمزات

*
*
*

زرعت لنا زرعاً فأخرج شطأه
فوهاً له أن لا يصيب موقفا
مددنا الى (الاعلام) بعدك راحنا
وجالت بنا تبغى سواك عيوننا
وآذوك في ذات الآله وأنكره
رأيت الاذى في جانب الله لذة
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب
أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة
ووفقت بين الدين والعلم والحجى
وقفت (لهانوتو) و(رينان) وقفة
وخنت مقام الله في كل موقف
وكم لك في اغفاء النجر يقظة
ووليت شطر البيت وجهك خالياً
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى
وأرصدت للباغي على دين أحمد
اذا مس حد الطرس فاض جبينه
كأن قرار الكهرباء بشقه

وبنت ولما نجتج الثمرات
يشارفه والارض غير موات
فردت الى أعطافنا صفرات
فعدن وآثرن العمى شرقات
مكانك حتى سودوا الصفحات
ورحت ولم تهتم له بشكاة
ومعرفة في أنفس نكرات
وفرقت بين النور والظلمات
فاطلعت نورا من ثلاث جهات
أمدك فيها الروح بالنفحات
نخافك أهل الشك والنزغات
نفضت عليها لذة الهجمات
تناجى إله البيت في الخلوات
ونبهت فيها صادق العزمات
شبهة يراع ساحر النفثات
باسطار نور باهر اللمعات
يريك سناه أيسر اللمسات

فيا سنة مرت بأعواد نعشه
 حطمت لنا سيفاً وعطلت منبراً
 وأطفأت نبراساً وأشعلت أنفساً
 رأى في لياليك المنجم مارأى
 ونبأه علم النجوم بمحدث
 رمى السرطان الليث والليث خادر
 فاودى به ختلاً فمال إلى الثرى
 وشاعت تعاويذ الشهب بالملح بينها
 مشى نعشه يَحْتال عجباً بربه
 تكاد الدموع الجارية تقله
 بكى الشرق فارتجت له الأرض رجة
 ففي الهند محزون وفي الصين جازع
 وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب
 بكى عالم الإسلام عالم عصره
 ملاذ عياييل ثمال أرامل
 فلا تنصبوا للناس تذكار عبده
 فاني لا أخشى أن يضلوا فيومئذوا
 فيا ويح للشورى إذا جد جدها

- (١) يشير إلى ما جاء في تقويم عن أحداث هذه السنة (١٣٢٣) وهو
 الأياحة الرحمن صبي على قبر حوى جسم الامام
 وياذا الازهر اندب ليث غاب فمن يفتي اذا الأستاذ نام
 (٢) يشير إلى موت الامام بداء السرطان إذ كانت الشمس في برج السرطان
 (٣٥ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

وياويح للفتيا اذا قيل من لها
 بكينا على فرد وان بكاءنا
 تمهدا فضل الامام وحاطها
 فيامنزلا في عين شمس اظلني
 دعائه التقوى وآسسه الهدى
 عليك سلام الله مالك موحشا
 لقد كنت مقصودا لجوانب أهلا
 مثابة أرزاق ومهبط حكمة
 وياويح للخيرات والصدقات
 على أنفس لله منقطعات
 باحسانه والدهر غير موات
 وأرغم حسادي وغم عدائي
 وفيه الايادي موضع اللبنا
 عبوس المغاني مقنر العرصا
 تطوف بك الآمال مبهلات
 ومطلع أنوار وكنز عظام

(يقول جامع الكتاب) قد استعاد الناس كثيراً من آيات هذا الرثاء لما كان لافقائه من شدة التأثير ولا نسل عما جرى عنده وعند سابقه من انحدار العبرات: وتصعد الزفرات؛ الذي اشترك فيه جميع الطوائف والطبقات؛ وما كاد يتم الرثاء حتى آذنت الشمس بالغروب فوقف حموده بك عبده فشكر للناس جميعهم ودعا لهم بعبارة بليغة لاقئة بالمقام وأذن حسن باشا عاصم رئيس الحفلة الناس بالانصراف مأجورين مشكورين؛ بعد ان ختمت كما افتتحت بتلاوة آيات من الكتاب العزيز وقد كان هذا الاحتفال مجدداً لتحريك أقلام الكتاب بالثناء والدعاء كحرك الالسنه والقلوب. ولو أردنا ان ثبت ذلك كله لأعدنا نحو ما بدأنا به ولكن نذكر جملة وجيزة من جريدة كنا أضغنا تأيينها وهي جريدة العصر الجديد المصرية لاسكندر بك شلحوب قالت: « كانت حفلة التأيين التي أقيمت أمس في قراة المجاورين إحياء لذكرى إمام الشرق الا وحد ونافته الفريد المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً بالغة حد النهاية في المهابة والوقار حضرها عدد عظيم من كبار الأعيان والموظفين وأصحاب الحثيات الرفيعة والمقامات العالية من الأمراء والكبراء ورجال الصحف وأرباب الأقلام والخطباء والشعراء الذين اتدبوا لرثاء الفقيه وقد تصدر الحفلة سعادة الفاضل حسن باشا عاصم بصفته نائب الجمعية الخيرية الاسلامية وكان عدداً للحاضرين لا يقل عن الخمسة آلاف نسمة غير الذين منعوا عن الدخول منعاً للزحام ولكن السكون كان سائداً والهدوء شاملاً وكان الناس كأن على رؤسهم الطير » الخ ما كتب وهو زهاء عمودين

التعازي

لقد كان الاستاذ الامام عليه الرضوان آية في حياته وآية في مرضه وآية في موته وآية في التعزية عنه فما رأينا ولا سمعنا قبل موته أن أحدا من العلماء أو الأمراء أو الزعماء مات فرأى جميع الطبقات من أمته ان مصابهم فيه كصاحب أهله فأنشأ يعزي بعضهم فيه بعضاً ذا كرين ان مصابه مصاب الأمة والدين في كل قطر . هكذا كان شأن الناس في تعزية بعضهم بعضاً عن الاستاذ الامام . واننا نذكر نموذجاً من تعازي أهل هذا القطر وغيره من الأقطار مبتدئين بتعزية بعض المصالح ثم بتعزية بعض المصريين الذين كانوا في خارج القاهرة ثم ببعض تعازي أهل المشرق فتعازي بعض أهل المغرب

تعزية محكمة الاستئناف الاهلية بلسان رئيسها

الى حضرات المحترمين أعضاء عائلة المرحوم الشيخ محمد عبده

لم يكذبنا خبر ذلك المصاب الجليل خبر وفاة زميلنا الفاضل العلامة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حتى شملي أنا وحضرات زملائي المستشارين الكدر العظيم والحزن الشديد لما كان عليه المغفور له من أجمل الصفات وأحسن المزاي

خدم رحمه الله تعالى القضاء خدمة جليلة وأقام بيننا طول مدته عنوان الاستقامة ومثال الفضيلة

تركنا وقد خلد له بيننا ذكرى حسنة الى وظيفة الافناء حافظاً لمزكروه في محكمة الاستئناف وقضى هذا الفقيه العظيم رحمه الله تعالى وهو على هذه الحالة فكان من الواجب علينا أن نظهر على وفاته بعض ما شملنا من الحزن فأوقفنا جلسة المحكمة صباح وفاته حداداً عليه وشيعة رجال قضاء هذه المحكمة والمحكمة الابتدائية

وقد رأينا أيضا تماما لما يجب علينا ان نحرر هذا لخصرتكم اظهارا لاسفنا العظيم
وكدرنا الشديد على فراقنا لهذا العالم الكبير ونسأل الله تعالى أن يشمله بواسع رحمته
وان يسكنه فسيح جناته ويمطر على جدته صيب الرحمة والرضوان ويلهم آله
وزملائه ومحبيه جميل الصبر وخير السلوان أنه تعالى سميع مجيب
تحريرا بصر في ١٧ يولييه سنة ١٩٠٥ (محل الامضاء والختم)

تعزية الجمعية الخيرية الاسلامية

بلسان سعادة حسن عاصم باشا وكيل الجمعية

مصر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ نمرة ١١١

حضرات المحترمين أعضاء أسرة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده

ماكان للمرحوم الاستاذ الفاضل الرئيس والعالم الكامل الحكيم الشيخ محمد

عبده رئيس جمعيتنا الخيرية الاسلامية من الأيادي البيضاء في توطيد دعائم الجمعية

وتشييد أركانها جعلها اليوم من أكبر عضوا لاصغر طالب في حزن اليم وألم عظيم

لفقد عضدها القوي وركنها القويم

ولذا قد حق علينا نحن أعضاء مجلس إدارة الجمعية بالاصالة عن أنفسنا

والنيابة عن اخواننا أعضاءها وأولادنا طلبة مدارسها أن نعقد مجلس إدارتها خاصة

لنشترك جميعا في العزاء على الفقيد الكريم ونسأل الله له خير الجزاء على حسناته وان

يسكنه فسيح جناته

وقد تقر في جلستنا هذ تحرير هذا الكتاب لخصرائكم قياما بواجب العزاء

لاسرته الكريمة وبياننا لكدرنا الشديد وحزننا الأليم على فقد هذا الاستاذ الحكيم

والله ياهمكم وايانا جميل الصبر ويعظم لنا فيه الاجر انه هو الرحمن الرحيم

تعزية الامير محمد بك ابراهيم

وكتب صاحب الدولة الأمير محمد بك ابراهيم أحد أعضاء الاسرة الخديوية

الى حموده بك عبده كتاباً من باريس في ٢٤ يوليويه هذا نصه بمد رسم الخطاب

انتقال الشيخ محمد عبده الى دار الفناء هوى علي مثل الصاعقة وتمزق قلبي
من هذه الדהية الشنيعة فاني كنت للمرحوم ولي حميم واثق زكاه الساطع واتبع
نصاحه الطاهرة وابتغي مجلسه الشريف

حينما أظلم الموت عينيه احتجبت أيضاً في السماء الكواكب وانتفت العلم
معه وأضاع مصر أفخر رجاله فارتدى فؤادي بأزر الحداد وتبكي عيوني دمع
الشؤون فما في طاقنا استرداده فالهم يكنف قبره برحمته العزيزة ويدوم ذكر
محمد عبده في مصر كالنجم في الآفاق

أدعو الله بأن يماطل كركبكم و يعطي لعائلته الشريفة الصبر والسلوان
(الامضاء)

تعزية ابراهيم بك الهلباوي المحامي

والمستشار القضائي بديوان الاوقاف

من بروكسل في ٢٣ يوليو

حضرة الاستاذ الشيخ عبد الكريم

ماذا أكتب لك والخطب اذا عظم يلبل الخواطر ويجرح القلب ويمسك
اللسان عن الكلام ثم إذ استطيع القول فماذا عسي أن أقول وبأي عبارة أعزني؟
ان كان شئ من هذا فلن يوجه العزاء في هذا الفقيه العائلته (زوجته وبناته
مواخوته) مع انها لم تكن أكثر حظاً وفائدة من كثير من الطبقات الاخرى التي
تمكنت مغفورة بفيوضات الاستاذ رحمه الله

أعشيره من رجال العلم والدين بالجامع الازهر المعمور على حرمانهم من رجل
قضى فوق الاربعين عاما بين طالب ومدرس وموظف وهو يجتهد في تحسين حال
أهل هذه الطبقة أدبيا وماليا وان المرتبات التي نالت عليهم من نظارة المالية
أو من مصالحة الاوقاف كانت من نتائج مساعيه . أالناشئة الجديدة من المدرسين
والطلبة وقد كان شغوقا ولوعا بالعناية بمر بيتهم وبث روح الدين الخالي عن
المخرفات والأوهام في نفوسهم . وقد كان تقاني المرحوم في الاشتغال بتثقيف

عقول هذه الناشئة الجديدة من الازهر بين واعدادهم للقيام بواجب الدعوة في الناس الى نبد ماعلق بنفوسهم من الفساد والحول والكذب حتى يكونوا أمة عاملة صالحة تشبه رجال السلف الصالح من الامور التي أوشكت أن تتجاوز حد الاعتدال كان بالرغم عن متاعبه وأشغاله المتعلقة بوظائفه العديدة اليومية لا ينقطع عن الذهاب الى الازهر لالقاء دروسه في أوقاتها المعتادة فضلا عن كونه كان فاتحاً بيته في عين شمس ومحل ادارته في الازهر لجميع الطلبة على اختلاف مذاهبهم ليلقنهم ويغذي نفوسهم بحكمة العالية . وقد لا أخطأ اذا قلت أنه اذا كان الازهر محل شروق الاستاذ ومنبت علمه وحكمته فيجوز أن يكون هو أيضاً من الاسباب الكبرى لعلته وغروب شمس علومه ومن حوادث الازهر الاخيرة من عهد حادثة رواق المغاربة الى وقت استقالة شيخ الازهر السابق الاستاذ الشيخ على البيلاوي الى استقالتكم واستقالة الفقيه من مجلس ادارة الازهر عبرة لمن اعتبر

الأهل القضاء والموظفين بالمحاكم الشرعية وفي التقرير الذي تقدم من الفقيه نظارة الحفانية المتعلق باصلاح المحاكم الشرعية وبيان وسائل الاصلاح مايدل على أن إصابة المحاكم المذكورة بوفاة المرحوم ليست أقل من مصاب الجهات الاخرى

أرجال القضاء الأهلي على فقدم رجلا كان لا يزال حافظاً مركز القضاء بمحكمة الاستئناف على الخدم الجليلة التي أداها في المحاكم الاهلية مدة الاحدى عشرة سنة التي لبها موظفاً بها بين نائب قاض وقاض بالمحاكم الابتدائية ومستشار بمحكمة الاستئناف . ان ما عرف به الفقيه في تلك المحاكم من الذمة والاستقلال والكفاءة العالية أقام برهاناً للحكومة على أنه يمكن الاعتماد على رجال في الوظائف الكبرى القضائية مع أنهم لم يتعلموا في مدارس الحقوق علم الحقوق وعلى أثر ذلك دخل في وظائف القضاء الأهلي عدد عظيم من هذه الطبقة وكان أول فاتح للطريق الاستاذ الشيخ محمد عبده بكفاءته وعلمه

أم نعزي على هذا المصائب مجلس الشورى ورجاله وهم يعلمون كما يعلم الجميع أنه من عهد دخول الاستاذ في عضويته والمجلس في حالة أعز وحسن الظن والثقة به

تضاعفت من جانب الحكومة وصارت المداولة في المشروعات بين مندوبي الحكومة والمجلس كالمناقشة بين متكافئين وجهنهما واحدة وهي الاصلاح ودرء الضرر .
 أم نعزي مصلحة الاوقاف الذي كان المرحوم عضوا في مجلسها الاعلا .
 كان عضوا عاملا مثابرا على العمل ملتفتا لكل صغيرة وكبيرة تعرض على المجلس فتتال من رأيه وانصافه ماتستحقه والناس تعلم أنه في المسائل الكبرى التي لا بد وأن يدونها التاريخ لهذه المصلحة في عهدها الاخير كان الشيخ من أكبر عوامل المدافعين والمحافظين على كيان هذه المصلحة . وبسبب هذه المصلحة أيضا قد أضع الشيخ وضعي كثيرا من منافعه الشخصية وزاد في هياج أعدائه
 أم نعزي فنوى الديار المصرية . ما من وظيفة دخلها الشيخ الا وألبسها ثوبا جديدا من الرفعة والجلال . كان معظم الذين سلفوا الشيخ في هذه الوظيفة الكبرى يظن أنه انما تعين مستشارا دينيا لمصالح الحكومة فلا يكتب ولا يفتي الا عن المسائل التي تحال عليه من تلك المصالح وكل طلب يعرض له من الافراد عن أي مسألة يطلب فيها معرفة حكم الله فيها يضرب به عرض الحائط . فلما تولاه الشيخ رفع بقدرها الى الدرجة التي يجب أن تكون عليها وفتح أبوابه لافادة الافراد كما فتحه لافقاء الحكومة لأنه بتعيينه في هذا المسند الجليل صار المرشد والمفتي الا كبر لكل قاصد له في هذه البلاد

على هذا المبدأ عم الآفاق اسم مفتي الديار المصرية بعد أن كانت الوظيفة أشبه شيء بالتقاليد القديمة التي لا عمل لها وصار يقصدها القاصي والداني من مشارق الارض ومغاربها وكان أهم هذه الفتاوي بيان أحكام الله في الاحوال الجديدة التي نشأت عن اختلاط أم الاسلام بالام الاخرى ودخولهم تحت أحكامهم من الاحكام التي تطلب العلم بأصول الدين وبيان الغرض من أصول الاحكام .
 أم نعزي الجمعية الخيرية الاسلامية ومدارسها والفقراء والايام الذين يلتجئون لما أصابهم من نوائب الزمان لا بوابها ؟ ليس فضل الشيخ فقط أنه كان رئيسا لهذه الجمعية وخدم فيها كثيرا بهذه الصبغة بل فضله الا كبر أنه كان من أول المؤسسين لها وأول الناشرين لدعوتها بين الأمراء أعضاء العائلة الخديوية وكبار

الأعيان والوزراء . لم يكن همه وعمله فيها قاصرا على فرع من فروع الاعمال بل كنت تجده الاول في كل فرع منها . اذا التفت الى باب الحث على الاشتراك في عضوية الجمعية رأيت الشيخ أول العاملين أو الى تحصيل الاشتراكات أو المساعدات كان الشيخ كذلك أو الى انتقاء الموظفين للمدارس والاشتغال بامتحانهم أو امتحان تلامذة تلك المدارس كان الاستاذ أول العاملين أو الى حضور جلسات مجلس الادارة كان الشيخ من أول المواظين أو الى دفع الاشتراك الشخصي الذي يجب على كل عضو كان الشيخ من أول المنجزين .

أم نعزي العائلات المنكوبة في رؤسائها حيث كان الشيخ لمثل هذه العائلات والد من لا والده أو عائل من لا عائل له خصوصا العائلات التي كانت ترتبط روساؤها بالفقيد قبل وفاته كأنه خلق بين البؤس والبؤساء والتعاسة والتعساء اذا رايته في دعوة فرح فاعلم أنه إنما توجه لداعي الجملة وسنة إجابة الدعوة ولكنك تراه مقابل ذلك مئة مرة مشيعا للجنائزات ومواسيا للمصابين في المآتم .

كان أول مثال للوفاء مع أهله وأصدقائه غير متغير في أمياله ولا مبادئه الذين اتخذهم في أيام شبابه الاولي أصدقاء وأصفياء هم الذين بقي معهم الى الايام الاخيرة من حياته . كان من أولي الهمم السماء والمروءة الكبرى كان كما كان مقصودا لكل قاص ودان لحاجة السلم كان مقصودا للمساعدة على حاجات هذه الحياة الدنيا من مال أو توظف أو أي مساعدة أخرى

ان رجلا كانت حياته لكل الناس كرجلنا الفقيد إنما نعزي فيه الامة بأسرها وحيث كنت أيها الاستاذ منه بمنزلة هارون من موسى عضده ومعينه ورفيقه الاول من عهد الطفولية الى اليوم وجهت كتابي هذا اليك مزييا في شخصك كل الذين أصيبوا بوفاته والله يوفقك الى إتمام مابدأ به المرحوم وبرزقنا وإياك الصبر والسلام

ابراهيم الهلباري

وكتب الى حموده بك ماياتي

في كتابي الذي كتبه للاستاذ الشيخ عبد الكريم بعض ما ينبغي أن أقوله

لك المناسبة المصاب في شيخنا الاكبر رحمه الله

وغاية ما أقول لك ان فزعي من هذا المصاب أقلق راحتي وسود الدنيا في وجهي حتى تركت أولادي في فرنسا وصرت هائماً أثقل من بلد لأخري ولما استطعت أن أمسك القلم كتبت اليوم الى الشيخ عبد الكريم ثم كان جوابي الثاني هذا الخطاب اليك أرجو به قبول عزائي وتبليغه أيضاً لاسيدة عائشة وبقية أخوتك آل الفقيد والله يعوضنا فيه خيراً ويقيمك سنداً للعائلة والسلام من
 الاحد ٢٣ يوليو سنة ٩٠٥
 ابراهيم الهلباري

تمزية الشيخ مصطفى عبد الرازق

وكتب الاديب الفاضل الشيخ مصطفى عبد الرازق نجل سعادة حسن عبد
 الرازق باشا الى جامع هذا الكتاب
 حضرة أخي السيد الكريم
 إن نبأ المصيبة العظمى بوفاة الأستاذ الإمام قد صدم القلوب صدمة زلزلت
 أركانها، وصدعت جوانبها، وأخذت منافذ الصبر عليها
 (ليت الجبال تدكت يوم مصرعه دكاً فلم يبق من أركانها حجر)
 خان العزاء وضاق الصدر، وجل الأمر، واشتد ساعد الجزع، وهرمت عزيمة
 النفس، وعثر جواد الأمل
 (وفاضت دموع العين من كل عبرة إذا وردت لم تسقطها الأضالم)
 وكيف لا بعظم الخطب، ويشد الكرب، وتطيش الاحلام، وتشيب النواصي،
 وتميد الرواسي، وقد نزلت الفاجعة ونجمت النازلة وكان ماخفت أن يكونا
 (دفعنا بك الايام حتى إذا أتت تريدك لم تسطم لها عنك مدفعا)
 فقد الدهر غرته، والفضل جيبته، وغربت شمس الحكمة، ورزنت هذه الامة
 (وما كان قيس هلكه هلاك واحد ولكنه بنيان قوم تهسما)
 تداعى جدار الدين، ومات إمام المصلحين
 (وانسلم المجد به ثلثة جانبها ليس بمسدود)
 (فالآن نخشى عثرات الندى وصوله البخل علي الجود)
 (٣٦ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

فجع طلاب العلم النافع ورجاب الفضيلة الصحيحة والمستعدون لوعي الحكمة
 في مشرق ضيائهم، وموضع رجائهم، وأشد هم بأساً على أعدائهم
 (فاذهب كما ذهبت غواصي مزنة أنسني عليها السهل والاعوار)
 (سلكت بك العرب السبيل الى العلا حتى إذا سبق الردى بك حاروا)
 غلبت على النفس فورة الهسم حتى أنكرت كل ما عرفت من شأن الصبر
 واسترسلت مع الاكدار واستعصت على الناصح ونسيت وعد الله للصابرين
 (سأبكيك لامستيقيا فيض عبرة ولا راجيا بالصبر عاقبة الصبر)
 ولقد خشيت أن تجمح في بيدا الجزع فلا يرد هاراد، ولا يصددها صاد، ولا يدفعها
 عن النبي رشاد، لكن أبت عزيمة الاسلام، وأبى يقين ورثناه عن الاستاذ الامام،
 إلا أن يؤب الرشد من غيبته، وبصحو العقل من سكرته، على عظم الرزية، وشدة البلية
 (هممت بأن لأطعم الدهر بعده حياة فكان الصبر أبقى وأكرما)
 فرضينا بحكم الله واستسلمنا لما جرى به القدر وقلنا ما يقول الصالحون ، إنا
 لله وإنا اليه راجعون

(وقد فارق الناس الاحبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طيب)
 وإنا وإن أخذنا بالحزم ورزقنا الصبر فإنحن بقا فلين عن عهدته ولا ناسين من أبوته
 (وكيف أنساك لانماك واحدة عندي ولا بالذى أوليت من قدم)
 نسأل الله تعالى أن يهب الفقيد الكريم من رحمته ورضوانه خيرا ما يهب
 عباده الشاكرين

رحم الله منك نفس كريم وقليل من النفوس الكرام
 ونرجوه جل شأنه أن يهد لك السبيل ويرزقك الثبات ويعصمك من الزلل
 ويسددك إلى الحق ويحيي بك آمالا كان يخشى الاستاذ أن تموت بموته، ونفوت
 بفقوته، وأن يوقتنا لصرتك ، وتأيد حجتك ، والسلام عليك ورحمة الله
 أبوجرج - في يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣

وكتب الفاضل الموحد محمد أفندي عارف الذي لم يلبث أن لحق به (رحمها
 الله) الى جامع الكتاب

من حلوان في يوم الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣

حضرة صدقي العلامة السيد محمد رشيد رضا الأنجم

السلام عليكم تحية مسلم لمسلم وبعد فأخبر حضرتكم أنه قد جف قلبي وما جفت
دموعي من البكاء المتواصل والحزن الكامل على ساكن سويداء قلبي وغذاء روحي
المرحوم الموحد الاساذ فقيدنا أسكنه الله فسيح جنانه حتى لقد اعتراني من أفول
شمس حياته مرض مصحوب بحمى شديدة كادت تلحقني به عقب نوبة حزن يبكاء
وعويل حيث اعنبر المرحوم أنه هو الجوهر الفرد وهو القمر المنير لذوي العقول
الدرّاة وآلت نفسي ان لا ينفك حزني عليه حتى اتى الله ويجمعني الله واياه
فتأخري عن مقابلتكم ومشاركتكم شخصيا في الحزن والأسى كان بسبب المرض
قوانا الله واياكم على احتمال فواعل هذا الحزن والكد الشديد انه فعال لما يريد
وانا لله وانا اليه راجعون

ولا يعزب عن فكركم السامي شدة حرصي على الحصول والوصول لكل مولفاته
رضي الله عنه وكل شيء قيل ويقال فيه ممن قدره حق قدره ومقداره العظيم مع
صورته رضي الله عنه فساعدوني ولا تحرموني من تلك الآثار النفيسة وأني مستعد
لبذل النفس والنفيس في هذا السبيل ومنتظر أمركم والسلام

وكتب الفاضل الذكي عبد الحميد أفندي زكي الخباط بالجيش المصري

الى جامع الكتاب ماياتي

المحطوم في ١٧ يولييه سنة ٩٠٥

سيدي العزيز

أزعجني خبر وفاة المرحوم وأنا في طريقي عائد من مصر ففقدت صوابي
وحزنت كما حزنتم وحزن جميع من هنا لهذا المصاب العظيم نسأل الله أن يتغمده
برحمته ويسكنه فسيح جنانه ويعوض الاسلام والمسلمين عنه خيرا وان يكون لاني
وجودكم خير تعزية لهذا المصاب العظيم والفاجمة الكبرى وان تكونوا لنا وللمسلمين

(الامضاء)

خلفه الرشيد

وكتب الفاضل الأديب أبو المجد أفندي من الخرطوم الى جامع الكتاب
 حضرة الفاضل المحترم السيد محمد رشيد رضا
 أخي أني أسأل الله ذا الجلال ان يلمك صبر جميلا وعزاء جزيلاً على
 المصاب العام والخطب الجلل بفقد محبي السنة وميت البدعة وبات روح الحياة
 العلمية في هذا العصر الاستاذ الامام رحمه الله رحمة واسعة من عنده لأن هذا
 الرزء وان كان عاماً الا اني أعقد ان لك منه الجزء الأكبر من التأثير لما كان
 بينك وبين الاستاذ من الروابط والصلات التي كادت أن تكون كصلة الأهل
 والعشيرة بل ربما ساءتها ولا أبالغ اذا قلت بل فاقتها والارواح جنود مجندة
 والنفوس اها استعدادات مخصوصة وفقك الله لاعلاء منار الدين ورفع معالم الهدى
 محمد أبو المجد بكلمة غردون

نموذج من التعازي البرقية

كانت البرقيات ترد كل يوم بالعثرات على حموده بك عبده أخي فقيدنا
 وعلى أشهر أصدقائه ومربديه لاسيما الاستاذ الشيخ عبد الكريم وهذا الفقير
 وهي على بناها على الاختصار لا يخلو شي منها عن تعزية الاسلام والامة كلها
 عنه كما ترى في المثال الآتي

أرسل لنا الاستاذ الفاضل الشيخ حسين والي أحد علماء الشافعية المدرسين
 في الأزهر البرقية الآتية من كفر سليمان وكان هناك :

السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار بمصر

بشارع درب الجمايز

أعزي نفسي وأعزيكم وأعزي الأمة الاسلامية
 وجاءتنا البرقية الآتية من الفاضل المخترع عبد اللطيف أفندي فهمي مأمور

مركز شربين :

الشيخ رشيد صاحب المنار بمصر

تحسرت جدا والله لفقد ساكن الجنان امام الاسلام ومقر الحكمة وعم
 الحزن جميع الامة ألهمكم الله وإيانا الصبر الجميل
 (لامضاً)

وجاءتنا البرقية الآتية من الافاضل المشار اليهم في أولها من دنقلا (السودان)

المنار بمصر

المدرس الأول والثاني والامام وعبد الله وعبد اللطيف يشاطرونكم الأحران وعموم المسلمين بأنحاء المعمورة والحضري واما عيل خليل بوفاة الاستاذ الحكيم .

نكتفي بهذه المثل من تمازي البريد والرق التي كان يرسلها أبناء هذا القطر الذي يفخر بالامام على سائر الأقطار الى العاصمة وقد فاتنا كتاب بليغ أرسله أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر من أوربا الى حسن باشا عاصم فقرأه في حفلة التآبين فكان له من التأثير ما ينتظر من مثل الكتاب في شدة اخلاصه للمرحوم ومكانته من مربيهه وبلاغته في القول والكتابة . وقد ضاع الكتاب نفسه فلم نربدا من التنويه به في ختام التمازي المصرية

نموذج من تمازي الاخيار في سائر الاقطار

نبدا بيمض ماجاء من سوريا لقرها فقبرها من بلاد المشرق ثم بيمض ماورد من بعض بلاد المغرب

كتب الكتاب البليغ صاحب السعادة الأمير شكيب ارسلان من بيروت الى الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان ما يأتي مولاي الاستاذ أيده الله

والله لأدري ماذا أقول ولا أجد كلاما يشفي ما بي من غليل الحزن ولا عبارة تفي بهول هذه المصيبة والله لأؤكد أصدق ان الاستاذ الشيخ مات بدون أن أراه وهر في الليل والهار امام ناظري كأنه يعاتبني على تركي زيارته كل هذه المدة حتى فارق هذه الدنيا وأنا أوجل وأسوف وأعلل النفس بالآمال . أيها الاستاذ منذ عقلت على نفسي لم أدر مصيبة عظمت علي مثل هذه المصيبة حتى لو قلت ان مصابي بالذي لم يكن أعظم عندي لصدقت مع اني يوم وفاة والدي كنت شارخاً وأنا الآن قرأت على الخمس والثلاثين وصرت كهلا وأنمت نفسي المصائب وما يوازي حزني

على ارتحال الاستاذ الاندي على تأخير زيارته حتى مات ولم أره وكتبه عندي وهو يستدعيني ويستنجز وعدي . أيها الاستاذ أحس ان الدنيا قد فرغت بالنسبة لي وما فرغت هي ولكن فقدت منها من كان مل - قلبي وعيني ومن كان ذخري في الشدائد فالآن كأن الموجود غير موجود ومع كثرة الأعوان والأحباب أرى نفسي وحيدا وأسفاه هل الأحباب بكثرة العدد وهل في كل يوم صاحب كالشيخ محمد بل في كل عمر بل في كل دهر . قد فقدته . مصر بل فقدته الاسلام بل فقدته الشرق ولكن خصنا نحن من مصابه ما لم يخص غيرنا وقدناه مع الناس وقدناه في أنفسنا انا لله وانا اليه راجعون . منذ بعني هذا الخبر ما قويت أنا مالي ان تسلك القلم وهما أناذا الآن اكتب لك هذه الاسطر تعزية وأريد أن أشكو اليك بي وحزني لأنك كنت أقرب الناس الى المرحوم فصدري ضائق والى من أفيض بما فيه من الحرة والوجد ان لم تكن أنت . حقا عادت الدنيا في عيني أحقر من النواة واسنوي عندي الماء والخشب وهان فما أبالي بالرزايا نعم أزداد حبالن كان يجب الأستاذ وأشعر نوعا اني اذا خاطبتك فكأنني خاطبت روحا ثانية له لم تنزل في الحياة واسأل الله أن يجعل العوض في سلامتك وهو تعالى المسؤول أن يجعل مقام استاذنا في أعلى عليين وان يجزيه خير ماجزى عباده الصالحين وأرجو منك أن تجاوبني لا تسلي بكلامك وان لا تعاملني على جفائي والله لو عرفت وانى لي أن أعرف أن أجل الشيخ قريب لتعرت وطني ولازمته حتى ارتويت من مشاهدته وسماع حديثه أهد سلامي الى الاخوان وما أشك أن ذكر الاستاذ حي وان الزمان لا يزيد الا خلودا ولكن غيبه وجهه عنا لا يسدها شي . لاحول ولا قوة الا بالله . سأحرر الى حموده بك وأقبل وجهك الآن عن بعد ودمت

لمحبك
شكيب أرسلان

نحري في ١٦ تموز سنة ١٩٥٥

وكتب العلامة الفاضل والانسان الكامل الشيخ ع . ب أحد علماء دمشق انشام الاخير الى جامع هذا الكتاب رقبا قال فيه بعد رسوم الخطاب : وأذكر الايام الماضية ، وما شاهدناه من عنايتكم الوافرة الوافية ، وفي حينها كانت شمسنا طالعة وضيئه ، وأيامنا بإمامنا وضيئه ، وفرحنا به متزايدا ، ودهرنا

لنا موازرا ومعاضدا ، فحسدنا الدهر عليه وغيبه عنا ، وعوضنا عنه مدى العمر حسرة
وحزنا ، وستر الثرى تلك الذات المصونة عن العيون ، وان كان ذكرها الجليل قد
ملاً السهول والحزون ، وأعلن بأنه فرد الزمان ، ورب المعاني والبيان ، فلاحول ولا
قوة الا بالله ، ولا كان الا ماأراده الله ، فهذا الذي شهدله فضله بأنه ملك الفضائل
وقوله بأنه مورد البراهين والدلائل ، فكيف لا تكون دموعنا عليه ممزوجة دما ، وقد
أصاب عين الدهر به مرض العمى ، فلا عجب أن شق الزمان عليه فؤاده وقلبه ،
عوضا عن ان شق عليه جلبابه وجيبه ، أبقى الله ذاتكم وعوضنا خيرا ، والهمننا عنه
رضى وصبرا
غرة رمضان سنة ١٣٢٣

وكتب الاستاذ الكامل والعالم العامل . . . أحد علماء طرابلس الشام الى
جامع هذا الكتاب رقيا قال فيه

سيدي الأخ الحميم ، أدام الله به النفع العميم ، وأيده بروح منه
. . . . وبعد فإني لأحصي لك ما حصل لي من عظيم الحزن والأسف وانصداع
القلب لذلك المصاب الفاجع الأليم والرزق الفادح العظيم الذي أصاب كبدي
الاسلام وتلاشت دونه المصائب الجسام

أي تلم في الدين أي انصداع في سما الفضل أي خطب مهول
ب وفاة الامام مرشد هذا مصر شيخ الاسلام والتأويل

أسف بصهر الجسم وينديب العظم ويقني مهجة الصبر بل * حزن مع
الدهر لا يبلى * ويبلينا * فانا لله وانا اليه راجعون ولهذا المصاب عنده محتسبون
فأعزى لك وجميع المسلمين والشرق والغرب والعلم والدين والاصلاح بهذا المصاب
العميم وأسأل الله تعالى أن يتعمد الاستاذ الامام برحمته ورضوانه ويجزيه عن
الاسلام والدين ما هو أهله وأن يجعلك خير خلف له تنشر علمه ورشده وتبج هديه
وجده وتنهج في الاصلاح نهجه فلقد أصبحت بفضل الله عليك موضع الرجاء
ومطمح الآمال اذ كنت وارث علمه وخازن سره ومنتهى رجائه وثقته (وكان
فضل الله عليك عظيما) إذ جعلك علما من اعلام الدين وإماما من أئمة الهدى ونورا
يستضاء به * وانا لرجو فوق ذلك مظهراً *

وكتب العالم الضليع والكاتب البليغ السيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي من
حصص الى جامع الكتاب

عن حصص في ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣

الى الولي الحميم الرشيد الحكيم

إنا والحزن يساورنا في دائرة ضيقة اذا لمسنا الرُّوح فيها لم نكد نحسه فكنا
لي عاذرا اذا رأيتني قطعت هذه الرسل المرقومة لأن سبيلها من القلب والفكر
واقلم وحالة البريد مقطوع وطم هذا السيل اذ فاجأتنا تلك الفاجعة العظمى .
فاجعة لا أجد فيها قولاً ، ولا أجد فيها عن الملح حولاً ، فمن كلفني البيان فيها
كلفني مالا أطيق ولن يجد لدي لطاعته سبيلاً . كنا والامام يفيض على الدنيا
سواطع أنواره في فسحة من الامل بانتشار الإصلاح الذي نقشه وفي عزاء عن
ضيق دائرتنا بسعة سلطانه فما حال رجائنا وقد طارت تلك الروح القدسية الى
عالمها الأسمى .

نعم إن في قيام الولي الرشيد في هذا الامر لعزاء لمن كان نظره شاخصاً
الى الأرواح دون الأشباح ولكن ذلك لا يدفع عن الولي (أطال الله بقاءه)
ولا عن سائر الاخوان أم هذا الفقيد العظيم ، وحسرة هذا الفراق الأليم . وما
حال محب كان يرجو ان يرى طلعة ذلك الحبيب الكريم عما قريب فحال
بينهما برزخ المنون ؟ قد والله ملي . الحشا حزناً وان كنت من الصابرين . وأني
لا تفت بمينا وشمالاً فلا أجد الا من هو الجدير ان نوزيه بهذه الخطب ولكن
كيف يعزى المصاب مصاباً . ساحني حفظك الله بأبطائي عن تعزيتك فعمدي مثل
ما عندك في هذا الامر وأنا أخوك في السراء والضراء وأخوان آخران همالكم
وارثان معنا هذا الاسف ، ومحافظان على آثار هذا السلف ، عنيت بهما الرفيق الكريم
والصديق الحميم ، ولقد تشابه عليّ الامر فان أدري أبدأ بتعزيتهما أم بمباركة
هذا الاخاء وتحييد هذا اللقاء ، أم بتعزية نفسي لاخذي سهمين ألميين العام بفقد
الامام والخاص بعمدي عنكم ايها الاولياء وتعوق هذا الرجاء ، أم بتعزية العموم
أصابهم من ذلك السهم العام . لا أتركن هذا كله الآن فالبيان لا يواتيني اليوم وأبدأ

بأمر واحد غير هذين ذلك استمرار الشوق ولكن العوائق تبرى ونحن اليوم في حال حرج كما أسلفت بيانه ولكننا لم نزل في موقفنا من الصبر والاناة والثبات حتى يفل جيش هداانا جيش ضلالهم والله مع الصابرين

هذا وقد رأيت من الواجبات أن أعلن الأسف لفقد الامام لما لمثل ذلك من الفوائد العائدة للاحياء ولما ان ذلك بعض ما يجب في مكافأة الاحسان فعمدت الى موحيات الشعر وأخذت نصيبي من ليلتها كلمات ندل على ما أحس به فان لم ترزق رونق الصبغة الشعرية كغيرها فقد أغناها الله بسلامة الضمير الذي أملاها وأعادها من كلف تلك الزينة التي لا محل لها في هذا المقام فان رأى الولي رأبي في اضافتها لغيرها (من المقبولات التي سينشرها في دفتر خاص) فذاك وإلا فرأيه الاولي والأعلى . ولك التفويض بما ترى الأصلح في أمر التوقيع رمزا أو تصر بجا ولا رأي لي معك في هذا ولكن لي ان أقول ان التصريح أقرب نفعاً في إباء الضيم الذي يسومنا إياه اناس لم يرعوا فينا معنى الانسانية ولا أخشى في إباء الضيم من مناقشات الحساب ، ولا أرجو في محادة الاثرة الا دارالسلام . اللهم أرزقنا السلام وسلم وبارك على الاخوان الكرام

تعزية من الهند

وكتب الامير السري والجواد الأرحمي صاحب السعادة الشيخ محمد باشا عبد الوهاب أمير دارين رقيمان بمبي (الهند) الى جامع الكتاب وكان قد أرسل يسألنا عن صحة الامام بالبرق ودارت بيننا الرسائل البرقية بذلك وهذا نص رقيمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من بمبي الى مصر في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣

الى جاب الأجل الأجد الأتم الأخ العزيز العلامة الفاضل مديرجلة

المنار الاسلامية الفراء السيد محمد رشيد رضا المحترم

أحييكم تحية زكية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحال محبكم من فضل الله في خير وعافية لا زلتم بهما لقد انحلت العزائم وتغلبت الكآبة ونحكم الحزن

(٣٧ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

واشدد الالم وجعل الخطب وعظم الرزء وكبرت المصيبة برود البرق الخصوصي من
 حضرتكم لنا والبريد بعمده ينعيان فقيد العلم والحلم فقيد الاسلام فقيد أهل الفضل
 من موافق ومخالف له في القول والاعمال فقيد اليتامى فقيد مصر فقيد الصادق
 والوفاء فقيد النصح والاخلاص فقيدنا الخاص شيخ الاسلام ومفتي الديار
 المصرية المرحوم الشيخ محمد عبده نعمه الله برحمته الواسعة ورضوانه العظيم
 ونسأله سبحانه وهو أكرم مسئول أن يعز بنا به ويرزقنا وآله ومحبيه الصبر الجميل
 والاجر الجزيل ويعيى الامة والعلم والعرفان عنه عوضا نافعوا وانا نعزي حضرتكم
 بذلك الفقيد العظيم تعزية خاصة لان حضرتكم من أعز أبنائه وعرفائه وأخص
 المقرين من فئاته وكذلك نعزي حضرة أخي الفقيد الشيخ حموده عبده وجميع
 عائلتهم وذويهم وأهملنا وإياهم الصبر والسلوان
 محبك
 محمد عبد الوهاب

﴿ تعزية من البحرين ﴾

وكتب التقي الفاضل والخير المخلص الحاج مقبل عبد الرحمن الذكير من
 وجهاء العرب في جزيرة البحرين الى جامع الكتاب
 الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
 جناب الاجل الامجد الاختم سيدي العزيز السيد محمد رشيد رضا دام وجوده آمين
 بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أولا السؤال عنكم ثانيا
 بلغنا ما كدر الحاطر وأدمع الناظر وفاة المرحوم المبرور المنتقل الى الجنان الخور
 مفتي الاسلام ومصباح الظلام العالم العلامة والخبر الفهامة الشيخ محمد عبده فلهقد
 عظمت المصيبة وضافت البسيطة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عظم الله
 لنا ولكم الأجر وأهملنا وإياكم جميل الصبر هذا حال الدنيا ومصير الاحياء لانا
 ولكم الا الرضا والتسليم على قضاء وقدره نسأل الله له الغفران ولن نعزي به الصبر
 والسلوان، الحقيقة ان الفقيد ركن من أركان الاسلام رحمه الله الرحمة الابرار، وأسكنه
 جنة تجري من تحتها الانهار، صلى الله على سيدنا محمد النخ (الامضاء)

﴿ تعزية من سنغافوره ﴾

وكتب النابغة الفاضل والاجتماعي الكامل الرحالة النبيل السيد محمد بن عقيل رقيبا الى جامع هذا الكتاب من سنغافوره هذا نصه :

من سنغافوره الى مصر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣

الحمد لله على كل حال وفي الله عوض عن كل هالك وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله أهل الصبر والاتباع وسليهم العلامة الجليل أخي الناصح السيد محمد رشيد رضا المحترم أسبغ الله نعمه عليه - ووقفه لما يحبه منه وأعانه على كل خير آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقد بلغنا نعي مجدد القرن الثالث عشر الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده أمطر الله عليه شأبيب رحمة وأسكنه بمجوح جنته وأخلفه على ذوبه وخاصته والمسلمين أجمعين بخلف صالح وانا لله وانا اليه راجعون فعظم الله أجركم وأحسن عزاءكم وألهمكم ما هو الاخرى وكان لنا وإكم في الدنيا والاخرى واقدم الاسف أفئدة جميع المسلمين ومن عرف الفقيد من عقلاء الطوائف الاخرى والى الله المشتكى ولقد صدق شيخنا ابن شهاب في قوله
رثت مصر لا بل الاسلام وأرتنا اقتدارها الأيام

ربنا يلهمنا إعداد أحسن زاد للمعاد بمنه وحررت هذا لاداء مسنون العزاء داعيا لكم بطول البقاء محرضا لكم على الجد في نصر الشريعة الحمديدية والله يتولاكم وبمين عنايته يرعاكم ولا قوة الا به وهو حسبنا ونعم الوكيل

ثم كتب الينا كتابا آخر في ٨ من هذا الشهر قال فيه :

« وقد تقدم اليكم كتاب تعزية في المصاب الجلل والخطب العظيم ولا قوة الا بالله وقد صلي على الفقيد بالمسجد السلطاني هنا بعد الجمعة جبر الله مصيبة الاسلام بمنه ثم اني رأيت في بعض الجرائد اقتراحا لبعض محبي مجدد العصر في عمل صورة الاستاذ الامام الخ فلم يعجبني ذلك » الخ ثم اقترح هو طبع آثاره ونفثات براءه وضمها الى ترجمته وكذلك كان

﴿ تعزية من جاوه ﴾

وكتب الفاضل الفيور الحسيب النسيب السيد محمد بن عبد الله الشاطري من بيتنرغ (جاوه) الى جامع هذا الكتاب رقيما قال فيه بعد كلام :

وهذا اليوم وصلت الجرائد المصرية معلنة بوقوع المصيبة العظمى والداهية الظالمة الظلما هو احترام حكم القضاء بفقيد الاسلام والمسلمين وامام أمة المصلحين المغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله رحمة الابرار وجعل قبره روضة نعيمه وانزله من جنانه المنازل الكريمة عظم الله اجركم واحسن عزاءكم وغفرله وألهمكم الصبر الجميل وجبر القلب العليل بالثواب الجزيل والامر لله إنا لله وانا اليه راجعون

يارب واجمعنا وأحبابنا لنا ^{صحة} في دارك الفردوس أطيب موضع فضلا واحسانا ومنا منك يا ذا الفضل والجود الأتم الأوسع وعظم الامر على المسلمين في (بتاوى) و (بيتنزرغ) وصلوا عليه صلاة الغائب بعد أداء فريضة الجمعة »

﴿ تعزية من ايران ﴾

وكتب رب الفضل والعرفان أحد فضلاء ايران ميرزا جعفر بن الحاج علي أكبر رقيما الى جامع هذا الكتاب من تبريز هذا نصه :

تبريز ٢٥ شهر جمادى الثانية سنة (١٣٢٣)

حضرة الفاضل المعظم والعالم الكامل السيد محمد رشيد رضا صاحب

(المنار) المحترم

نعب الغراب (يالأسف) مصاب الخبر الجميل الشيخ النبيل العلامة النحرير الكبير الشيخ المشير ركن العلم والادب وقوام المسكونة والمسب ذي الفضل المهام الاستاذ الامام الشيخ (محمد عبده) عظيم مصر فأردع خبر وفاته في القلوب حسرة وكآبه وسلب من الفقل رشده وصوابه أوقع محبيه في لوعة الفم والتأساء فاسترسلوا الى الحزن والبكا.

كيف لا وقد قضى رجل عظيم صاحب المآثر . (وقد كان للأسلام أكبر ناصر). كان يدافع عن الاسلام بالتحريير واللسان ويخدم الملة في السر والعيان مات (وكل نفس ذائقة الموت) ولكن (هيهات أن يأتي الزمان بمثله الحج) مات ولن يموت ذكره ، ذهب وبق في صحائف الزمان اسمه ، قال عز من قائل (كل شيء هالك الا وجهه) . ونعم ما قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام الموت لا والداً يبقى ولا ولداً هذا السبيل الى أن لا ترى أحداً فنلتس من الحي القديم أن بعزي آله الكرام ويعزىكم على فقده ويلهمكم وإياهم جمل الصبر من بعده طالبين من حضرتمكم ترجمة حاله في مجلة (المنار الفراء) وفقك الله لما يحب ويرضى

جعفر بن الحاج على أكبر خامنه

﴿ تعزية من روسيا ﴾

وكتب العالم المصلح والغيور المفلح قاضي قضاة المسلمين وعضو الجمعية الخيرية العامل في أوف (روسيا) رقيماً الى جامع هذا الكتاب هذا نصه ؟
 حضرة السيد محمد رشيد رضا سلمه الله تعالى وعافاه . قد كنا من زمان كثير نتوقع تشريف لامام الاستاذ مفتي الديار المصرية الى هذه الديار الروسية ولكن أبى الله الاحرماننا من تلك النعمة الكبرى . ومات ذلك الرجل العظيم وما قدر الله كان . جعل الله مقره الجنة وصب عليه مغفرته الجملة ولا حول ولا قوة الا بالله . وموصل هذا المكتوب من تلاميذي الخاصة زكى أفندي وهو من نخاصي المنار هذا . ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٣

رضاء الدين بن فخر الدين

﴿ تعزية من تونس ﴾

وكتب الاستاذ الفاضل والعالم العامل الشيخ طاهر بن عاشور من علماء
تونس المصلحين رقيما الى جامع الكتاب هذا نصه
المرسى في ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣

الى الاستاذ العلامة النقاد أخينا الشيخ سيدي محمد رشيد رضا

أقسامك الأسف والنعم على مصيبتنا ووصية الإسلام والعلم والحكمة بمفارقة
استاذنا الذي كان علمه نزهة أبصارنا وذكركه أنس نفوسنا . أقاسمك الآسى
وان كنت أوقن أن ملازمتكم له وتمتعكم السنين بمشاهدة ذاته الشريفة التي هي
مثال الفضائل والحكمة تجعلكم أشد شوقا اليه والكفي أرى نفسي من جهة تعطشي
الى ما كنتم منه تشربون أشد منكم حسرة على ما عدت وفاتني من مجالس
الاستاذ والانتفاع بعلمه وحكمته وكلا ذلك سبب أسف وحزن فلا بدع أن
يكون أسفنا متوازنا متساويا .

عرفت الاستاذ الامام معرفة شهود بتونس في سنة ١٣٢١ فعرفت من ملاقاته
الاولى رجل العزم والارادة والفكر وبلاغة القول وشدة الفراسة وتكافؤ القوى
العملية والفكرية حتى لقد كان من سكون نفسي اليه والفتها به واعتلاق صداقته
في أمد وجيز ما يمكن . مثله في السنين الطوال فصات ذكرها نفع في نفسي
فعل ذكرى والد رحيم فلا تسلم عن أسفي وآلامي التي رماني بها يريد منماه
فقيت يوما كاملا لا أسطيع حركة فكرية تسبح بي الكتابة في بحار من الفكر
الساذج ونهم بي في أوديه من الحزن واليأس واتد كنت من جلالة الخطاب كمن
لم يصدق بذلك الخبر الألبم ثم ثاب الي بعض الرشيد ففكرت في حال
الاصلاح مده ولم أملك عبر آني عن التساقط عند ما قرأت آياته الاخيرة الدالة
على أنه كان يفكر في الاصلاح في ساعة لا يذكر فيها المرء غير نفسه

يكون الأسف في عادة النفوس على المصائب جديدا فاذا خلق المصاب
رث الأسف وانكن ذلك الأسف عن الشوق الى ذات فاما أسفنا على الاستاذ

الامام فلاشك أنه يجد كلما حارت الافهام في المشكلات وخارت القوى في مقاومة البدع وجراثيم الناخر

يقابلني تمثال الاستاذ الامام في منزلي مرات وأذ كر كلامه وتفسيره مهما قرأت سورة في صلاتي فكان ذلك يهزني فخرا وبجدد في روح النشاط والعزيمة فصرت الآن يزيدني ذلك كله أسفا على أسفي وغماً بعد غمي حتى سئمت الحياة وصغرت في عيني الدنيا بأسرها .

أردت مشاركة المشجيين على الامام وأنتم منه بمنزلة الابن البار من الوالد النصوح ولذلك عزمت على البدار بمراستكم لايوح لكم بمقدار أسفي وبأسي ومرارة الحياة في في ولكنني شغلت عن ذلك (أولا) بعجزني عن إعمال شيء ما لا متلاك المصيبة جميع قواي (وثانيا) بشغلي في تحرير ترجمة الاستاذ مع كلمات تأين تعرب عن بعض مقداره لمن كان بعيدا عن استكناه عظمته وأنفذت ذلك لينشر في صحيفة ليعلم الناس أن أهل الاصلاح والنصيحة لا يعدمون نصيرا يعترف بمقدارهم ويقتبس من أنوارهم ولقد تم لي ذلك في يوم وسترونه في هاته الجريدة . رأيت هذا المصاب العظيم قد اهتزت لنباه نفوس الاحياء من أصحابنا التونسيين فطلق متورروهم ومحبو الاصلاح منهم الى نظام تأين للاستاذ الامام وكان غالبهم يسلمه الي

ولقد اقترحت في آخر ما كتبت على من له انتساب الى الاستاذ الامام (رحمه الله رحمة واسعة) أن يسعي في جمع آثاره وأتم أول مردييه والمتممين اليه فلهذا أكرر بلسان الاخوة عليكم هذا الاقتراح وأرجو أن تسعوا بالقرب في طبع جميع تأليفه وآثاره ورسائله الادبية والعمرانية العليا ولو با ككتاب عمومي كما يفعل أهل أوروبا في تأليف وآثار عظمائهم

وأن تفصلوا لنا في المنار نار يبخ حياة الاسناذ ومهام أعماله وتمددوا لنا تأليفه ما عرفنا منها وما لم نعرف وأن تفضلوا بإعلامي خاصة هل توجد أعداد جريدة العروة الوثقى التي كان يحررها الاسناذ الامام فاني لا أملك منها الاعددا واحدا

زادني شوقاً الى جمع قرآنه اليه وأن نخبروني هل كتب الاستاذ شيئاً في رحلته الى الجزائر وتونس والاساتنة وغير ذلك من البلاد
وفي ختام قولي أرجو للمنار تقدماً ولجنابكم عمراً طويلاً فإن بحياتكم وتقدم المنار نحيماً مبادي. الاستاذ الامام وأرجو من الله أن يجمع كلمة المنشغلين الاصلاح وينههم برزية امامهم الى وجوب التفاهم حول مباديه عسى أن يصلوا الى ما كان يرزبههم اليه وتقبلوا أطيب التحية وأزكى التسليم من حليف أخوتكم طاهر بن عاشور

﴿ تعزية من صفاقس ﴾

وكتب العالم النير الذهن البصير القلب الشيخ محمد شاكر من علماء صفاقس الى جامع الكتاب ما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم - ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم : ما أعظمها رزية رزى بها الاسلام والمسلمون فإن الله وإنا اليه راجعون
سلام ايها الأخ الكريم، وعزاء في هذا الخطب الجسيم، خطب يفند معه الصبر والجلد، ويتضاعف به الاسبى والكبد،

كل الخطوب وان تقاوم أمرها هانت وهذا ما أراه يهون
كيف يهون وهو نعي ذلك الامام العظيم، والاستاذ الحكيم، والمصلح الكبير، والعالم الخبير، ذلك الذي كان الاسلام يرجو أن يرتفع به مناره، والعالم يأمل أن نسطع في الخافقين أنواره، ذلك الذي زحف بجيش إقدامه على البدع والأوهام، وفتح ميادين حصون أسرار لم تسبق اليها الافهام، ولا غرو فقد جرت سنة العناية الالهية أن تختص من شئت بالاختصاصات العلمية ولذلك يأتي الآخرون، بما لم يأت به الأولون، ولقد أتى هذا الفقيه المقدس من الأقوال والأعمال الجليلة، بما أجمع به القوم انه رجل الدنيا وشمس الفضيلة، لسان بالحكمة ناطق، وعزم في احياء الدين صادق، وثبات في تأييد الحق، وكمال في صبر على أذاية الخلق، فهو القائم بوظائف الوراثة النبوية، والحريص على دينه

وأتمته حتى في آخر أدواره الحياتية ، كسا الله تلك الروح الزكية خلم الرضوان والشرف ، وعضو المسلمين من ذلك الكوكب النير خير خلف ، وأفاض صبورا جميلا على المعاهد العلمية والخيرية ، وعلى الآل والاصحاب وكل من عرف مرتبته الكفالية ،
(الامضاء)

﴿ تعزية من الجزائر ﴾

وكتب الينا أحد فضلاء الجزائر (ع . ز) ما يأتي :

الحمد لله واليه المآب

انا لله وانا اليه راجعون ، قد أصاب العالم خطب عظيم ، وحزن جسيم ، فبكى الانسان واستبكى ، ولبس ثياب السواد الحلكي ، لوفاة الفاضل الاكمل ، والكمال الأجل ، من أعاد المكرم فأحيا رفاتها ، وأنشر أمواتها ، فيلسوف الاسلام ، وعلامة الأنام ، أستاذ الاسانذة ، المغفور له مولانا الامام مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده أسكنه الله فسيح الجنان ، وألبسه حلل سندس الرضوان ، آمين آمين آمين

وعليه بعد تقديم التحايا والسلام لحضرة المحترم الزكي الشيخ محمد رشيد رضا مدير مجلة المنار الاسلامية فاننا ندعولكم ولحضرة اخوان المرحوم وأبنائه وأحبابه بالصبر الجميل ، وأقوى الثبات الجزيل ، وأن يجعلكم الباري تعالى خلفاء قائمين مقامه في سلوك طريقته التي كان رحمه الله قاصدا بها احياء الاسلام وبث العلوم ونشرها . وها نحن حامدون الله حمدا لا غاية لحده ، ولا حصر لعمده ، على ان من الله علينا بروية حضرته الغراء ، وطلعت الزهراء ، في السنة الماضية في أيام الراحة في فصل الصيف ومكث عندنا عشرة أيام وحاضرناه وشافهناه ، وظلنا معه في تلك الايام كل يوم وسامرناه ومسارح الاشباح نابغة بالفرح والمرور ، ومخارف القلوب يانعة بالابتهاج والحبور ، ونلنا منه في تلك الايام القلائل ماشاء الله ان نتال . وخاطبنا بخطاب أشهى من طعم الضرب ، بأفصح كلام العرب ، ترى الدر يقطر من عذبة لسانه ، فيهريء الانسان من أحزانه ، وكشف لنا عن

دقائق المسائل ، والناس حوله بين مصغ وسائل « - الى أن قال -
 « وبالجملة قد أصبنا في هذا السيد العظيم حتى كاد يقع لبعض الجزائريين
 ما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب في موت خير الأنام حيث قال للناس من قال
 منكم مات محمد أضرب عنقه « - وساق الحكاية وذكر أن بعض العلماء لا يزال
 ينكر موته الى وقت ارسال الكتاب - ثم اقترح « نشر محررانه وجميع مافاه به
 في حياته لنتم فائدة الجميع »

﴿ تعزية من أوروبا ﴾

وكتب العلامة الطويل الباع . الواسع الاطلاع . الدكتور أدورد برون
 الانكليزي المدرس في مدرسة كبردج الجامعة كتابا باللغة العربية التي يتقنها الى
 حموده بك عبده هذا نصه

في ١٦ آكست سنة ١٩٠٥

سيدي انفاضل المكرم : لأعلم بأي لسان أعز بكم وكل المصريين بل كل
 المسلمين بل كل العالمين على هذه المصيبة العظمى التي عمت الناس كلهم أجمعين
 وخصت المصريين ومنذ ورود هذا الخبر الهائل رب يوم أردت أن آخذ القلم
 بأصابعي لكي أعرب عما في القلب من الحزن والغم الشديد ووضعتة ياسا وعجزا
 لان هذه المصيبة وراء الكلام

خير مّا نابنا مصمئلّ جلّ حتى دق فيه الأجل

ياسيدي في مدة عمري رأيت كثيرا من البلاد والعباد ومارأيت مثل الفقيد
 المرحوم قط لا في الشرق ولا في الغرب فوالله كان وحيداً في العلم وحيداً في
 التقوى والورع وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الأمور وبواطنها وحيداً
 في جميل الصبر وخلوص النية وحيداً في البلاغة والفصاحة عالماً عاملاً محسناً ورعاً
 مجاهداً في سبيل الله محباً للعلم ملجأ للفقراء والمساكين

شامساً في القرّ حتى اذا ما زكبت الشعري فبرد وظل

كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا الرجل الوحيد الفقيد الذي كنت

أفتخر بان أحسب من أقل تلامذته انما أرجو من سيدي أن يقبل مني تعزية من قلب حزين غير قابل للتسلي على هذا الفقدان العظيم ، أريد ان شاء الله أن أكذب شيئاً باللغة الانكليزية في ترجمة حال الفقيد وقد جمعت كل ما وجد في الجرائد العربية في هذا الباب وأرجو من حضرتك أن تعينوني في ذلك بإرسال الترجمة الموعودة في المؤيد اذا طبع على حدة لكي أستفيد بما فيه من المعلومات فتقبل ياسيدي المكرم في الختام اخلص تعزيتي وأذكي السلام
المخلص
ادوارد برون

(أقول) لما اطلمت على هذا الكتاب أرسلت الى هذا الفاضل ما كنت نشرته في المنار من ترجمة الإمام (والمؤيد لم ينشر ترجمته) ووعده بإرسال ما سأكتبه بعد ذلك فكتب اليّ ما يأتي :

في يوم الخميس ٣٨ ديسمبر سنة ١٩٠٥
حضرة العلامة المفضل

أقد تشرفت منذ أسابيع بجوابك الكريم ونسخ المنار الثلاث المشتملة على ترجمة حل فقيدنا العديم المثال وقرأت ما كتبت في هذا الموضوع الشريف وفرحت كثيراً بما رأيت ان هذا كلام شاف واف كاف صادر من ضمير منير يطالع على كل ما يتعلق بالمطلب ظواهره وبواطنه ونبيتي ان شاء الله اذا رأيت حضرتك ذلك وسامحتني في ذلك أن اجعل ما كتبت بقلم الصدق وبنان الاخلاص أساساً واصلاً لما أريد أن أكتبه في ترجمة هذا الرجل العظيم التي أريد أن أكتبها باللغة الانكليزية فوائده ما رأيت في جرائدنا في هذه الواقعة العظمى والمصيبة الكبرى الا ما استحيي عن نقله الى حضرتك بسبب عدم كفايته وقلة اطلاعه على بطون الأمور كأنهم زعموا أن هذا الاستاذ الاكبر الذي كان في زماننا مثل الاكبر عديم النظر كأن كاحد السياسيين القمشر بين ولكن من حيث ان حضرتك طلبت مني كل ما كتب في هذا المطلب في جرائدنا فأني مرسل اليك بمقتلتي ما رأيت في الجرائد الانكليزية غيرها يعني مقالة مأخوذة من جريدة التيمس المؤرخ يوم

السبت ٢٢ يوليو سنة ١٩٠٥. ومقالة كتبها المستر هارولد اسپندر في جريدة
الديلي كرونكل واما سائر الجرائد الفرنسية وغيرها فليس عندي شيء الا ما رأيت
عند صديقنا المستر وفرد بلونت

أشكرك ياسيدي على حسن التفاتك اليّ وأرجو أن يحصل بيننا ملاقة عن
قريب ان شاء الله تعالى فانا دائماً اطلب فرصة لزيارة مصر مع ان نور مصر
قد انطقت عن أنظارنا. أتم هذا الجواب في كمال العجلة، سلم كثيراً على كل أصدقائي
الدايمي الحقيير
ادوارد برون

هذا وانا نتمنى فصل التمازي بما كتبه أخونا الاعز حموده بك عبده في
الجرائد شكراً للحكومة ولجميع المعزين وهو:
شكر للحكومة والامة

ان أكبر عزاء لنا عن فقيدنا هو ما رأيناه من مشاركة الامة لنا في المصاب
من جميع الطبقات وافصاحهم لنا عن ذلك بالمشافهة ممن حضروا المآتم وبالرسائل
البرقية والبريدية من الغائبين في مدن القطر وقراه ودعاهم لانفسهم ولنا بالصبر
على هذا الرزء العام وان يعوض الله الامة الخير ويجزل لها الاجر فلا ندرى لمن
نشكر والناس يعزى بعضهم بعضاً ويدعو بعضهم لبعض حتى بواسطة اتناغرافات
ولا على أي شيء نشكر سوى انهم جعلوا دارنا أجمع محل لاطهار شعورهم وابداء
تمازيهم ليكون حظنا من العزاء أكبر كما ان سهمنا في المصاب أوفر

واننا رأينا الامة شاكرة للحكومة السنية مشاركتها لها في الحزن والاسف
وقياها بالاحتفال بالجنائز في الاسكندرية ومصر على أتم وجهه وأكمله وتقابله
الفقيد في قطار خاص واستقباله في محطة مصر فكان من الواجب علينا أن نعلن
هذا الشكر للحكومة بالنيابة عن الامة على لسان الجرائد التي نفضت بنا بين
الفقيد خير تأبين والله يجزي الشاكرين
حموده عبده

مِرَاةُ الشُّعْرَاءِ

تذكر مرتبة على حروف الهجاء

حرف الهمزة

رثاء الامام فقيد القطر

الشيخ محمد عبده مفتي مصر

حضرة الأديب الفاضل محمد أقدي أبو طالب من الاسكندرية

رحلت وما للمبغضين بقاء	ومت وعيش الحاسدين فناء
وما الموت الاحلة في غضونها	يفيب من يسي اليه قضاء
وعنك أخذنا علم ان تقوسنا	خوالد بعد الموت ثم جزاء
فلاطيبات المحسنات لنوعها	نعم واما عكسها فشقاء
وأنت على ما يشهد العلم والهدي	نصيبك في دار النعم هناء
وذكرك في الدنيا يدوم مخلداً	يمجده في البائسين ولاء
لقد قت فينا للهداية مثلما	أقام لنا من راحتك عطاء
فبينت ان الجود للعالم صاحب	وذلك مالم ترضه الفقهاء
فلم نرمهم قبل جودك محسناً	يجاب به للسائلين نداء
فن لفتاة مات ذخر حياتها	وما ضاع منها في نداء الرجاء
ومن لامرئ أخنى عليه زمانه	فساعدته حتى استقام بناء
ومن ابلاد كنت فيها حياتها	أحاطت بها من بعدك البرحاء

ومن لكتاب الله يتلوه شارحاً
لئن سكبت عين الامالي دموعها
بما فيه للقلب السقيم شفاء
فقد فاق عنها في البكاء سخاء

دمع الحزن على فقيد الوطن

لحضره الفاضل الشيخ محمد زنائي الأزهري أحد تلاميذه الامام
أي شيء به يرد القضاء
يا عيون الاسى كفي بك حزناً
صبر قلبي علمت عهدك تصبو
حسبك الدمع لا يفيد البكاء
قد نرفت الدموع وهي دماء
للبقا كيف نال منك الفناء

(ومنها)

أم نعي الخبر من بهرزي الدي
منبع العلم معدن الفضل من كا
بن وسارت بنعيه الانباء
هو بدر العلا محمد المنه
نت تشير النهى له والعلاء
رتي اليه انتهى الحجا والذكاء
عظمت منه بيننا (الافتاء)
ليتته كان في الحياة وتفتى
قوم جهل حلومهم أهواء
حسبه في العلا نغاراً اذا ما
نخر القوم عزة وابهاء
من لنا بعمده بحلم وعلم
كان يروي ما ليس يرويه ماء
ليت شعري من ذاك مثل الام
شاد قدراً كما يشاد البناء
كنت إن أشكلت لدي أمور
جثته حلها وزال الغطاء

(ومنها وهو خاتمها)

قد أتاه مبشراه وقال
نلت ما نلت عزة أرخاها
لك في جنة النعيم الهناء
نلت في جنة العلا ما تشاء

— خطب الاسلام بوفاة الامام —

مرثية لصاحب الامضاء الفاضل قال فيها بعد أبيات
 فعلينا نواب الموت هانت اذ ألت بسيد العلماء
 واكتست مصرنا بفقد امامنا مصر ثوب الاقضاء والا كداء
 كافل يلتجى اليه بركن شاخ مانع رفيع البناء
 مرجف كل معتد ييراع يتراءى كصارم في مضاء
 مرشد المعتني بشمس يان أوضحت في العلوم كل خفاء
 كان فينا اذا دجى ليل لبس صاحب الينبات والآلاء
 يتمت مصر بعده ثم ضلت عن سبيل الهدى بموت الرجاء
 وغدت وهي عاطل من سنا ال لملم وجرت مطارف الظلماء
 وعجيب تقفاله سطوة المو ت وكانت من بأسه في التجاء
 فلعمرى هذا مصاب جليل أورث المسلمين كل عناء
 مرسي شاكر

وقال معدن الاخلاص والفضل الاستاذ الشيخ محمد بن القائد على

الامام بالجامع الجديد في مدينة الجزائر

غاض بحر العلوم أين العزاء وعيون الانام سحب دماء
 وبكى المسلمون حزناً عليه وبكى الدين والتقى والحياة
 وبكى الفضل والفضائل طرا عن امام الورى يحق البكاء
 عبده الفيلسوف أحيأ قلوباً بيتات اماتها العلماء
 حجة الله والرسول بمصر جاء يهدي أقوامه فأسأوا

فسر الذكر الحكيم بفهم عجزت عن أدائه البلقاء
 وكتاب التوحيد فهو لدينا مغنطيس القلوب بل كهرباء
 طالما كان ساعياً في صلاح المسلمين حتى اضمحل الرجاء
 ومنها

عبده كنت بالجميل تربي صبية العلم والعلوم غداء
 عبده كانت المحافل تزهو والنوادي وأنت فيها سماء
 عبده أين من يروم صلاحاً لانس غفوا وعز الدواء
 وقال في آخرها مشيراً إلى زيارته الجزائر

قد سعدنا بزورة منه جاءت بسعود يفر منها الشقاء
 كم سهرنا ومنه لنا علوماً ما سمعنا بها ولا الآباء
 لم تحط السن الرثاء بفضل لم تسمعه الغبراء والخضراء
 رب أنزل عليه وبل رضاء في رضاء فنعم ذلك الرضاء

﴿ حرف الباء ﴾

خطب الإسلام بوفاة الاستاذ الامام

للأستاذ الفاضل الشيخ حسين أبو علي محرر مجلة مكارم الاخلاق
 الاسلامية بالاسكندرية

نفوس بأيدي الحادثات تقلب وأقضية تأتي عليها وتذهب
 تضللنا الآمال يلعب برقها وبرق الاماني لا أبالك خلب
 فزعنا الى الآسي نداوي كلومنا فكان الردى البرء الذي تتطلب
 وما زال باسم الطب في يد جاهل سلاح المنايا بالدماء يخضب

سكتنا و صم الدهر عن بث ما بنا
 أجدك لا ينفك جيش عرمرم
 وكيف وإن الشر بالشر يتقى
 فأين العتاق الجرد فوق متونها
 وأين الأنوف الشمّ والخلق الذي
 غدا كل هذا في يدينا كأنه
 أجل ليس للسيف اليماني مضرب
 ولا للشجاع القرم عند نزوله
 ولا لجموع الأهل والصحب حيلة
 برغمك مأفون يعمر سالماً
 وأعلم وثأب إلى كل غاية
 يشر عليه الدهر حرباً قتيّة
 وكمر مرة ناواه جيش جهالة
 وما بالحسام العضب كان يفله
 دهتنا الليالي السود فيه ولم يكن
 وخلفنا حزبين حزب على هدى
 فإليت شعري هل يثوب مظلّم
 بل سوف يبدو الحق أبيض ناصعاً
 ويطلع من ذلك (النار) مؤذّن
 فيسمعه من لم يصح لندائه
 (محمد) إن الله يختار (عبده)

وقام على هاماتنا الموت يخطب
 لعزربيل يغزونا فنبكي وندب
 نلوذ بأطراف الشعاب ونهرب
 كحياة بيض الهند تسطو فتغلب
 نفل به حد الخطوب ونشعب
 مخارق طفيل في يديه تغلب
 إذا ما بدا للموت ناب ومغلب
 بكلكاه مما يحاول مهرب
 يرد بها سهم القضاء المصوب
 وأحزم في سن الفتوة يمطب
 من المجد لا يلوي ولا يتنكب
 فيقضي ويبقى أخرق أو مذنب
 فأرداه لا يخشى ولا يتهيب
 ولكن بسيف الحق والحق أغلب
 يضيء الليالي السود لولاه كوكب
 وآخر في تيهه الغواية يدأب
 إلى الرشداً يمعي السليمين أجرب
 ويدنو منار الدين منا ويقرب
 إلى الله يدعو جاهداً ويثوب
 ويمحي من الأذهان ذلك التريب
 وليس امرؤ في الله مثلك يرغب

قضيت فما للموت بعدك مأرب
 وقد كنت فينا أي شمس مضيئة
 كأن الردى دهقان يتناع أنفساً
 كأن عيون الناس يوم نعيه
 كأن الغفير الجمّ حول سريره
 كأننا وقد شقوا له اللحد شققت
 وكدنا عليه وهو في القبر نرتمي
 كأننا وقد أبنا عن القبر جحفل
 الا في سبيل الله روح سما بها
 (فالقت عصاها واستقر بها النوى
 لها هملت أهل السماء وكبرت
 محمد لا يحزنك اعراض معشر
 أقت لهم نهجاً الى الله واضحاً
 لهم اعين لا يبصرون بنورها
 ضلال قديم لا يريم صـ دورهم
 وجهل مقيم خيمت بعقولهم
 وأخلاق سوء سلمتهم زمامها
 وما هم سوى قوم لجرك حسد
 حامت وقد خفت عليك حلومهم
 لئن مت يا محيي النفوس فلم تمت
 اذا رام يحصيا على الدهر حاسب

وما للرزايا بعد رزئك مطلب
 بها انجاب عن وجه الشريعة غيب
 فأكرمها خيما اليه محب
 جداول تجري أو سحائب تسكب
 خضم كأن النعش يعلوه مركب
 أضالغنا أو أضمرت تلهب
 فتبعه حياً وميتاً ونصح
 تفهقر مذ أودى الرئيس المحرب
 الى الله من جند الملائك موكب
 كما قر عيناً بالاياب المغرب)
 وظل غرباب البين في الارض ينب
 محضتهم النصح الصريح فكذبوا
 يسرون فيه راشدين فنكبوا
 وافئدة كالصخر او هي اصلب
 فسيان منهم ذو شباب واشيب
 عنا كبه والجهل للعقل يحجب
 قديماً فكل فوق عشواء يركب
 اذا زدت قدراً أو علابك منصب
 فما كان الا ان نصرت وخبوا
 ما أثر تبـدو للعيون وتكتب
 قضى عمر نوح وهو لا زال يحسب

أزحت ظلام الجهل عنا فأشرقت
 وخلصت دين الله من كل فرية
 فأنت امام الناس غير مدافع
 عليك سلام الله ملاح بارق
 سماء بلاد نجمها كاد يقرب
 وترثه كانت الى الدين تنسب
 وأنت حكيم الشرق حين تلقب
 وجادك هتان من الغيث صيب
 حسين أبو علي أحد تلامذة الفقيه

مرثية الأديب الذكي الشيخ أحمد ابراهيم أبو السعد البلقاسي الازمري
 أيها المحب للعجب هل رأيت المآب غير التراب
 ومنها بعد آيات

غير أن لهداة صلت ضلالا
 كامل العلم شامل الحلم ندب
 راقب الله كيف كان فأعطا
 وتحلى بحكمة وعفاف
 وحى الدين حقبة وتولى
 أيها الختفت قشراً غليظاً
 كيف يا ختف لا يروعاك منه
 أراك ابتسامه اعفاه
 أم له كنت بالجنان بشيراً
 ان تكن مت يا حكيم فما الذك
 أو يكن أوجز المؤمن قالا
 فلئن مت حقبة فسميري
 ولئن مت حسرة فبكائي
 عندموت (الامام) عالي الجناب
 علم الدهر همة الانجاب
 ه آله الانام فصل الخطاب
 لا بفضل الثياب والجلباب
 فبكي الدين بعده باتحاب
 واقتظفت الغداة لب اللباب
 هنية الليث بين خيس وغاب
 كابتسام البروق بين السحاب
 غب ما جرت زمرة الحجاب
 ر بمت كهيئة الهياب
 فصفات الحكيم في اسباب
 فكر شيخي الحكيم لا احبابي
 غسل جسم ومهجة في التهاب

﴿ رثاء الشرق ﴾

لأحد تلاميذ المدارس النجباء ص. ق

رأيتك يادهر تبدي العجب بفعلك إما وني أو وثب
تدير المنية في ذا الوجو د فهي الكؤوس ونحن الحب
تمزق أ كبادنا فجأة بأبناء حزن تشب اللهب
الا حسبنا داؤنا جهلنا ! فحتى م تصدعنا بالنكب ؟
وتفجعنا برجال الصلاح رجال هم المصلحون الشعب

(ومنها)

رزئنا بفقد حكيم الورى رزئنا بفقد عليم العرب
امام عظيم أقام سنين يهدي أناسا بعزم الدأب
اذا بث قولاً لدى العالمين غدا لفوائده في نهب
وتجمله سائر الحكماء سميراً لها أينما تنقلب
ويروونه حكماً أودعت صحائف علم وصحف الكتب
وتدرس في كل قطر وفي بلادها النور لا يحتجب

(ومنها)

فيا كوكب الشرق أبدى سناً وما كاد يهديهم أن غرب
ويامنح الفضل للمسلمين ما كاد يحيمهم أن نصب
لقد أودعوك بطن الثرى ولو أنصفوا أودعوك الشهب

﴿ عزاء الامة والشرق ﴾

للشاعر الاديب الشيخ ابراهيم الداغ صاحب مجلة الانسانية
أردنا لهذا الدهر غفر ذنوبه خدد ماضيها بأدهي خطوبه

وسدد سهما ما تخطى فواده
أصابت صروف الدهر خير رجاله
ورب قناة لا تلين لغامر
وما الدهر في حال السكون بساكن
فلم يرم الأهضة العلم والتقى
اناخ على ذاك الامام لانه
(ومنها بعد آيات كلها درر)

اذا ما مضى صرف الزمان بليته
على غرة منا فويل لذيته
أمضى حسام يقرع الدهر كلما
تلاّلاً نور الله بين غروبه
فرى قلب (هانوتو) وأوهى دليته
ورد الى (رينان) مكر خلوبه
رمانا ولولأنت للدين لا كتست
عمامة الكبرى بعار معيه
وأركبته المتن الذي هو مأزق
فضل دوس الجردون ركوبه
دوى صوته في الغرب والشرق زارياً
علينا وأعلى منه صوت مجيه
(ومنها)

لقد فقد للعلم وسيلها
وموتك موت للهدى ودروبه
تود دراري الأفق لو أن دارها
ضريح يضم المجد بين جنوبه
نعاك لنا الناعي وبات غرابه
يقطع أوصال الورى بنعيه
تعاظم رزه الدين فيك وساءه
شامة أهليه بموت نقييه
فكم منبر شيدته لهداية
تمائل للاقواء بعد خطيه
وكم جاهل بالدين عاجت داءه
فأصبح لا يؤسى لفقد طبيه
تركت الربوع الآهلات دوارساً
واجفاننا كالغيث عند سكوبه
فلم يفقد الاسلام غير نصيره
ولم يعطف الرحمان غير حبيبه

﴿ حرف التاء والتاء ﴾

﴿ فيض الأثرى رثاء الاستاذ الامام قدس الله روحه ﴾

(بالمطربة - دقهلية)

لحضرة الاديب حسين أفندي عبد الفتاح الجمل من وكلاء البريد
 ما للعيون دمعت مثل السماء أمطرت
 ما للجموع ازدحمت هل النفوس حشرت
 أم السماء انفطرت أم النجوم انكدرت
 أم الاراضي زلزلت أم الجبال سيرت
 أم البسودر أفلت أم الشمس كورت
 أم الامام قد قضى شهيد حرب كبرت
 حرب العلوم والجهل لات التي قد كثرت
 نعم قضى فقربت شمس علوم بهرت
 شمس تود الشمس ان تكونها لو قدرت
 كان المعد للمعدا وحر بها ان شهرت
 فمن لها ان أقيت كالاسد اما زارت
 وكان الدين حمى اذا الرماح اشتجرت
 يفعل بالآراء ما عنه السيوف قصرت
 بالامس عزت دولة الاقلام حين انتصرت
 كانت قبيل عصره مكسورة فجزرت
 كانت مصايح الهدى مطفأة فنورت
 كانت ينابيع الندى غائضة فقجرت
 كانت مغاني العلم في غنى به فافتقرت

كانت به معرفة	بموته قد نكرت
فأصبحت تبكي فتى	بمثله ما اشهرت
يبكي عليه الشرق وال	غرب بعين ففرت
هل في بني العلم فتى	دموعه ما انحدرت
لو أنصفته النجم (١) من	حزن عليه انتشرت
وجاملته الشمس اكر	راماً له ما سفرت
فأظلم الكون حدا	دا لمعال دثرت
كان حياة أنفس	لولا الرجاء قبرت
من اللأياى واليتا	بي ويلها قد خسرت
لولا نهى الله عن اليه	أس النفوس كفرت
ليت الردى كان افتدا	ه بالوف كثرت
فلو جرى لرضيت	به وما تأخرت
يا أمة قـ صبرت	على اضطبار أجزت
الصبر حق والاسى	فرض على من صبرت

❦ رثاء الامام فقيد القطر (٢) ❦

بفقدك بات الحزن للقوم ديدنا	فلسنا نبالي من تفول الحوادث
وفيك رمانا الدهر فانهد ركننا	ولاحت على دين النبي الكوارث

(١) النجم : التزيا وهو اسم علم لها

(٢) هذه المرثية لحضرة محمد أفندي أبو طالب الاسكندري وهو من عشاق
المرحوم على أنه لم يرد وقد نظم مرآة كثيرة أراد أن ينشرها في ديوان مستقل فرأينا
من الشكر له أن نشره غير واحدة منها

ألم تك الإسلام سيفاً على العدا
 وتدفع عنه كيد كل مفاجيء
 فمن لذوي الحاجات والبؤس والمنا
 ومن لكتاب الله يحسن فهمه
 ومن يتصدى المشكلات يحلها
 خسارة أهل القطر فيك عظيمة
 سلبت فيهم مادعا الله سائل
 تحز رقاب البغي ان جد حادث
 فانت له عند الشدائد حارث (١)
 اذا مادعا يوماً الى الجود باعث
 فيقنع منه بالتفاسير باحث
 وتقجم تأويلاته والمباحث
 وحزبهم من بعد بعدك ما كث
 كما أنت في دار الكرامة لاث

حرف الجيم والحاء ❦

رثاء الامام فقيد القطر ❦

نختار من مرثية الفاضل محمد افندي أبو طالب الحيمية ما يأتي
 مالي أرى دمع عيني بالدم امتزجا هل مات من أنه كنا نأمل النرجا
 لا والذي أسكن الاستاذ جنته مامات غير أناس أسلموا المهجا
 (ومنها)

فدع قشور مقال الحاسدين وخذ
 من رد كيد (هنوتو) وهو في لجج
 ومن يداي امام الشرق في همم
 فالله يرحمه تعداد أنعمه
 من لب اصلاحه الاسلام ما وهجا
 من الضلال على الاسلام قد خرجا
 وكل ذي فطنة أمسى بها لهجا
 ويرزق الدين من يهدي به النهجا

رثاء الامام فقيد القطر ❦

(مرثيته الحاتية)

كان الامام لدين أحمد حجة سطعت وكان فؤاده المصباحا

(١) يقال للأسد الحارث وأبو الحارث

لو يفتدى ميت لتجيا أمة
 ما أصبر القلب الذي من بدمه
 فصيبة الاسلام فيه جسيمة
 فظالما سلب العداة نفوسهم
 من ذا الذي ينسى (هنوتو) بعدما
 والله لولا الشيخ لم يك عالم
 أنسيت إذ شط اليراع بكاتب
 فمن انبرى للذود عنه بقلبه
 هل كان قبل امامنا جمعية
 ومن الذي بذل الساعي حمة
 فلوان ربي مد في أيامه
 ولبان للسفهاء سوء فعالمهم
 لكن قضى المولى بأن نجيا على
 فجزي الاله الشيخ بالحسنى على

لغدا الفداء لشيخنا الارواحا
 يحيا ولا يغني عليه نواحا
 اذ كان للدين الحنيف سلاحا
 وأعادهم من حربته أشباحا
 ملاً القضاء بما اقتراه صياحا
 ممن تراهم يستطيع كفاحا
 ظن ابن رشد جاحدا وأباحا
 الا الامام فرده مرتاحا
 تهب اليتامى المسلمين صلاحا
 لينال أزهرنا الرقي فلاحا
 لم تلق أفئدة الورى أتراحا
 اذ يعلمون الحق منه صراحا
 حسد لمن يبغى لنا الاصلاحا
 تمب واسكنه العلى وأراحا

﴿ حرف الدال ﴾

قال الشاعر المطبوع الشهير أحمد افندي الكاشف

هل بعد خطبك أستفيق فأنشد
 لآهيم وجداً أو تعود محمد
 فارقت قومك والليالي صارم
 دان الى أعناقهم يتهدد
 وتركتهم في الخطوة الاولى الى
 ما كنت تأمل فالقطع مشرد
 أين الضياء لهديهم أين الزلا
 ل لريهم لمساقهم أين اليه

(٤٠ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

يا ويحهم والبر قفر شائك
 كنت الامام وممت مكبودا فما
 ما كنت تخشى عاقبا غير الردى
 تفقي بدافعهم الى تقاعهم
 وتكون عدتهم ايوم جهادهم
 وتفسر القرآن تسترعي به
 وتجادل البلغاء عنهم ينما
 وتروج اللغة الصحيحة فيهم
 وتقوم بالشورى اذا طاشت بها
 وتؤلف الكتب الثمينة للورى
 ما كنت ترضى فى الحكومة منصبا
 من للرئاسة والسياسة والعلى
 لم تعطك الالقب الالهة
 فأريت أهل الشرق أن صلاحهم
 وأبنت للمغلوب علة عجزه
 من بعد ما أمضى الليالي خائفا
 وأصله نفر يرون نجاته
 وفقت بينهما فذو غرس كما
 ذكروا نصيحتك التي لوصائها
 لولاك لا تبعوا العناد فقاتلوا
 فلو احتذى منهم مثالك خمسة
 متزلزل والبحر مرغ مزبد
 يدوى من الاحياء الا الا كبد
 لك فى سبيل الله عما تقصد
 فتعينك الفتوى عليه وتسعد
 ان خانهم هذا الزمان الا أنكد
 أبناء دينك عصرهم وتزود
 يخشى الجري ويهدم المتوقد
 من بعد ما عشقوا الركيك فأكدوا
 الاحلام توترها لهم وتسدد
 تجلو قرائحهم بها وتجدد
 الا لتظهر كيف يقضى السيد
 ان كان فيها ذو التجارب يزهد
 ملء الوجود وأنعم لا تنفذ
 بنفوسهم لا بالملك مؤكد
 ومراس غالبه فهم يتلد
 مترقباً أو ذا شكاة يحقد
 في أن يسبوا من بنى ويعربدوا
 ترجو وذو رزق يطعم ويحصد
 زعمائهم من قبل لم يستأسدوا
 واستهدفوا أو أذعنوا فاستعبدوا
 عاد الفخار اليهم والسوءدد

يتطلب الدستور أقوام ولو
وغدا بود غلاته وحماته
وقضيت فيهم مستبداً عادلاً
وكسبت مالا يكسبن متوج

*
*
*

ولقد تعالى الناس في الشهور لا
رانت على ألبابهم شبهاتهم
وتوههوه مقمداً للناس عن
وجروا سراغاً في فسيح ظنونهم
حتى إذا بلغوا المدى جاذلتهم
هل بعد ما حكمت عقلك فيهم
أنصف حتى ما يسر لمسلم

*
*
*

ماقت بالاصلاح الا بعد ما
وجعلت عفوك عن عداتك سنة
ما الحرب تقتيل العدى لكذبا
ما أنت في الهيجاء خصما فاتكا
ما عذر ذي الثقة الكبيرة نفسه
وبأي طب يستطاع علاج من
ويرى التنقل في الممالك بدعة
من بات غيرك والخطوب محيطة

قدرت قوة من يكيد ويفسد
للقادرين بها اليهم تعهد
نزع الحكيم من الوري ما عودوا
تسقي النية كل من يتمرد
ان لم يجد عذراً لديه الحسد
يستنكر البرهان وهو مجسد
حين ارتحالك ناقداً تنفقد
بالمغرب الأقصى رقيباً يرصد

لو طال عمرك حقة وصنعت ما
 أنهم بالاعباء عنهم ثم لا
 ماذا يضرك ان أيت النفع لو
 ما كان يبرد غلهم ياسينهم
 ونظقت بالشعر الصراح مودعاً
 أضيعه أحد وتلك وصية
 هذي حياة الجد في القوم الأولى
 يا مكبرين محمداً سيروا على
 اليوم يجلو الشعر عبرة أمسكم

أزمت صفت ولاية تبديد
 يرضيهم الا الحمول المقعد
 حجتك دار عنهم أو مسجد
 حتى تبيت وأنت فيهم مغمد
 فتركته وهو الأجل الامجد
 لدويه بالحق الذي لا يجحد
 هزلوا وجد سواهم يتصيد
 آثاره ان الطريف ممد
 فاستجمعوا الغد يكن لكم الغد

رثاء المقتي

لحضره الشاعر الاديب حسن أفندي صبحي (من طنطا)

مضى قضاء الله في عبده
 لا حول للمرء ولا قوة
 الموت سيف فوق هاماتنا
 كم آمن يخطر في أهله
 وبارق أفرحك الدهر في
 قد احتسبناك أباً راحماً
 على الذي الارزاء من عنده
 لنا بموت المصطفى عبرة
 فأنت مذاري حجاب الثرى

فما احتيال الناس في رده
 تعصم فاه من ردى ورده
 آجانا تجري على حده
 وحتفه يخطر في برده
 ايماضه والحتف في رعه
 زعزع ركن الدين من فقهه
 ونائبات الدهر من جنده
 مثلى وبالفاروق من بعده
 جسمك ماس غاب في صلده

أو درة درت الى لجة أو صارم رد الى غمده
 رب رجال بل ذئاب عوت من زمن كنت أبا أسده
 واستعبدوا الشرع فخرته حين أتى يرسف في قيده
 عز عليك الدين اذا هان في قوم قضا عمداً على مجده
 عضوا على القشر بانياهم كأجرب عض على جلده
 وأفتوا اللب فما أفلحوا وابتعدوا بالشرع عن قصده
 هم أطاعوا أمر أحلامهم فأخرجوا الحق الى ضده
 وطاعة الجهل على غيه معصية للعقل في رشده
 فبدك الفقه هوى ركنه وانقرط التوحيد من عقده



وقائل فسر لنا آية ال موت فيالله من حقهده (١)
 اما كفاه ان خير الوري فسرها قبلك في لحده
 مات كما مت فلم تهده رسالة الله ولم تجده
 وان تمت بالداء مستعصياً فالداء لم يردك عن عمدده
 وليس في عزمك من حطة تزريك في محزك عن رده
 فالبحر لا يملك من نفسه في جزره شيئاً ولا مده
 وحيلة العاجز في دفعه للموت كانه رغ من جهده

(١) يشير الى آيات ثلاثة نظمها أحمد شوقي بك شاعر الخديوي أنكرها الناس عليه وهي

مفسر آي الله بالامس ينسا قم اليوم فسر للوري ية الموت
 رحمت مصير العالمين كما ترى وكل هناء أو عزاء الى فوت
 هو الدهر ميلاد فشل فأنتم فذكر كما أتقى الصدى ذاهب الصوت

ما اكفر الشامت والدهر لا يترك من شيء على عهده
 من غره العمر فلا يفره بالناس ان الموت لم يرده
 ما أسرع الدهر الى دأبه في تقضه المبرم من عهده
 ايعاده أصلح من وعده وهجره انفع من وده
 وبعده أقرب من قربه وقربه أبعد من بعده
 جانبت داراً ظلها زائل وبت جار الله في خلده

وقال الاديب حسين أفندي عبد الفتاح الجمل

ياراحلا اجدى ترحله الاسى ومضى كما يمضي النمام حميدا
 ماذا تركت لمعشر عزب العزا عنهم نخلد حزنهم تخليدا
 هل غير علمك في البلاد تعلمة لنا هجين سيبلك المحمودا
 ومن اتخذت على العلوم خليفة اني لا رجو أن يكون «رشيدا»

— لسان الصدق —

لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ حمزة الفقي

أرقت ولذ لي فيهم سهادي وهمت وقد تهنوا بالرقاد
 سألت الوصل قالوا يا معنى معاد وصالنا يوم المعاد
 وناديت القبور وقد أجابوا أهذا الحشر أم يوم التناد
 رجعتنا للرماد وكل حي وان بلغ السها فالى الرماد

(وقال عن لسان الفقيد)

رجعتنا للتراب وقد تركنا لطلاب العلا سبل الرشاد
 ومارسنا العلوم وقد أبنا لمن يرجو الهدى عين السداد

وقد قنا بجد واجتهاد
 وعممنا المعارف في البرايا
 وقاومت الجهالة فاستكانت
 فللنا حدها بحسام عزم
 (فهانوتو) رأى رجلا كريماً
 ودين محمد أقوى وأرقى
 وكنت أود لوجدلا تمادي
 فملة أحمد بالحسن تجلي
 واضمرت الصلاح لأهل عصري
 وحارني الزمان ولن أبالي
 ومذمرت الفلاح تناوشتني
 فيامصر الا سيفة جاملينا
 فلو دمننا لدام العلم يسمو
 وعاران يسود الجهل بعدي
 فلا تهنوا فسيف العلم ماض
 وروحي بينكم كالضوء تسري
 فحثمانى بترب قد تواری
 تركت لكم علومى فادرسوها
 وقابلت الآله بخير فعل
 وفلت حدتي وشبا لساني
 ونمت عن الفضائل اجتليها
 وأوضحنا الحقيقة للعباد
 وما قصرت في تقع البلاد
 ولي في أهلها أجر الجهاد
 يرد الحصم مفؤود الفؤاد
 يذب يراعه عن خير هاد
 من التذليل أوزق المعادي
 وكنت أريكمو عتي التماذي
 يرق للطفها قلب الجماد
 ففاهموا وقد جهلوا مرادي
 ودست باخصي شوك القتاد
 بسهم اللوم السنة الاعادي
 وجري بعدنا ثوب الحداد
 ولو عشنا لأصبح في ازدياد
 وأتم نخبتى وذوو اعتقادي
 ليوم كرهية أقوم عتاد
 فلا يوهي عزائمكم بعادي
 وسري بينكم كالشمس بادي
 فمنها يستقي من بات صادي
 وحسن بضاعة وجميل زاد
 فويل للطروس وللمداد
 فيا لهني وما كان اعتيادي

وبات عكاظها يبكي وينعي
عميد الفضل أوقس الأيادي
وبين جوانحي كنز ثمين
أقول القول لأخشي انتقادي

*
*
*

محمد كنت فينا خير داع
لدين الحق زينة كل ناد
عليك سلام ربك ماتباكت
كرام الناس من حضر وباد

وقال المؤرخ الاجتماعي والكاتب الشهير رفيق بك العظم

ان الأسي بعدهذا الخطب مفقود
والمبكيات وان جلت أناشيد
ما بعد خطبك خطب تنقيه وهل
يأغرة الشرق ان الشرق في هرج
لما ناك لسان البرق واضطربت
وقيل هذا عميد المسلمين قضى
لو ساومتنا المنايا فيك ما ظفرت
لكن من عاها خطف الرجال فما
من للارامل والايام بعدك من
من للمشاكل ان مرت وليس لها
أحييت قومك والاسلام واعجبي
وكأخنتك الخطوب الدم فانقلب
فما لعزمك فلتة المنون وما
وما لهمتك السماء قد وهنت
لله رزة أصاب الدين حين قضى
قضى محمد والاسلام في دعة

محبي يموت وميت الامس موجود
وكل ذى شوكة ناواك مخضود
لعلمك الحي وهو اليوم موؤد
وغاض فيضك عنا وهو مورود
مفتيه وانهد ركن منه معدود
منه وكل رجاء فيه معقود

قد كان يصدع بالحق المبين فما
حتى جنى ثمر الاصلاح معتبطاً
وناط بالله آمالاً فأدركها
فاين منه شيوخ العلم قاطبة
شجاعة وترامي هممة لمدى
وحكمة نقتت في صدره فعدا
ياراقد في الزى او حشت قومك من
أنت فينا نباتاً للهدى حسنا
وجدت بالنفس تفنيها لتنفعا
فتم طويلاً بعفو الله معتبطا
ومن يفادر ما غادرت من أثر
أحسننت في الدين والدينا فقم وعلى

يثنيه عنه من الاعداء تنديد
فتح من الله أوتيه وتأيد
كأنما هو بالتحقيق موعود
وأين من عزمه الصم الجلاميد
هيات تبلغه في نفسها الصيد
يمدنا منه تفسير وتوحيد
علم وجود فلا علم ولا جود
وسوف يأتي زمان وهو محصود
كأنما أنت للاصلاح مرصود
فأنت والله في الاحياء معدود
حياته أبداً ذكر وتخليد
جلال قبرك ظل الله ممدود

وقال الفاضل عبد الرحمن اقليد عزمي بادارة بوسنة الاسكندرية

عزاء على فقد الامام محمد
عزاء على ركن من الدين قدهوى
عزاء على حصن حصين ومعقل
تبدات الايام حتى كأنها
وحالت فمن ذا نرتجيه لغارة
ومن ذا (يضى النهج والليل قائم)
رحلت وللعلم المبين مدامع
وردت حياض الموت جذلان باسمها

عزاء على طود العلوم المشيد
وبجر بأمواج المعارف مزبد
منيع وسيف للآله مهند
من الحزن في ثوب من الليل أسود
تطيش لها الاحلام في كل معهد
ويرشدنا للحق ياخير مرشد
تسيل وللاسلام لوعة مكمد
فأوردتنا حوض الانين المردد

توسدت أطباق الثرى لك مضجعاً
وهل أنت الا كوكب يهتدى به
فكم في الثرى من كل قلب موسد
وهل أنت الا آية أرسلت لنا
تبين آيات الكتاب المجدد

(ومنها)

فديتك هل ألفت غير حشاشة
وغير زفير قدأ كتته أضلع
تذوب أسى أو غير جفن مسهد
دعوت اصطباري حين ولى نغانى
تراوح ما بين البكا والتنهيد
وناديت قلبي والدموع غزيرة
وجدت بدمع كاللآلى منضد
فياراحلا عنا الى خير منزل
(رويدك لا تهلك أسى وتجلد)
لساحته الابرار تهفو وتغتدي
حباك آله العالمين بفضله
عن العلم خيراً أو شريعة أحمد
سنبكيك ما الشمس المنيرة أشرقت
وما غيبت في الغرب عنا الى غد
سهاهم في كل ناد ومشهد
وما صال ابطال اليراع وسددوا
لنيل علاء في طريق ممهد
وأشهر نحو الشرق كل مهند
سكبنادومع العين وهي عزيزة
وكم من عزيز هان بعد محمد

يوم وفاة الامام نظم الايات الآتية الوجيه عبد الله بك شريف عمدة صهرجت

الكبرى بالدقهلية ثم طبعها ووزعها

أبا حنيفة لا دمعي بمنقطع
قدمزق الموت ثوباً كنت لابسه
حزناً عليك ولا همي بمحدود
وقبل موتك لم تندب على أحد
من نسج حمدك لا من نسج داود
وليس بعدك من يرجي لنازلة
واليوم بعدك لم نخفل بوجود
فإنما أنت مفقود بمفقود

لورتل الدهر آيات أتيت بها لم نلبس الحزن من آياته السود
مازلت تدعو الى الرحمن مجتهداً حتى دعاك اليه خيرُ معبود

وقال الفاضل علي أفندي السيد بورشة العنابر بالاسكندرية

أسفنا وهل يغني التأسف أو يجدي وقد جمع الاسلام في العلم الفرد
إذا ما قضى الله القضا فهو نافذ وان حمت الاقدار فالحر كالعبد
مصاب دهي مصرأً بفقده حكيماً وأستاذها المشهور بالحزم والجد
فقدنا اماماً كان والله شاهد اذا عاش أغنانا عن الجيش والجد
هوى كوكب من مصر فاعتل جسمها وعم الاسى حتى على الصين والهند

(ومنها)

كفناك افتخاراً انك اليوم آية ولست بذئ نذوذ كرك كالند
محمد قد ماتت عدالك ولم تمت لانك الافضل جلت عن العد
عرفناك لما ان نبغت وقهم وف التوري والشئ يعرف بالصد
لئن جحدوك اليوم والقوم حسد فني غدم لا يقدرن على الجحد
وبعد قليل يعرفونك مصححاً فم آمنأً حتى يتادوك في اللحد
لبست لهم برداً يخالف شكلهم وكان المجبى والله في ذلك البرد
لقد تقموا جهلا عليك وما دروا بأن لباس الحر من حلل الجحد
تصدرت للافتاف كادت صدورهم تشب بها النيران من شدة اللحد
وناصبك الجهال حتى عمائم كبارولكن ليس فيهم أخورشد
وهل فيه من لوم عليك وأنت قد بذلت لارشاد الوري غاية الجهد
دفعت عن الاسلام كل ملنة وأنت قوي البطش في الاخذ والرد
هدكت لا تخشى سوى الموت نازلاً وحقاً لم يفقدك شيء سوى الفقد

أضاعوك والاسلام في فاقة الى
تلاقى العدى بالحلم حتى اذا طغوا
فان رمت فعلا كان فعلك ما ضيأ
اذا مارميت الخصم بالحجة التوى
تعبت وأصحاب العمام في هنا
وضعت لاعلام الشريعة مبدءاً
فمن أنت موصيه فقد حار فكرنا
فيا أيها الفضال هل أنت سامع
ويا فيلسوف الشرق ما أنت صانع
ترحت والآمال فيك كثيرة
سيد كرك التاريخ من بعد موتنا
اذا مارثك الطيبات فاعما
عليك سلام المخلص الود والوفا
هجرت شقا الدنيا وفارقت أهلها

وقال مؤرخاً

الله قد رفع الشيخ الامام الى
لمارقي قلت مما بي أورخه
جواره وحباه منتهى القصد
محمد عبده قد صار في الخلد
٩٢ ٨١ ١٠٤ ٢٩١ ٩٠ ٦٦٥

سنة ١٣٢٣

وقال الشاعر النائر الاديب فؤاد افندي سليم

لا تعلمداني اذا مابت مفؤوداً
وخلفاني كسيف البال مكثباً
فالخطب صيرمني القلب معموداً
أبكي أسي وأقضي الليل تسهيداً

أبعدموت (امام الدين) ييسم لي
أبعد ماقد ثوى في قبره ومضى
مات الامام ونخر الدين فانقلبت
من للمعارف والفتيا وربها
من الليتامى ومن اللبائسين وما
من للمجالس والشورى وقد فقدوا
قد كان سيفاً بكف الحق منصلتا
قد كان ركناً لدين الله يعصمه
جرى القضاء بأمر لا مرد له
فقدس الله روحاً منه طاهرة

دهري وأبصر عقدا الانس منضوداً
أروم عيشاً وأبقى فيه مجدوداً
أضواءً ايامنا من بعده سوداً
أضحى بحكم قضاء الله مفقوداً
لغيره نسبوا الاحسان والجودا
من كان فوق رجال العلم تسويدا
فكيف أصبح في الارماس مغمودا
فكيف أصبح هذا الركن مهدودا
وكان قبل قضاء الله مشهودا
وزاد ذكره بين الناس تحليداً

كتب البنا الفاضل فؤاد أفندي مغيب باشكاتب مديرية أعلى النيل بالسودان
كتاباً وصف فيه حزنه على الامام وقال انه لسوء حاله لم يره ولكن قرأه في مجلة
المنار ما قرأ ثم قال « وقد بلغني الخبر الحزن وأنا أطلع كتاب الاسلام والنصرانية
الذي لا يمكن لاديب أن يقرأه سواء كان مسلماً أو نصرانياً بدون أن يعترف بفضل
الامام الكاتب ويعجب من قوة براهينه وحجته . وقد كتبت الايات المدونة بالورقة
المرسلة مع هذا واني مقر بأنني لست شاعراً بل هذه أول آيات نظمها في حياتي »
ثم خيرنا في نشرها واتنا ننشر منها ما يأتي شكراً لاختلاصه قال

وقع القضاء نخاب منا المقصد
فلذا ترى شمل الأسي كل الورى
والكون قاطبة رثى لمصابنا
بكت الكارم ربهها وكذا النهى

وقضى الآله بأن يغيب الفرقد
ولطرف أهل العلم جاء المرمد
ومناقب المنقود بات يردد
وبكته كل الأرض حتى الجلمد

رب المعارف والفضائل والتقى وامام كل الشرق كان محمد
لولا اتقاء الكفر والاشراك بالرحمن كان له يختر ويسجد

وقال الفاضل محمود افندي خيرت احد معاوني الادارة من قبل وطلاب الحقوق
الآن وقد حذفنا قليلا منها

خطب دهانا راع كل فؤاد واضاع في الاسلام كل رشاد
فأهل محرم الدموع من الاسبى يحكي انهمال السحب وهي غواد
ولرب رزء يستخف به الفتى فيمر مثل الطيف عند رقاد
الكن رزءاً مثل رزء محمد كثر الفضائل ليس رزءاً عادي
فلقد يكون بفقد فرد واحد فقد يحل بسائر الافراد
يا أيها السمح الذي ضنت به ايدي المنون وانهم عوادي
انا لندكر ذلك الجهل الذي دارت رحاه فساد كل فساد
حتى بعثت لنا لتهدينا الى خير السبيل بحكمة وسداد
فقضيت أدوار الحياة مجاهدا في محو ليل الجهل خير جهاد
ونشرت أنوار المبادئ بيننا تتمتال في حال من الارشاد
وأعدت للاسلام سالن عزه فغدا بفضلك شامخ الاطواد
وتبسمت أعلامه خفاقة في حين أخفق سعي كل مباد
يا أيها السند الذي خسرت به في مصر روح العلم خير عماد
قد كنت هادينا الى سبل الهدى ولقد ذهبت فما لنا من هاد
انا لنؤثر فيك أنفسنا فدى لو ان داعي الموت يقبل فادي
ونصيح فوق ثراك ما عشنا المدى لو كنت تسمع صوت كل منادي
ونذيب أكبادا عليك سليمة لو ردر وحك ذائب الاكباد

جفت مدام معنا عليك من الاسى
ورثتك أقلام بكفك لم تكن
ولعمرك سوق العلم تندب حظها
وبكتك آيات الكتاب وقد قضى
ياقبر انك لم تضم محمداً
ليكن ضمنت الدين والدنيا وأخـ
وكذاك بعدك جف كل مداد
الا قذى في عين الاستبداد
لما كساها الحزن ثوب كساد
حامي معانيها من الاحقاد
جسداً لديك كسائر الاجساد
لاق الكرام وصوله الآساد

﴿ مرثية للمرحوم الملاوة الامام الشيخ محمد عبده ﴾

حضرة الفاضل محمود فؤاد أفندي الجيالي بمجلس الذنار تلخص منها ما يأتي

الروح تنأى ويقبر الجسد
والناس قسمان ضل بعضهم
ياراقد الجفن هل أمنت غدا
ان غدا بيننا كحاملة
كنا وكان الامام سيدنا
قد طبق الافق ذكر حكمته
فلو شكونا الزمان من نوب
يكفيه ان الاله فضله
فليس للمعلم بعده أحد

ونحن نمشي وبيدنا الجسد
وبعضهم يصلحون ما فسدوا
قم نبه الجفن فالحمام غد
في الحي هلا علمت ما تلد
ما باله سار وهو منفرد
وهو على الله عاش يعتمد
اليه بات الزمان يرتعد
والعدل فيما يقول والرشد
وكيف يرجي من بعده أحد

وقال بعد تنويه باصلاح الدين واللغة وتعرض عن عبثوا بهما

فارجع الى ربك الذي وسعت
رحمته الناس قادر صمد
فئة الخلد منك في جذل
وان للمتقين ما وعدوا

❦ رثاء الامام قعيد الشرق ❦

وقال الشاعر المجيد محمد اقندي امام العبد الشير

فداك ابي لو يفتدى الحر بالعبد
لان حياة الال بعدك لا تجدي
نقمت على الايام بعد محمد
وقد غدرت بي بعد ما حفظت عهدي
وكيف يطيب العيش للمرء بعد ما
تلاعب ذلك الدهر بالاسد الورد
ذهلت فلم اعلم اماء غمامة جرى
ام دموع العين فاضت على خدي

(ومنها)

منى النفس ان تبق لترشد أمة
ابى الجهل ان تهدي الى منهج الرشده
خلقت لها فاستعصمت بظنونها
وسارت الى قصد وسرت الى قصد
فمن الكتاب الله اذ غالك الردى
وغادرته كالفكر يسري بلاحد
ومن للمعالي والفضائل والمجد
خرجت الى الاولى يرد من السنى
ولو عرفتك الناس بعد محمد
وكننت ذكاه ما اهدوا بضيائها
تحارب ارباب الضلالة بالهدى
وتركب متن الصعب من غير جفهل
فيا دافيه ما دفنتم محمدا
سئمت حياتي بعد موت محمد
فيا ناويا فى قلب كل موحد
عليك سلام الله فى القرب والبعد

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ محمد جوده احد علماء دمياط والعضو بالحكمة الشرعية

الكبرى بمصر

هنيئاً لفتى الديار بمصر
 قضى عمره في أشد جهاد
 ولكن يناضل عن خير دين
 وما بارزته الا جانب الا
 به ازهر العلم طاب جناه
 وكان به مجلس الوقف أعلى
 له في القوانين منشور عدل
 له صائب الرأي والامر شورى
 له هم ترهب البيض منها
 له شيم كالحدايق لطفاً
 فتاريخه كله حسنات
 أقام سعيداً ومات حميداً
 دعاه آله كريم فلي
 فان ودعه الالوف فحدث
 فكم من ملائكة في انتظار
 بمقدار ما اشتد حزن البرايا
 سيلقى بدار الخلود جزاء
 رأيت الخلائق تهدي اليه
 ففهم أخ يسأل الله رحى

بدنيا وأخرى سما القوم مجده
 وما الجاه او نضرة المال قصده
 ويدفع عنه الردى ويرده
 تكلم بالانصر والقوز جنده
 وفاح شذاه وازهر ورده
 ومستخدمه وه اتى الكل رفته
 قفوق اللوائح يخفق بنده
 له باهر النصر والدهر ضده
 فكم صارم ظل يخفيه غمده
 حلت مشرباً راق للذوق ورده
 على صفحة العصر يقرأ حمده
 وراح شهيداً فله سعده
 سريعاً بفرط اشتياق يمه
 عن الملائق استقبل الروح وفده
 وكم من وصيف تهلل خده
 تبسمت الحور وانسر لحده
 ويشهد ما لم تقدمه يده
 من الاجر ما ليس يحصر عده
 عليه وللذكر يشد وجده

وأخر يهديه من حسنات ويحمل اصرا فيضعف جهده
تفأس تأتي اليه جزافا فيشرق منها على الجيد عقده
على انه كم عفا عن مسيء وسامح عن قدرة من يصده
وياربما اغدق الخير فيهم ووافقم بالمبرات جوده
فياربنا اغمر راء ببر فكم سار للبر واهتز قدده
وعوضه عن عين شمس مقاما بجنات عدن يطب فيه خلدده
اجاب نذاك وقد أرخوه مضى لكريم (محمد عبده)

٨١ ٩٢ ٣٠٠ ٨٥٠

سنة ١٣٢٣

— مرثيتان بتاريخين —

نظم الفاضل صاحب التوقيع قصائد ومقاطع في الرثاء في كل منها تاريخ أو تاريخان
فاخترنا منها ما يأتي من قصيدتين وهو

الكون ممتلي سوادا والشرع قد لبس الحدادا
والناس من هول المصيدا بة كلهم فقدوا الرشادا

(ومنها)

كيف التصبر والمنية خانت المفتي العمادا
مفتي الديار وقطبها علما وفضلا واجتهادا
بل عالم الدنيا الذي انق ادت له الدنيا انقيادا
بل حجة الدين الخني ف اذا تكلم أو أفادا
بل آية الله التي حج الآله بها العبادا
من للشريعة بعده يرجى اماما واعتمادا

أو من لوعي الله يظ	هر من بواطنه المراد
أو للفتاوي كلما	زادت مشاكلها انعقادا
أو للتقى والوعظ والار (م)	شاد لا يألوا جهادا
أو للعلوم يحل من	معقول معناها القيادا
خلت الديار فليس به	د (محمد) نرجو عمادا
من قال لا فليأت با	برهان أو يذر العنادا
من ذا يطاوله وكا	ن يطاول السبع الشدادا
ولقد أتى تاريخه	في بيت شعر لا يحادى
طاف الردى بمحمد	بسكندرية في جمادى
٩٠	٧٤٦
٢٤٥	٩٠
٩٤	٥٨

سنة ١٣٢٣

مالقبي عن السرور تجرد	واستبد الأسي به وتفرّد
قد دهبى الناس هول يوم عصب	مس فيه الردى حياة { محمد }
ذلك المرشد الامين الذى اط	لمق بالهدى كل لب مصفد
ذلك المصلح الذي دأبه الرأ	ب لما أنشأ الفساد وأوجد
ذلك العالم الامام فقيه ال	كون طرا ملاذ من يتشهد
الامام الجليل حجة أهل ال	علم ذوالاجتهاد في دين أحمد
الامام العليم مظهر سر ال	وحي مفتاح كل علم مؤصد
الامام الحكيم من كان للار	واح طبا وللبصار ائمد
فيلسوف الاسلام آية اعجا	زالنهي مرجع الكلام الاوحد

التي التي محي لنا الد (م) ين بروح من الآله مؤيد
 صاحب الوقت حجة الله في اله المررب الهدى السراج الموقد
 لهف نفسي عليه اذ حملوه وهو في نفسه مسجى ممدد
 حملوه على الرقاب يسيرو نبطود من الرواسخ مفرد
 حملوه وسار من خلفه لنا س حيارى حسراتهم تتردد
 حملوه الى مقام كريم ونعيم لدبى الآله مخلد
 كيف لا وهو قد أقام لدين الله (م) في الناس بيت عز مشيد
 أي هذا الحكيم مالك في صد ت وعهدي بك القؤول المسدد
 كنت فينا ناطق اللسان جليل ال فعل عف المقال في كل مشهد
 كنت فينا أبا اليتامى ومعوا ن الايامى وذخر كل موحد
 كنت فينا اذا هممت بأمر ماضي العزم كالحسام المهند
 كنت فينا من الوقار مهيباً طيب النشر بالجلال مقلد
 وحمام الامام خطب جسم مطلق في الوجود غير مقيد
 ليس يبلى ولو تقادم عهداً فهو فينا مدى الحياة مجدد
 لا تأسي لنا ولو أرخوه في نعيم الخلود قر محمد
 سنة ١٣٢٣ ١٧٠٩٠ ٦٧١ ٣٠٠ ٩٢

محمد فاضل

صاحب جريدة المذنب

وقال الاستاذ الاديب الشيخ مهدي أحمد خليل من معلمي المدارس الاميرية
 هوى فوق هام الفضل عرش من المجد وغاضت من الدنيا بحور من الرشد
 هو الدهر يطوي كشمعه عن ذوي النهى ويفتح حضنيه الى القعدد الوغد
 وددناه أزماناً فعداى ومثله يجازي أعاديه على البغض بالود

رمت نفسها بالسهم في موضع الخمد
من القبر بل علما دفناه في اللحد
فقد قتلت نفس المكارم عن عمد
ويا ليت صرف الدهر أمهله بعدي
وذى نوب الأيام قد كدرت وردي
فجسمي في سقم وروحي في جهنم
ولي مقلة سالت دماء على الخمد
طويل وأجفان الحقائق في سهد
أجاب صدهاء في الشأم وفي الهند
فقد آثر الشرق الضلال على الرشد
بدار علا فيها الشقاء على الجمد
وقد ينبت الحرمان في غيضة الكد
وباتت أكف الحادثات بلا زند
وتثبت أن أوفى على الأسد الورد
يضعوع بجو الجود عرف من الحمد
ومن بعده الفتيا تنوح من الوجد
على رجل الاصلاح والبطل الفرد
على كهبة الآمال والنائل الجمد
تدثر في ثوب من الحزن مسود
فان مآل العاريات الى الرد
وفي موته موت الفضيلة والمجد
ونحن بدار الهون نرسف في قيد
هو البدر يدنو وهو في منتهى البعد
الى منزل أعلى فسار الى الخلد
وغيث دموع فاض من مقلة (المهدي)

وهذي الليالي ما رمتنا وإنما
وما نحن غيبنا امراً في غيابة
خذوا قودا للفضل من بنت دهره
فيا ليتني عوجلت بالموت قبله
فهذي خطوب الدهر سدت مسالكه
تنازعني في فقدته عاملاً أسى
ولي كبد محروقة من لظي الأسي
تولى فأجفان الأباطيل في كرى
أذا ما بكى بالك بمصر لفقده
أذا الشرق لم يجمع موت إمامه
فكيف نرجي بعده صفو عيشة
رجوانه للجلي فعاجله القضا
رمينابه الأيام فارتاع ليهما
تطيش نواحيه اذا سئل الجدم
حبته علوم الدين حمداً وإنما
فمن بعده الاوقاف تندب حظها
وفي مجلس الشورى كآبة واجد
وجعية الاسلام تذرف دمعها
وذا الكون مذسارت للحد ركابه
لئن أرجع الرحمن للخلد عبده
حياة المعالي في حياة محمد
الى ساحة الرحمن سار مكرما
تباعده في قسرب المزار فإنه
أقام (بين الشمس) فاشتاق بعدها
على قبره غيثان غيث ترحم

مرثية لفقيه الاسلام المرحوم الشيخ محمد عبده

من نظم الاستاذ الاديب الشيخ احمد الاسكندري من معلمي المدارس (ناظر
مدرسة معلمي الكتاتيب بالقيوم الآن)
من الموت لا ينجو مسود وساند
وهل أنت يا ابن الميتين تعاف ما
بلى انه الانسان يندب للردى
وذو الروح بين الحل والعقد دائر
ولو ان عبد المال بالعيش عبده
لنا في رسول الله أحسن أسوة
لئن بك مفتي مصر قابل ربه
لقد كان يجلو الخطب والخطب دامس
وقد كان بالاسلام يقترن اسمه
وقد كان عضباً لا يفل غراره
وكان اذا ما صاح بالدين صاحح
ونالت يد الاعداء منه وفوقت
فما هي الا نفثة من ييانه
فكل فؤاد بين جنبيه واجب
فأسر دين الله أبلج ناصعاً
عزائم أغنتنا عن البيض والظبي
فمن لمريد الحق بعد محمد
ومن للينامي والارامل بعده

فيا شامتا في الموت هل أنت خالد
تجرعه من قبل أم ووالد
فها ذاك محصود وذلك حاصد
من الطين يأتي وهو للطين عائد
لقام له من دون ربك عابد
وفي آله الاطهار للصبر قائد
وأهل منه الرمس أروع ماجد
وقد كان ينكي الخصم والخصم حاقد
ويقصد بعد الله والله واحد
اذا ثوب الداعي وعز المساعد
وطافت عليه البارقات الرواعد
الى لبه منهم سهام صوارد
يجيش بها صدر على الزيف واجد
وكل لسان بين شذقيه جامد
وشبهات أهل الافك عنه شوارد
على حين ألبسنا ونام المجاهد
اذا خانه في الحق دهر مناكد
ومن يتولى أمرهم ويساعد

فيا راحلا عن أمة لم يكن بها
لئن جهلوا بالامس قدرك بينهم
لسوف يرون النائبات تنوشهم
وسر حيث يرتاح الكرام فظالما
وسرأت مبكياً عليك من العلاء

سواك يراي غمهم ويمجالد
وفيك سعي منهم غشوم وحاسد
ولا دافع اذ ذاك عنهم وذاند
جهدت وما يجدي المناحيس جاهد
باحسن ما يبكي حبيب مباعد

وقال الاستاذ الاديب الشيخ محمد عبدالمطلب المدرس في المدارس الاميرية

الى الله في رضوانه سار (عبده)
بكي الشرق لما قيل أودى (محمد)
بكت مصر من ابناؤها بحر حكمة
بكته السحاب الغر كان يدها
بكته الايامى والارامل من لها
بكته اليتامى والمسكين حسبيهم
بكت حلقات الدرر كانت مأثباتاً
بكي القلم الفياض جف مداده
فيا لبني الاسلام دعوة واجد
أعيروه قلباً لا يذوب لحادث
هوى كوكب العالما غيبه الثرى
هوى بدر تم كان نوراً قومه
فكم من يدلدين أسدى وموطن
وما نسي الاقوام موقفه الذي

مجداً فأبكي أعين المجد فقدده
بجفن من الاحزان أدماه سهدده
اذا مد يغشى سائر الارض مده
نداه الذي عم الانام ورفده
سواه اذا واره في الترب لحدده
أسى بعده ريب الزمان وجهده
يشاريها أزي الكلام وشهدده
وقد كان من سحر البيان يمدده
بجر الآسى أفني الجوانح وجدده
أصيب به الاسلام وانذك طوده
ويا أسنى لا يرتجى بعد عوده
وسيفاً لدين الله واره غمده
تئين فيه للذي ضل رشده
به رد (هانوتو) وقد ضل كيدده

وكان يظن ابن الفرنسي انه
ويوم رمى الافرنج دين محمد
وقالوا ضللا لا دين ظلم وقسوة
بجرد فيهم مقولا ذا ذؤابة
وصال عليهم صولة رجعوا بها
ومها تعالى باطل بين معشر
فللحق سيف لو نضاه مدافع
ولكن اذا لم يحمل الامر ناصح
سقى الله قبراً حل فيه محمد
وأزلاه في حضرة القدس منزلا
تولى واكباد المعالي قريحة
وخلى الندى والعلم هذاه ووعه
فلم يرث أهل الدين والعلم مثله
فيانا ويا في الحدة وهو روضة
يحييك ذو حزن عليك ولوعة
تحييك بالرضوان والفوز أمة
ويامعشر الباكين حول ضريحه
فينا لو أنا ملكنا فداءه

أتى بالندي لا يمكن الناس جحده
بمنكر قول أعجز القوم رده
قضى بهما فيه حسام وحده
صقيلا بنور الحق يزهو فرنده
يعافير دَوِّ تفتقهن أسده
وأيده جهلا على الحق جنده
عن الحق في صلب الحديد يقده
خير بسبل الرشدم يرزنده
رضاء يظل الدهر ينهل جوده
يطيب له فيه نعيم وخلده
عليه وحزن المكرمات أشده
غزار وهذا ينفخ الارض نده
اماماً ولم يخلفه في الناس نده
يضوعه فيها عبير ورنده
اليك بما يستطيع في القول جهده
لها منك ارشاد النصوح ورشده
سلاماً له يستغرق الحصر عده
ولكن حكم الله ماض ووعده

﴿ حرف الذال ﴾

﴿ رثاء الامام فقيد القطر الشيخ محمد عبده مفتي مصر ﴾

من مرآة الفاضل محمد افندي ابوطالب الاسكندري

عم المصاب فكنا أمثال	مذغيت أيدي الردي الاستاذ
سلبت به مصر أجل ذخيرة	اذ كان فيها للمفاة ملاذا
قد كان يطعم في الحياة لكي يرى	مصرنا تفوق بعلمها بغدا اذا
فأبى عليه الجاهلون مراده	ولكم تصداه السفية وآذى
لكن بحسن تدبر وروية	راحت قلوب معانديه جذاذا
من مثله أمضى الحياة مدافعاً	عن دين أحمد هادياً ومعاذا
من مثله قرأ الكتاب مفسراً	وعلى القلوب استحوذ استحوذا
من مثله في المكرمات وكفه	أحيا نداها من به قد لاذا
ياليت شعري هل لذلك وارث	يدعو فينقذ مصرنا انقاذا
ياليت شعري هل أرى من أمتي	حبرا يكون فؤاده فولادا
والله بعدك يا محمد لا نرى	شيخاً لسيف عقولنا شحادا
فعلى ضريحك يا امام سحابة	تهمي عليه وابلا ورذاذا

﴿ حرف الراء ﴾

نام الفاضل صاحب الامضاء هذه المرثية فاخترنا أوائلها وهي

يانائيا بالله صبرا	كيا تتمع منك مصرا
روعتها بالخطب إذ	فاجعتها وأفلت قهرا
خلفتها في مهد عز (م)	عم في الآفاق ذكرا

(٤٣ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

بين الحواضر كالأمرو
كم من يد بيضاء من
بالجدكم أذخرتها
في الدين كم جاهدت اذ
هذا كتاب الله ير
أظهرت فيه حقائقها
بالحزم كم أجريت في
وقدارتوى من فيضه
نهضوا ولكن ما لبث
قدركتهم والغرب يض
والشرق يندب حسرة
يا مصر كفي عنك لا
الا انحطاط عزائم
لكن (امامك) فيك أف
خلفا له عوناً على الت
فالناس بث العلم في
حتى بدت فيهم بشا
لله من أثر أضنا
لك يا اماماً كنت قب
فانقد أذاك الأمر من

س تفوق أعلاهن قدرا
ك بسطتها وكشفت ضرا
من كل كنز فيك ذخرا
آيتها بالعلم فخرا
منك بالتفسير قدرا
خفيت عن الابصار دهرها
مجرى السياسة منك بحرا
قوم براح الذل سكرها
ت اذ المنون دهنك غدرا
حك اذ أتمه اليوم بشرى
بغزير دمع سال نهرا
يجدي الحزين الحزن أمرا
كانت لعين (الحر) سحرا
لمح حيث انبت منك نضرا
حرير والأقلام أخرى
هم روح ذاك النهج عمرا
ر نهضة الاسلام بكرها
بمصحف التاريخ شطرا
ل اليوم للتمهيد صدرا
أعلاك واستدعاك سرا

ليت الكن في قلو ب الناس قد أضرت جرا
أسفأ عليك فكل اذ سان اترك صب قطرا
أحمد شكري

بميت أبو الحسين (دقبله)

﴿ رثاء الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ﴾

لحضرة الاديب حسن افندي السفطي بمجرك بور سعيد

لا تسل عن مدمعي كيف جرى فوق خدي يجاري الانهرا
ودع الاحزان لا تبقي على مهجة حرا عراها ماعرا
واطرح الصبر فقد حال الاسى دونه حتى غدا مستكرا
أي صبر بعد خطب لم يزل جره في مهجتي مستعرا
أي صبر بعد ان مات الذي لم يكن للدين (الاعمرأ)
كان للاسلام منه ملجأ أقبل الدهر به أو أدبرا
كان للعافين جوداً صيبا وذوي البؤس سحاباً ممطرا
ما سمعنا قبل هذا الرزء ان تدفن الحكمة في بطن الثرى
من انا بعدك هاد مرشد يرأب الصدع ويحيي (الازهرا)
من اليه تسند (الشوري) ومن يكسب (الافتاء) حظاً أو فرا
ما عهدنا قبل ان حل الاسى ان نرى بدر العلامسترا
كنت للشرق حياة وهدى كنت في العصر تباهي الاعصرا



يا أبا الطيب إما شعرا وابن زيدون اذا ما ثرا
وابن ادريس بشافي فقهه وابن عباس اذا ما فسرا

أوقع الدهر بنا فاقطرت
غالك الموت اماماً مصلحاً
ليت شعري هل رأوا بعدك من
في اعتقادي انهم لن يجدوا
أمة قد فقدت واحدها
فقدت فيه شعوراً طاهراً
فقدت فيه صلاحاً ظاهراً
كم رأى الاسلام منه نصره
عزمة وجهتها الحق اذا
همة كم حاولوا اقمادها
وعلا لو نسب النجم له
كيف أودى ذلك المجد الذي
كيف يقضي الحلم والعلم معاً
تلك حال الدهر ما أبقى على
قد ظننا العيش صفوا سائماً
جمع الاسلام في ناصره
طيب الله ثراه بالرضا
يا بني مصر عزاء اني
لا أرى الايام الاعبرا

وقال الفاضل حسين اقدى شفيق المصري

ترد بثوب الصبر ان أمكن الصبر
واما وقد أبصرت دمك جارياً
ومرني اذا بالصبر تم لك الاجر
بحور بخارا كلما اشتعل الصدر

وكل امرئ يدعو ثبورا ونفسه تذب فلا نهي علي ولا أمر
وقال في آخرها

فان حياة المرء بعد محمد غناه وبعد اليسر يستصعب العسر
لقد كان سباق الرجال الى العلى بحق ولا نغر هناك ولا كبر
اذا قال قال الناس قال امامنا وابطلت الآراء وانحسم الامر
ستدبه الفتيا اذا ضاقت ذرعها وتدبه الشورى اذا مسها الضر
وتدبه العلياء والمجد والندى وتدبه الاقطار لا سيما مصر
فان نضب الدمع الغزير تحولت كبود الورى ماءً هو الادمع الحمر
ولو كان للاستاذ ند خلف ما نلاقي ولكن ليس كالجدول البحر
وهل يستوى الراوي الحديث بربه وهذا له قول وهذا له فكر
سلام على الاستاذ رضوان ربه عليه وان نهلك اسى فلنا اجر

وقال الشاعر الفياض خليل أفندي نظير المصري

أيود طرفك أن بيت قريرا هيهات كلفت الزمان عسيرا
يا خاطب الدنيا حذارك انها تلد الخطوب عشية وبكورا
دارت على دار او كم هي دمرت للموك تدمر أربما وقصورا
وعدت لى عاد سوابقها التي تركت سنا بكها الديار دثورا
كسرت لكسرى الصولجان وغلات سيف بن ذي يزن فعاد كسيرا
وتتبعت أثر التبابعة الذي ن تقيؤوا ظل الجلال دهورا
قصرت لها أيدي الفياصرة الأولى كان الفخار عليهم مقصورا
قد أذرت بالمنذرين وحذرت باني ربيعة بدمهم تحذيرا
أسى مهادم الرغام وطلما تحذوا السماك أريكة وسيرا

ورضوا المنام على الهوان وقبله
عرضت لهم سنة فلما استيقظوا
سل عنهم هذا الصعيد فانه
كم ساورتني الحادثات ونفرت
فوقفت وقفة اصمعي قلبه
حتى نحي الناعي الامام فلم يزل
يا يوم قيل قضي وجاور رمسه
كم عبرة أجريتها وحشاشة
ودت نفوس أن تكون فداءه
أهون بكل مصيبة من بعده
يا جابرا كسر العفة بسببه
أحمد مالي دعوت فلم تجب
ما نذر عيني في الجود وقد عرت
أبكي عليك بكاء شكلي فوجئت
من الليتامى والايامى أصبحت
وبمن تقوم في الشريعة أمرنا
كم مجلس عطلته من هيبة
كم موقفك في الخطابة زانه
كم غمرة من بعد أخرى خضتها
لم يجسدوك وانما هم ضاعفوا
لا تأس عل عما نبتها

عافوا النمارق أن تكون حريرا
كان المات لحاهم تفسيرا
يدري الجواب ويحسن التعميرا
عن ناظري ذود الكرى تنفيرا
ندبا على كيد الزمان صبورا
نبا بتصدع الكبود جذبرا
لازلت يوما بالاسى مذكورا
شدتها أسفا وهجت زفيرا
مختارة لو تملك التخيرا
تدع الجليل من الخطوب حقيرا
اليوم أصبح جبرهم مكسورا
حتى الكلام رأيت محظورا
نكباء تدع يذبلوا وثيرا
بوحيدها وأراه فيك يسيرا
تدعو على عظم المصاب ثورا
ان أحدثت غير الزمان أمورا
وجلالة تدع الكبير صغيرا
لفظ يفصل لؤلؤا منشورا
وخرجت منها فائزا منصورا
لك شهرة بالفضل لا تشهيرا
تصحو قسمي سعيك المشكورا

ان يتبعوك فلا المفاسد تنقي
شهدوا وقالوا صالح والله يه
لولا التقي لتخذت قبرك قبلة
ولطفت سبعا حوله أشكو الذنو
ان كنت فارقت الديار فاتما
أو كنت غصنا صوحته يد البلي
والصبرا أجل بي عليك من البكا

وقالت الأديبة الفاضلة زينب فواز
بالرجال أرسى المدامع تمطر
تبكي الحباب والقابوب تقطرت
حتى كأن الأفق أظلم نوره
حتى كأن الشمس يوم مصابه
طود هوى والجمع صاح كأنه
ما كنت أعلم قبل موت (محمد)
ف عجبت من تابوته حمل الندى
وعجبت كيف الماء راق لنفسه
هلا تغسله دموع أذرفت
تبكي الجموع وطالما أضحككتها
أمفصل الآيات هل من عودة
أسفي عليك وهل يرد لآسف

خطب دهانا فالصيبة أكبر
إذا مات مولانا الامام الأ نور
والراسيات لهوله تنفطر
وجلّت وهذا الوجه منها أضمر
في يوم بابل والمراثي تقطر
ان الثرى فيه بدور تقبر
(وتراه لا يخضر منه ويشمر)
والمجد يبكي والمدامع تمطر
لمصابه وهو التقي الأطهر
بجميل أعمال تجل وتكبر
تملو على نور الصباح وتسفر
مافات من يوم الحياة وينشر

طوقت بالتأييد دين محمد منّا على مر الزمان تكرر
 قد سار نعشك والمهاجر خلفه تجري سيولا حيث ضجج الازهر
 ورأيت وجه الحق أغبر آسفاً حزناً عليك وكيف لا يتكدر
 أرجو من الرحمن يجزي (عبده) عنا بما أسدى وربي أقدر

❦ خير الكلام لفقيه الاسلام ❦

من نظم الشاعر الأديب الشيخ صادق عمران

حياتك آي والقضا الآيه الكبرى أمات وأحيا العلم والحزن في مصر
 دعاك من الرحمن أفضل دعوة اذل بها الأولى وعز بها الاخرى
 فتلك عظات ان أعش بعداً وأمت أذ كرهها دهري وأنى له الذكرى
 وما المرء الا قعد يده انه ودیعة غیب ان قضی قدم العذرا
 وان الذی یبني الفخار لامة تربت على جهل غدا نجه نورا
 اذا هن فرع المجد یجنیه أنکروا وقالوا جنی أو رام فی أمره امرأ
 فبقضي فيقصور الغداة بأنه لا فضل هاد ميز الخیر والثرا
 فیا ساکن الجنات انی ترکتنا سراحاً بلاراع وکنت لنا ظهرا
 حشا الله لم ترغم بروح سلبتها ولكن رأیت الخیر انجازک الامرا
 علی ان ما أحدثت أفنى طلابه ملوکاً رأوه من عزائمهم عسرا
 کفناک من الآيات انهضت أمة رأته ربها کانت بتقليدها سکری
 کفناک من الآيات ما بینت به غوامض وحي الله من حکم غرا
 کفناک من الآيات أن شدت عنوة ذری حجج الاسلام اذ تهدم الکفرا
 کفناک من الآيات فتياهديتها مع العدل والشورى وقد أوديا دهرها

رأيتنا بك المهدي في طي حكمة
 فتبكيك دار العلم والخير والقضا
 وطافت بك الارواح مثل طوافنا
 حنانيك روحنا بروحك أو فر
 لقد كنت نعمى يسعد الناس شكرها
 وكنا جدادا حلية الناس فانبرت
 نعض على بعض الحديث وطالما
 محمد تدرى ان آل محمد
 وطافوا سراعا بالمرآة وجلدم
 فمن (صادق) فيها مجيد و(ناصر)
 عليك من الرحمن يا عبد رحمة
 لقد ألبستنا الحين فيك غلائلا
 ولكن صبرا للمنون فعودها

وقال العالم الفاضل الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى المدرس بمدارس الحكومة
 أماني طاشت في المهامه والفقير
 فخلّ عراها واستبان صغارها
 فما ناكلات كللت بقتادها
 اذا ما رأين الطير في وكناتها
 بجوابنها تجواب يأس وحسرة
 بأأس من مصر افقد محمد
 وأرزاء بؤس مراسلات على مصر
 وراح الاولى شادوا المعالي كالتقصير
 بوائس من أم شفوق ومن ظئر
 شجون على القبور في بلد صفر
 يتابعن بالآلام يهطلن كالقطر
 وهل ينفع المفشود أدوية الصبر

عليك رجال الدين والعلم والعصر
 ونولاه لم تحسب من الانجم الزهر
 نجوم عليها القطب في فلك يجري
 لمصره الافلاك والكوكب الدرّي
 فتدبه الشعرى وتطم بالنسر
 عليك الا أن الجوامد في خسر
 تروح وتغدو هاطلات على النهر
 وأسقيه سقي النعيم الى الخسر
 لنا ما كما آخى البشار بانذر
 وتكفل اية اما وتبذل بالبشر
 بكتك بجنح الليل أو مطلع الفجر
 ومغيب التاليف والرجل المثري
 وواعظ اخرانا ومصطنع البر
 وانت لهم نور لموهبة الفكر
 ترد الاماني البيض سودا على الاثر
 ذهبت أناجي الروح في روضة القبر
 فكيف وسعت الملك في مآزق الشبر
 ولم ار بمراقبل في مهجة البر
 أفتاك ان تختص بالعالم الخبر
 فكيف كتبت اللوح اجمع في سطر
 وآيات عرفان ووحي الى السر

سواك بكته الباكيات وقد بكت
 وكانت تلام النادبات لنعشها
 ألم تر ان النعش فوق رءوسنا
 ولولا التقي واندين قلت تفزعت
 وشابت أبواب الدراري في الدجى
 جوامدان لم تدرى الدمع أعين
 خايلي اما شتما المزن ليلة
 فقولا لها يمين قبر امامنا
 فديتك قولي هل نزلت من السما
 تهمن أوقافا وتثني مدارسا
 ومصيبة مصيبة قد عهدتها
 وشاعر آفاق ومفت مثقف
 ومجلس شورانا وقاضي ديارنا
 وأنت لهم روح وأنت لهم نهي
 الا يلحى الله المنيا فانهما
 وكان مرجى في الحياة فذمضى
 فيا قبر هذا عالم وسع الورى
 ويا قبر هذا البحر بيدي عجائبها
 ويا قبر هذا عالم الشرق كله
 ويا قبر هذا صفحة الكون كله
 هنالك لاحت نحو سري نقحة

وسابق لنشر العلم في السر والجهر
فرتك الاعادي بالثقفة السر
مضى نصبا في سعيه امد العمر
فهذا به يلهو وذا رائد القطر
واثماره حسن الاحاديث والذكر
سلام اب في كل صالحه بر
وترقية الابناء بالعلم والصبر
وعند بني الاخرى لدى عالم النشر
وسلم على أهل المعارف في مصر
وكنت على امر فدوم واعلى امري
وعش رغدا في جنة امد الدهر

الاينجي اليوم شأنك والعل
ولا تبئس يوما بكارثة ولو
فدونك هـذا الموت راحة عالم
وما هذه الدنيا سوى البرق لامعا
وما هذه الدنيا سوى الروض يانعا
وقل لبني الدنيا سلام عليكم
وقل لهم قوموا لنشر فضيلة
فاني رأيت المجد عندكم به
وقل لبني مصر سلام عليكم
وقل لهم اني نشطت من العنا
فقلنا قبلنا النصح فاقبل تحية

وقال الفاضل صاحب التوقيع

ألم وقد أجرى من الدمع ما أجرى
ومن كل عين قد جرى ماؤها نهر
لعمرك هذا الخطب قد تصم الظهرا
لموت امام كان أعلى الورى قدرا
ورب النهى والجرذ والايدي الفرا
وأفصحهم نطقاً وأعطرهم ذكرا
وأرشدهم رأياً وأصوبهم فكرا
وأغرزهم علماً وأوسعهم صدرا
ودان فلا يعصي له ابداً امرا

مصاب وما استطع معه صبرا
ففي كل قلب جذوة قد توقدت
ولولا التأسي ذاب قلبي من الاسى
لقد افلت شمس المعارف والهدى
(محمد) رب العلم والحلم والتقى
اذاعد أهل الفضل فهو امامهم
وأطيبهم نفساً وأسمحهم يدا
وأصدقهم وعدا وأحفظهم عهدا
حكيم له أتى الكلام قياده

على حبه كل الخلائق اجتمعت فبكل فؤد في محبته مغرى
فقل للذي يبغى يعدد فضله مناقبه لا تستطيع لها حصرا
ثم أنشأ هو يعد منها ما هو مشهور وقال في الختام

فمن بعده نرجو لاصلاح حالنا فوت امام العصر فادحة كبرى
ومن للفتاوي والتفاسير والهدى ومن للمعاني والبلاغة في مصر
ترى الناس حول النعش يمشون خشعا ينوحون كالخنساء اذ فقدت صخرا
ومر وكل الناس ما بين آسف عليه وبالك صدره يقدهح الجرا
وما حملوا الا العفاف مجسما بل للمجد والمعروف والفضل والطهرا
وما دفنوا الا السماحة والنسدى وما ودعوا الا الذي فاقهم طرا
فطوبى لقبر قد حوى جسدا له ولم ترعيني ان قبرا حوى بحرا
سقاء وحياه الحيا كل ساعة ورحمة مولاه على قبره تترى
عبد الحميد راشد قباني - بالجمالية بمصر

❦ رثاء الملقى ❦

للفاضل محمد أنقدي توفيق جانا من عكا (سوريا)

صبر جميل فمن ذا يدفع القدرا أمر المهيمن فلترضى بما أمرا
تبكي الامام عيون المسلمين فلا قلب لدا الخطب الا ذاب وانقطرا
تبكي الشبية شمس العلم اذا قلت فمن لها اليوم من ييدي لدا القمر
من للديانة من ييدي فضائلها وللشريعة من يقضي لها الوطرا
وللبلاغة من يعلي منارها والنصاحة من يدرأ لها الخطرا
محمد وكفى للمشرقين به نخر اذا الغرب في ابناؤه افتخرا
عار على الشرق ان لم تجرأ دمه بجرأ يخفف عن اخلافه الكدرا

﴿ مرثية الجزائر ﴾

من نظم الامام تاذ الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى بن الحوجه المدرس بجامعة صفيه
بمدينة الجزائر وصاحب التصانيف الشهيرة

مصاب جسيم عم كل العشاير
رمينا بخطب لا يقاس بغيره
واكبانا ذابت اسي وكابة
على موت مفى المسلمين وغرم
بكت مصر والدنيا جميعا لفقده
وابدى جميع الناس حزنا وحسرة
واثنوا عليه بالذي هو أهله
على مثل ذا كل الجرائد اجمت
يحاول نقص البدر ليلة تمه
فقل لحسود الشيخ قد ذهب الذي
وتعنو له طوعا ائمة وقته
فطب وانشرح صدر اذا كنت خالدا
ولا تحسبن الله عنك بغافل
ومامات من قد كان في الكون آية
تأليفه تنسيك ما حيك قبلها
افادت من التحقيق كل يتيمة
وحلت بتدقيق عويصا وشكلا
عليك بها ان رمت تجني هداية

واسلما قهرا لحكم المقادر
فجنا برزه ماله من مناظر
واعيننا مثل العيون الهوار
ومن كان للاسلام نور البصائر
وابناؤها من كل باد وحاضر
وأجرواد موعا كالغيوث المواطر
ثناء جملا طيبا كالغناير
وما شذ عنها غير خاس وخاسر
باظهاره المقوت في كل عامر
تهاب محياه فحول القساور
ويلقاه بالتبجيل كل الاكابر
ولكن ستلقى في حفير المقابر
فان لم تتب تصلى بنار النهار
أوائله محمودة كالاواخر
وتغنيك عن جل الطروس الكبار
تقاصر عنها كابر اثر كابر
بحيث غدا كاليدريدو لناظر
وتصبح استاذ العلوم الغزائر

وانشاؤه قد زاد حسنا وبهجة
اذا خط اعيان الكاتين وكم اتى
فمروته الوثقى تريك بلاغة
فواها على شمس المعارف والتقى
وواها على التدريس في كل مذهب
وواها على التوحيد الفقه واللغى
وواها وواها الف الن ولن أفي
وانى لنا الصبر الجميل وقدهوى
وروض الاماني والمكارم قد ذوى
وغيض عباب العلم والجود في الثرى
فمن لكتاب الله يكشف سره
فقدنا اماما كان حجة عصره
حكيماسا فوق السماك بهمة
فيأمر بالمشروع في كل محفل
ويصدع بالقول الصحيح نصيحة
وكم ذب عن دين النبي محمد
فضائله سارت الى كل جهة
وما دأبه الا اتخاذ صنيعه
واقفاق مال في سبيل مبرة
وارشاد ضليل واصلاح فاسد
وتقويم منادٍ وتوضيح منهج

على الدرب زهر الدراري السوافر
بسحر بيان في معان زواهر
يدن لها قس وعبد لقاهر
وواها على التذكير فوق المنابر
وواها على الاقلام بعد المحابر
وواها على التفسير أصل العناصر
ولو اني نمت كل الدفاتر
منار الهدى وانذك طود المفاهر
وقد كان للعافين أجدى الذخائر
كذا فليكن غيض البحور الزواجر
ويشرحه وفق الفنون الحواضر
وقدوة أرباب النهي والمظاهر
هماما جليل القدر حر الضمائر
وينهى عن المحذور طبق الاوامر
ولا يرهبن في الحق اقسى الجبابر
ودافع عنه بالردود البواتر
واخلاقه مثل الرياض النواضر
وكسب معال وابتناء مآثر
واسداء معروف لبر وفاجر
وابداء مستور واحياء دائر
موارده مأمونة كالمصادر

مناقب لم يبلغ مداهن ناثراً
 عليه سلام الله ما عبرة همت
 فيارب قابله بعفو ورحمة
 واحسن اليه وارض عنه وارضه
 وبالخور والولدان آتسه منة
 وارو صداه من رحيق ختامه
 فصيح ولم يستوفها نظم شاعر
 وما فاه بالتأبين عبد جزائري
 وعامله بالغفران ياخير غافر
 بكل نعيم لم يجل في الخواطر
 وانزله في الفردوس دار الاخير
 هو المسك يزري عرفه بالازاهر

وقال من مرثية طويلة الفاضل الشيخ محمد حسن مرسي الدمياطي بمدرسة
 روضة العلوم الاسلامية في ميت عمر

وكيف لناصير وان محمداً
 امام حوى لا رب كل فضيلة
 فكلم كان للارشاد والخير داعياً
 وكم حث ميسورا الى البر والتقى
 قلباه مذ ضاءت سماء قواده
 وجاد يبذل المال عن طيب نفسه
 وكان كثيراً ما يجول بفكره
 فحين رأى حكم الشريعة عاطلاً
 فياحزن أحكام الشريعة بعده
 وصبي أيا (ميت عمر) كل عشية
 فهذا الذي أحيا معالمك التي
 فلولاه ما فقت المراكز رونقاً
 امام الهدى للناس غيب في الترا
 ومن مثله قد طاب أصلاً وغضراً
 وما عن دعاء الخير يوماً تأخراً
 وبين فضل الله فيه وأظهِرا
 وأثر فيه الوعظ منه وأثماً
 وأوقف ما ينمو دواماً ليؤجرا
 الى حال اصلاح الوري متبصراً
 أجاد بمشروع النفوذ مدبراً
 فقد كان للاحكام والدين ناصرأ
 دموعك حزناً واجملي الدمع أحمرأ
 أزال وأفناها الحريق ودمراً
 وما عاد منكوب الحريق ميسراً

مرثية لفقيد الوطن والعلم الاستاذ الفاضل والملاذالكامل العلامة
الأوحد والفهامة الامجد الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله
من نظم الفاضل صاحب التوقيع
على مثل هذا الخطب عز التصبر
فما كل شيء يستعاض بغيره
ولكنما الأيام لا درّ درها

(ومنها)

وما كل خطب مثل فقد محمد
فقد بارح الاحياء مفتي ديارنا
فمن مثله يلقي لكل ملامة
ومن مثله للرأي ان حل طارق
ومن مثله للقول في كل معرض
خير بكنه الحادثات مجرب
هو الفرد في مصر بل الفرد في الدنيا
امام الهدى من فضله ليس ينكر
قد اشتدت البلوى وعيل التصبر
ويسهر للخيرات وهو يدبر
به ارتجت الدنيا وحر المدبر
ومن مثله للصالحات ميسر
يطالع أحوال الزمان ويخبر
وأوصافه كالشمس بل تلك أشهر

(ومنها)

لقد كان في المنقول ثبناً وحجة
ولولا تلاميذ له بعد موته
ولولا تأليف بحسن عبارة
ولولا رجال هذبهم علومه
ولولا تقارير أراد بنشرها
ولولا ردود ما سمعنا بمثلها
كذلك في المعقول أعلى وأشهر
تقوم بنشر العلم ما كان ينشر
لما كان در اللفظ في الكون ينشر
لما كان نور العلم في الكون يظهر
صلاح الوري من كان للحق ينصر
لكانت نبال الطعن في الدين تكثر

ولولا تدابير بثاقب فكره
فللرأي أقوام وللخير عترة
وما كل رام يستفيد برميته
وما كل ذي لب مثال محمد
لما كان روض العلم ينمو ويشمر
وللعلم انصار وللحق معشر
وما كل من قد حاول الامر يظفر
فان مثال الشيخ لاشك يندر
محمد غنيم المدرس بالمدارس لاميرية

﴿ رثاء الاستاذ الامام ﴾

للاديب الفاضل (م غ) من احدى مدن القطر السوري

رويدك ما هذي الخلائق يادهر
رأيتك تعتام الكرام من الورى
فانت خوون المهدي ائذك الكبر
وترفع مخفوضا وتمفص من يسرو
ومنها في خطاب الموت

كان الملا ملك ليمناك ماتشا
وتغتال اهل الجود والندب تصطفي
وتبقي على اهل النفاق وحزبهم
وتهمهم والكون يشكوفعالمهم
فهل لكرام الناس عندك دمنة
ففي كل يوم منك هول يخيفنا
نضوت علينا فيه تبغي قراعنا
مصاب به عم الاسى الكون كله
وقطع أصلا با ونكس ارؤسا
وأهلك اجساما تقانت بحبه
واخرس أفواها حبسن لمدحه
فعلت فلانهي عليك ولا أمر
ويدفع في تيار اهوالك الحر
ولو كان من عمالمهم يهضب الشر
وان وفرت ارهاطم ونما الوزر
فتطلبها ام ذلك الحق الوتر
وذا اليوم خطب شبه اهواله الحشر
بواتر من أغرابها يهمع الضر
واضرم في الا كباد مادونه الجر
واجرى دموعا لا يقاس بها البحر
كان اقصدها في الحشا قضب بتر
يفوح لها في كل مجتمع نشر

فيالك من رزء عظيم لو انه
 وواأسفا ياموت كيف تفوله
 فهات من الارزاء ماشئت بعده
 فقد كان للاسلام حصنا وموثلا
 وكان لنا في كل مشكلة صؤى
 فاما عويص العلم عسعس ايله
 بتفسيره الشافي شفى الروح والحجا
 فكم آية اعيت ازال لثامها
 ومن بعد للفتيا يقوم بعثها
 فياويحها بمد الحكيم معينها
 ومن بعده للمشكلات ينيرها
 ومن يصدم الاخطاران نزلت بنا
 ومن بعده للدين يعلي مناره
 اذا ما عن النهج القويم تنكبوا
 اذا ما شيوخ ران فوق عقولهم
 فقد خاف أن يقضي على الدين بعدما
 ويهدمه اهل العمائم ضلة
 اجل كان ما يخشى الامام وقوعه
 وكان لهذا الدين قطب شوونه
 فقام به خير القيام بهمة
 وقاوم ارباب الضلال خطهم
 اتاخ باصلاد الصفاها لها الامر
 وتترك هذا الكون ادمه غزر
 فصار سواء عندي الحلو والمر
 وسيفا صقيلا ان سطا حادث نكر
 وبدر ا ينير النهج ان نقد البدر
 اتاح له من شمس افكاره فجر
 فزال به حجب اظلمها كثر
 فهات لدينا وهي من قبله بكر
 ويفتي كفتياه ولو نحر النحر
 اذا ما ذبول الجهل في الدين قد جروا
 اذا ما دلهم الخطب أو أعطش الامر
 وفي صدرها الرحب الضغينة والوغر
 اذا ما بنوه بالغواية قد اُثروا
 وفي لجج الاوهام سفن الهوى أجروا
 تقاليد ترديهم ولو كرم النجر
 أشيدت صياصيه ويتنثر الثغر
 فويلهم في تلكم الدار والخسر
 فهم هدموا دينا دعامته الدهر
 ومرشده والامر مشتبه وعر
 مضت أين منها العضب والنتكة البكر
 الى درك الخذلان لم يشته غمر

وجاهد في الرحمن حق جهاده
 فطوبى لارض مس جسمك تربها
 فانك سيف الله يا عبده الذي
 وأنت لدين الله ترس يصونه
 بنيت مباني عزها بعد هدمها
 فكم لك يا مولى العظام وبدرها
 اذا اشرفت في حندس الليل افزعت
 مناقب ابن الصبح من نور وجهها
 فلورام حساب البسيطة احصرها
 ويكفيك مما نلته من فضائل
 وحلم وحزم واقطار وحكمة
 وكم لك فينا من ايام طويلة
 ونرسمها في صفحة القلب بالثنا

ونظم الفاضل الشيخ حامد محمد مدرس العربية بمدرسة الجمعية الخيرية بطنطا
 مرثية طويلة منها

اياموت موت الجميع بموته
 فياضعة الاسلام من بعد فقده
 قضى فانقضى عصر المروءة والندى
 مضى وله الذكـر الجميل مشيع
 مضى فرأينا العلم أول نادب
 مضى وقلوب المجد حرى لفقده
 وصلت على الآداب والدين والطبر
 وياظلمة الايام بعد اختفا البدر
 ومات فماتت دولة المجد والفخر
 وقد شاع عنه كل مكرمة بكر
 وأول مفرجوع بذنا العلم الحبر
 واكبده شقت على ذلك الحر

بكته عيون كالعيون سوائل وكالسحب تبكي في الرياض على الزهر

(ومنها)

ما ترك الغراء اضحت كاهها نجوم أضاءت في الدياجي لمن يسري
ألت الذي قد جل الدين بعدما تشوه بالاحاد في الاعصر الكدر
اقت بناء العدل بعد انهدامه وقت بامر الله في السر والجهر
وكنت لنا بحرا يفيض بدره وكنت لنا عونا على نوب الدهر

﴿ حرف السين ﴾

﴿ رثاء حكيم الشرق ﴾

من نظم الشاعر الاديب السيد حسين وصفي رضا شقيق جامع الكتاب

مات لموتك يا امام الناس في شرقنا وتزلزلت آساس
كنت الرجاء لامة منهوكة أودى بها التقليد والوسواس
كنت الزعيم ومصالح الشرق الذي ألت اليه رجاءها الأجناس
كنت الذي إماماً أخذت يراعة شخصت لتعرف ما تقول الناس
أنت الذي أوجدت فينا نهضة لو أنها دامت لزال الباس
أنت اقتلعت اليأس من ألبابنا حتى اذا ما زلت عاد الياس
أنت الذي لا يرتجى خلفه أو من برب المصالحين يقاس
بل أنت فرد فيك قد جمع الوري وحكيم أهل الشرق والنبراس
كم أيم لولاك ساءت حالها وبيوت مجد هاضها الافلاس
حاولت أن تحمي شعوباً غالها ما فرط العلماء والسواس
واتشتت قوماً من برائن صيلم خيوا وكادت تخمد الانقاس

ودلت مثرينا على طرق الهدى
 نازلت (هانوتو) فأب وقد نسي
 ورددت (رينان) الجحود مغاضباً
 لولا فئات أخطأت سبل الهدى
 نصبوا الجبال يتغنون لك الأذى
 زعموا بأن هداك لا يجديهم
 فتركبوا النهج الذي أشرعته
 جاسوا خلال الدار يغزون الأذى
 يتربصون بك الدوائر حسبا
 حاربت جيش الجهل فينا حقبة
 فهجمت حتى أن تركت جموعهم
 وبدت لهم أخلاق صيد منك ما
 راموا لحافك يا امام وفاتهم
 يا ويح قوم ضيعوك وفرطوا
 يا ويح هذا الشرق مات حكميمه
 كانت مجالسنا كأعراس به
 كانت منازل القلوب فبدلت
 فلتتدب الأيتام بعد كفيلها
 ولتبكه الزورا ومصر وفارس
 وحثتهم أن يرأفوا ويواسوا
 ما هاجت اللورين والالزاس
 متمنياً لو مزق القرطاس
 لئما غراسك بل ذوت اغراس
 فزجرتهم لم يثنيك الايجاس
 مادام اجماع لهم وقياس
 ولهم من الخزي المشين لباس
 ثم اثنوا يرجون لو ماجاسوا
 يوحى اليهم ذلك الخناس
 فأراد صدك معشر انكاس
 متخاذلين وكلهم أنداس
 شاء إلا أنه سماحة وحماس
 هم انهم خزف وانك ماس
 فكأنهم باتوا ولا احساس
 فقدا كجسم حز منه الراس
 فقدت ما أتم تلكم الاعراس
 وقد استعوضت بعدها الأرماس
 ومجامع التدريس والجلاس
 والهند ثم الشام ثم فاس

﴿ حرف العين ﴾

﴿ رثاء الامام ﴾

للشاعر المجيد أحمد افندي محرم الشهير

خفض الصوت أي هذا الناعي رحمة بالقلوب والاسماع
 أنعت الامام يعتمضم الاس لام منه بشاهق ذي امتناع
 أنعت الامام يجي به العا م ويفدو مناره في ارتفاع
 أنعت الامام يأوي اليه ال فضل والنبيل والعليل والمساعي
 انع من شئت غيره ولك الحكم م ومنا الرضى بغير نزاع
 انه الضن والاباء وما لي س بمستهل ولا مستطاع
 انه السيد البعيد مدي الهمة والايذ اللويل الباع
 انه المصلح الذي يرأب الام ر اذا هم صدعه باتساع
 انه الشارع الذي يجمع الخي ر برأي يغني عن الاجماع
 انه المرشد المسدد لامر شد أولى منه بحسن اتباع
 انه ذلك الحكيم الذي أب رأ مرضى النهى من الاوجاع
 انه ذلك العليم الذي أب دع في القول أيما ابداع
 ياراع الامام أينك تستل ذليقا تفل كل يراع
 فللك الموت اذطواه كنت ال موت يطوي الشجاع بعد الشجاع
 في جهاد حمي به بيضة الدير ن لدن رامها ذوو الاطعام
 كر والقوم يعمنون فرارا خيفة الموت في ظلال القراع
 فرمى الدارعين منه بعزم ظل يفري سوابغ الادراع
 فابذروا بهم كلام تفرمى عن مراق يروي ظماء البقاع

كرة بعد كرة وصراع
 ينتحي واحدا يشيعه بأ
 للامام الهمام بعد صراع
 س شديد ينفي عن الاشيع
 خير شكر يبقى بغير انقطاع
 شكر الله منه حسن بلاء



يابني الشرق والمصيبة ساوت
 خبروني أتعرفون له ندأ {م}
 فيه بين الجليد والمجزاع
 فاني جم عليه التياغي
 اني خفت أن تضلوا فلايد
 عوكم بدمه الى الرشد داع
 اني خفت أن يضيع دين
 كان يأوي منه الي خير راع
 أين أنداده الذين يرجي
 هم اذا ناب مقطع لدفاع
 أين حساده الذين أضاعو
 ه ولو شاء عوقبوا بالضياع
 لعه بالاذاة لؤم الطباع
 وكان الهضاب فوق التلاع
 غير ما هائب ولا مرتاع
 مين حسرى عن مشرق ذي شعاع
 ذا اباء بتغير ما الخضاع
 ر الذي لم نجده غير مطاع
 مطرقا من تأدب واتضاع
 مندقا دونه القناع وما عو {م}
 د قبل الامام لبس القناع
 فلحاه فقلها بانتراع
 عالج الروح جازعا مستقيلا
 حملوه وكان من قبل بالاء
 ثم ساروا به الى حيث لا يبط
 مع منه ذو خلة في ارتجاع

كادت الارض يوم ذلك تنش {٠} ق فبهوي بنا الى شر قاع
لست أرجوه من الاض صقماً فهو ناو في أشرف الاصقاع
انما تشرف البقاع بمن فيه ها وعى ذلك منذ آدم واع
ودعوا فيه أمة وبلادا آذنت بالذهاب قبل الوداع
صاح ما بالذنا نغر بدنيا أخذتنا بزخرف وخذاع
فتنتنا خضراؤها فاتجعنا ها وانا من الردى في اتجاع
وازدهانا متاعها وهو لو فكرت في منتهاه شر متاع
ما اتنعنا به وما طلب الشىء لغير استفادة واتنع
قل لمبتاعه غبت نهل تر غب فيما يطيب للمبتاع
خير حرث الفتى عفاف وتقوى واصطناع للخير بعد اصطناع
صاح ان التآمننا لابي يد ن يعني نفوسنا وانصداع
راحل بعد راحل ومذاع من حديث المنون بعد مذاع
يوشك الدمع أن يخون المآقي به مد طول التهمال والتهماع
ويكاد الاسي المبرح أن يه وزقرح الاكباد والاضلاع
ان بؤس الحياة فيما بدالي الكثير الالوان والانواع
فهي فيما تحوكة من أذاها وأفانين كيديها كالصناع
شاقية وضجعي بحيث ثوى الصبح ب فيارب هل يؤون اضطجاعي
انما هذه الحياة جهام مؤذن كل ساءة بانتشاع
انما نحن كالفرانس نلهو والمنايا من حوالا كالسباع
أكلت قبلنا الشعوب وغالة نا وما ان تبيت غير جياع
يا امام الهدى عليك سلام مانى هالكا من الناس ناع

وقال العاصم الفاضل «ح. ر» من سوريا

والصبر مملكان كأس الاسى كرعوا
 وهل لنا غير حس مائل قلق
 من الأثلى صبروا في كل حادثة
 من الأثلى زعموا ان الخطوب وان
 يارب صدمة رزء لا ينوء بها
 ألم تراو كيف أهل الله حين قضى
 وهم القوم لا للمشهى انبسطوا
 أقدامهم وهي تلك الثابتات غدت
 وأي شعب من الاسلام ما صدعت
 لقد قضى اليوم مفتي مصر وأسفا
 قضى الذي نهج النهج السوي وقد
 قضى الذي لم يشمل القوم من شعث
 قضى الامام الذي قد كان متصرا
 والناس في غفلة لا يعرفون سوى ال
 عوائد أخذوها عن معاشرهم
 فانظر وقد قام عبد الله ينذرهم
 وانظر لشخص وحيد قام في ملا
 هذا هو الفرد بل هذا هو العلم السام
 هذا الامام الحكيم الشهم ناصحنا
 اني لا عجب من قوم وقد عرفوا
 ولا الخطوب اذا ما أشرعت شرع
 يديره الدهر اذ تأتي به البدع
 وما استفزوا لما يعلي وما يضع
 مقدارها جل لا يبروهم الجزع
 قوم ولا الارض من وجد لهم تسع
 محمد عبده من حزنهم وجموا
 ولا هو لسوى ذا الخطب قد كنعوا
 لذلك ترجف والالباب تنخلع
 هذي الرزية أي في فيه ما جموا
 فقدت ياشرق فردا فيه ترتفع
 فاز الذين لهذا النهج قد تبعوا
 وروق الدين مما رنق الشيع
 للحق يصدع بالبرهان لا يرع
 موروث والناس للآباء تتبع
 وقدسوها جميعا بثس ما صنعوا
 من التقاليد عقباها ليرتفعوا
 يدعو لغير الذي فيه قد انطبعوا
 بي الذي حزبه في نوره سطعوا
 هذا الليم الذي يجلو به الولع
 مقداره كيف يوما بعمده هجموا

لادرّ در المنايا انها نصبت
والموت تجلبه هذي الحياة كما
ولو فدي منه مرء لا فدي زمر
فلنحزنن عليه مانعش وان
ولتبعك ربع بانلم عمرها
أيا حكيما فقدناه قفارنا
بثت في الشرق نور العلم فارتشدت
خلدت ذكر اجميلا ليس ينسخه الحسام
سقى ضريحك غيث الفضل ممتزجا
ولا تزال بعليين مبهجا

للناس اشراكها كل بها يقع
قد قال ذو حكم أقواله بدع
هذا الامام ولاتلني بهم قرع
لم نجدنا بمسده في عمر را الهلع
ولياسفن له من ارضنا الربع
حلم وكنا به من قبل ندرع
بنوه حتى سبيل الارتقا شرعوا
د مهما لارواح لهم بجمعوا
بالجود رب له أهل النهى خضعوا
بالقدس ثم وبالاملاك تجتمع

﴿ الخطب العظيم ﴾

للأديب الفاضل عباس أفندي المصفي اللبناني نزيل الاسكندرية

أقدحل في مصر المصائب المهجع
قضى عالم الشرق الامام محمد
اهاب به داعي المنون فأوشكت
لئن تك مصر قد بكت وتوجعت
فما نابها رزء كرزء محمد
على حين قل المرشدون الى الهدى
فكم كانت الآمال ترهو بسعيه
وكم ذب عن دين البلاد وحقها

فأي فؤاد منه لا يتصدع
ومنه خلا ذاك المقام المنع
كبود المعالي بعده تتقطع
حق علينا ذا البكا والتوجع
ولا هالها خطب اشد واوقع
وقد يقظ الاعداء والقوم هجع
فأظلمت الآمال والنبي مفرع
وزاد أذى لولاه ما كان يدفع

وانهضها من كبوة بعد كبوة
 فأسلمه الدهر الذميم الى الردى
 ففي كل يوم للمنية صيحة
 قضى رجل لو قىض الله مثله
 فمن بعده للجد والعلم مآثم
 فيا وحشة الدنيا لمنية مرشد
 فقدنا اماماً نابغاً نسج وحده
 ومولى سيد الرأي مكتمل النهى
 وقد كان في الدنيا وفي الدين مرشداً
 فقدنا هماماً كان للشرق حجة
 فقدنا بليغاً يعلم الكون انه
 وقد كانت الاقلام طوع بنانه
 تقلد في مصر المناصب فاعتلى
 وكم عالج الداء الدفين بمعطن
 واوجد فيه نهضة حيوية
 ومهد في مصر السبيل الى العلى
 وآثاره في الدين والشرع والهدى
 الا أيها المولى المجاور ربه
 بعدت عن الدنيا ولوردك القضا
 كأن الورى من قبل موتك مادروا
 فلما اهلكتك المنية في الثرى
 وحاذران يسري اليها التضعضع
 وان الردى بالحازم الحر مولع
 وفي كل يوم للفضيلة مصرع
 لمصرأ لكات بلنى تتمتع
 وللفضل والعليا اسى وتفجع
 الى فضله تعشو وما هو يرجع
 له في هدى العلم الصحيح تضلع
 وندباً رشيداً لم يشبه التصنع
 وبينهما آياته تتضوع
 على الغرب في عصره الشرق يخذع
 خطيب جري راجح القول مضجع
 يحوك بها وشي الكلام ويبدع
 به العدل لما كان يقضي ويشرع
 غدا فيه للغرب المسيطر مطمع
 طريق الهدى منها الى النجح مهيع
 فهل يحصد الاهلون ما كان يزرع
 لها في بلاد العالمين توزع
 لقد شهدت في فضلك الناس أجمع
 لكنك ترى ما قيل فيك وتسمع
 بأنك من أهل الترفع أرفع
 وأضحى عماد الكرمات يززعزع

أصحابهم الخطب الجسيم وهالمهم
فناح عليك العلم وانبت عقده
وكان رجاء القطر ان تبني له
وان ترشد الشعب الكثير الى الهدى
وان تعبد القوم المجددين نجدة
لقد عظم الحزن الذي أنت تارك
وسار الى الشام النعي فها لها
وتلك بلاد في منادب مجدها
فلم تنس أرض الشام قط محمداً
فبعذك للقطرين حزن وحسره
فما مقلة في مصر الا ومثلها
عليك سلام الله يا علم الهدى
سموت علواً في الحياة وانما
رحلت عن الدنيا وغادرت أهلها
وأبقيت بين الناس ذكراً كأنه

ممالك حتى سيد القوم موجع
وشتت من أهليه شمل مجمع
من العلم مغنى منه للنجاح مطلع
فيعقد منهم للتناحر مجمع
تصح لهم فيها المساعي وتنفع
بمصر وليس الحزن بعذك يردع
مصاب واضحة بالأسى تتلفع
رجال على اجلال قدرك أجمعوا
ولم ينس أهل الشام ما كان يصنع
لأن على القطرين فضلك يسطم
بسورية أخرى من الحزن تدمع
ويا بدر علم كان في الشرق يطلع
مترك في الفردوس أعلى وأوسع
ينوحون ذارات وذاك مودع
على هامة التاريخ تاج مرصع

وقال أحد علماء تونس وقد نشرت في جريدة الصواب التونسية الفراء

أحق نصير الدين قد عز مرجمه
وصدق يقال مات عالم ديننا
توفي مرید الخیر للدين والورى
توفي عن الاسلام وهي رزية
فقل لطرّوس العلم شقي جيوبك
وسار به من مأهل الموت مسرعه
ومن كان في الاسلام يشكوه مبدعه
ومات ولم يمتد في الناس مشرعه
وما بعده للدين رزء فيفجمه
فلا كاتب للطرّوس من بعد يرفعه

وقل لمنار الدين ينقص نوره
فمن لكتاب الله يكمل شرحه
ومن للدروس والخطابة بعد ما
ومن لنوادي العلم بعد رئيسها
فصبراً نرى الاستاذ يودع في الثرى
دعا (عبده) الرحمن اذ كان دعياً
فحق على الايام تبكي عليها
والا فذو التقليد مبدع دينه
وأفٍّ لدهر لا ينادر عالماً
وتمسألهذا الموت ان كان دائماً
وايكن هي الايام ليست بواقيا
ومامات (عبده) في القلوب واما

ونظم الفاضل محمد أمين أقندي عبد الرحمن بالقصر العيني مرتبة طويولة مطلقاً
خطب ام وعم الكون مصرعه والقاب ذاب فلا وصل يرجعه

(ومنها)

قد كان بحر علوم راق مورده
قد كان روح حياة في مشارقتنا
واذ توسد تراباً كيف نطمع في
قد كان غوث رجال في غوامضهم

(وقال في خاتمة)

أبكك طول حياتي والورى عضدي
بكاء منقطع الآمال تولعه

وان جفتك دموعي بعد شحتها نذاك نظم بياقوت أرسده
 وهاك تاريخه وجد يكمله خطب الم وعم الكون مصرعه
 ١٣ ٦١١ ٧١ ١١٦ ١٠٧ ٤٠٥

﴿ حرف الفاء ﴾

﴿ راء الامام ففيد القطر ﴾

من مرآئي الفاضل محمد أفندي أبوطالب الاسكندري

دهتك الليالي بالذي تتخوف فصر كقاع في الممالك صمصف
 مضى واحد الشرق الذي كان يرتجى لنشر علوم من مجانية تقطف
 ولم يك ان عد الرجال بواحد ولكن بألاف ومن عمد منصف
 فديتك هل فيمن تقادم عهدهم امام بها تيك الفضائل يوصف
 وقد كان ذلك العصر عصر حضارة لا بناء هذا الشرق فيه التصرف
 فكيف وقد كدنا نموت جهالة وبتنا بأغلال التقاليد نرسف
 فضاقت أمانينا وقل رجاؤنا وايس لنا الا الاسي والتأسف
 ولما رأينا منه عزما وهمة ونفسا على اسنى الماصد تشرف
 تبعنا هداه واقفيننا طريقه لنيل المعالي وهو بالطرق أعرف
 فأسس للإسلام جمعية بها يعز ذليل في البلاد ويشرف
 وأصلح حال الأزهر بين يديها تصدى له في ذلك المتعسف
 واعرض عن قول السفه تكريما فعاد الى اعتابه يتزلف
 ورد (هنوتو) بين شطبه الهوى وصال بسيف الحق والسيف مرهف
 فكان لدين الله أعظم آية بها طرف أعداء الهداية يطرف

وفسر آيات الكتاب على هدى
 وكم بدع في الناس أبطل حكمها
 وكم من ضلالات سعى فأزالها
 وما كان جود الشيخ قط بهلمه
 قتل لانا س حاولوا الجري خلفه
 فان الذي كنتم سعيتم اكيده
 ولو شاء رب العرش للقطر رفعة
 ولكن شقاء من قديم مسطر
 فليس الذي قد مات بلامس مثلكم
 وليس الذي شيعتموه امامنا
 ولبس الذي فوق السرير محمداً
 (وايس قتيق المسك ريح حنوطه
 وليس صرير النعش ما تسمعونه
 ففسيره بين التفاسير مصحف
 وكانت سيولا للشريعة تجرف
 اظهر الاسلام نور وزخرف
 ولكنه قد كاد بالمال يسرف
 رويدكم ما في السجايا تكلف
 أبرّ بدين الله منكم وارأف
 لمامات حتى يبصر الحق مرجف
 وليس لنا عما قضى الله مصرف
 ولكنه موسى وعيسى ويوسف
 ولكنه اتهمان داود آصف
 ولكنه المجد الاثيل يرفرف
 ولكنه ذاك الثناء الخلاب
 ولكنه اصلاب قورم تقصف

﴿ حرف القاف ﴾

﴿ رثاء الاستاذ الحكيم ﴾

جاء في جريدة الصواب التونسية تحت هذا العنوان ما يأتي
 وردت لنا القصيدة الآتية من بنات افكار فاضل علامة في رثاء فقيه الاسلام
 والمسلمين الشيخ محمد عبده ولرقة معانيها وجزالة مبانيها ابتناها بحر وفهاهاك هي ة
 نعمى الاستاذ ناعي الشرق فينا
 في الله من قلب يمزق
 احقا ايها الناعي احقا
 ليس الموت من عليه يفرق
 لعمر للامام وليس هونا
 نكاد من الجلالة لانصدق

فن الدين ان ضاقت رجال
 ومن المصلحين يكون رأسا
 لقد كانوا به كالعقد حسنا
 فان يهلك فكم أمل تقضى
 فقل للشامتين مقال صدق
 لقد اصليتموا كبدا شريفا
 فان يسئل ندا عن حزب سوء
 فسوف يقول اني رمت جمعا
 مضى الاستاذ فليك يوم حشر
 تذكر يومه العلماء دوما
 لقد حبست بنا عبرات حزن
 فليت لنا لسانا شاعريا
 فأعيا فكرها ما ليس تلحق
 لهضتهم الى شرف محقق
 فيها بوفاته عقد تفتق
 وكم فوز لامتنا تعوق
 افيقوا ان جمعكم تفرق
 فكان على تأخركم يحرق
 يعارض اذ صحه مهما تحقق
 ولكن شاط نيظهم ففرق
 لان الشمس قد غربت بمشرق
 فتوشك كل نفس منه ترهق
 فكانت كالشجا في الخلق تشرق
 فندأب في رثا الاستاذ نطق

﴿ حرف الكاف ﴾

مرثية لمح مستخف إخلاصا فنشر معظمها

بكت الانام دما وحق لها البكا
 ياراحلا أدمى القلوب رحيله
 سارعت كي تلقى الآله وطلالما
 ورضيت من لقيا الآله وطلالما
 فالبر والتقوى ونافلة الدجي
 من للحيارى والسكارى من لهم
 وشكوا مصيبتهم وحق المشتكى
 لو كنت تصبر برهة ما ضركا
 سارعت في الخيرات ترجوربكا
 رضي الآله وقد رأى أعمالكا
 والنصح والدين الميين بكينكا
 والليل اقم ليس فيه ضياؤكا

كانت تنير لك الظلام قريحة
جاهدت اعوان الضلال بهمة
وخطرت في ميدان كل كريمة
ودفعت عن دين النبي مخاوفا
وهديتنا ولأنت أفضل مرشد
والناس ان ييكونك ييكونوا وارثا
والله ان ابك الامام فقد بكى
وقادة تنبي بها انباؤكا
قهاء لم تعرف سواك وغيركا
اخطارها عن خوضها لم تنكا
لولا اجتهادك في الدفاع لاوشكا
والنجم في الظلمات يفعل فعلكا
علم النبي وهل يرون مثيلكا
كل الانام وان شكوت فقدشكا

﴿ حرف اللام ﴾

قال العالم التحرير والكاتب البليغ الشهير ابراهيم بك اللقاني المحامي

جدع المقدور أنف الحيل
فاتنا وهو يماني رشدنا
عقم الأزهر عن ثاب له
فعلينا - ولو العيش لنا -
كان مفخورا بنا الدين فعا
اي ورثي انه كان كما
كان للدين وللدينا وما
ان بكاه منصب الفتيا فقد
أمة القطرة كانت هم
كان لا يهنيه الا ان يرا
نهج القصد لهذا جهده
وقضي المولى مناط الامل
مازى عنه لنا من بدل
وثنى العقم مصاب الشكل
لا عليه انقض عادي الاجل
د به يفخر كل الملل
يرتجى من وارث للرسول
كان فيه مغز للقول
كان كالفاروق فيه وعلي
لم يكن عنها له من شغل
ها على متن علاها الاول
وهو جهد لم يكن في رجل

نهجه كان كتاب الله حي
 ولكم جاهد في هذا السيد
 وسرت دعوته تجتث غر
 وترقي الفطرة الغراء لا
 وجرى في الناس روح لم يكن
 ودروا منزلة العقل وقد
 وانتهى للحجة الحكم وصا
 هذه آثاره سيان في
 قدس الله له روحاً غداً

ث كتاب الله خير السبل
 ل وكم أبلى بلاء البطل
 س الاساطير ومرعى الزلل
 شيء فيها من غواشي الخطل
 جريان الحس بعد الشلل
 كازدهراً في الحضيض الاسفل
 ر على العلم مدار العمل
 ها ضرير وحديد المقل
 عند ذي العرش كريم المنزل

♦ رناء المرحوم المفتي ♦

للشاعر الاديب الشيخ حسين محمد الجمل المدرس بالمدارس الاهلية

مصاب عظيم وخطب جلال
 ورزء به اتقض ركن الهنا
 وسهم أصاب صميم المنى
 وبؤس محاشرفات النهى
 لقد غاض فيض الهدى وذوت
 وأظامت الارض بل والسما
 وطاح من الدهر برهانه
 هو الموت لا يتقى بالقوى
 طوى صفح الامم الغابرين

وللصبر يينهما مرتحل
 وقوض قوى صروح الجندال
 وقد حل عقد مكين الامل
 واصمى القلوب وادى المقل
 غصون السداد رساد الخطل
 وغطى الكواكب ستر الخجل
 وأصبح كف الزمان أشل
 وتدفع صوته بالحيل
 وأنشب اظفاره في الدول

ولكن يعجل بالامثلين
وما راعنا منه ياويحه
امام الائمة في عصره
واعرفهم بشؤون الحياة
واحسنهم في ضروب البيان
وارفع قدراً وأنفذ فكراً
لقد كان اخطب اهل النهي
يسل سخائم غل القلوب
يصور سامعه كيف شاء
فان ناصحاً كان أوزاجراً
وابرع أهل اليراع حجا
فان يراعه في الطروس
وان براهينه القاطعات
واقدر اهل العقائد في
فكم شبهة قد محاليلها
وكم صد عن دينه عابا
أعز بني المجد في حزمه
سمى المراد ذكي الفؤاد
ومن فكره تستضيء النيوب
أمفتي مصر ونبراسها
فيالك من طود فضل هوي

وينهلهم بالكؤوس الاول
سوى فقد هذا الهمام الاجل
واعلمهم باصول المال
وابعدهم عن مناظ الزلل
واتقهم لمجيد العمل
وأسير في ذكره من مثل
واجمعهم لفنون الجدل
وينزع منها خفي الدخل
وينزل منه بأعلى محل
فاما شفاه واما قتل
واعلمهم في احترام الوجل
ادق شبا من سنان الاسل
امد ظبا من حسام البطل
وجوه الدفاع وقع العذل
وعقدة مشكلة منه حل
وكلال حملته بانفشل
وعن متهى عزمه لاتسل
في رأيه للهدى محتفل
ويلهم سر ضمير الازل
عصيب فراقك لا ياحتمل
وياالك من بدر هدي أقل

فلو كنت تفدى لكننا الفدا
 فمن للسياسة أو للكميا
 ومن للزائم أو للعظا
 ومن للعاية بالبائسي
 ومن يفرس الفض في فتية
 نتيك عليك عيون العصور
 وهمتك المنتهى شأوها
 لتبك لفقدك نشأة جد
 نفدت في القطر سر النجاح
 وكم لك في المسلمين يد
 لقد كان بدر سماء العلي
 وتند وسع الدهر في علمه
 أيا قبره لمعتي حكمة
 سلام عليك وليس السلام
 سلام الذي ليس يخشى الخطو
 ولكن لكل حياة أجل
 سة أو يستشار لدفع الغيل
 ثم من يستخار اذا الخطب جل
 ن يدرأ عنهم جيوش الملل
 لهم من حلي العلوم عطل
 لانك انسان تلك المقل
 الى أمد تسترق الامل
 بها قد صدعت فؤاد الكسل
 ووح النشاط وحب العمل
 يرى البحر من دونها كالوشل
 فكيف عليه التراب اشتمل
 فكيف بهذا المضيق نزل
 ايحسبك اليوم برج الحمل
 سوى رنة من أنين الملل
 ب وكيف يخاف الفريق البلل

* (رثاء العلامة الشيخ محمد عبده) *

وقال العالم الاديب (عبده أفندي الانصاري) المدرس في المدارس الاميرية العالية

كل حي الى الزوال مآله
 رب سار في رفة كالثرثيا
 وامام يريك ماضمته
 قل أو جل في الحياة اتصاله
 تطأ الهام والانوف نعاله
 أسطر العلم والوجود خياله

وحكيم يصارع الجهل حتى
 وعزيز على النفوس مفدى
 وهمام اذا خطب تصدى
 وكريم يجيب كل كريم
 بات والناس في المقال سواء
 هكذا مفتي الديار غدونا
 وبدا النعش يستقل كبرج
 ورجال الزمان خلف امام
 طالما سد الامور برأي
 من لنشر العلوم والخير والعد
 لهف نفس على جليل تولى
 ليس خطب الامام الا كغيث
 حسدته على الكمال اناس
 أنصف الناس في المروءة طرا
 فسقى الله قبره وجباه
 صرع الجهل بالسداد قتاله
 جلال الفضل والعلاء جلاله
 صدع الدهر أو يجاب مقاله
 قبل ما يجتديه منه سؤاله
 كان أعماله وكان خصاله
 حين خاب الرجا وبنت حباله
 سطعت شمسه وغاب هلاله
 كلك في الانهزام رجاله
 يرأب النقص في سواء كماله
 ل ومن دأبه الهدى وخلاله
 عطل الفكر والعقول انتقاله
 أقشعت سحبه وجفت سجاله
 وسعهم فيوضه وظلاله
 تلك اخوانه وتلك عياله
 من نعيم لا يعتريه زواله

﴿ رثاء فقيه مصر وعلامة العصر المنور له الاستاذ الحكيم الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصريه رحمه الله ﴾

من نظم الاديب محمد أقدي محمود الرافعي من كتاب ديوان الاوقاف
 أيسلوفؤادي والاسى متواصل ويثلج صدرى والهوم شواغل

﴿ الى أن قال ﴾

ألم تر خير الناس علماء وحكمة وحلماً تردته الخطوب النوازل

امام براه الله من صيغة التقى
 امام جليل لا يقادر قدره
 لقد هد للاسلام ركن ومسه
 لقد كان معوان العفاة وراثدا
 وما كنت أدري ما مضائل علمه
 فان تكن الايام أفنته وانقضى
 ذروا أدمع الباكين ندى لفقده
 وألقوا مقاليد المكارم والتقى
 لئن كان محمود السريرة ماجدا
 أخو عزمات لو تقسم بعضها
 مضى ومضت أيامه وتقطعت
 وما كنت لولا الصبر تنفد لوعتي
 كأن بني مصر غداة وفاته
 فليت الدراري الزهر أمست لفقده
 عليك سلام الله ما ذر شارق
 سجيته علم وحزم ونائل
 وبحر علوم فضله متكامل
 انقداه خطب على الدهر شامل
 هداة وضمصاما على من يجادل
 على الناس حتى غيبتة الجنادل
 فما اندرست آثاره والفضائل
 وكل جنان بعده يتواكل
 فليس لنا من بعده ما نطاول
 لقد كان محسود النهي لا بماثل
 على أهل هذا الدهر ما بات خامل
 لمن يهتدي منه العرى والوسائل
 وأسلوك حتى مات قول الغوائل
 وفود الالى حول النبي حوافل
 تهاوى وليت الراسيات تزايل
 وما حدثت عنك العلى والفواضل

﴿ كلمة في رثاء فقيه الشرقين مفتي الديار المصرية ﴾

للشاعر الذكي حسن افندي شاكر الديماطي نشرنا معظمها
 خطب أصاب المشرقين جليلا
 بغداة اضحى النيل ينعي النيل
 أودى عميدهما وشمس فضائل
 افلت فلما تنو بعد قفولا
 وتزلات علياؤه وسط الثرى
 من كان يأنف بالسماك حلولا

تلمس الفتوى سراجا بعده
 هل تعلمين غداة - ارالى النوى
 قولي لدهر بالنوائب منجع
 قولي له والخطب اهول ما يرى
 كنا نخافك في مال خولست
 فالآن آمن رغم آناف جرى
 كانت حياتك يا محمد رحمة
 قالوا وكل فاتح شديقه لا
 فئة رأت منك الهداية ضالة
 كانوا وكنت حين نجمك آفل
 برح الخفاء اذن وان عن جمعهم
 كنت الغريب مكانة وهو هوى
 كنت الاسد محجة دينية
 يا أيها المولى الذمى آثاره
 هاتيك فئدة شاعر شجنية
 الله يرحم اعظما هي منتهى
 والله اكبر اذ توفي عبده

﴿ رثاء الامام فقيد القطر ﴾

مرثية محمد افندي أبي طالب الالامية
 الم بالباب الانام ذهول
 وحزن على فقد الامام يطول
 وأصبح بال الحاسدين منما
 وراى على قلب المحب خمول

وأمست مغاني العلم للجبل مرتما
 وظل أولو الحاجات يسأل بعضهم
 وكاد يفيض النيل هما ولوعة
 واضحى الورى اكفاء بدمضيه
 ولا عالم يرجى لتفسير آية
 عدمتكمو يامبفضيه امالكم
 لقدكنت والاستاذحي آرى لكم
 اما والهدى قد غاب عنكم بموته
 فان بقاء النمل فيكم ضلالة
 فكفوا عن الاستاذان طريقه
 وان كستمو تبغون للدين رفعة
 هلموا ارونا كيف يصلح حاله
 وكيف نرى في المسلمين توددا
 وكيف نرى الناشئين ومائنا
 وكيف نرى في الازهر العلم حافلا
 وكيف نرى كف الشحيح سحابة
 وكيف نحياكي اهل ذا العصرهمة
 هنالك يدعو الدين ان محمدا
 ويعرف فضل الشبخ من كان جاحداً
 يكر عليها جيشه ويصول
 اما لا يمام الحسين قفول
 وأوشكت الاهرام عنه تزول
 فكل كريم بيننا وبخيل
 بلى قد تساوى عالم وجهول
 قلوب عن الحقد القديم تحول
 من العذر ما يرجى اليه قبول
 وادرك بدر المصلحين افول
 وقولكم زورا عليه ثقل
 طريق سوي ليس عنه تميل
 وللقطر خيرا فالمراد جميل
 وكيف يمز الشعب وهو ذليل
 فيبدو على صدق القلوب دائل
 مدارس فيها للرشاد سبيل
 كما كان قبلا والهداة قليل
 لها فوق هام الموزين هطول
 اذا قرعت للنقائرين طبول
 له غرض في المسلمين جليل
 ويؤمن طوعا جاحدا وذهول

وإنما الناشء الذكري محمد فؤاد أقندي نجل حسن وهي بك الأزر جاني مرثية
نختار منها هذه الآيات

هلا بكيت بكاء الخائف الوجل	على امام همام سيد بطل
على المروءة والاقدام مع كرم	على التقى والنقا والعلم والعمل
على الذي كان لانتنيه ثانية	عن المعالي ولا يرضى عن الكسل
على الذي كان فخرا دائما أبدا	لمصر والشرق في حل ومر تحل
على الذي خدم الاسلام مجتهدا	على الذي فضله كالشمس في الحمل
على الذي أنشدت فتواه قائلة	(اصالة الرأي صائتي عن الخطل)
يا ليت شمري وقلب الناس منظر	والعين جاءت لهم بالمدمع المظلم
هل ينبغ الدهر مقداما لتعوضا	وعاقلا مفردا يغني عن الحمل
يا ويح مصر بها الآذان في صمم	والعين في ديم والقلب في شغل
تبكي على يتمها اذ مات كافلها	محمد عبده ذو الحزم والرتل
غوثاه غوثاه من رزه ألم بنا	هل من عزاء لنا في رزئنا الجلل
لكن عزانا بأن الله قربه	منه فنال لديه غاية الامل

وأرسل الينا الفاضل محمد نجيب أقندي سري مرثية نختار منها الآيات
أقت فؤادي أم مقامك ارقال وعيني بخلت أم جودك احوال
وهل بعد موت للامام محمد يروعك خطب أولدمعك اهللال
فكنت كشمس حجبها سحابة وللجهل في أفق القرائح آصال
وما قل هذا منك عزما وصارما فله أعمام نموك وأحوال
مززت عروش المالكين وقد غدت بها يامقيم الدين صدع واخلال
وعزمك لم يشهد قناة ولم يقدر جيوشا وقد حارت لبطشك ابطال

ومن يك متن الفرقدين ركابه
فما الناس إلا غابطون وطلع
دفتم على يا آل مصر بترها
فلا الدين مشدود ولا الرشدا مل
عليك سلام الله يا خير راحل
وأضحى على مهد الحجرة يمتثال
وما الناس إلا حاسدون وعذال
ومصر على دفن الفضيلة تحتال
ولا الملك محفوظ ولا نحس القال
وفي النفس معنى من رحيلك قتال

ونظمت الادبية البارعة نبويه موسى من تلميذات المدرسة السنية هذه المرثية
لقدمال ركن الدين وانهدم الفضل
وغالت يد المقة دار نفس محمد
فهلا قضى العافون حزناً لفقده
وهلا فديناه بخير همداتنا
وكان سراجاً وسط قوم وجلهم
وغيثاً على الصوان كان هبوطه
وما كان الارحمة الله للورى
وسيفاً لنصر الحق جرده الحجا
قضى عمره في خدمة الدين جاهدا
ذكي تقي زين العلم فعله
كريم لكل الناس فيه مارب
تجمل شمل المكرمات حياله
رحلت وللحسان إثرك لوعة
وفي الخلد اخلاف الذي قد بذلته
سهرت وجاهدت الضلال وأهله

وأقوت ديار العلم وارتحل المدل
فكان نصيب الفقه من بعده الشكل
ومادت رواسي الارض وانطبق السهل
فليس له في علمه منهم مثل
أخو رمد أو حاسد صده الذحل
وهل تخضب الصما وان هطل الويل
فجار بهم عن شكر نعمته الجهل
فأجلى العمى وار تدفي غمده النصل
وكان له في نصره الباع والحول
بحسن اجتهاد لم يكن شيم من قبل
فلا أغنيا علم وللسوقة النيل
وغاب عن الاحياء فاصدع الشمل
وللحكيم والتفسير من بعدك الويل
من العمل المبرور لا يخس الكيل
وساعدت أهل الرشدا حتى انحلى البيل

وبانت كضوء الشمس كل حقيقة
 فان جحد الجهال فضلك والنهي
 مصابك قد ساء المعالي وأهلها
 ولولا الذي خفته من معارف
 وفي بعض مادوته خير ملجأ
 فصبر أجيلا معشر الشيخ للقضا
 فما ضل عن تحصيلها من له عقل
 فقد كذب بالافك من قبلك الرسل
 كما كان يرضيهم فعالك والقول
 اضاعت بنا الدنيا وزاد بها الهول
 كما كان قبل الموت في ربمك الظل
 وهل من مقيم لا يشد له رحل

﴿ حرف الميم ﴾

﴿ الخطب القادح ﴾

لحضرة الفاضل صاحب التوقيع

خطب هوت من وقعه الاعلام
 وانحل عقد نظام أرباب النهي
 ما بال عين الدهر تنقد في الوري
 مفتي الانام امام هذا العصر من
 فلذات أ كباد الوري قد فتت
 العلم بيكيه ويندبه التقى
 والازهر الزاهي توارى نوره
 مقل الحمار قد نضين من البكا
 تفسير آي الله أحكم وضعه
 وأبان غامضه بأوضح حجة
 كم قد جلا عن دين أحمد شبيهة
 طاشت له الآراء والافهام
 والنيرات اتابهن قسام
 حتى اتقت من دأبه الاقدام
 لمصابه عظمت بنا الاسقام
 حزنا عليه وعمت الآلام
 والفضل والايان والاسلام
 وغدت منزللة به الاقدام
 لما بكت لرنائه الاقلام
 حتى أضيئت للورى الاحكام
 عقلية دهشت لها الاحلام
 حارت لها علماؤنا الاعلام

وأما طأستار الضلال عن النهي
 (هانوتو) بالبرهان خطأ وهمه
 أمحمد قد عاقني نظمي فلم
 لم أستطع تعداد فضلك سيدي
 آل النهي ألهمتم صبورا على
 فإمامكم في الخلد أضحى ناويا
 ولسان حال الحوريه تف قائلا
 من بعد ما ضلت بها الافهام
 وأصاخ حتى مالديه كلام
 أوف الرثاء وما علي ملام
 ولك المآثر كلهن جسام
 هذا المصاب وهكذا الايام
 قدسره الاجلال والاكرام
 اليوم قد حل النعيم امام
 احمد ابراهيم ناظر مدرسة المعاقب بفارسكور

﴿ مرثية لحضرة الاستاذ الحكيم والفيلسوف العليم مولانا الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية ﴾

من نظم الشاعر الاديب صاحب التوقيع

رويدك أيها الناعي الحكيم
 رويدك أيها الناعي لتدري
 لعلك قد نعت وأنت ساه
 وليتك بالشفاء أتيت تشدو
 بعيشك هل رأيت مصاب قوم
 بعيشك هل رأيت مصاب نفس
 أجل فحمد مامات الا
 ففكر ما اردت فلست تلقى
 ولست بواجد في مصر الا
 نعت الحزم والخلق العظيمة
 بأنك قد نعت به العلوما
 فمد فعى الذي تنمي سليما
 فننظم في مدائحك النجوما
 كمثل مصابنا جلالا اليما
 أضع بوقعه الشرف الصيما
 ليصدع موته الدين القويما
 كريما ينشد الفعل الكريما
 مبيدا للمكارم أو مليما

أغرك أن ترى فيها رجالا
قضى وكأنما الإسلام طفل
أبكيه واندب حظ جم
أأبكيه أم المعروف مالت
أأبكيه أم العلم اكفهرت
محمد انما الدنيا أرتنا
فان تذهب فما في العيش خير
كان العلم جسم فارقت
كأن مغارس الخيرات روض
لبثت دريئة الاسلام حينا
وقت معضدا للعلم حتى
وقلدت المناصب فاستعزت
فما أغضبت من صلف تقيا
وما أقدمت في أمر تراه
ولا قلت عزيمتك الليالي
وامكن في قضاء الله سر
دعاك وكلنا أمل نتيق
فيا جدنا حويت المجد غضا
فلازلت تحييكم النوادي

يرون أن لا يروا منهم زعما
غدا بذهاب والدم يتجا
من الايتام كان بهم رحيا
دعائمه وكان لها مقيا
أسرته وكان به وسيا
بموتك ذلك الخطب الجسما
وهل للخير بعدك أن يقيا
بفقدك روحه فقدا رميا
أتاح له الردى ربحا سموما
ترد بفضل حكمتك الخصوما
رأينا شأن طالبيه عظيما
وكننت بها أبا الامل الروما
ولا أرضيت عن ملق ظلوما
وعدت بغير غايته ندما
فمارت حسن من نطقك الوجوما
أضل بكنهه الفطن العليما
فتراب بالهدى صدعا عقيما
أراك وقد غدوت به نعيما
ودام بجنة المأوى مقيا

بقلم أحمد جوده بايار غريه

﴿ رثاء المغفور له فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده ﴾

من نظم الشاعر المشهور أحمد أقندي نسيم وطبعت يوم الوفاة ووزعت
أخني الحمام على أبر إمام فكانه أخني على الاسلام
فرغت من الخطب المناسك واتنت تبكي بأربعة عليه سجام
كان المغيث اذا دعاه مسهد ناجي الاسبى وكوارث الايام
كان الرباب اذا همى شؤوبه والخلق من متشع وجهام
لم ينأ عن هذي القلوب وانما ترك القلوب عليه ذات ضرام
شلت يدرمت الامام ولم تحب فأصابت الدنيا بغير سهام
خطب يحرك من جبال يللم وجوى يفتت من جبال شام
لا تجزعي يا نفس من موت فقد صمت بما لاتمهدين صمام
موت يدب الى ابن آدم خلصة خير من الآلام والاسقام
والنفس ترغب في البقاء وانما خرجت الى الدنيا ليوم حمام
لييك ياهادي العباد الى الهدى لييك تحت مجادل ورجام
خلت البرية خاف نمشك أمة بعثت من الدنيا ليوم زحام
حملوا سيرك والخلائق حوله وضعوا الرؤوس مواضع الاقدام
وكأما فوق العباد عصابة للطير من دهش ومن اعظام
والناس حيرى ليس تعقل من أسى دم النفوس بحقة الاحلام
يمشون حولك مطرقين وكلهم من سجد لك هية وقيام
من للشريعة من يبين لقومها حكمي حلال بينهم وحرام
من اللقي وقد رآك هلاله ان شك في فطر له وصيام
دفنوك في ترب ولست بناقص فالتبر يوجد في ثرى وورغام

يأليتهم قد غسلوك بمدمع
أو كفنوك بمصحف فسرته
أو انزلوك من الفرا دس جنه
أوليتهم حفروا لجسمك درة
أوليتهم حملوك فوق اريكة
أوليتني قد مت قبلك تاركا
نم آمناتحت الثرى مع معشر
وارحل عن الاولى وحليتك التقي
عذراً اذا قصرت فيك محمد
صلى عليك الله ما سحّ الحيا

وقال الفاضل (ح . ش) من أدبائه المسلمين في سوريا

واصلي الاحزان يام العلاء
قد فقدت السيد البر الرحيم
لن تلاقي عوضاً عنه ولا
أنت من أمثاله الا عقيم



قد خلايتك لما ان قضى
من بهاء معه فيه قد سكن
فأشبعني بمد ابتهاج مضضاً
وارتوي بمد الصفامن ذا الحزن
ويح قوم خيرهم عنهم مضى
ولديهم أعظم النعم عدن
عهم قد سار بدر ككلا
ياخطب فادح صعب جسيم
ذاك بدر العلم لا حول ولا
قوة الا ببدي العرش العظيم



ويمحنا قد عاجلت أيدي المنون
شمسنا حتى توارت في الحجاب

والفردِ جمعت فيه الفنون
 وجاء نوراً كاشفاً كل دجون
 وأتاه العلم من غير حساب
 وميناً للملائح الصواب
 ثم عن ذي الغير الدنيا خلا
 وأتى الباقي في قلب سليم
 راجياً تلقاؤه كل علا
 راجياً في قربه أبهى نعيم



إشرفي أيتها الاقلام في
 واندبي ألسن هذه الصحف
 مدمع منا لقد مدّ المداد
 واشلي الازهر اثواب الحداد
 كان هذا الفرد روح الشرف
 كيف لا يأسى له كل فؤاد
 قد صحا حاسده لما أنجلي
 عظم الامر بهذا الرزء العظيم
 راح ندماناً يعرض الأعمال
 ايته ما كان في أمر مليم



يارجال الله قد راح الامام
 واقتنى سنة مصباح الظلام
 عبده من صاح جيثوا للفلاح
 أيكم يسعد في اسو الكلام
 أحمد الهادي الى سبل الصلاح
 تاكم اناره دلت على
 بروايات معانيه الصحاح
 رحمة الله عليه ما أنجلي
 فضله يعقلها كل فهم
 نور بدر التمام في الليل البهيم

و مرثيه للمفقور له المرحوم العالم العلامة مولانا الاستاذ العلم الشيخ
 محمد عبده مفتي مصر طيب الله تراه

لأحد تلاميذ الامام الأديب

أحقاً فارق الدنيا الامام
 وغابت شمس أنوار المعالي
 وأعمد في الثرى ذاك الحسام
 وكانت لا تنال ولا ترام

(ومنها)

لقد فقد الانام به اماما ألا لله من فقد الانام
 أحامي الدين من يحيي حماه وينصره اذا اشتد الخصاص
 ويكسر من شكيمة شائثيه اذا ماشبهة منهم تقام
 ويوم قد توالى ماتوا الى عليه فلاح منك الابتسام
 وقت مناظلا عنه بقلب تأتي أن يقبله الملام
 لقد دافعت جهدك عن علاه دفاع الليث هم به انتقام
 عهدناك الشجاع فانت سهم تصيب اذا تفرغت السهام
 اذا اغتتمت مضاربها المواضي فما بسواك يجديها اغتنام
 وان طغت الخطوب أقمت ركننا بعزمك لا يهاض ولا يضام
 (فهانوتو) جعلت الرعب يقصي أمانيه وقد عز المرام
 بقوة حجة صيغت ولكن كلاما لا يدانيه كلام
 فن للعلم بمدك ليت شعري وأنت لكعبة العلم المقام
 أقمت تقسر القرآن حيننا ولم يذمك عن نفع سقام
 وفي التوحيد اذ تهدي عقولا لك الآيات في الناس العظام
 جعلت تبته شرقا وغربا ولم تشغلك دعد أو أمام
 ألت الواهب الالباب علما تحلى المخلصون به فهموا
 ألت الفيت بالارشاد تروي صدوركم أضر بها الاوام
 سلوا الافناء كم شقت عليه مرارتها فليس بها التثام
 سلوا علم البلاغة عن خطيب يميم بحسن منطقة النظام
 تتدبه المعارف والمعالى وملء فؤادها الشاكي ضرام

تتدبه الساحة فهي أدرى بأخلاق تشقتها بشام
 وتتدبه الارامل واليتامى وتندب ثكلها مصر وشام
 الا من للحزين عليك مثلي فقلبي فيك منك به غرام
 أقول لمعشري والدمع يجري دما من دون صيبه الغمام
 صحابي والمصيبة جمعتنا وقد يدعو الى البلوى اعتصام
 أكل الدهر جمع وافتراق أكل الدهر قرب وانفصام

(ومنها)

سلام الله بالرضوان يهني على المقتي يتبعه سلام
 على روح المشرف بالمزايا ندى الكف ماضن الجهام
 (تُدعِبه) من كان شمسا بنور علومه اتشع الظلام
 سقى المولى برحمته ثراه شآيبا يواصله السلام
 له الفروس أضحت دارخلد بمسك قبوله يسمو الختام

وقال الفاضل « ط . ن » من أديبه المسلمين في سوريا

هكذا هكذا تكون الكلوم قد قضى مفتي . ضررب المعالي
 لا أرانا من بعده تسلي فاعترانا لذا المصاب وجوم
 سنة الله لا ترد كما قد فالتسلي عن مثله مذموم
 لكن القلب والخطوب سهام كان دو مان لاجياة تدوم
 كيف يقوى للخطوب في فقد بدر صائبات لوقعها لا يقوم
 آية الله عبده من اتانا شاع في الكون من سناه علوم
 جاءه الحق والشعرب تمنى بكتاب ضياه فينا عميم
 خده لكن الخلود عديم

عدمته مصر بل الشرق طرا اذدهاه بعد الضياء غيوم
فسلام من الآله عليه فله آب والفؤاد سليم
وسحاب الرضوان يسقي ضريحاً حل فيه هذا الامام الكريم

﴿ المرآة الشجية ﴾

(في الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية)

لناظم الناظر عبد المسيح بك انطاكي صاحب جريدة العمران وقد اختصرناها
مات الامام فمن الى الاسلام وقضى الجوادُ فمن الى الايتام
ومن الذي ترجوه للقرآن والا (م) يمان بعد مصحح الاوهام
ومن الذي ترجوه للافتا ومن ترجو لدفع مظالم الظلام
ومن الذي ترجوه للشورى وقد فقدت به ركنا رفيع مقام
ومن الذي ترجوه للاصلاح والدا (م) ين الخفيف لحاجة لهمام
من للشريعة بعده ليذيعها بين الانام بغاية الاحكام
ومن الذي ترجوه بعد محمد للدين والدنيا وما من حام
ان كان قد نجعت به مصر فقد نجعت به فعلا بلاد الشام
والهند تندب واعظا ومدبراً والسند تبكيه بدمع هام
والرزء رزء المسلمين جميعهم والخطب اي والله خطب دام

*
*
*

شيخ الجوامع مصدر الدين الحني ف ومرجع التفسير في الاحكام
اولست انت الازهر السامي البها ومقدست السادة الاعلام
ماذا دهالك اليوم حتى اظلمت شمس الحقيقة من فناك السامي

قد كنت حق الأمر على الحق في الد
 لله أنت وقد فقدت معلما
 هلا عادت لمن فقدت خليفة
 من يفتنا من بعد مالك عصره
 ويصون أحكام الشريعة من أذى ال
 ويوزع العدل الصحيح بحكمة
 ويفل أيدي الطامعين اذا اعتدوا
 جمعية الاسلام ان المسلميه
 فلان حزنت على المؤسس انما
 باجلاس الشورى كالك ذا كر
 من بعده يقوي على التوفيق ما
 اوان يقوم بخدمة الاوطان في
 ياشرع دين محمد قد قيود
 والاجتهاد لقد قضوا ظلما عليه
 ولذلك ابقوا المسلمين كما همو
 فالقلب ازهر في سنا العمران ام
 حتى اتي الاستاذ يقصد كراغ
 فرموه بالكفران وهو موحد
 فن الذي يمشي على آثاره

ين القويم بمرشد قوام
 علما يذيع حقائق الالهام
 ليذيع هذا الدين في الاقوام
 ويحل معقد طلسم الحكم
 جهال عند تخاصم الاخصام
 بين الوضيع وخصمه التسامي
 في مدتها يوما لكسب حرام
 ن اليوم قد فقدوا الامام السامي
 حزنت عليه مرابع الاسلام
 عهد الفقيه وكان عهد كرام
 بين العباد وزمرة الحكم
 وجه الزمان اذا طغى بمقام
 لك وضيقوا في البحث دون تمام
 ولم يكن في اصله بحرام
 والناس في سير الى القدام
 ما الشرق فهو مقهقر بنظام
 لاق القديم بغير ما استسلام
 وبدن ربك واسع الاملام
 ويسير للعمران بالاسلام

يانا بغا أورى بالباب الورى
 نارا قد استمرت وذات ضرام

قد كنت فينا المرشد الهادي الملاك
أسفا عليك اذا علا صوت الطفا
وسطا على الدين الحنيف عداته
وقضى على الاصلاح ارباب القدي
جاهدت في سبل الديانة والتقى
ونشرت دين محمد بين الملا
وعملت ما فوق القوى لهنا لورى
فعليك من أهل الكتاب تحية
وعلى ضريحك نفحة الرضوان وال

م ولم نزل في حاجة لامام
م على الكرام بمقبل الاعوام
م سطواً يبيع عبادة الاصنام
م بمطق الوسواس والاوهام
م وانخير حسب ارادة العلام
م وسعت في تعصيد كل سلام
م وأزت بالتقوى دجي الافهام
م عطرية مشفوعة بسلام
م فخران والاجلال والاعظام

﴿ دموع الشعر على فقيد العصر ﴾

للشاب الذكي عبد الحميد اقتدي حمدي نجل ابراهيم حمدي بك

النوم بعدك للعيون حرام
والعلم بعدك احملت اصقاعه
والارض باكية عليك مع السما
مصر عليك تقطعت أوصالها
جزع الانام عليك يوم اتاهم
وبكوا وضج النيران واطلما
(المحمد) من ذا تركت لديننا
لوان في مصر سواك لكفكفت
لوان في مصر سواك لامات

يا كوكبا غدرت بك الايام
والدين قد اعبت به الاحلام
والناس بعدك كلهم ايتام
والهند تبكي خطبنا والشام
خبر الممات وحارت الافهام
وبكى النهى وتصدع الاسلام
والجهل قدر فت له الاعلام
من دمعا واستؤتف الاقدام
خيلا ولم تلعب بها الاوهام

(ومنها)

(احمد) خاب الرجاء فليتنا
 من قبل خطبك في القبور نيام
 خاب الرجاء فلا هناء يرتجى
 كلا ولا صفو الحياة يرام
 ياليتنا في الجهل عشنا عمرنا
 لم ندر كيف تقوم الاقلام
 أدنيتنا للعلم ثم تركتنا
 ولنا اليه هزة وغرام
 ياراحلا عنا مقامك عندنا
 باق وورسك في القلوب مقام
 كنت السعادة للوجود فغييت
 فكأنها وكأنه احلام

(ومنها في الحتام)

اسفعا عليك فقيد. صر ومذهبي
 ان الاسى الا عليك حرام
 اسفعا عليك وليتي كنت الفدا
 كما يعيش بعيشك الاسلام
 يا جاهلي قدر الامام تصبروا
 تنبيكموا عن فضله الايام
 لاتسألوا عن قدره جهلاءكم
 وسلوا نعيم الله كيف ينام
 في جيرة الرحمن يا خير امرئ
 كانت لهم في العالمين مهام
 تبكي عليك قلوبنا وعيوننا
 ويحفك الاجلال والاكرام
 فعليك منا حسرة لاتنقضي
 ومن الاكه تحية وسلام

وقال العالم الفاضل والكاتب الاجماعي السيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي من علماء

حصص (سوريا)

نعي البرق شمس العصر فاستحوذت ظلما
 وأرعدت الالباب إذ امطرت غما
 توارى بحجب الغيب عنا محمد
 إمام الهدى السامي بحكته المظني
 وآب يوافي الحق في القدس (عبده)
 وغادر هذي الأرض مستخلفاً رسماً
 وكان بهذي الأرض مفردا الذي
 بأواره الحسنى ساقدرها النجا
 فيا ليت شمري كيف بهدا روعها
 وقد أرهق الأقطار هذا النبا صمما

لقد ذاد منه الروح عن قن هنا
فما هو إلا في معارج بهجة
وما نحن إلا واجدون لفقده
فنذكره فرحى لرفعة شأنه
ونذكره كي نستضيء بعلومه

* *

محمد لاناسى لفقده سنالك بل
ولكنها الآمال بت عرى لها
ودولة جمع بعد فرق أفتها
فكان بمصر والشام وفارس
ولكن لأنواع الظهور مراتب

* *

محمد لا تقلى وان قومنا قلوبا
لخلفت نور الشرق خير عصابة
فليك لاتأسف وهديك بيننا
ورحمك أشرف من علاك عسالك أن
وتنهأ اذ يبدولك الفرس مثمرا

* *

محمد روح أنت من أمر ربنا
ليبصر من أعمته أو هام من خلوا
أنت فآذيت الامانة رافعا
ورحت الى القدس الذى قدنزلت من
هناك زد مجدأ تبارك مسرة

* *

امام الهدى هذا وداع مفجع
له مهجة في جكم تنكر اللوما

تذكر فيه النفس يوم مصابها وأعظم به رزقاً وأكبر به خطا
وترفع فيه عهدا بحجة لحضرة قدس عندها قدرك الاسى
وقد أتسى ذي النفس والصحب كلهم بذي الشمس اما صادفت في الضحى غيا
فبارك وألق الصبر رب محمد علينا وهبنا ربنا كلنا رحى

وأرسل الينا الفاضل كمال الدين أفندي جودت معاون تفتيش الاوقاف في الحلة
مرئية مطولة اخترنا منها ما يأتي

مصابك يا مفتي الديار عظيم وخطبك في كل القلوب أليم
مصاب يدك الطود هول نزوله ورزء لسكل المسلمين عظيم
أقيمت له في كل بيت ماتم تجدد آلام الاسى وتديم
لقد كنت للاسلام أشفق والد فأضحى بهذا الرزء وهو يتيم
وكنت أبا للعائدين فأصبحوا وليس لهم في العالمين رحيم
وللازهر المعمور نبراس أهله فأصبح من فقد السراج يهيم
وفي مجلس الشورى شفيقا بامة تود لها كسب الملا وتروم
وهاهي أمسى خبط عشواء سيرها حوالي رجاها اليأس بات يحوم
لمن تترك الدين الذي كم خدمته تقوم معوجا له وتقيم
فيا أعظم الاعلام علما وحكمة اذا مات بدى في الانام حكيم
ويا واحدا في المسلمين بفقده غدا أمل الاسلام وهو عديم
ويا فيلسوف الشرق بالله فاتد حنانيك لا تهجر فانت حلیم
وحنانيك لا تعجل الى القبر إتنا كثير علينا أن يموت كريم
فكيف بنا في فقد واحد قطرنا حكيم وبالداء الدفين عليم

* (لسان الخالص والعام . في رثاء فقيد العلم والاسلام) *

مرثية مأوية من نظم الفاضل الشيخ محمد حسن التندي بدروط المحطة اختصرناها

اذ ظل يبكي العلم والاسلام	آن البكاء فما عليه ملام
لكم الامام الاعظم المقدم	يبكي أبا المعقول والمنقول ذا
فاجتازهم في الفضل وهو غلام	بحر لقد جارى الكهول لناية
حقا أشار بأن ذلك إمام	ما مبتدأ أومته الاله
رقم وما من بمسده أرقام	جمع ولكن في عيونك مفرد
كل الرجال لعالمات الاقسام	ذو همة لو انها قسمت على
الا القليل فانهم للشام	يبكي عليه أولو العقول باسرم
ودعاهم فاذا الجميع نيام	أبدى لهم شمس العلى فتكفوا
ولت عليك مدى الزمان سلام	ياغرة الدنيا وزهرتها التي

﴿ الفاجعة المؤلمة ﴾

من نظم الاديب الكاتب الشاعر محمد صادق افندي غير (المحرر الآن مجرى دة المنبر)

يتقى بعد موت ذلك الامام	أي رزء ياأمة الاسلام
كلنا منه في عناء جسام	غير داء كما عهدت جسام
فوق فتك الخطي والصمصام	كامن في النفوس يفتك فيها
من بئس أشقى على الاعدام	نال منامالم تنله الليالي
ان قضوها فسامم بالنيام	انما الناس في الحياة نيام
جاز الا في شرب كأس الحمام	واذا جاز في الحقائق شك
خالداً ذكره على الاعوام	والورى بعضهم يمر ويبقى
ق قصار الآمال والأيام	انني أعرف التوابغ في الشر

هم يموتون كالأهلة لم يبد
يا فقيد الإسلام من بعدك اليوم
لم يخف فيك ربه القدر المح
كنت للدين حجة واعتصاما
تصرع الوهم دونه حيث تقري
وتردّ الظنون بالحقّ حتى
ورفعت الإسلام أعلى مقام
هو من نور خالق النور والحكم
لو أراد الآله أن يرفع الشر
بيد أن المولى اصطفاه فأخلى
كلنا للفناء والخلد أبقى
ولنا بعده شقاء مقيم

وقال الاستاذ الشيخ محمد مروان مدرس العربية بمدرسة العرب بالقازيق واختصرناها

قد حل بالدين القويم
هدت دعائم شرعنا
زهقت لفقدك روح شر
للدين كنت معرزا
فقت الأئمة كلهم
يالوعة الافناء بعد
قد كنت بالثقلين يا

الرزء والخطب الجسيم
بعد الصراط المستقيم
ع الله والدين القويم
بالفكر والذوق السليم
فدعيت بالحكم الحكيم
مد محمد العدل العليم
مولى الوري البر الرحيم

رب البلاغة والملا والجاه والمخلق العظيم
والخير والاحسان والا (م) نعم والنفع العسيم
ناداه مولاه فأر (م) خ مات مفتينا الكريم

٣٠١ ٥٨١ ٤٤١

سنة ١٣٢٣ هـ

﴿ رثاء المغفور له امام العصر وحكيم الشرق مولانا الاستاذ الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية ﴾

من نظم الاديب محمد أقدي محمد الموظف بديوان الاوقاف

الأفريتد الشرق القتاما	وييد النور في الدنيا ظلاما
وتنهل الدموع دما وتجري	عيونا قد تفجرت انسجاما
وتنحل الروابط من حياة	نذوق بكاسها موتا زؤاما
وبيك الدين خطبا هدمنه	بناء كان بالتقوى مقاما
وبيك العلم والعلماء جمعا	جليلا سييدا سندا اماما
كبير أئمة الاسلام طرا	وأفضلهم وأعلامهم مقاما
وأفصحهم وأبلغهم بيانا	وأحفظهم وأرعاهم ذماما
قضى والله يعلم كيف بتنا	نماني الحزن والخطب الجساما
ملمت غدود ورحن شتى	وأرزاء تحمل بنا دواما
ولكن مالهذا الخطب مثل	يذيب القلب حزنا واضطراما
فيا هذا الجليل وكنت حيا	أنادي منك مقداما هماما
لبثت العمر مصباحا مضيئا	والخيرات أرشدت الاناما
وكنت أبا حنيفة في الفتاوى	ودرة حكمة صيفت كلاما

وأمة عزيمة تعلو الثريا ودولة همة حسنت نظاما
فكم شاهدت حولك من ألوف ودار العلم ترجم ازدحاما
ليشهد من تولته شكوك بدين الله من رفع اللثاما

*
*
*

ويانمش الجليل عظمت قدرا وقد حملته أبهى وساما
وسرت به الأمام مع الهويينا ومن عرف الإمام مشى أماما
لعمرك لم يرعني في بلادي سوي ابي أرى فيها لثاما
إذا ماجتهم والشمس ظهرا عموا واستبدلوا منها غماما
وقدر ضمو البان الحقد دهرا فما كبروا ولا بلغوا الفظاما
وكم هن الدليل لهم رؤسا ليوقظهم وما برحوا نياما
ولكن سوف تأتيهم ليال تحاسبهم بتدقيق على ما
رسول الحكمة الغراء ذرهم الى مالا ترى فيها خصاما
الى جنات عدن حيث تلتقى طوائفها تحميك السلاما
تهلل اذ رأتك بها هلالا وتلقاها وتلقاك ابتساما
فقد رضي الآله على امام يقول الحق لا يخشى ملاما
تولاني قنوط من حياتي ولم أبلغ من الدنيا مراما
حياة تلك عقبهاها ودنيا يكون مصابها هذا ختاما
حياة كلها بؤس وأولى لجل مودة الدنيا انصراما
فبعد ذهاب هذا الفضل منها أرى عيش الأديب بها حراما

وجاءت هذه المرثية من الادبية البارعة « ملك » ناصف كريمة حفي بك ناصف
المتخرجة في القسم العالي من المدرسة السنية

لييكك العلم والاسلام ماسلما
ولييمث الفضل في منماك روح أسي
غالتك غائلة الموت التي صدعت
مددت للعلم في مصر جداوله
والدين طهرته من بدعة عرضت
والعلم والدين للجنسين مطالب
فنحن في الحزن شاطرنا الرجال كما
لهفي على طرق الاصلاح قد تركت
ياحجة الدين من ييني دعائمه
عدت عليك عوادي الدهر فاقلمت
واحسرتاه على العافين من لهم
اذاشكا معدم يوما خصاصته
نشرت في الازهر الاصلاح منتصرا
رددت (هانوتو) والقوم الذين نمحوا
حملت من خطط الاعمال أصعبها
عاجلت ياموت مولانا وسيدنا
كلامه الدر الا انه حكمكم
لولم يدبج سوى التفسير منطقته
اذا على منبر فاضت بلاغته

وليدرفا الدمع أو فليمزجاه دما
كما بعثت الى تحصيله الامما
من الهدي علما تمشوله العلما
فلم تدع في تقوس الواردين ظلما
عليه في سالف العصر الذي انصرما
فليس يختص جنس منها بهما
في الاستفادة شاطرناهم قدما
بلامنار وأمسي نورها ظلما
للمسلمين اذا بنياته انههدما
من بيتنا برداك العلم والكرما
يسد اعوازم ان حادث دهما
بسطة كفاله بالمكرمات همي
للحق معتضدا بالله معتصما
منحاه عن فرية في ديننا زعما
أن العظام في الدنيا لمن عظما
تبت يدك لقد أورثتنا العدما
فهل سمعت بدر ينتج الحكمما
لجل قدرا كما تهوى الملا وسما
بالموعظت نسيت العرب والمجمما

فانه عاشق الاصلاح مذ فظما
ومن لمجلس شورانا اذا التأمنا
اذا الزمان بهم لم يبق غير ذمنا
الى الوراة أماني سرت أمما
زاد النفاق فأما الحق فاهتضنا
أن لا يراعي لنا إلا ولا ذمنا
نرى على هامنا من غيرنا قدما
أما نها كم ضمير عن أذاه أما
ثلثت يمين فتى بعد المات رى
من رام في دهره خلدا فقد وهما
فاستأصلتها فبات المجد منقصا
ويسلم الكل فيها ما خلا القمما
شمس وأحسن ما في الروض مارجا
لا يدرك النور من في مقلتيه عما
ذوعاهة يشتكي في اذنه صمما
تطوفها وسقاك الدائم الديما

لا غرو ان كان بالاصلاح مضطلما
من للمحاكم والقنيتا ينظمها
ومن لجمعية العافين يسفهم
محمد ضاعت الآمال وارتجعت
غاض الوفاق كما فاض الشقاق وقد
والدهر آلى فلاحول ولا حيل
وقد قضى الله أن نبقى بمنخفض
يا أيها الحاسدوه ضل سعيكم
كفاكم مارميتم قبل مصرعه
أن المنايا لا قوام الورى شرع
راقت شعوب من العليا ذؤابها
أن السحاب يصيب الارض ماطره
وفي الكواكب لا يعرف الكوف سوى
كفاك من هذه الدنيا تاعبها
ولا يلد بأنعام توقعها
أحلك الله دار الخلد دانية

نصر الدين أفندي زغلول المحامي الشهير
فالام نحس المسلمين إلاما
أقضيت ان نبق الزمان يتامى
وسقى النفوس من المرارة جاما
وعلى الاسى ضم الحشا آلاما

وقال الاصولي البارع والشاعر المجيد
خطب ألم فآلم الاسلاما
يا أيها القدر المظل على الورى
خطب تصدعت القلوب لهوله
خطب تذوب له الجوانح لوعة

خطب تخر الشاخصات لذكروه
مات الذي نومد في أيامه
في الله عمر قد طواه مجاهدا
قوال صدق مظهرًا لحقائق
حتى تنفس فضله وتنافست
منتقلا كالنيرات لضوئه
كم حل من بند فاعدد أهله
يتزاحمون على موارد فضله
فاضت عليهم من نعمائم علمه
أضحى لمصر عليه وجه عابس
شقت عليه جيوبها ولطالما
واستعبرت عينًا عليه قريحة
واستنكرت شمس النهار مضيئة
فكانما تكلمت بنينا كلهم
يامصر إيه ن خطبك فاجع
مات الذي بكت العالي فقدمه
مات الذي قد كان مطلع حكمة
غربت فليس لها طلوع بعده
مرت فما مر الحياة بمنقض
استودع العبرات طرفًا كلما
لاهمة ترجي وليس مروءة

مات الامام فهل ترون اماما
لامد دين محمد وأقاما
بدعا لقوم قلدوا الاوهاما
تعي العقول وتمجز الافهاما
فيه البلاد وأوطانه الهاما
تعشو عقول تشتكي الاظلاما
منهم سويداء القلوب مقاما
حتى أعل وانهل الاحلاما
ديم عليها كم حسدنا الشاما
بالامس كان به لنا بساما
لبست به حلازمت ووساما
حزنا وكم قرت به اعواما
وتخيلت بدر الضياء ظلاما
وبنت لهم بين التراب رجاما
فيه العزاء يجدد الايلاما
وغدت لذاك المكرمات أيامي
في الشرق يهر نورها الاقواما
ما كان أبهى نورها أياما
حتى نلاقي بين ذاك حماما
قلبه خال الانام نياما
مانا ومات أبوهما فسلاما

أحمدان ضم لحمدك أعظما
 أو سدوك من التراب فأنت في
 أو ستموا قبراً غربت خلاله
 أو غاب شخصك في الثرى متحجبا
 هم أسلموك الى التراب أعمدوا
 ثم انثنوا يبكون فيك مناقبا
 بأس يزيل الراسيات ثباته
 رأي كأن الصبح بعض سنائه
 لسن يصوغ النيرات بيانه
 قلم يروع الحادثات صريفه
 في حكمة سقراط يصغر دونها
 أمحمد طوقت دين محمد
 فنصرته وخذات (هانوتو) وما
 ورميت عن قوس براه محمد
 وكشفت للدينين سر حقائق

* *

تبيك آيات الكتاب وكم بكت
 عرفتك تدري للنبي مكانة
 فحت لك الاستار عن اسرارها
 خلوت أحكام الكتاب على النهى
 يبيك علم قد رفعت مناره
 لله ممن ضلوا الافهاما
 عرفتك تدري للاله مقاما
 واستخلصتك على الهدى قواما
 وأريتنا الاعجاز والاحكاما
 ونشرت في عليائه الاعلاما

جددته واقت منه معالما
 أمست تتيه على الزمان صروحه
 غادرته فرمت شوامخ عزه
 فكأنه وكأن أمسا لم يكن
 كانت تقسمها البلي أقساما
 اذ أرغمت أنف العدى ارغاما
 نوب يصير لها المشيد رغاما
 وكأثما رأت العيون مناما

*
* *

أحمد قد قت بين عشيرة
 تدعو الى النهج القويم وتبتغي
 فتحملوا الاوزار فيك وسودوا
 ما أنقصوا فضلا يزيدك رفعة
 ان الفضائل ان ظهروا عظاما
 أمحمد ناديت كل محمد
 ادعو الوفا ادعو المروءة لأرى
 من للارامل بعد برك عاثلا
 ماراقهن ندى يديك هنيهة
 ضاعت رنائب أمة خلقتها
 ماتت لموتك وانطوت آمالها
 ياليت نفسي قد فدتك وعندها
 تبكيك عين كنت في انسانها
 مامثل خطبك في الخطوب فانه
 أمحمد حول الضريح معاشر
 وقفوا أمامك خشعا أبصارهم
 كمحمد في قومه اذ قاما
 بالخاملين الى الرقي قياما
 منها صحائف دينهم أرقاما
 كلا ولاخلنا الكلام كلاما
 لقي العظيم بقدرهن خصاما
 فوجدت بعدك من دعوت نياما
 بالدار بمدك في الخلال كراما
 يرعى ويكفل جوده الأيتاما
 حتى أرقن لك الدموع سجاما
 بنتاً فلم يسق النبات غماما
 وغت كما مد الكرى أحلاما
 ذم لفضلك أو تفيك ذماما
 فرداً جمعت العالمين تماما
 خطب ندا للفاجمات ختاما
 ثروا الدموع وابنوك قياما
 بين الجلال مطأطين الهاما

سكنوا وقد سكن الوجيف قلوبهم في موقف قد زلزل الاقداما
 كبر الرثا عن القريض وأصبحت فيك المحابر تفضل الاقلاما
 ماذا يعدد شاعر أو نثر ولك الخلال الساميات مقاما
 أستودع الرحمن منك شماتلا ضربت بأفنية النعيم خياما
 طلعت على الدنيا فملت أهلها فتخيرت دار الكريم مقاما
 فعليك من رضوان ربك دائما غيث تصبب رحمة وسلاما

تعزية وتأبين ورثاء

جاءتنا رسالة في ذلك من الفاضل الاديب محمد توفيق أفندي المطار فرأينا
 ان نختصرها وننشر المختصر بين حرفي الميم والنون من المرآة لانه أبقى بها وهو
 سيدي الرشيد ذا المنار

اخط بسواد الفؤاد . آيات الحداد . فيضطمم الفكر . ويختلج الذكرو .
 فلا جدم من الاقتدار . ما أصل به الى غير الاعتذار . فواصلت الجدم .
 بقلب غير مستعد . حيث ترتجف الكف . وتتولى جيوش الافكار عن
 الزحف . لا قوم بواجب الرثاء . وأجعل الذكرى عين الغزاء . حتى
 امكنتي الاستمرار . وساعدتني الاقدار . فسطرت هذه الايات فنوا
 مقبولها ادام الله لنا بكم خلفا لخير سلف . ورحم الله من بالحق اعترف .
 فقد عظمت لفقيد هذا الدين المنة . بحماية الكتاب والسنة . واتم احسن
 تلامذته الاحرار . تتادون بنصرته على اعلا منار . مد الله ايامكم . ورفع
 على المنار اعلامكم

فقد الايمان من المصاب امام كانت تسر حديثه الايام
رزء له كل الشؤون تعطلت الآن يندب فقده الاسلام
نعم انه كان من المصائب كبارا . أجرى الدموع انهارا . واصفى
الافئدة والضائر . وابلى العقول والسرائر . فوجت القلوب والابصار .
وارتجت القرى والامصار . فتجلى الحداد . واستعصم السداد . وظهر
رزء العواصم من البدع . وانهد سيف القواصم من الجزع .

هل للحوادث والخطوب قلوب فيشها شجو الاسى المكروب
أم هل لهذا الدهر بعض تدبر فنقول أو يصنى لنا فيجيب
كم للزمان على الانام جناية كبرت نيمقتها العلا ويصيب
تعدو بوادره فيقدم انساها فلباسها يوم النكير قشيب
يوم أبان البرق نعي محمد يوم على أهل القلوب عصيب

(ومنها)

عز الغزاء على العلوم فاصبحت بالكم طرس حياتها مخضوب
من للسياحة والتدبر والحجا من للكياسة والخطوب ضروب
من للحقائق ان تحجب كنهها ينزل عنها الستر والتجيب
من للشريعة كي يرد أصولها لكتابها بالجد نهو رقيب
من للتمدن والعالموم يجيدها ويجيدها من صنعه المطوب
من للبلاد وقد تزايد خطبها ماعاد فيها منشيء وخطيب
فهو الامام انا الغزاء بفقده ولفقده الدين الحنيف غريب

نعم زلت اقدام الآمال . وساء بهذا الرزء المسأل . فغز الغزاء .
وتكأرت الارزاء . وجف المداد . وساد الحداد . وانطلق اسان اليراع

وامتد . وبس فؤاده واحتد . فعدد من حسنات هذا الامام ما علم . ليقيم
ميزان الاعمال بالحكم . فارفع ايها الرشيد على منارك هذه العلامة . لنقوم
معا بالواجب لهذا العلامة . وهالك رثائي ذاك الاستاذ الامام . لتردده
القلوب واجمة مدى الايام احسن الله عزاء المسلمين فيه والاسلام .
ماثلت آيات حكمته في كل مقام .

كف الامان بدت بغير بنان	وصياحه أمسى بغير بيان
ولدى الخناجر من اليم مصابها	بلغت قلوب ثواقب الازهان
لو كان يفدي بالالوف رأيتنا	تفدي امام الفضل والعرفان
تفدي الامام الفرد في اطواره	تفدي الخبير بمعجز القرآن
تفدي الذي كانت ثواقب فكره	تهوى الحاسن في حلي البرهان
كلاي تلي في الخطوب وكالرق	يشفي بها اللاهي عن الاحسان
آي لها السحر الحلال مسخر	يقضي اليراع به على الثعبان
هل ثم منكر فضل قول محمد	عبد الاله وقوله ككثاني

(ومنها)

وسعى بتقدير العليم مجاهدا	ومهاجرا كالسابق الانغائي
فراى من الآيات في ترحاله	حكما تعرفها من الاكوان
نظر هو النظر الحميد لقوله	عين البصيرة ليس بالوسنان
يدعو الى الدين الخفيف بعروة	وثقى كشمس في سماء معان
هو ذا الحكيم فلا يجيء مثاله	ابدا وليس يصح في الامكان
فرحت بلاد الغال حين بداها	قرا يضيء لها بكل مكان
عرفوا به الاسلام بعد تجهم	فاباح منه معاقل الكتمان

فراؤه سححا لا يصح بغيره نيل التمدن عند كل معاني
 فافاد بالترحال ضعف مقامه واتى به الاصلاح بعد زمان
 (ومنها بعد ذكر الافتاء وثوران الحمد عليه واصلاحه للمحاكم والازهر)
 ودروسه درست طرائق غيره لوضوحها للعقل بالبرهان
 (فدلائل الاعجاز) تشهدانه سباق حلتها مع الجرجاني
 وله (باسرار البلاغة) خبرة كانت مطيته الى الاتقان
 واقام للتفسير سوق عوارف من هديه القاضي برشد الداني
 من حيث محس شرعة الاسلام بالله محاء في قول وخير بيان
 ما كان يرضى ان يكون مقلدا لو قلده قلائد العقيان
 كاشافني ولا أقول مجازفا في رأيه يدعو الى الصرقان

(وقال بعد بضعة وعشرين بيتا)

يايوم مشهده وذكري ففده اصميت قلب المجد ياذا الجاني
 ماان لنا سلموى وبج نداؤنا فنسينا ذكري لذي اشجان
 أمثله سلموى وقد دفنت به آمال ذي الاصلاح بالقرآن
 اليوم يرتصد المقلد وثبة ليثل عرش العلم بالوثبان
 اليوم ينتشر الضلال ويقتدي بذويه قوم «والرشيد» يعاني
 اليوم يرتقب «المنار» وقوله صدق يصححه لنا الشيخان
 أفقيد هذا الدين طال بكاؤنا وتقرحت من سهدنا الجفنان
 أفقيد هذا الدين من ذلك الذي يسمي بنا في حلبة الاقران
 في الله نحسب المساب فانه فرط لنا في العرض والميزان
 هبوا ميط عن الضمائر ذا القدى لسير للحسنى بغير توان

هبوا لترقى بالذنوس الى البلا
 هبوا لتنفع اذا الزمان بعلمه
 ما كان يرضى ان تسوء فعالكم
 ودعوا للتطرف انكم استم هنا
 فاماننا في الخلد وهو امامنا
 نرضاه مجتهدا ونسلك سبيله
 رضى الآله وكل صالح خاقه
 من وهدة الاخلاذ والادماذ
 لانهجروا المثلى رجاء دهان
 أو ان يسوئها بلا كتمان
 وهناك نرضى حكمة الديان
 ولنعم ما يلقى من المنان
 ونجد للتحقيق والاحسان
 عن ذا الامام على مدى الازمان

﴿ حرف النون ﴾

قال الاستاذ الفاضل الشيخ خليل عثمان الابوي عضو محكمة مديرية اسوان الشرعية

قفا نبك الفضائل أجمينا
 عليه الدهر جر وما اتخذنا
 أمات ملاذنا شيخ الفتاوى
 وجار على أبر الناس فعلا
 أقام لنا شئهم دور علم
 أناخ بنا كلاكه وأخنى
 محمد من أبان بكل علم
 أعز منارة الاسلام شأننا
 وأظهر حكمة التكليف عقلا
 فكلم حجج له بهرت عقولا
 بعيد الشاؤ والمرى ولكن
 وتندب حظ دين المسلمينا
 لرد سهامه درعا تقينا
 وقائد ساسة المتفكرينا
 وأوفاهم به للمعوزينا
 وكان مثلهم كهفا حصينا
 على رجل الهدى والفضل فينا
 حقائق فوق فهم الواضعينا
 ورد جراح بنى العابثينا
 بشكل دونه ففكر ابن سينا
 تخز لها عقول الماحديننا
 بمعنى فوق وصف الواصفينا

فقد فقدت بموته مزايا
وأمست وحدة الاسلام جسما
ولو أن البكاء عليه يجدي
فقدك يا محمد نقص دين
ولو أن النية أذفتنا
وفارقنا حيارى في ظلام
فلاسلام قيص يارحيا
وقابل أشبه برضاك عنه
وعم جميعنا بالفضل وارحم

ونهضة أمة دنيا وديننا
بلا روح تحركه يمينا
لزمانه وقنا به سنينا
وخسران ألم بنا شئينا
لما عبثت بأفضل قائديننا
بلا رشد يقود التاهجيننا
دعاة من خيار المخلصينا
وأرفق وفده بالمرسلينا
وعاملنا بلطفك اجمعينا

هو رثاء أستاذنا الامام الحكيم فقيه العلم والاسلام المغفور له الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية

من نظم الشاعر الاديب عبد العليم أقدي صالح الحامي بمصر

من بعد يومك والحياة شجون
رزء دما الاسلام في انسانه
يا واحد العقلاء يمت النهى
لو قامت الحكماء تبكيك الحجا
يا فرد الاماء قد خالفتنا
قد عطلت حلقات درسك في الهدى
قد كنت فيها والمدارك حولها
يا ضيعة الطلاب بعد (محمد)

كل الخطوب ولو تجل تبون
من هواه ظلت تقيض عيون
فمن الوصي على العقول يكون
افنى عليك الدمع افلاطون
نعشى شكوك الفهم وهو يقين
وانهد ركن المعلوم ركين
كفؤا بجل المضلات قين
وقد اعترتهم حيرة وسكون

و اعلبك ولوعة تتباهم
 ار ، لم يجزع عليك أخوهوى
 أولم يكن يرثيك فينا شاعر
 (نهج البلاغة) فيك يشرح حزنه
 علمتنا فن اليراع فكنا
 يا حجة الاسلام أخطت الذي
 أرجعته للحق معتدرا بما
 لو عاد (هانوتو) وجدد بحبه
 ومن الذي يطي الجواب مسددا
 ومن الذي يبدي الرشاد بقوله
 أمضيت في (بوذا) الدليل و(برهمن)
 ورميت دهري الانام بحجة
 وتركت في كل البلاد ما آثرا
 فكر يوحده في العقيدة قوله
 صرحت بالرأي الصحيح لأمة
 ونطقت بالحكم الصواب وأنت ذو
 فتقولوا بالغيب فيك وأولوا
 عكس القضايا في الزمان وأهله
 كيف استوت فيك المشارب نزعة
 ماذا الا أن عهدك دلها
 يا واحد الفصحاء في تبيانه

وجوه يلم وعبرة وأنين
 فلقد بكى شرع الآله ودين
 حمد القريض به فليس يابن
 (ودلائل الاعجاز) فيه متون
 بازاء خطبك في الرثاء فنون
 بالقول في دين الآله يمين
 زعم الوزير بأنه سيشين
 يالبت شعري هل تصول يمين
 ومن الذي جعل الخصوم تدين
 ومن الحقيقة طيها وغضون
 فابنت للوثني كيف يدين
 الهند تعرف قدرها وال الصين
 الشرق معترف بها ومدين
 ذرب بأسلوب الجدال رصين
 فتخيلته الفث وهو سمين
 ثقة على الدين الخفيف أمين
 نص الكتاب وانه لمين
 داء مقيم في النفوس كمين
 جزعا عليك وكلها تأين
 ان الكريم الحرليس يخون
 بالفت في المثوى فلست تبين

انى احتجبت عن المصالح وانطوى
 ان البلاد وما علمت بأهلها
 خفت ويلات الحياة على الاولى
 من للايامى المدمات وبأس
 يطوي على الآلام نفسا عزها
 عجا يظل الحر عبد زمانه
 لاتعجبى يا نفس ان زماننا
 يامنصب الفتيا وفيك مساند
 هلا استعصت عن الامام بمثله
 قسما بفضلك يا حكيم وانه
 ما عوضوا يوم الكريهة كاملا
 يوم الدفاع عن الحقيقة والردى
 كالليث يحمي في الفلاة عرينه
 هم تعير الدهر فضلة بأسها
 عزم تهاب العاديات لقاءه
 ان الحياة لمن أجل فخارها
 والمرء ان لم يدركه حياته
 ياراحلا والطيبات تحفه
 هذي الدنيا ولأنت أعلم انها
 غادرتها فالروح تسعد في العلى
 يسقي الغمام ضريح جسمك غاديا

فيك الرجاء وأنت منه ممكن
 ترجوك عوناً في الصلاح يعين
 أعيتموا الحاجات وهي شؤون
 حر يعاني العيش وهو حزين
 أبدا على ذل الحياة رهين
 في عيشه طول الحياة غين
 في قومه للاكرمين ضنين
 لانغمضن لها الزمان جفون
 حرا لعز المكرمات يهون
 للصادقين مدى العصور يمين
 يوم النضال ويوم عز قرين
 يهتاضها والنفس منك تصون
 ولك الحقيقة في البلاد عرين
 وهوى لفعل الصالحات متين
 ثبت على مر الخطوب رزين
 أثر يخلد للرجال ثمين
 سياتحى في الورى ودفين
 في جنسة تاقت اليه وعين
 نوب تمر على الفتى وشجون
 ورضى الآله يخلصها ويزين
 ويمده بالقيث وهو هتون

﴿ رثاء استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده ﴾

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

دهر بالقسوة يفجعنا	وزمان الفسدر يروعنا
وصروف عداوته فينا	تودي بالعلم وتصرعنا
وظروف حياة مظلمة	ظلمنا لهوم تدفننا
مات المفتي ولاعوض	فالخطب شديد يفزعنا
برهان الدين وحجته	وامام الشرق وانقنا
ووحيد العصر بلاجدل	ومماد الفضل وابرعنا
ذهب العلامة مرشدنا	فاسود يقينا طالعنا
قبر العرفان بمدفنه	والرشيد اراه يودعنا
أمل كنا نرجوه مضى	وضروب اليأس تزعزعنا
وقنوط اليوم يدوم بنا	حتى تتلاشى أجمعنا
رحمك अभी قد وهنت	من هول الحادث أضلعنا
تبكيه عيون قد هطلت	وانهالت منها ادمعنا
فالله تعالى يرحمه	وبه في الجنة يجمعنا
	علي محب بالاقواف

﴿ رثاء الامام فقيدهم القطر الشيخ محمد عبده مفتي مصر ﴾

من مرآئي الفاضل محمد أفندي أبو طالب الاسكندري

غادرتنا لصروف لدهر تغشانا	من بعد ما كانت الآساد تخشانا
فمن لقومك يغضي عن اساءتهم	ويبذل النصح ياموسى بن عمراننا
أوذيت منهم على جهل ومعرفة	وما تعمدت بالايذاء انسانا

سلكت فيهم سبيل المصلحين ولم
وكدت توردهم خير الموارد لا
يا آية الله كانت في الورى سطعت
فن أقت على اصلاح أمتا
وأنت تعرفهم ، ما في ضائرهم
كأن ذا الدين خصم للحضارة لم
كأنه ليس أصلا للتمدن في
والله لولاه كان الغرب في ظلل
ومن يماري فاني لأ أكلفه
أليس من عجب أن الاولى كفروا
باللب من أدب الدين لحنيف غدوا
وكان حظ بني الاسلام ان لهم
قد أغفلوا فهم آيات الكتاب وما
كأنما العلم لا يدعو الى عمل
كأنما الدين يرضى عن تكاسلهم
فهل هدتهم تعاليم الرسول الى
كلا وفي الخلفاء الراشدين لهم
اذ استقاموا على تلك الطريقة لا
فأزهرت بهم الدنيا وقد ملكوا
وجاء من بعدهم من لا خلاق لهم
وشوّهوا وجه هذا الدين واتبعوا

تعباً بما قيل ارجافاً وبهتاناً
ترجو من القوم فيما رمت شكرانا
تزيد من يطلب التوحيد ايماناً
وما نرى في رجال الدين يقظانا
الاسفاسف في المعطوف أو كانا
يحفظ أرائك في الماضي وتيجانا
ممالك الغرب قد عزت به شاننا
من الجهالة يلقى الضنك ألوانا
الا مراجعة التاريخ برهانا
بالقول لم يرفضوا بالفعل إذعانا
مستمسكين فنالوا منه سلطانا
منه القشور فما أعجب وأشقنا
تحوي الاحاديث ارشادا وتبياناً
أوان هذي الدنا ليست بدنيانا
وعن تحاسدهم بغيا وعدوانا
هذا التباغض اذ يجنون أضغانا
قام الدليل على ان الهدى بانا
يرضون غير كتاب الله ميزانا
أهل البسيطة أعجما وعربانا
فأورثونا بهذا الجهل خسرانا
أهواءهم فأزال الله بنيانا

حتى بعدنا عن الدين القوم ولم
ومذ شعرت بهذا قمت ترشدنا
أسست جمعية ثم اثبتت الى
وكنت طورا أبا علم وآونة
ولجت في كل باب فيه منفعة
فحين جاءك أمر الله واقطعت
عدنا الى حالة قد كنت تعرفها
فان بكينا فما نبي سوى أمم
كل الممائب فيها للسويدي

يعد لنا منه غير الاسم عنوانا
عسى يعز الذي بالجهل قد هانا
تلك المساجد والتدريس ازمانا
أبا سخاء وفي التبيان سجبانا
للمسلمين وما قصرت احسانا
أيدي الرجا وفيك الضب أعيانا
الجهل أثمر والتقليد أعمانا
كنت الحياة لها دينا وعرفانا
الامصيبة هذا الخبر مولانا

وقال الفاضل صاحب الامضاء من مرثية بعد أبيات في الدهر وأخرى في الموت

ما يأتي بعد اخضرار

واتقى بدرا خيرا زاهيا
شيخنا المفتي عنوان الهدى
مات فارتاعت له مصر ولو
قد بكاه العلم والآي التي
ان تكن ياموت فينا كما
ما فقدنا مثله حبرا وان
كان عذب القول منطقيا اذا
مارس المعقول والمنقول في
كان في الافناء بحرا زاخرا
كان فردا عاملا لكنه

كان نبراسا لنا دنيا ودين
كعبة الخيرات غوث البائسين
كان يفدي لاقتدي بالمسلمين
كان في تفسيرها نم الامين
فاعتدل فالله يجزي الظالمين
مات منا كل يوم بالمئين
جادل الاحبار خروا ساجدين
كل فن ثم فاق الاولين
صائب الرأي صدوقا لا يمين
في مقام الناس طرا أجمعين

أدهشت أحكامه أهل الحجبى	وأرى الحكام فضل العادلين
كان للاسلام درعاً مانعاً	بل سهاماً في قلوب الملحدين
ذاد عنه مذرمهم جهلهم	واستطالوا فيه بالقول المهين
سل هنتوعنه والقوم الاولى	ردم عناء فباءوا خاسئين
أذعنوا للحق لما ان رأوا	قوة البرهان والقول المتين
لم يعقه الموت اشفاقاً بنا	عن تأسّ قاله للحاضرين
رب هب للدين بعدي مرشداً	حامياً عن حوضه السامي المعين
رحمة الله عليه كلما	خط حرف من راع الكاتبين
	محمد فتحي مدرس بالزقازيق

﴿ مرثية لفقيد الدين ﴾

جاءتا من الفاضل صاحب الامضاء	رمت ياموت سهاماً في نواحيننا
كل السهام اذا ما عولجت نزعت	والا سهامك أعيتنا وتميننا
وكل رزء بجيش الصبر نهزمه	الا مصاب امام الدين مفتينا
كم قد أضاء لنا نهجاً وخاض بنا	لجاً واقنع بالحق المعاديننا
وكم حمى الدين من ضر ومن بدع	واقم الصحف قصد الخير تدويننا
وكم أغاث من الاخطار ذالهب	وكم أقال من العدم المساكيننا
وألف الكتب يرجو ان يقوم بها	من هوة الجهل قاصينا ودائنا
سما به الشرع في علم وفلسفة	وها به الغرب لما قام يحميننا
هل في الديار سوى بالك عليه دما	أو شاعر مادح أعماله فنا

أونادب حظنا من بعد موته
من ذا يدافع عن دين الآله إذا
من ذا يدافع عن حق البلاد وعن
من ذا يقود هداة المصلحين لقد
لو كان خطب سوى هذا ألم بنا
لكن ذلك خطب لا يعادله
جودي يعض الذي جاد الاماء به
محمد يا فقيد الدين ذكرك لن
ان كنت في التراب قد أمسيت محتجبا
وان موتك هذا ليس يمنعنا
من ياترى بعده يسعى ويملينا
قامت تعارضنا فيه أعادينا
حق العباد وبالانفاس يفدينا
عز الدواء علينا من يداوينا
لقتم أطلب صبورا من أهالينا
خطب لذلك جودي يا آقينا
على البلاد عسى توفي له دينا
يمحي وان كان يشجينا ويكينا
فشمس هديك تزهو بين أيدينا
أن ترتجي من سناها العلم والدينا
مصطفى الشوربجي بحجة مرحوم غربية

وقال الشاعر الاديب مصطفى أفندي صادق الرافعي

سكت وقد ضجت لك الثقلان
فويحي متى تصفى الي مناجياً
أمان وآمال ودين وحكمة
ضبطت عنان الحادئات فامسكت
وكنت أمان الرأي من عثرة الهوى
وكنت لنا في أمة الشرق أمة
وكنت رجاء الدين فالدين ساكن
سنعرف أن مد المدى عم تنجلي
وأغضيت والابصار في رجفان
وويحي اذا ادعوك كيف تراني
ذهبت بها عنا بوضع ثوان
وخلفتها تجري بغير عنان
فمن ذاله من بعدها بأمان
فياضعفها ككفين تنفردان
ولكنه قد عاد للخفقان
وغى فقدت من راحتك يمان

ونسبح ان طار الجدال بفتة
 ونبصر اما غيم الشك مرة
 ولا بد منها انها النار اطفئت
 عن الصارخ الهادي بغير بيان
 بوارق افكار بلا لمعان
 وما بعد طفء النار غير دخان

•••

(محمد) قد هيلت لمصر عك الورى
 ولو انه يوم تدجى ظلامه
 ولكنها من ظلمة الحزن والاسى
 فقد كنت من عين الزمان وسمعه
 حفظت لجني الفؤاد فما له
 وكنت لدهرى جده فساؤه
 وكانت علوم الدين في الناس والدنا
 فهل تتفانى بمد فقدك أمة
 بكائي على فكر خفضت جناحه
 بكائي على تلك الخواطر قد هوى
 بكائي على ذاك اليراع ممددا
 تقرد بالآيات عن كل كاتب
 ولهني من داء يبيض به الهدى
 على انها الدنيا تجر الى الردى
 أقاصيهم فوق الثرى وأدان
 لكشفه عن افقنا القمران
 وذل لمن أسعدتهم وهوان
 بحيث غدا يخشاك ذان وذان
 تفلق عنه بمدك الصدقان
 واصباحه من بعدها خلقان
 كحبل ومنه عندك الطرفان
 على فقرها لما تجرد لك ثاني
 على الموت حتى عي بالطيران
 بها فلك الدنيا من الدوران
 وكم خط عنه لفظه المكان
 ولم يشترك في زهره غصنان
 وكيف يحف البحر (للسرطان)
 فن عجل فيها ومن متوان

﴿ حرف الهاء والواو والياء ﴾

﴿ الوفاء بعد الوفاة ﴾

للاستاذ الفاضل الشيخ حمزه الفقي الجنبهي (وقد اختصرناها)

وروحى بالجوى عدمت قواها	عيوني في الدجاة همي دماها
يطيق الصخر لو يؤذى أذاها	ومن فقد الامام رأيت مالا
اذا ماروعت عشنت وفاها	وفي شرع الوفا يوحى اليها
كرىما كان للاسلام جاها	فيانفس انديي رجلا أيبا
اذا نار الجدار ذكا لظاها	يشيد مجده ويدود عنه
وآيات الكتاب لنا جلاها	فقد حل المعنى من حديث
وحرب القول قد دارت رحاها	(وهانوتو) تقهر ثم ولى
يصون الدار أو يحمي حماها	رأى شهما يفوق الليث بأسا
ولولا موته بلغت مناها	ولو طال البقا دامت بعز
اذا ماريسة شانت اباه	فيامصر انديه أباً رحيا
فمصر قد دهاها مادهاها	وياقوم امنحو امصرا عزاء
حكيم فياسوف لا يضاهي	فياأسني عليه من تقي
خالو رشدها حتى هداها	فكم من أمة بليت بجهل
فأغناها وما هتكت خباها	وكم من حرة منيت بفقد
وبالعلم الحديث لقد شفاها	وأقوام شككت جهلا قديما
وحاجات لمهضوم قضاها	وبدد بالقضا جورا وعسفا
يعيش بنفمها أمم سواها	ومديد المنابع في أناس
وما الهاه عن جد صباها	نشا والنفس يكتنفها وقار

وشبت روحه تهوى المعالي
 أما والحق ما مالت لشين
 وأقسم بالسجيا الفر منها
 وأنت سواد مقلتها المقدى
 تباهينا به شرقا وغربا
 وكان يسره للدهر أمر
 وما قصد الامام سوى ديار
 يئن العلم أنه مستضام
 أماتوا الدين مذحظروا عليه
 وقبل الموت كانت في ائتلاف
 وكان نظامها في كل أمر
 جدير بالقلوب تذوب حزنا
 محمد كنت فينا خير حبر
 وللمدين القويم منار فضل
 فقدنا الشاه والقدح المعلى
 فقدنا اليوم أغزرها علوما
 فلا تعجب وخلف النعش ناس
 ووارود التراب وكان نجرا
 وخافته الملوك فأنكرته
 وتحشاه الاسود فلو بغاها
 ورثت العلم عن خير البرايا
 فاجدها ونالت مبتغاها
 وما يحدو بها الا تقاها
 لأنت امام مصر ومجتباها
 فيالهي وقد تقدمت ضياها
 وما يوما على عظم تباها
 ولكن الثنون أرتة فاها
 تعز بأهلها ويرى ارتقاها
 من القوم التي سبت لحاها
 أيا للدين من جهل عراها
 وبعد الموت قد شقت عصاها
 فولى الشيخ وانحلت عراها
 واعذر كل عين في بكها
 اذا ماشبهة عرضت محاها
 اذ أحكامه فقدت صواها
 فقل للرخ يرح في ذراها
 ومن بالحزم يكسوها رواها
 تسد الطرق أو تملا فضاها
 وبراني تشكو طواها
 فال بمزة التقوى وتاها
 يريد عربنها هجرت سراها
 امام المرسلين ومتقاها

وأقسم كنت للفتوى زعيما
فأموا تربة طهرت وطابت
بها الاملاك تهبط كل وقت
وأبرزها لتظهر آي ربي
قفاضت والمفاخر في حداد
وخلف أمة تبكي عليه
وأعقب أمة ورثت علوما
وقابل ربه بجميل صنع
فغظم أجرها وارحم قواها

وبالاقناع ترمي من رماها
وبات أبو الارامل في ثراها
على روح تقدر من براها
فذ قامت بواجبها دعاها
وافق الشرق قدأفلت ذكاها
وما بلغت قصارى منهاها
ورباها وما جهلت أباها
ففاز بقبره وجوارطها
وجمل في مصائبها عزاها

(وقال ولم نحذف منها الا قليلا)

أقسمت بالله مات العرف والجدوى
وانهال بيت الهدى وانحط قائمه
والعلم أضحي رهين القبر منجدلا
لم يبق للشرع من يخليه من شبه
من اللحوالك يجلوها اذا احتدمت
من اللغوامض من للمشكلات ومن
هي المنابر تبكيه وتندبه
في رحمة الله روح كنت أعهدا
ياطالب المجدسر في نهج سيرته
ضدان يا شيخنا من بمدك اجتماعا
عن السلو فياحزني على رجل

ودك طود العلا والمجد والتقوى
وقدهوى صرحه فالربع قدأقوى
ياضيعة الدين والتحرير والفتوى
قد عاش من يدعي لا يثبت الدعوى
بعد الامام ومن للبأس واللاوى
للحل والعقد من للغارة الشعوا
تلك المحافل تنعي الفارس الالوى
تهوى المعالي فما طاشت بها الالهوا
ان المكارم عن أمثاله تروى
في مهجتي لهب ، من مقلتي أنوا
يفدوك تقريره لا المن والسلوى

قد بث روح المنا في قومه زمنًا
أخنى على قصده دهر يخرجه
يمحي الزمان وما تمحي عوارفه
لم يفقهوا كنه ما كانت سياسته
عوجوا على قبره حجوا اتربته
يا عصبه الدين هل فيكم مماثلته
يا أطيب الناس في قول وفي عمل
دم في نعيمك واطر كنا على كمد

وقال حضرة الناضل مراد أقندي فرج المحامي في الاستئناف الاهلي وأحد أدباء
الاسرائيليين من قصيدة طويلة مؤثرة
الأمن للمعاني والاحاجي
أتيح له الثبات فلم يخنه
ألا ياموت انك من قديم
أنحت بعالم حبر كبير
يجي المرء في الدنيا ويمضي
ومن للشعر بعدك والروي
وقاوم كل ذي شأن علي
خؤون لست عمرك بالوفي
يفيد الناس بالعلم التقي
وهل قد جاء الا للصفي

﴿ مرآة لفقيد الاسلام والمسلمين والعلم والادب مولانا الاستاذ
الامام المرحوم الشيخ محمد عبده نفعه الله برحمته آمين ﴾

لحضرة الفاضل الشيخ مصطفى علي أبو علي من أعيان دمشلي (وقد اختصرناها)
مالي أرى الاسلام أصبح باكيا
والمجدشق الجيب مملوء آسى
والعلم حب الدمع أحمر قانيا
فأثار لي حزناً أذاب قوادبا

والنيل أظلم بعد نور ساطع
أقضى امام العصر. صباح الهدى
(أحمد) كيف انقيادك للردى
هلا حماك حكيم رأيك والنهي
هلا وفاق الفكر يسمو دائماً
قد كنت ذاعزم يخاف الدهر من
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى
هذا مصاب ليس يلقي مثله
هذا مصاب ساء كل موحد
من للمحارب والمنابر بعده
من للسماحة والمرؤة والندى
لولا الكتاب أتى بنص واضح

والشرق صار من المفاخر خالياً
من كان للاسلام حصناً واقياً
وأراك أجدراً أن تكون الآيبا
من أن تغادرك المنية فانياً
فوق السماك منازل ومراقياً
صولاته وبراه حتماً قاضياً
بحرا غدا تحت الثرى متوارياً
رسماً يضم البدر ازهر زاهياً
جدثاً حوى شمساً تضيء دياجياً
دين البشير مصائباً ودواهياً
بل كل ذي عقل يحوز معالياً
من يشرح القرآن شرحاً وافياً
من يملأ الالباب نوراً شافياً
قال الورى هذا ختام الانبيا

﴿ خاتمة المرآة ﴾

لامير الادباء . و اشعر الشعراء . صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري وكل
نظارة الحفانية

تدفق دموعاً أودماً أو توافياً
أيجمل أن تمنى الفضائل للورى
أغررك من بعض الليالي سكونها
مآتم أولى الناس بالجزن هاهايا
ولم تك في الباكين وياك با كيا
فبت قريراً ناعم البسال لاهيا

لقد سكنت لكن لترهف للوغى
ألا ان بين الكأس والقم فرجة
فبه رقيقاً من حذارك كلما



محمد دور العلم كانت او اهلا
فصحبها الآ من الحزن والاسى
أما للردى لا ببارك الله في الردى
برغم الحجب والمجد أن مسك البلى
وأن أقفل الباب الذي كنت عنده
محمد من الدين يحرس حوضه
تعرض قوم للكتاب وأنحنوا
فأرسلت فيه نظرة تنذت الى
ووقفت بين الشرع والعقل بعدما
ورب أناس حاربوا دين أحمد
وقفت وقلام الغواية شرع
وأخمت بانبرهان كل مناضل
فناء، والى الحسنى ولو لم تحجبهم
هنيئاً لهم فليجمعوا حملاتهم
محمد وفيت المروآت حنبا
وعدت أهل العرف في العرف أوجها
وعالجات امراض التثريب بحكمة

بفضلك ما بين الانام زواهايا
عليك القضاء المستبد خواليا
أحال بشير الامس في الكون ناعيا
بسوء فأضحى عودك الصلب ذاويا
تقابل ملهوقا وترصد شاكيا
ويدراً بين الناس عنه المواديا
صراخته شرحاً عن القصد نايا
صميم مراد الله اذ قتت هاديا
قد اعتقد الالفان أن لا تلاقيا
فثرت عليهم ثورة الليث عاديا
وأقلام أهل الحق ترنوسواهايا
لو انك لم تفضب لزاد تماديا
لعادت زئيراً صيحة القوم داويا
فقد أصبح الميدان بعدك خاليا
وقت اليها في حياتك داعيا
لها غرر مشهورة ومعانيا
ترى ظاهراً من خلفها البرء خافيا

وأودعت في الطلاب أجزاء مهجة ترى العلم ان لم يعل بالراء هاذيا
 مناقب ان عدت تضوع بينا كأننا اتخذنا ساحة الروض ناديا
 ألانم مع الابرار في الخلد ناعماً فكم بت فينا ساهر العزم عانيا
 جزيت عن الاسلام ما أنت أهله فقد كنت سيفاً في يد الحق ماضيا

يقول جامع الكتاب

هذا ما اخترنا نشره من المرآة التي وردت الينا من هذا القطر
 وغيره ولعل ما لم يرد الينا أكثر فقد مكثت جريدة الظاهر زمناً طويلاً
 تنشر المرآة وبلغنا انه لم ينشر فيها كل ما أرسل اليها ونحن لم نقل منها شيئاً
 ولكنتا نعلم ان بعض ما جاءنا نشر فيها أيضاً .
 أهملنا بعض القصائد التي كنتم مرسلوها أسماءهم وبمضا لضمف النظم
 وبعضها لتأخر ورودها الينا . واختصرنا بعض ما نشرنا لمجرد الاختصار ،
 وبعضه للتأويل فيه بدم الدهر ومعاينة الموت والشكوى من الزمان ،
 وبعضه لضمف النظم ، وبعضه لسبق مثله مكرراً كذكر الجمية الخيرية
 والاصلاح في الازهر والشورى والمحاكم والرد على هاتوتو
 وكان ينبغي ان نحذف أكثر مما حذفنا لولا أن غرضنا بيان أن
 هذه المزايا والفضائل ثابتة للاستاذ الامام بالتواتر الحقيقي وان الناس لم
 يمنحوه لقب « الإمام » الا عن شعور مستفيض ، قد انطقهم عن اعتقاد
 لا عن تواطؤ ولا تقليد ،

﴿ ملحق بالتعازي ﴾

صورة التعزية المرسلة من رئاسة مجلس شورى القوانين لحضرة حموده بك عبده
 وباقي عائلة الفقيه رحمه الله بتاريخ أول اغسطس سنة ١٩٠٥ نمرة ٥٩٢
 انه بجلسة مجلس شورى القوانين المنعقدة فى يومنا هذا أبدت الهيئة مزبأسفها
 وشديد حزنها وكدها بالنسة لوفاة المرحوم العلامة الاساذ الشيخ محمد عبده
 احد الأعضاء وذلك لما له فى المجلس من الخدم الكشيرة الجليلة والاعمال النافعة
 الوافرة التي تذكر فتشكر وما كان عليه نعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته من
 الفضل والعلم والحزم والاخلاق الطيبة الفاضلة وماله من المكناة فى القلوب مقدره
 ماشمل الجميع من الحزن تلقاء تلك المآثر الغراء حق قدره وقررت أن يكتب
 لحضرتكم بالاغراب عن هذه الاحساسات فنبافكم ذلك مشفوعا بمزيد تأثيرنا
 الشخصي والله المسؤل فى أن يلهمنا واياكم الصبر ليضاعف لنا ولكم الأجر
 (التوقيع)

ما كتبه حموده بك عبده ابن الفقيه بالتريية وأخوه بالنسب الى بعض المعزين

﴿ صورة ما كتبه الى سعادة رئيس مجلس الشورى ﴾

سيدي الفضال سعادتلو أفندم

شرفنا ليلة الامس خطاب سعادتكم الشامل لجميل عواطفكم ولقد غمرتمونا
 فيه بمجزبل فصلكم بما شاركتمونا فيه مع حضرات الاعضاء فى مصابنا العظيم
 وأظهرتموه من المنة فى حسن الذكرى لفقيدنا الكريم وأوليتمونا فيه عزاء وافراً
 ومنحتمونا ولا عاطراً لآحرمنا الله منكم تلك الاحساسات العالية والمودة الضافية
 وانتي أدعو الله ان يطيل بقاءكم وبقاء حضرات الاعضاء متمنين بالنعم الجزيلة
 والحياة السعيدة آمين

حموده عبده

﴿ صورة ما كتبه الى سعادة رئيس الاستئناف الاهلي ﴾

سيدي المفضل سعادتلو أفندم

تشرفت بكتاب سعادتكم وقد أوليتمونا فضلاً جزيلاً بمشاركتكم لنا بالحز
على فقيدنا المرحوم الشيخ محمد عبده وإيقافكم جلسة المحكمة صباح وفاته حداً
عليه وتشجيعه مع حضرات الافاضل قضاة المحكمين فحمدنا لكم هذه المنة الكبرى،
التي حفظتم بها لفقيدنا حسن الذكرى، ولا غرو فان هذا أثر من كمال وفائكم
وعاطر ولائكم وقد كان لنا أكبر العزاء من احساسات رجال الفضل وأهل القضاء
وانتي بالإصالة عن نفسي وبالنيابة عن أعضاء أسرتي أرفع الى سعادتكم خالص
الشكر الوافر والى جميع حضرات مستشاري المحكمة وقضاة الافاضل ونسأل الله
تعالى أن يقيم شر المصائب والاحزان ويقيم ذخرًا للاوطان أفندم

﴿ صورة ما كتبه الى العلامة المستر ادورد براون ﴾

سيدي الصديق الجليل

شرفنا بالامس خطابكم . الشامل لحسن عزائكم . وفصيح بيانكم . وشريف
إحساسكم . وعاطر إخلاصكم . ولقد أوليتموني به فضلاً جزيلاً . وغيرتموني به
ولاء عظيمًا . بما أوضحتموه من فائق الاخلاصات وعاطر الكالات في وصف فقيدنا
المرحوم وتعداد فضائله في الأمة والأمة ولا غرو فان هذا من ساطع وفائكم
ووافر ولائكم . وقد كان لي أكبر عزاء أحفظه في مودتكم . واذكره في محبتكم
أما ترجمة حياة الفقيد فقد قرر اخواني هنا ان تكتب بتفصيلها وأن تنشر معها
مقالته وأعماله التي عملها في تقدم الأمة عندنا وستطبع معها صورته أيضاً وتنشر
وعند اتمام الترجمة سأرسل لحضرتكم نسخة لتختاروا منها ما شاؤونه وانتي أشكر
حضرتكم عن الأمة على اشتغالكم بأمر تاريخه لان هذا مما يعزينا وبنفعنا كما
أكرر آية شكري لكم على تلك العواطف الجليلة والاخلاق الكريمة وادعو الله
تعالى أن يطيل لي بقاءكم ويحفظ لي وددكم آمين

حموده عبده

﴿ ملحق آخر ﴾

نستدرك به على نسمة تأيين العلماء والفضلاء ما جاء في تقرير الورد كرومر
وتقرير المستشار القضائي عن سنة ١٩٠٥ قال جناب الورد في النصل السابع من تقريره

الشيخ محمد عبد الله

اختطفت المية في السنة الماضية رجلا مشهورا في الهيئة السياسية والاجتماعية
بمصر أريد به الشيخ محمد عبده فأحببت أن أسطر هنا رأبي الراسخ في ذهني وهو
ان مصر خسرت بموته قبل وقته خسارة عظيمة

لما أتيت مصر القاهرة سنة ١٨٨٣ كان الشيخ محمد عبده من المنضوب عليهم
لأنه كان من كبار الزعماء في الحركة العربية . غير أن المغفور له الخديوي السابق
صفح عنه طبقاً لما اتصف به من الحلم وكرم الخلق فعين الشيخ . ذلك قاضياً في
المحاكم الاهلية حيث قام بحق وظيفة القضاء . مع الصدق والاستقامة وفي سنة ١٨٩٩
رقي الى منصب الاقضاء الخطير الشأن فاصبحت مشورته ومعاونته في هذا المنصب
ذات قيمة عظيمة ثمينة لتضلمه من علوم الشرع الاسلامي مع ما به من سعة العقل
واستنارة الذهن واذا ذكر مثلاً على نفع عمله الفذوي التي افتاها في ما اذا كان يحمل
للمسلمين تمييز أموالهم في صناديق التوفير فقد وجد لهم باباً به يحمل لهم تمييز أموالهم
فيها من غير أن يخالفوا الشرع الاسلامي في شيء

أما الفتنة التي ينتمي اليها من رجال الاصلاح في الاسلام
فمروفة في الهدأ كثر مما هي مروفة في مصر ومنها قام الشيخ الجليل السيد أحمد الشهير
الذي أنشأ مدرسة كلية في عليكده بالهند منذ ثلاثين عاماً . والغاية العظمى التي
يقصدها رجال هذه الفتنة هي اصلاح عادات المسلمين القديمة من غير أن يزغزعوا
أركان الدين الاسلامي أو يتركوا الشرائع التي لا تخلو من أساس ديني . فعملهم شاق
وقضائه عسير لأنهم يستهدفون دائماً لسهام نقد الناقدين وطعن الطاعنين من الذين
يخلص بعضهم النية في النقد ويقصد آخرون قضاء اغراضهم وحك حرايات في
صدورهم فيتموهنهم بمخالفة شرع وانهاك حرمة الدين

أما سر يدو الشيخ محمد عبده واتباعه الصادقون فموصوفون بالذكاء والنجابة ولكنهم قليلون وهم بالنظر الى النهضة الملية بمنزلة الجير وندست في الثورة الفرنسية فالمسلمون المنتطعون المحافظون على كل أمر قديم رمونهم بالضلال والخروج عن الصراط المستقيم فلا يكاد يؤمل أنهم يستميلون هؤلاء المحافظين اليهم ويسيرون بهم في سبيلهم . والمسلمون الذين تفرنجوا ولم يبق فيهم من الاسلام غير الاسم مفصولون عنهم بهوة عظيمة . فهم وسط بين طرفين ، وغرض انتقاد الفريقين عن الجانبين ، كما هي حال كل حزب سياسي متوسط بين حزبين آخرين غير أن معارضة المحافظين لهم أشد وأهم من معارضة المصريين المتفرنجين اذ هؤلاء لا يكاد يسمع لهم صوت

ولا يدري الا الله ما يكون من أمر هذه الفئة التي كان الشيخ محمد عبده شيخها وكبيرها فالزمان هو الذي يظهر ما اذا كانت آراؤها تتخلل الهيئة الاجتماعية المصرية أولا . وعسى الهيئة الاجتماعية أن تقبل آراءها على نوالي الايام اذ لاريب عندي في أن السبيل القويم الذي أرشده اليه المرحوم الشيخ محمد عبده هو السبيل . الذي يؤمل رجال الاصلاح من المسلمين الخبير منه لبني ملتهم اذ اساروا فيه فأتباع الشيخ حقيقون بكل ميل وعطف وتنشيط من الأوربيين . ولعلمهم يجدون بعض التنشيط من نقلي قولاً لرجل من أهل دينهم وصف فيه المعارضة التي لقيتها مدرسة عليكده الكلية المذكورة آنفاً والطريقة التي تغلبوا بها على تلك المعارضة

بعد ما وصف السيد محمود قلة اهتمام المسلمين في الهند بتعلم العلوم منذ أربعين أو خمسين سنة قال « وكان هؤلاء السادة المسلمون مستائين من قلة تقدم المسلمين في تعلم العلوم العالية غير انهم كانوا مستائين من أنفسهم أيضاً ومنحصرين على العلوم التي أهلوا تعلمها . ولكنهم لم يكونوا ممن يكتفي بالتشكي والتذمير و يقتصر على اللوم والتعنيف بل انهم لما علموا علة الشر وأصل البلوى عقدوا النية على اكتشاف علاجها أيضاً فأنشأوا جمعية شيخها السيد أحمد خان الذي قضى العمر مجاهداً في سبيل تهذيب العقول بالعلوم والمعارف وجعلوا غايتها العظمى البحث عن وجوه الاعتراض التي يعترض بها المسلمون على التعليم الذي تعلمه حكومة الهند في مدارسها ومعرفة التعليم الذي يرجون استبداله به . فاتضح لهم ان الرجوع الى أساليب التعليم التي

كانت متبعة في الشرق قديما أضحي ضرر بامن الحال . ورأوا على ما بهم من الاكرام والاحترام لتقاليد السلف والاستعظام لكنوز العلوم والآداب التي توارثوها عن آباؤهم ان التعليم الذي يرفي قومهم الى درجة ثلاثم التمدن المحيط بهم ويردم الى مقام يشعر فيه بنفوذهم وتأثيرهم انما هو التعليم المبني على الاعتراف بتقدم العلوم الواسع الابواب ، الدقيق الدروس ، المحبب الى المتعلم كل أمر بديع عجيب في علوم البلد ان الأخرى وآدابها وفلسفتها فكانت هذه السعة منهم في العقل والاصالة في الرأي أعظم خطر على مشروعهم في بادى الامر لانهم لودعوا جموع المسلمين الى قبول رأيهم المبني على مبادئ لا تخالف الدين الاسلامي بالذات بل تخالف التفاسير التي يفسره بها أكثر المتدينين به لاستفرت الدعوة جموع المسلمين الى المعارضة واقامت على الجمعية القيامة . وكانت الجمعية تعلم ذلك وتصبر عليه لانتظارها الفوز في النهاية بوقت مدة وليس من يؤبدها عن طيب نفس حتى ضعفت المعارضة شيئاً فشيئاً امام شجاعة المصلحين وثباتهم . ثم أيدهم رجال خطيرو الشأن مثل المرحوم السر سلاز جنك فأيدوا ماديا من جهة ومعنويا من أخرى في اعتبار الذين يعدون الاسم العظيم ضمانا عظيما . وكان أعضاء هذه الجمعية متخلفين بأخلاق تجلبهم وتنزههم عن كل غاية شخصية فزالت الأوهام بعد ادراك حقيقة بدعتهم الرهيبة واقلب بعض الذين كانوا ألد خصومهم الى أشد الانصار غيرة عليهم . وقد مضى ثلاثة عشر عاما (١) على اجتماع الجمعية لوضع مشروعها وظني أن الذين كانوا أقوى أعضائها آمالا في نجاح مساهالم يكونوا يتصورون انها تنجح النجاح السريع الذي عاشوا حتى شاهدوه ! اه

أقول : في تلك المدرسة الآن ٧٠٠ طالب ولو كانت تسع غيرهم لكان فيها أكثر منهم ومعظم الذين فيها من الهند ومنهم طلبة من بلاد الصومال وفارس وبلوخستان وبلاد العرب وأوغندة ومو يقيه من ومستعمرة الرأس و يقيني أنه لو قصدوا الطلاب من مصر لاستقبلوا فيها بالسروو والبشاشة وأنزلوا على الرحب والسعة (وقال في أواخر الفصل الذي تكلم فيه على المحاكم الشرعية (ص ١٣٢) مانصه :

« هذا واني أوافق السر ملكولم مكلريث على ماقاله عن الضر بةالثقيلة التي أصابت الاصلاح من هذا القبيل بموت المرحوم الشيخ محمد عبده فقد اشرت الى خدمات ذلك الرجل الجليل في فصل آخر من هذا التقرير وأعود فأبسط الرجاء أيضا ان الذين كانوا يشاركونه في آرائه لا تخور عزائمهم بفقده بل يظهرون احترامهم لذكراه أحسن اظهار بترقية المقاصد التي كان يرمي اليها في حياته » اه
أما ما أشار اليه الورود من كلام السر ملكولم مكلريث المستشارالقضائي في تقريره عن المحاكم فما هو بنصه :

« ولايسعني ختم ملاحظاتي على سير المحاكم الشرعية في العام الماضي بغير أن أتسكلم عن وفاة مفتي الديار المصرية الجليل المرحوم الشيخ محمد عبده في شهر يولييه الفائت وان أبدي شديدا سفي على الخسارة العظيمة التي أصابت هذه النظارة بفقده فقد كان خير مرشد لنا في كل ما يتعلق بالشرعية الإسلامية والمحاكم الشرعية وكنا نرجع اليه كثيرا للترود من صائب آرائه والاستعانة بمساعدته الثمينة وكانت آراؤه على الدوام في المسائل الدينية أو الشبيهة بالدينية سديدة صادرة عن سعة في الفكر، كثيرا ما كانت خير معوان لهذه النظارة في عملها . وفوق ذلك فقد قام لنا بخدم جزيلة لا تقدر في مجلس شورى القوانين في معظم ما أحدثناه أخيرا من الاصلاحات المتعلقة بالمواد الجنائية وغيرها من الاصلاحات القضائية اذ كان يشرح للمجلس آراء النظارة ونياتها ويناضل عنها ويبحث عن حل يرضي الفريقين كلما اقتضى الحال ذلك وأنه ليصعب تعويض ما خسرناه بموته نظرا لسمو مداركه وسعة اطلاعه وميله لكل ضروب الاصلاح والخبرة الخصوصية التي اكتسبها أثناء وظيفه في محكمة الاستئناف وسياحاته الى مدن أوروبا ومعاهد العلم . وكانت النظارة يريد أن تكل اليه أمر تنظيم مدرسة القضاة الشرعيين المزمع انشاؤها ومراقبتها مراقبة فعلية . أما الآن فانه يعذر وجود أحد غيره حائز لصفات اللازمة للقيام بهذه المهمة ولو بدرجة تقرب من درجته فلنكل هذه الاسباب اخشى ان نظارة الحفانية ستظل زماناً طويلا تشمر بخسارتها بفقده اه كلام المستشار

فرحم الله الاستاذ الامام الذي اعترف بفضله الوطني والاجني وأثنى عليه الموافق والخائف ولازال ذكره حيا في الآخرين وسيرته اسوة حسنة الى يوم الدين